بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): هدى محمد سعيد بن عباس سندي كلية: الشريعة والدراسات الإسلامية قسم: الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأطروحة المقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص تاريخ إسلامي

عنوان الأطروحة:(موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفاءبأخبار دار المصطفى)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد بناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكـورة أعـلاه ، والـتي تمـت مناقشـتها بتـاريخ ٢٨/٨/ ١٤٢٠هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصـي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه...

والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة:

المشرف	المناقش الأول	المناقش الثاني
الاسم:أ.د.محمد المنسي محمود عاصي	الاسم: د. عبدالله سعيد الغامدي	الاسم:أ.د.حسين يوسف دويدار
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع: ....

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم: أ. د/ ضيف الله بن يحيى الزهراني

التوقيع: ....

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

المملكلة العربية السعودية

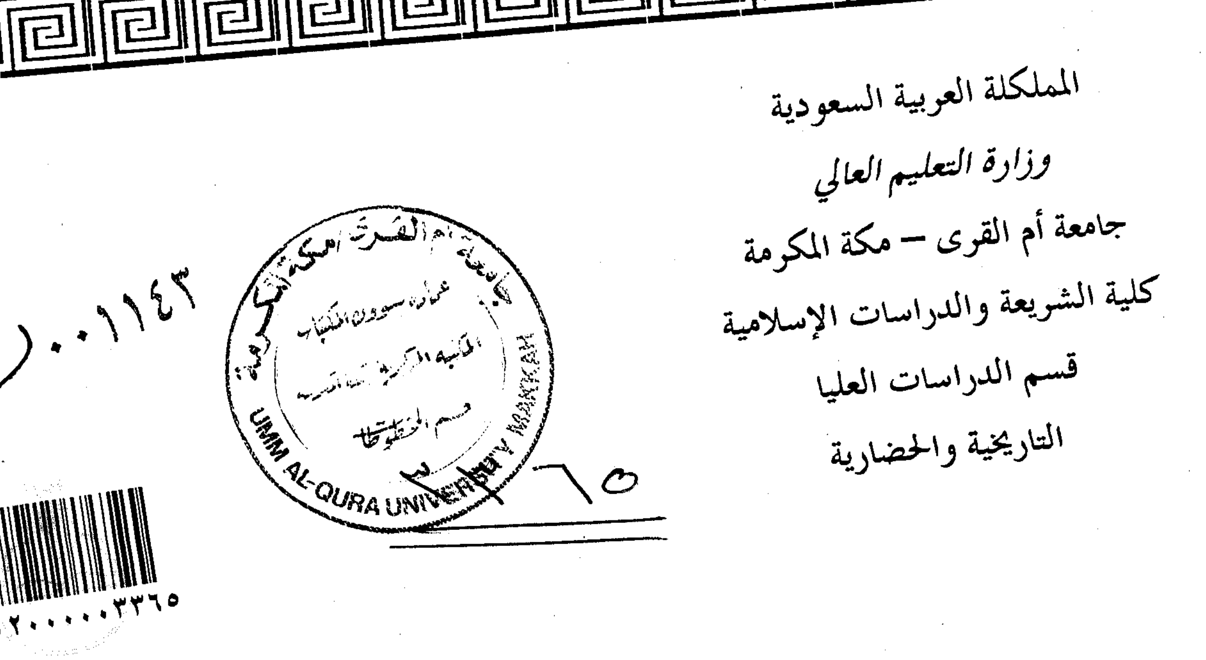
وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا

التاريخية والحضارية



موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه (وفاء الوفا بأخبار المصطفى)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:

هدى محمد سعيد سندي

إشراف

أ.د. محمد المنسي محمود عاصي

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد

هذه رسالة بعنوان **(موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى)** . لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وتحتوي الرسالة على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول ، وخاتمه وقائمة بالمصادر والمراجع . تكلمت الباحثة في المقدمة عن أهمية موضوع البحث ، وأهم المشكلات العلمية التي واجهتها ومنها قلة المعلومات عن الكتب القديمة في تاريخ المدينة ، كما أحتوت المقدمة على عرض لأهم مصادر البحث ، وفي التمهيد عرض عام عن أهم المصنفات في تاريخ المدينة قبل عصر المؤلف.

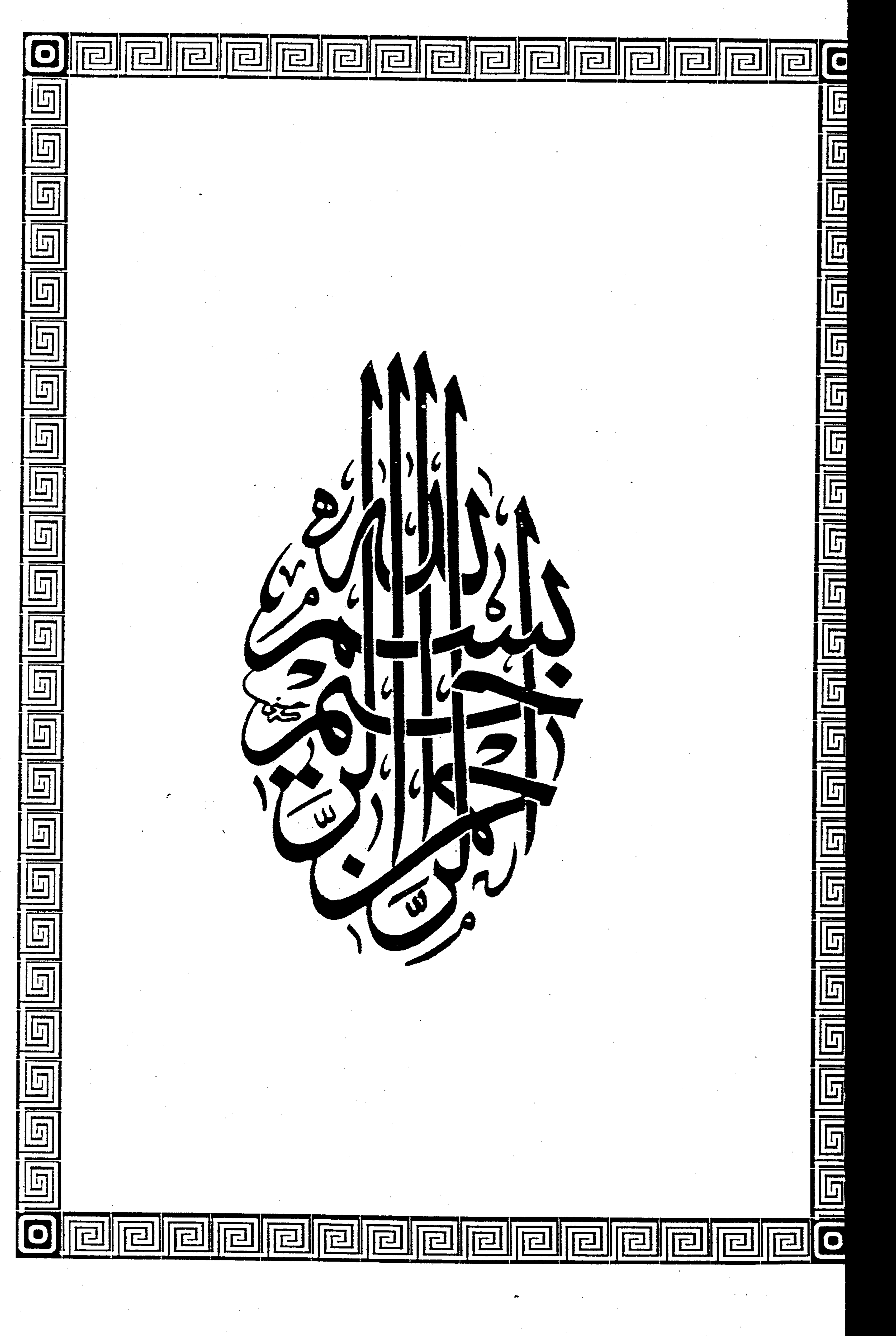
وتتبع **الفصل الأول** من الرسالة الحياة العلمية في المدية المنورة في عصر المؤلف وأثرها الثقافي في المجتمع.

وبحث **الفصل الثاني** دراسة عامة عن المؤلف . أما **الفصل الثالث** من الرسالة فقد خصصته الباحثة لدراسة موارد السمهودي التاريخية في وفاء الوفاء من المصنفات المفقودة والموجودة (**مخطوطة/ مطبوعة**) وغيرها من المصنفات في التاريخ العام والطبقات وعلم الرجال.

ويحتوي **الفصل الرابع** على دراسة موارد السمهودي الحضارية في وفاء الوفاء ، وألقى الفصل أضواءً جديدة على معلومات تتعلق بالخطط والآثار ، وخصصت الباحثة في هذا الفصل دراسة لبعض روايات السمهودي الحضارية في عمارة مسجد الرسول ﷺ وبعض المنشأت الدينية . وكذلك رواياته عن بعض الفقهاء المسلمين التي لها علاقة بالتاريخ والحضارة.

أما **الفصل الخامس** والأخير فهو يبحث عن المنهج التاريخي للمؤلف في كتاب وفاء الوفاء ، وتحتوي الخاتمه على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ثم قائمة بالمصادر والمراجع لموضوع البحث.

اسم الطالبة	**اسم المشرف**	**عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**
هدى محمد سعيد سندي	الدكتور / محمد المنسي محمود عاصي	د/ محمد بن علي العقلا
	٢٢/١٢/١٤٢٠هـ	٢/١٢/١٤٢٠


بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٨٦


الإهداء

إلى من أفنيا شبابهما وأرهقا
أيامهما وركبا الصعاب وبذلا
الكثير من أجلي بالجهد
والوقت والمال إلى من لهما
الفضل كل الفضل بعد الله
سبحانه وتعالى .
إلى والدي ووالدتي مع التقدير
وإلى أخي وزوجي...مع الشكر
والعرفان وإلى كل من ساعدني
في إبراز ها العمل المتواضع
وإلى كل من يقرأ رسالتي
أرجو منه أن يدعو لنا
بالصلاح والهداية


شكر وتقدير

أتوجه بالشكر أولا وقبل كل شئ لله عز وجل الذي وفقني ويسر لي مهمتي وأعانني على إنجازها على خير وجه إن شاء الله .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمد المنسي محمود عاصي الذي قدم لي توجيهاته العلمية السديدة وملاحظاته القيمة أثناء فترة الإعداد لهذا البحث ، و لم يبخل علي بوقته وجهده فجزاه الله خير الجزاء .

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي بجامعة أم القرى ــ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ــ قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية على ماقدموه لي أثناء مراحل الدراسة من علم نافع وقدوة صالحة .

كما أشكر أعضاء مكتبة الجامعة (قسم الطالبات) والمشرفات عليها على ماقدموه لي من تسهيلات وخدمات علمية وبحثية .

وجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي أعضاء لجنة المناقشة على قبولهما مناقشة هذا العمل وستكون لملاحظاتهما القيمة الكبرى في إثراء هذا العمل .

وأخيرا أقدم شكري وامتناني لكل من مد لي يد العون والمساعدة لإبراز هذا العمل المتواضع على خير وجه .

وجزى الله الجميع عني كل خير ،،،


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ﷺ خير خلقه وخاتم أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيعد التأريخ للحجاز من أشرف الأبحاث التاريخية وبخاصة تاريخ المدينتين المقدستين ـــ مكة المكرمة والمدينة المنورة ـــ ولا غرو في ذلك .

فمنهما انتشر نور الإسلام والعلم إلى مختلف بقاع العالم ، كما جعلهما الله قبلة للمسلمين ، فإلى مكة المكرمة تهوى الأفئدة ، وتحن القلوب رغبة وأملا في تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام ـــ لمن استطاع إليه سبيلا .

كما صارت المدينة المنورة ـــ بعد الهجرة النبوية الشريفة ـــ ثاني الحرمين ، وإلى مسجدها تشد الرحال ، وتاريخها هو تاريخ الفتح والتشريع بالإضافة إلى أنها تضم كثيرا من الآثار والبقاع التي ارتبطت بحياة الرسول ﷺ وأصحابه الأطهار ، حتى عد العلماء سلوك الرعيل الأول في مجتمع المدينة حتى نهاية القرن الثاني من مصادر التشريع الإسلامي .

وقد ألفت الكثير من الكتب المتنوعة في تاريخ المدينة المنورة .

وقد وقع اختياري ـــ بعد توفيق الله ـــ على كتاب السمهودي (٨٤٤هـ/٩١١م) (**وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**) وهو من أجل الكتب التي صنفت في تاريخ المدينة لبيان منهج مؤلفه وموارده في هذا الكتاب.

ولا عجب : فالسمهودي يعد واحداً من أبرز من أرّخ للمدينة وكتابه الوفاء استوعب فيه معظم ما كتب قبله في تاريخ المدينة المنورة في التاريخ العام والخاص والطبقات والتراجم والسيرة وكتب البلدان والخطط والآثار.

كما أن للكتاب منزلة رفيعة عند الباحثين ونقلة الأخبار والمؤرخين لمهارة السمهودي في تنظيم هذا الحشد من المعلومات التاريخية المتنوعة ، بالإضافة إلى أمانته العلمية في النقل من المصادر ومناقشة كثير منها وإسناد النقول إلى رواتها .

فمن هذا المنطلق يكمن العامل الرئيسي في اختيار موضوع البحث المقـدم لنيـل درجـة الماجستير تحت عنوان (**موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه (وفـاء الوفـا بأخبـار دار المصطفى)** .

وبالإضافة إلى ماسبق ، فإن :

من العوامل الأخرى التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

(١)دراسة المنهج التاريخي للسمهودي في كتابه الوفاء ، مع إظهار قدرته علـى جمـع المـادة التاريخية والحضارية وترتيبها ونقدها وتحقيق نسبة الروايات إلى قائليها ، وبيان أثر الكتـاب في حركة التدوين التاريخي بعده .

(٢) إبراز دور السمهودي في اختيار وجمع ومناقشة هذه المادة التاريخية والحضارية عن تـاريخ مدينة الرسول ﷺ فتاريخها هو تاريخ الإسلام .

(٣)الكشف عن مجموعة من المصنفات التي استقى منها السمهودي كثيرا من الأخبار خاصـة تلك المؤلفات التي هي اليوم في حكم المفقود من تراثنا التاريخي والحضـاري وتحتـاج إلى تكاثف الجهود العلمية لإخراجها إلأى النور محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً.

(٤) التعرف على بعض الأماكن والآثار والخطط ذات العلاقة الوثيقـة بحيـاة الرسـولﷺ وصحابته الأبرار .

(٥)دراسة بعض الروايات الضعيفة والأخبار الواهية والتأويلات الخاطئة والمبالغ فيـها الـتي لم تثبت بنقل ، و لم يقم على صحتها دليل .

ولقد واجهتني صعوبات كثيرة أثناء إعداد هذا البحث ، لعل من أهمها :

(١)استقى السمهودي مادته من كثير من المصادر في شتى الفنون والمعارف ، مما اقتضى معـه بذل الجهد مضاعفا للرجوع إلى معظمها ومن أهمها كتب التاريخ العام والخاص وكتـب الفضائل والمناقب والتراجم والطبقات والبلدان وكثير من الكتب الفقهية والعقديـة الـتي تناولت بعض القضايا التاريخية في الكتاب .

(٢)الرجوع إلى كثير من المصنفات التي تعنى بالتراث العربي وإحصاء المؤلفات ، وكتب العلـوم والمعـاجم الـتي تعـنى بـالكتب مـافقد منـها ومـاتم طبعـه ومنــها علـى

سبيل المثال كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

(٣)عدم تواجد المصادر في بعض المكتبات وخاصة فيما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة .

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وثبت لأهم المصادر والمراجع ، ثم ختمت بفهرس للموضوعات .

٢٣٦٥

فأما المقدمة : فاقتصرت فيها على سبب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه والصعوبات التي واجهتني ، واستعراض لموضوعات الرسالة ومباحثها ودراسة لأهم مصادر البحث ومراجعه .

وفي التمهيد : وفيه دراسة عن أبرز المصنفات التي كتبت عن تاريخ المدينة المنورة قبل عصر المؤلف ، وبيان مافقد منها ، أو مازال مخطوطا مع بيان ماتم طبعه وتحقيقه .

وكان **الفصل الأول** من البحث وعنوانه :

(الحياة العلمية في المدينة المنورة في عصر المؤلف وأثرها الثقافي في المجتمع).

واشتمل الفصل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : ويتحدث عن **(حلقات العلم في المساجد)** ، وبخاصة المسجد النبوي ، وبيان قيمة المساجد كمؤسسة دينية تربوية تعليمية ، وأثرها في نشر الثقافة في عصر المؤلف ، مع بيان أهم الدروس التي تلقى فيها .

ويتحدث **المبحث الثاني** عن **(حلقات العلم في المدارس)** التي انتشرت في ذلك العصر وحفلت بالمدرسين الذين قاموا بتدريس العلوم الشرعية واللغوية والأدبية مع بيان أثرها في نشر العلم والثقافة .

أما **المبحث الثالث** وعنوانه **(المجالس العلمية والمناظرات)** فتحدثت فيه عن مجالس العلماء الخاصة في دورهم ، أو مدارسهم ، أو أربطتهم ، وكانوا يتدارسون فيها مسائل العلم ، ويجتمع فيها مجموعة من العلماء الذين تربطهم أواصر الصداقة وقرابة العلم وبعض الطلاب النجباء ، وبعض هذه

أما **الفصل الثاني** عنوانه :

(دراسة عامة عن المؤلف)

واشتمل هذا الفصل على عدة مباحث :

تحدثت في **المبحث الأول** عن : اسم المؤلف ونسبه ، وبيئته ونشأته .

وتناول **المبحث الثاني (التعريف بشيوخه في مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة)** الذين التقى بهم وطلب العلم على أيديهم وتكونت ثقافته من الالتقاء بهم والتلمذة في مجالسهم ، وكان من أبرزهم : والده القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ، كما لازم الشريف المناوي عالم عصره ، والشمس الجوجري عالم العربية وتتلمذ على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فقيه عصره . وفي المدينة التقى بكبار علمائها ومن أبرزهم الشهاب الأبشيطي والمراغي ، كما سمع بمكة المكرمة من كمالية بنت النجم المرجاني وشقيقها الكمال ، والتقى بعمر بن فهد وغيرهم .

وفي **المبحث الثالث** : تحدثت عن دراسته وأهم العلوم التي درسها ، ويظهر في هذا المبحث تنوع ثقافات السمهودي بين الفقه وأصوله والحديث ومصطلحه وعلوم العربية والتاريخ ، ويبدو أنه قرأ ودرس مالايحصى على من لايحصى من علماء زمانه سواء في مصر أو المدينة أو مكة .

وفي **المبحث الرابع** الذي يتناول **(مصنفاته وآراؤه العلمية)** بينت أن السمهودي ألف في التاريخ والأخبار والفقه الشافعي وأصول الفقه ، ويبدو أنه ألف كتبا نفيسة احترقت كلها في حريق المسجد النبوي سنة ٨٨٦هـ أثناء وجود السمهودي في مكة ، ومن مؤلفاته التي وصلتنا جواهر العقدين في فضل الشرفين ، وفاء الوفا الذي نقوم اليوم بجمع ودراسة موارده وبيان مناهجه ، وله بعض الحواشي على كتب النووي والشافعي .

كما أشرت في **المبحث الخامس** من الفصل الثاني إلى **(بيان صلاته الشخصية ورحلاته وأثرها في تكوينه الفكري)** وتحدثت عن صلاته بالعلماء والطلاب ، ويشير كل من ترجم للسمهودي إلى اتصاله بالعلماء في مكة والقدس وبلاد الشام التي زارها وكان له طلاب كثيرون فقل أن يكون أحد من أهل المدينة ــ على عصره ــ لم يقرأ عليه .

الحلقات كانت تعقد بصفة دورية ثم أشرت إلى وجود نوع من النشاط الثقافي تتم فيه مناقشة بعض القضايا الملحة على الساحة الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية ،وقد يعقد بعض الأساتذة مناظرات لطلابهم على سبيل التدريب على المناقشة والرد على الأسئلة المطروحة والتعود على مواجهة الجماهير.

وفي **المبحث الرابع** وعنوانه (**التراث العلمي وخزائن الكتب**) اشتمل المبحث على بيان أهمية وجود التراث العلمي والمكتبات في المدينة المنورة وبيان أثرها الثقافي والعلمي ، وبينت في هذا المبحث وجود كثير من خزائن الكتب في مختلف العلوم في المساجد والخوانق والمدارس وبيوت العلماء ، ساعد على كثرتها وجود العلماء والنساخ الذين كانوا يؤلفون ويكتبون ــ في كثير من الأحيان ــ حسبة لله ، وأبلغ دليل على كثرة خزائن الكتب مااشتمل عليه كتاب وفاء الوفا من مصادر اطلع عليها المؤلف وأغلبها قد فقد إما بسبب السرقة أو التلف أو حدوث بعض الحرائق .

أما **المبحث الخامس** وعنوانه (**رحلات علماء المسلمين إلى المدينة المنورة وآثارها**) فتحدثت فيه عن وفود العلماء إلى المدينة لزيارتها والإلتقاء بعلمائها الأعلام ، وكان بعضهم يفضل الإقامة والمجاورة بالمدينة شهورا أو سنوات ، بل كان بعضهم يقضي عمره كله بجوار مسجد رسول الله ﷺ كالإمام السمهودي وغيره .

وكان هؤلاء العلماء يصنفون الكتب في مختلف فروع العلم مما كان له أثره المتجدد في رفعة شأن الثقافة ، وكانت الرحال تشد إليهم من جميع بقاع العالم للاجتماع بهم وطلب العلم على أيديهم .

وختمت الفصل الأول **بالمبحث السادس** وعنوانه (**أثر الأوقاف وتشجيع الأعيان في تنشيط الحركة العلمية**) وتحدثت في هذا المبحث عن أثر الأوقاف على ازدهار الثقافة حيث كان يصرف من ريعها على المساجد والزوايا والأربطة والمدارس ، وكان يصرف منها حصة كبيرة للعلماء والطلاب من مرتبات ثابتة ومنح وأعطيات في المواسم والأعياد ، مما جعل العلماء والطلاب يتفرغون للعلم والتدريس ، مما كان له أثره الثقافي في المجتمع المدني .

وقد ساعدته هذه الصلات على تكوين فكره ورجاحة عقله والتأثر بكثير من الأعلام الذين التقى بهم في مصر أو الحجاز أو الشام .

وختمت الفصل الثاني **بالمبحث السادس** والأخير عن (**رأي العلماء فيه**) وبينت آراء أصحاب التراجم الذين كتبوا عنه وكيف أثنى عليه كل من ذكره منهم وبينوا أثره الفكري والثقافي في مجتمع المدينة المنورة .

وعالج **الفصل الثالث** موضوعا أساسيا على جانب كبير من الأهمية العلمية وهو (**موارد السمهودي التاريخية في وفاء الوفا**) .

واشتمل الفصل على أربعة مباحث :

تناولت في **المبحث الأول** (**أهم مصنفات تاريخ المدينة المنورة المفقودة**) .

وأشرت في هذا المبحث إلى أهم هذه المصنفات التي فقدت أو لعلها موجودة في المكتبات العالمية ونقل منها السمهودي كثيرا من المعلومات التاريخية والحضارية ، ومن أهم هذه المصنفات التي فقدت وذكرت في كتاب السمهودي على سبيل المثال :

- كتاب (تاريخ المدينة) لابن زبالة (ت١٩٩-٢٠٠هـ)
- (أخبار المدينة) ، (العقيق وأخباره) للزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)
- (الأنباء المبينة في فضل المدينة) لابن عساكر (ت٦٠٠هـ)
- (أخبار دار الهجرة) لرزين العبدري (ت٥٢٥هـ)
- (الروضة الفردوسية في أسماء من دفن بالبقيع) للأقشهري (ت٧٣١هـ)

وتناول **المبحث الثاني** من الفصل الثالث (**مصنفات تاريخ المدينة المنورة الموجودة مخطوطة ومطبوعة**) .

ويتحدث هذا المبحث عن أهم هذه المصنفات التي نقل عنها السمهودي كثيرا من المعلومات القيمة وكان لايكتفي بمجرد النقل بل يناقش بعضها ويقارن ويرجح بعضها على بعض ، ولعل من

أبرز المصادر المخطوطة التي ذكرها لنا في كتابه الوفاء وهي ماتزال حبيسة رفوف المكتبات الكبرى ، ودور الوثائق تنتظر من ينفض عنها غبار الزمن ، ويخرجها إلى النور لطلاب العلم ومن أهمها :

- (التنوير في مولد السراج المنير) لابن دحية (ت٦٣٣هـ)
- (الوقاية الموضحة لشرف المصطفى) للخطيب بن جملة (ت٧٦٤هـ)
- (الحدائق الغوالي في قباء والعوالي) للكازروني (ت٨٨٧هـ)
- (نصيحة المشاور وتعزية المجاور) لابن فرحون (ت٧٦٩هـ)

كما أن بعض هذه المصنفات قد حقق وطبع ، ويسر الله لتاريخ مدينة رسوله من أعانه على تحقيق تراثها ، وبعض هذه الكتب خرج إلى النور محققا في صورة علمية جيدة ، وبتحقيق دقيق ، وكثير منها قد حقق تحقيقا تجاريا من بعض الأفراد والمكتبات التي لاترجو سوى الربح المادي .

وقد احتفظ لنا السمهودي في كتابه الوفاء بكثير من هذه الكتب التي اعتمد عليها في كثير من المعلومات ، ومن أهمها :

- (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار) للمرجاني (ت٦٩٩هـ)
- (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) لابن النجار (ت٦٤٣هـ)
- (تاريخ المدينة) لابن شبة (ت٢٦٢هـ)
- (التعريف بما أنسئت الهجرة في معالم دار الهجرة) للمطري (ت٦٧٣هـ)
- (المغانم المطابة في أخبار طابة) للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)

وفي **المبحث الثالث** : تحدثت عن المعلومات التاريخية التي نقلها من مصادر مهمة في التاريخ العام ، وكتب السير والمغازي ، وكتب الطبقات وعلم الرجال ، ساعده على ذلك وجود كثير من المكتبات في المساجد والمدارس ودور العلماء ، وكانت هذه النقول أدلة يؤكد بها بعض رواياته أو يوضحها .

ومن أهم هذه الكتب :

في التاريخ العام :

- (تاريخ الواقدي) للواقدي (ت٢٠٧هـ)
- (المعرفة والتاريخ) ليعقوب الفسوي (ت٢٧٧هـ)
- (تاريخ الأمم والملوك) للطبري (ت٣١٠هـ)

ومن كتب السير والمغازي :

- (السير والمغازي) للزهري (ت١٢٤هـ)
- (السيرة النبوية) لابن إسحاق (ت١٥١هـ)
- (سيرة ابن هشام) لابن هشام (ت٢١٨هـ)
- (الروض الأنف) للسهيلي (ت٥٨١هـ)
- (الاكتفاء في مغازي المصطفى) للكلاعي (ت٦٣٤هـ)

ومن كتب الطبقات وعلم الرجال :

- (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ)
- (كتاب الصلة) لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)
- (التكملة لوفيات النقلة) للحافظ المنذري (ت٦٥٦هـ)
- (الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) للأدفوي (ت٧٤٨هـ)

وفي **المبحث الرابع** من الفصل الثالث : يستشهد السمهودي بكثير من الأحاديث النبوية ليستدل بها على ثبوت بعض الوقائع التاريخية أو للدلالة على تحقيق بعض المواضع والأماكن والآثار.

وهو في استخدامه للأحاديث ينهج منهج المحدثين الثقات في اعتمادهم على الأحاديث الصحيحة ، ساعده على ذلك معرفته الوثيقة بعلم الحديث ومصطلحه ، وعلم الرجال .

ولأنه يكتب كتاب في التاريخ ، فهو يذكر الأحاديث بدون ذكر السند مع الاكتفاء بذكر أسماء الصحابة أو التابعين ، وقد يذكر بعض الأحاديث عن الصحابة دون أن يصرح بأسمائهم ويكتفي بنسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ .

ومن كبار الصحابة الذين ذكر أحاديث لهم من كتب الحديث : عبد الله بن مسعود (ت٣٢هـ) ، زيد بن ثابت (ت٤٥هـ) ، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر (ت٥٩هـ) ، ابن عباس (ت٦٨هـ) .

ومن التابعين : سعيد بن المسيب (ت٩٤هـ) ، سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) ، عروة بن الزبير (ت٩٤هـ) وغيرهم .

وكان **الفصل الرابع** تحت عنوان (**موارد السمهودي الحضارية في وفاء الوفا**) .

وقد اشتمل هذا الفصل على عدة مباحث :

فكان **المبحث الأول** بعنوان (**من مصنفات الخطط والآثار**) ، وقد اعتمد السمهودي على كثير من الكتب التي تحدثنا عن خطط المدينة وآبارها ومسالكها وطرقها ، ومساجدها وخطط القبائل والأسر ، ودور الصحابة وكبار التابعين ، وكان يقارن ويحلل بين معلومات هذه المصادر ليؤكد الرأي الذي يذهب إليه ، ولعل من أهمها :

- (السيرة النبوية) لابن إسحاق (ت١٥١هـ)
- (تاريخ المدينة) لعبد العزيز بن عمران (ت١٩٧هـ)
- (العقيق) لهارون الهجري
- (أخبار المدينة وجبالها وأوديتها) للمدائني (ت٢٢٥هـ)

أما **المبحث الثاني** وعنوانه (**من كتب الجغرافيا والرحلات**) ، وقد وجد السمهودي عددا كبيرا من كتب الجغرافيين والرحالة الذين زاروا الحجاز وكتبوا عنه بدقة وشمول ، واستفاد السمهودي فائدة قيمة من هذه المؤلفات الجغرافية وكتب الرحالة التي كان أصحابها شهود عيان للمدينة في الفترة التي قاموا بزيارتها ، ومن هذه الكتب :

- (معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع) للبكري (ت٤٨٧هـ)
- (الرحلة) لابن جبير (ت٦١٤هـ)
- (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)

وكان **المبحث الثالث** بعنوان (**من الكتب الحضارية في عمارة مسـجد الرسـول ﷺ وبعض المنشآت الدينية**) .

وقد اهتم السمهودي بعمارة المسجد النبوي وتتبع الإضافات المعمارية الـتي حدثـت في مسجد الرسول ﷺ حتى عصره . ومن هذه الموارد التي اعتمد عليها : كتب في تاريخ المدينة منها :

- (أخبار المدينة) ليحيى الحسيني (ت٢٧٧هـ)
- (تاريخ المدينة) لابن زبالة (ت١٩٩٠–٢٠٠هـ)
- (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) للمطري (ت٦٧٣هـ)

أما **المبحث الرابع** والأخير وعنوانه (**مروياته عن بعض الفقهاء المسلمين التي لهـا علاقـة بالتاريخ أو الحضارة**) .

ولقد اهتم السمهودي بهذه الآراء خاصة أنه كان أحد فقهاء الشافعية المبرزين بالمدينة ، ولـه سعة إطلاع بالفقه ومصنفاته ، كما أنه له دراسات متعمقة على كتابات النـووي والشـافعي ـــ صاحب المذهب ـــ ومن أهم هذه الآراء التي ضمنها كتابه :

آراء في حكم تعاليق المسجد النبوي ، ونقل تراب الحرم المدني ، وحكم لقطـة الحـرم ، وغيرها من الآراء والأحكام الفقهية .

وكان **الفصل الخامس** والأخير تحت عنوان (**المنهج التاريخي للمؤلـف في كتـاب وفـاء الوفا**).

وقد اشتمل على مبحثين :

فأما **المبحث الأول** فيتحدث عن (**منهج السمهودي التاريخي في كتابه وخصـائص هـذا المنهج**) مع الاستدلال من أقواله وطريقة عرضه وكتابته.

أما **المبحث الثاني** والأخير فيتحدث عن (**الخطة العامة لكتاب** والطريقة التي نظـم بهـا السمهودي الحوادث التاريخية والجغرافية ، وقد كتب السمهودي كتابـا موسـوعيا عـن مدينـة الرسـول ﷺ سمـاه (**وفـاء الوفـاء بأخبـار دار المصطفـى**) وقـد قـام بتحقيـق

هذا الكتاب الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد عفا الله عنه سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م بالمدينة المنورة وطبع الكتاب في أربعة أجزاء.

ولقد حدد مصنف هذا الكتاب خطته على النحو التالي:

مقدمة عن التعريف بالمدينة المنورة تاريخها ومنزلتها عند المسلمين ، السيرة النبوية، تاريخ المسجد النبوي وعمارته، مساجد المدينة وآبارها وأشهر خططها ومعالمها.

ولقد أثبتنا في أكثر من موضع للرسالة أن لهذا الكتاب قيمة تاريخية وحضارية كبرى وبخاصة بعد ضياع أو فقد معظم الكتب التي ألفت عن المدينة المنورة حتى عصر المؤلف، ولولا كتاب السمهودي لضاعت هذه المعلومات التاريخية ، و لم نتمكن من الاستدلال والتعرف على كثير من المصنفات التي فقدت، و لم تذكر إلا في كتاب الوفاء .

وأخيرا تضمنت الرسالة خاتمة تبرز أهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

تمهيد

نبذة عامة عن أهم المصنفات في تاريخ المدينة المنورة قبل عصر المؤلف

منذ أوائل القرن الثالث الهجري ، شرع مؤرخو كل إقليم في جمع الروايات التاريخية والحضارية التي تتصل بتاريخهم ، ونشأ بذلك نوع جديد من أنواع التصنيف التاريخي هو (التأريخ المحلي) ، ويقال أن أقدم تاريخ لقطر من الأقطار هو (تاريخ مصر وفتوح المغرب) لابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) . ثم توالي التأريخ المحلي لبعض المدن الإسلامية ، من ذلك ماصنفه الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) عن (تاريخ بغداد) ، وماكتبه ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في موسوعته (تاريخ دمشق).

ومع تطور علم التاريخ ، وقيام كثير من الدول المستقلة في العالم الإسلامي اشتد ميل العلماء إلى التأريخ لمدنهم في المشرق والمغرب ، فظهرت الكتابات التاريخية عن مدن الأندلس والمغرب كقرطبة وغرناطة وتاهرت ووهران ومراكش ، أما في المشرق فأرخ العلماء لمدنهم المشهورة كغزنة ، وسمرقند ، وبخارى .

ومع أن المؤرخين يعتبرون أن كتابات ابن عبد الحكم في القرن الثالث الهجري هي أقدم ماكتب عن تاريخ قطر من الأقطار ، ويشيع هذا الرأي بين كثير منهم ، إلا أننا نقرأ أخبارا عن تواريخ مدن ظهرت قبل القرن الثالث الهجري خاصة ماكتب عن تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة.

من ذلك ماصنفه الحسن البصري (ت١١٠هـ) عن (تاريخ مكة) ، وماكتبه ابن زبالة وكان حيا سنة (١٩٩هـ) عن (تاريخ المدينة) ، ويقال أن الأزرقي (ت حوالي ٢٥٠هـ) ألف كتابه المشهور عن (تاريخ مكة المكرمة) قبل أن يصنف ابن عبد الحكم كتابه (فتوح مصر) على الرغم من أن الأزرقي كان معاصرا لابن عبد الحكم .

ولقد اشتركت جمهرة من المؤرخين في التأليف في تاريخ مكة والمدينة يدفعهم إلى ذلك الحب والتوقير للحرمين الشريفين .

وإذا أمعنا النظر في المؤلفات التي كتبت في تاريخ المدينة المنورة ــ قبل أن يقوم السمهودي (ت٩١١هـ) بتأليف كتابه الوفاء ــ لوجدنا أنها تعنى بتاريخ المدينة من جانب يراه المؤلف جديرا بالبحث والدراسة .

فوجدنا المؤلفات التي تعنى بسيرة الرسول ، أو أخبار الصحابة ، أو تاريخ المسجد النبوي ، أو خطط المدينة وآثارها وآبارها ومساجدها ، أو رجال المدينة

وعلمائها ، أو تاريخ أبرز المعارك التي دارت على أرضها ، حتى ألف السمهودي كتابه (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) فجمع فيه كل مايتصل بالمدينة من أحداث تاريخية وحضارية متنوعة ، معتمدا على عدد كبير من المصادر التي كتبت عن المدينة وكان جزءا كبيرا منها مازال في حوزة المؤلف ، بالإضافة إلى وجود هذه الكتب في المكتبات العامة والخاصة وكان بإمكان السمهودي الإطلاع عليها ، وللأسف فقد ضاع جزء كبير منها ، ولولا ماقام به السمهودي لما توصلنا إلى معرفة هذه المصنفات وأنها كانت موجودة حتى أوائل القرن العاشر .

كما أن السمهودي لم يكتف بمجرد النقل وإنما انفرد عن غيره من المؤرخين بكثير من الأخبار عن المدينة ، وتصحيح بعض أغاليط المؤرخين .

ولعل من أهم المصنفات التي أرخت للمدينة المنورة قبل عصر السمهودي هي ماكتبه الواقدي عن طبيعة العلاقة بين الأوس والخزرج فيما قبل الإسلام في كتابه (حرب الأوس والخزرج)[١] ، وهو يتحدث عن الحروب التي دارت بينهما كيوم بعاث وغيره ، وله كتاب آخر بعنوان (الحره) نقل عنه السمهودي في ج٢ من كتابه الوفاء ، كما صنف المديني ، أبو أيوب سليمان بن محمد (ت١٧٧هـ) كتابه عن (أخبار ظرفاء أهل المدينة)[٢] ، ويتحدث فيه عن شكل من أشكال الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة بعد انتقال الثقل السياسي منها إلى دمشق ثم بغداد .

ويعد القرن الثالث عصر الإزدهار في التصنيف التاريخي وغيره من العلوم ، فظهرت مجموعة كبيرة تتحدث عن المدينة المنورة ، وتؤرخ لجوانب مختلفة من حياتها ، ولعل من أهمها كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة ، محمد بن الحسن ، كان حيا حتى أوائل القرن الثالث[٣] ، ولقد امتاز مصنفه بمجموعات من الأخبار

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص١١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص٢٧٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٢٩ .

التاريخية ، وللأسف اشتملت هذه المجموعات على بعض الأخبار الواهية والضعيفة، بل لقد اتهم ابن زبالة من قبل المصنفين بالوضع واختلاق الأخبار . ولقد نقل منه السمهودي كثيرا ، واعتمد عليه اعتمادا كبيرا في كثير من الأخبار و لم يناقش بعضها[١] ، أما أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٢١هـ) فكتب عن قبائل المدينة كتابه المشهور (الأوس والخزرج) [٢] واعتمد عليه كثير من المصنفين ، كما كتب المدائني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (ت٢٢٥هـ) كتابه (حمى المدينة وجبالها وأوديتها) [٣]. ولقد ذكرت المصادر كتابا آخر له في تاريخ المدينة بعنوان (قضاء أهل المدينة)[٤] ، ولقد اهتم المؤرخون والفقهاء المالكية بالأقضية والأحكام التي كان لأهل المدينة رأي فيها خاصة وأنهم يعتبرون آراءهم مصدرا من مصادر التشريع .

ويعتبر الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) من أبرز من كتب في تاريخ المدينة في القرن الثالث الهجري فألف مصنفه المشهور (أخبار المدينة) وهو مازال مخطوطا ، ولقد نقل عنه ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة) ، والفيروزآبادي في (المغانم المطابة) ، كما أن له مصنفا آخر في تاريخ المدينة نقل عنه السمهودي كثيرا من الروايات التاريخية وعنوانه (العقيق وأخباره) و لم يعثر على هذا الكتاب .

كما كتب عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ) كتابه المشهور في تاريخ المدينة المنورة تحت عنوان (أخبار أمراء المدينة) ، ذكره ابن النديم في الفهرست ، وله كتابات أخرى في تاريخ المدينة ، جمعها وحققها فهيم شلتوت ١٣٩٩هـ .

ويعتبر عبيد الله بن أبي سعيد الوراق (ت٢٧٤هـ) من أفضل من كتب عن تاريخ المدينة المنورة في كتابه (المدينة وأخبارها) و لم يعثر على هذا الكتاب وإنما وجدت له نقول عند كل من صاحب المناسك[٥] ، والأغاني[٦] .

---

(١) السمهودي : الوفاء ج١، ص١٧٨، ١٣٩.
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص٦٠ .
(٣) المصدر السابق، ص١١٦ .
(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص١١٧ .
(٥) المناسك وأماكن طرق الحج، إبراهيم بن إسحاق ت٢٨٥هـ تحقيق حمد الجاسر
(٦) أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني، ابن النديم، الفهرست، ص١٢١.

كما ذكر السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) أن يحيى بن الحسن الحسيني العلوي (ت٢٧٧هـ) ألف كتابا في (أخبار المدينة) ، ولقد نقل عنه السمهودي كثيرا من الروايات في كتابه الوفاء .

كما حفل القرن الرابع ـ وهو عصر التأليف والإزدهار العلمي في كثير من العلوم ـ بالدراسات التاريخية في شتى أقسام علم التاريخ ومنها تواريخ الأقاليم والمدن ، فكتب الأبهري ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح (ت٣٧٥هـ) كتابه (فضائل المدينة على مكة) وهي أنواع من الدراسات كتبها بعض العلماء في تلك الفترة مع التأكيد على أن مكة أطيب البقاع إلى الله وفيها بيته العتيق ، وحرمه المقدس ، ويبدو أنهم كانوا يفضلون المدينة من ناحية السكنى فيها ، وأن الرسول قد أقام فيها وأسس مسجده وفضل أن يدفن في ثراها .

أما الهجري ، هارون بن زكريا ، وهو من رجال القرن الرابع فقد ألف كتابه (وادي العقيق) [(١)] ولقد ضاع معظم هذا الكتاب وكان موجودا على عهد السمهودي ونقل عنه كثيرا من الروايات .

كما ألف العبدري السرقسطي الأندلسي ، رزين الدين بن معاوية (ت٥٣٥هـ) كتابه (أخبار دار الهجرة) ولقد فقد الكتاب و لم نعثر إلا على النقول التي أوردها السمهودي في كتابه الوفاء[(٢)] .

كما شارك مؤرخو القرن السابع في التأريخ للمدينة المنورة ، ولقد فقدت معظم مؤلفاتهم و لم نعثر على أخبارها إلا في عصور المتأخرين .

وكانت من موارد السمهودي التي استقى منها كثيرا من الروايات ، ولعل من أبرزها كتاب (الاستبصار في أنساب الأنصار) [(٣)] لأبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، ولقد نقل عنه السمهودي عند حديثه عن نسب الأنصار[(٤)] .

---

(١) حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص١١٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٨٠ .
(٣) ميكروفيلم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة .رقم٣٤٥
(٤) انظر السمهودي : الوفاء ، ج١ ، ص١٧٣ .

أما أبو اليمن ، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي (ت٦٧٦هـ) فألف كتابه (إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر) ولقد نقل عنه السمهودي كثيرا من الروايات ، والكتاب مازال مخطوطا[1]، ذكره كحالة والجاسر[2].

كما ألف القسطلاني ، قطب الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٦٨٦هـ) كتابه (عروة التوثيق في النار والحريق) ، والكتاب يؤرخ لحادث احتراق جوانب من المسجد النبوي وكثيرا مما كان فيه من الفرش والخشب والكتب سنة ٦٥٤هـ، ولقد نقل عنه السمهودي كثير من الروايات في خبر هذا الحريق .

وفي نهاية القرن الثامن الهجري كان الحجاز تحت حكم دولة المماليك الجراكسة ونالت مكة المكرمة والمدينة المنورة عناية كبيرة في عهد بعض حكامها ، وكثر بناء المساجد والمدارس والخوانق واهتموا بطريق الحج البري فحفروا فيه الآبار وأقاموا الفنادق والأسواق وأمنوا الطرقات من هجمات الأعراب ، ولذا استقبلت المدينة عددا كبيرا من العلماء والطلاب الذين فضل عدد منهم أن يجاور بها تقربا إلى الله وحبا في رسوله ، ونتج عن ذلك ازدهار ثقافي على يد هؤلاء العلماء الذين هاجروا من مختلف بقاع العالم الإسلامي وظهر عدد من المؤلفات القيمة التي ضاع بعضها ولم نسمع بها إلا في كتب المتقدمين الذين نقلوا عنها ، وبعضها قد خرج إلى النور محققا تحقيقا علميا قيما ، وبعضها مازال مخطوطا على الرفوف .

ومن أهم مصنفات القرن الثامن في تاريخ المدينة :

ماصنفه الاقشهري ، محمد بن أحمد بن أمية (ت٧٣١هـ) بعنوان (الروضة الفردوسية في أسماء من دفن بالبقيع) [3] ومازال الكتاب مخطوطا ، ولقد نقل عنه السمهودي كثيرا في الجزء الرابع من كتابه الوفا .

أما المطري ، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ) فألف كتابه (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) ، ولقد نقل عنه السمهودي ، والكتاب قد حقق

(١) ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ محمد سلطان التمنكاني الكتبي في المدينة المنورة.

(٢) معجم المؤلفين ، ج١ ، ص١١٥ ، رسائل في تاريخ المدينة ، ص١١٤ .

(٣) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٢٧٥ .

تحقيقا علميا[١] .

كما ألف المرجاني ، عبد الله القرشي (ت٧٦٠هـ) كتابه (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار) [٢] ، والكتاب له عدة نسخ ومنه نسخة بمكتبة الحرم المكي[٣] ، ولقد طبع الكتاب سنة ١٤١٨هـ وأخرجته إحدى دور النشر بالمدينة المنورة. كما نشرته كتبة مصطفى الباز في جزئين سنة ١٤١٨هـ.

ومن كتب التراجم المفقودة للمطري ، العفيف عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف (ت٧٦٥هـ) كتاب بعنوان (الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام) [٤] ، ولقد نقل عنه السمهودي كثيرا .

ومن الكتب الهامة التي ألفت في هذا القرن كتاب ابن فرحون (ت٧٧٤هـ) (نصيحة المشاور وتسلية المجاور) [٥]، ولقد نقل عنه السمهودي أيضاً.

وبعض هذه الكتب سأتحدث عنها تفصيلا في داخل المباحث ، وسأفرد في الهوامش تعريفا وافيا لأصحابها .

وفي الربع الأول من القرن التاسع ظهرت بعض المصنفات الهامة التي اعتمد عليها كثير من المصنفين ومنهم السمهودي الذي ألف عدة كتب في تاريخ المدينة المنورة بداية من سنة ٨٥٠هـ ، ويروى أنه ألف آنذاك كتابا بعنوان (اقتضاء الوفا بأخبار دار المصطفى) [٦] ولكنه احترق سنة ٨٦١هـ ، ويؤكد المؤرخون أن هذا الكتاب كان خلاصة ماوقف عليه السمهودي في تاريخ المدينة[٧] .

ومن هذه المصنفات كتاب (المغانم المطابة في معالم طابة) لمجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ولقد طبع قسم منه[٨] ، واعتمد عليه السمهودي في ذكر كثير من الأماكن والمواقع والآثار .

وبهذا استفاد السمهودي كثيرا من هذه المؤلفات وغيرها من التي كتبها العلماء عن تاريخ المدينة المنورة .

---

(١) قامت المكتبة العلمية ببيروت بتحقيقه سنة ١٤٠٢هـ .
(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٣٠٢ .
(٣) مخطوطات قسم التاريخ ، برقم ٣٤٤٠ .
(٤) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٢٧٥ .
(٥) توجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٩٠٠ .
(٦) لقد وقع اختلاط بين كتاب (اقتضاء الوفاء) وكتاب (إتمام الوفاء في فضائل المصطفى فالكتاب الأول للسمهودي كما هو معروف، أما الثاني لأبي فرج الجوزي (عبدالرحمن بن علي) ت٥٩٧هـ. والكتاب مطبوع في جزئين.
(٧) وتوجد نسخة أصلية للكتاب بمكتبة فيض الله باستانبول .
(٨) البغدادي: هداية العارفين. ج١،ص٧٤٠.

الفصل الأول

الحياة العلمية في المدينة المنورة على عصر المؤلف وأثرها الثقافي في المجتمع

المبحث الأول

حلقات العلم في المساجد

حلقات العلم في المسجد النبوي

يعتبر المسجد من أهم المنشآت عند المسلمين ، حيث تطالعنا مصادر التاريخ الإسلامي على اهتمام المسلمين بالمسجد منذ عهد الرسول ﷺ ، ومازال المسجد حتى عصرنا الحديث يحظى باهتمام بالغ من المسلمين ، ويعود ذلك إلى أن المسجد في الإسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، ولايزال لأنه ركن أساسي في بناء المجتمع الإسلامي في حاضر المسلمين ومستقبلهم

وللمسجد وظائف عديدة ، كان منها النشاط التعليمي وهي من أهم وظائفه بعد الشعائر التعبدية ، ومن أعظم مهماته كونه مدرسة يعلم فيها الرسول ﷺ أصحابه ، حيث كان ﷺ يقيم حلقات العلم ويشجع من يقيمها ويجلس إليهم فيها ورغب في الحضور إليها .

وقد أوردت كتب السنة الكثير من الأحاديث التي تؤكد ذلك ، منها مارواه البخاري ومسلم بسندهما ، عن أبي واقد الليثي ﷺ قال : "بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ عليه السلام قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة : أما أحدهم فآوى إلى الله عز وجل فآواه الله ، وأما الآخر فاستحى ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر ـــ أي الثالث ـــ فأعرض ، فأعرض الله عنه"(١) .

وعن صفوان بن عسال الراوي ﷺ قال : أتيت النبي عليه السلام وهو في المسجد متكئا على برد له أحمر فقلت له يارسول الله ، إني جئت أطلب العلم ، فقال : "مرحبا بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب"(٢) .

---

(١) ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ج١ ، ص١١ .
(٢) عبد العظيم عبد القوي المنذري : الترغيب والترهيب ، ج١ ، ص٩٥ .

من هذين الحديثين وغيرهما يتضح لنا أن المسجد يعتبر أول وأقدم معاهد التربية الإسلامية ، كان فيه النبي عليه السلام يعلم أصحابه أمور دينهم ودنياهم ، يجلس فيه ليعلم الجاهل ويفتي السائل ، ويبين الأحكام[١] ، وسار على نهجه بعد ذلك الصحابة والتابعون في إقامة حلقات العلم .

ولما كان المسجد النبوي هو المدرسة الأولى في الإسلام فقد صار من المألوف عند عامة الناس الذين يرغبون في تعليم أبنائهم بإرسالهم إلى بقية المساجد ، حيث كانت تعقد حلقات لتعليم القرآن والحديث والفقه والتفسير .

ثم تتابع بعد ذلك التدريس في المساجد بحيث لم يكن قاصرا على المواد الدينية فقط ، بل شمل أيضا العلوم العقلية (الفلك ، والحساب) والدراسات اللغوية والأدبية ، رغم أن هذه الدراسات الأخيرة أقل الحلقات اشتغالا ونشاطا .

واستمرت حلقات العلم في المسجد النبوي تعقد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا ، حيث يحفل المسجد بالعديد من الحلقات التي تتميز بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها الكثير من الناس والخاصة بالفتوى .

ويجلس في هذه الحلقات رجال العلم للإجابة على التساؤلات الخاصة بالأمور الدينية والاجتماعية ، وتزداد هذه الحلقات في شهر رمضان والحج حيث يكثر الزوار في هذه المواسم[٢] .

لقد كان المسجد النبوي في العصر المملوكي أشبه بجامعة كبيرة لنشر العلوم الإسلامية[٣] .

وتطالعنا كتب التراجم بأسماء الكثير من العلماء والمجاورين الذين درسوا بالمسجد النبوي وكانت لهم حلقات تعقد فيه[٤] لمئات من العلماء الذين كان لهم

---

(١) السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ص١٥ .

(٢) عبد العزيم محمد اللميلم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص١٦٦ .

(٣) خالد محسن الجابري : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، ص٨٢ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٢ ، ص١٦٨ ، السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج٣ ، ص١٤٧ .

حلقات علمية في المسجد النبوي .

وكان الكثير من العلماء يرى أن التدريس في المسجد النبوي أفضل من التدريس في المدارس لأنه أجزل نفعا وأعظم أجرا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن التدريس في المسجد لايحتاج إلى تكليف إنما هو عمل تطوعي .

أما التدريس في المدارس فلابد له من تكليف ، كما أن الطلبة لايزيدون عن العدد الذي حدده باني المدرسة أو واقفها ، بينما الطالب الذي يدرس في المساجد ليس عليه قيود أو شروط . فالمساجد مفتوحة أمام أي طالب علم أو دارس له ، وما على الطالب في المسجد إلا أن ينضم إلى إحدى الحلقات المنتشرة في المساجد حسب رغبته[1] .

وهكذا نجد حلقات العلم في المساجد تتميز بحضور الطلاب على حسب أعمالهم ومصالحهم وسنهم ، دون تحديد العدد فضلا عن عدم وجود منهجية معقدة في عملية التدريس لأن تعليمه يستمر إلى حد كبير من المعرفة ، فالدراسة في المسجد النبوي وغيرها من المساجد لم يكن لها منهج محدد ومعروف وإنما لكل شيخ طريقته ومنهجه في التدريس وهو الذي يقرر مايراه مناسبا لتعليم طلابه ، على أن أهم العلوم التي يتم تدريسها في هذه الحلقات علم القرآن ، والتفسير ، والحديث ، وعلوم الفقه ، واللغة العربية ، أما بقية العلوم فإن نصيبها أقل من هذه الحلقات .

ويمكن تقسيم هذه الدروس التي تلقى في المساجد إلى قسمين :

القسم الأول : دروس عامة وهي تعرف بحلقات العلم المتنوعة حيث تلقى على الطلبة وعامة الناس وهذه الدروس لايتقاضى فيها العالم راتبا معينا ، كما أنه لا يأخذ من طلبته صدقة أو زكاة لأن تعليمه وتدريسه لطلاب العلم كان في سبيل الله ومن هذه الدروس العامة التي كانت تلقى في حلقات العلم بالمساجد :

(١) دروس في علم القراءات :

حيث حظي هذا العلم بعناية واهتمام الكثير من علماء المسجد النبوي ، فقد كان للوعاظ والقراء دور عظيم في الحياة العلمية والثقافية[1] .

---

(١) خالد الجابري : الحياة العلمية في الحجاز ، رسالة ماجستير ، ص٨٧ .

(٢) محمد التهامي، الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية، ص٩١.

ويحفل كتاب (العقد الثمين) بتراجم الكثير من القراء في المدينة[1] ، لذا نشطت حلقات هذا العلم في المسجد النبوي . ويعود هذا إلى طبيعة هذه الدروس التي يلقيها العلماء حيث كانت متاحة للجميع للاستفادة منها ، فضلا إلى أن أكثر هؤلاء المقرئين لم يكونوا يتقاضون أجرا مقابل إقرائهم القرآن .

(٢) دروس في الفقه وأصوله :

كان هذا العلم يتم تدريسه حسب كل مذهب من المذاهب المعروفة حيث درس الفقه بالمسجد النبوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المدني الشافعي ت٨٠٧هـ)[2] . ومن فقهاء المالكية الذين شاركوا في التدريس بالمسجد النبوي (محمد بن فرحون ت٧٢١هـ)[3] .

كذلك كان لعلماء المذهب الحنفي جهود نشطة في تدريس هذا المذهب بالمسجد النبوي ، وممن امتاز بالقدرة والبراعة في تدريس هذا المذهب (سعيد بن محمد بن عبد الوهاب الزرندي المدني ت٨٧٤هـ)[4] الذي انتفع به كثير من الطلبة في المسجد النبوي الشريف .

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج٤ ، ص١٨٨ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المدني ، الشافعي . ولد سنة ٧٥٨هـ ، كان عالما فاضلا ، اشتغل بالفقه ودرس في الحرم النبوي الشريف . توفي سنة ٨٠٧هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٣٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ص ٨٥

(٣) محمد بن فرحون بن محمد (أبو عبد الله) ، اليعمري ، التونسي المولد والمنشأ ، المدني ، المالكي يعرف بابن فرحون . برع في الفقه وأصوله والعربية . زار مكة والمدينة وسكن بها في المدرسة الشهابية التي كان يدرس فيها كما كانت له حلقات علم بالمسجد النبوي لتدريس الفقه والعربية ، توفي بالمدينة سنة ٧٢١هـ ودفن بالبقيع .
السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ، ج٢ ، ص٥٦٤ .

(٤) سعيد بن محمد بن عبد الوهاب الزرندي ، المدني ، الحنفي . أحد الفقهاء الذين درسوا بالحرم النبوي الشريف ، كان جيد الإلقاء . ولي قضاء المدينة وحسبتها . توفي بمكة سنة ٨٧٤هـ .
السخاوي : التحفة ، ج١ ، ص٤٠٤ .

أما المذهب الحنبلي فقد كان له علماء يختصون بتدريس هذا المذهب ، ومن أهم العلماء الذين درسوا في المسجد النبوي (محمد بن أحمد المقدسي الحلبي ت٨٥٥هـ) [(١)] درس عند الروضة الشريفة وسمع منه الكثير من العلماء . وهناك الكثير من تراجم الفقهاء الذين درسوا المذاهب الأربعة . وماهذه إلا أمثلة لنشاط بعض الفقهاء في حلقات العلم .

هكذا نلاحظ أن جميع المذاهب الفقهية قام الكثير من العلماء بتدريسها .

(٣) دروس في علم الحديث :

كان من الطبيعي أن يبذل علماء المسجد النبوي جهودا كبيرة في سبيل نشر الحديث ، فعقدوا الكثير من الحلقات العلمية وحدثوا الكثير من مروياتهم من كتب السنن الكبرى المعروفة وساعد على نشاط هذا العلم وجود أشهر المحدثين في المسجد النبوي بالإضافة إلى الرحلات العلمية التي قام بها العلماء لطلب الحديث ، ومن أشهر المحدثين في المسجد النبوي (أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي ت٨١٦هـ) حيث كانت له جهود نشطة في تدريس الحديث بالمسجد النبوي[(٢)].

وإذا ألقينا نظرة سريعة على كتاب "الضوء اللامع" نستطيع أن نتعرف على الكتب التي كانت تقرأ في هذه الحلقات ، ومن أكثر هذه الكتب كتب الصحاح ، وكتب السنن ، والموطأ ، والأسانيد ، والمعاجم وغيرها من الكتب[(٣)].

---

(١) محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الأصل ثم النابلسي ، الدمشقي الحلبي . المكي الحنبلي (شمس الدين) فقيه ، واعظ . أحد القضاة في مكة . ولد بالشام وتوفي بمكة ، له مصنفات عديدة .

النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٢٠٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص٩٩٢ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٢٨٦ .

(٢) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٢ ، ص١٢٤ .

(٣) لقد احتوى كتاب السخاوي، الضوء اللامع على أسماء عديدة لهذه الكتب من خلال ترجمته لبعض المؤرخين، والكتب التي كانوا يلقون منها المحاضرات في حلقات المسجد.

(٤) دروس في علوم اللغة العربية :

كان نشاط حلقات علوم اللغة العربية لاتقل أهمية عن حلقات العلوم الأخرى حيث خصصت بالمسجد النبوي حلقات لتدريس علوم اللغة العربية من لغة ونحو وصرف وشعر ، ويكاد لايخلو عالم أو فقيه وله اهتمام بالنحو ، فنجد كثيرا من الفقهاء علماء في النحو ، وبلغ من اهتمامهم باللغة والنحو حفظ أمهات الكتب الخاصة باللغة العربية[(١)] منهم (العفيف المطري) ، و(اليافعي ت٧٦٨هـ) [(٢)].

أما القسم الثاني من هذه الدروس : فهي الدروس الخاصة وهي الدروس المخصصة التي قررها وأمر بها السلاطين والأمراء لأنهم يدفعون لمن يقوم بتدريسها أجرا معلوما ، كما أن هذه الدروس تعد حلقات مؤقتة تستمر على قدر استمرار اهتمام منشئيها لها بعكس الحلقات العامة التي تستمر باستمرار وجود المدرسين وتنتهي عادة بوفاهم .

و لم تذكر المصادر وكتب التراجم في ذلك العصر حلقات خاصة للعلماء في العلوم العقلية ، ويبدو أنها كانت أقل نشاطا . ومن العلماء الذين اشتغلوا في الحلقات بالعلوم العقلية (أحمد بن يونس الحميري ت٨٧٨هـ) [(٣)] الذي درس اللغة العربية والحساب والمنطق .

أما عن أماكن التدريس وحلقات العلم في المسجد النبوي فكانت تقام في أروقته ، فكان العالم أو الشيخ يختار له مكانا معينا في جانب من صحن المسجد حيث يجلس إليه طلابه على شكل حلقة يتصدرها الأستاذ ، وتختلف سعة الحلقة باختلاف مهارة العالم وشهرته [(٤)].

---

(١) من أمهات الكتب الخاصة باللغة العربية على سبيل المثال ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل (الأوسط والصغير) للأخفش

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢٤١ .

(٣) أحمد بن يونس بن سعيد الحميري القسنطيني المغربي المالكي نزيل الحرمين ولد سنة ٨١٣هـ قسنطينة ونشأ بها فحفظ القرآن ودرس الفقه والحديث والعربية وغيرها من العلوم العقلية والنقلية. قام برحلات عديدة ثم حج وجاور مكة وتصدى فيها لإقراء العربية والحساب والمنطق، وكذا جاور بالمدينة كان عظيم الرغبة في العلم والإقبال عليه حسن المعاملة، مات بالمدينة المنورة سنة ٨٧٨هـ ودفن بالبقيع.
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٥٢ .

(٤) سعد الموسى، الحياة العلمية في المدينة، رسالة ماجستير، ص٨٥.

ويحدد العلماء وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية لأن بعضهم كـــان مرتبـــط بإلقـــاء الدروس في المدارس أو يكون مرتبطا بإلقاء درس من الدروس في مسجد آخر غير المسجد النبوي .

وكان الدرس يعقد يوميا من قبل العالم أو الشيخ في المسجد وغالبا ما يقـــوم هـــذا الشـــيخ بتدريس كتبه أو كتب أحد العلماء المشهورين في شتى فنون المعرفة ، وكان بعض العلماء قبل إلقـــاء الدرس يجهدون أنفسهم في القراءة والمطالعة قبل إلقائهم الدروس ، حتى يكونوا أهلا للأسئلة الـــتي تسأل من قبل الطلاب(١) .

وبعض هؤلاء الطلاب يقومون بالتدريس بوجود شيوخهم حتى يعرف الشيخ طريقة تدريس تلميذه ويقوم بتوجيهه بعد الإنتهاء من الدرس(٢) .

وتكون مواعيد هذه الحلقات يوميا ماعدا يومي الثلاثاء والجمعة وهي الإجازة الأســـبوعية وفي العيدين يترك العلماء التدريس ، ويتقاضى العلماء مقابل هذا رواتب سنوية(٣) ، ومنهم لم يتقبـل هذا الراتب وجعل تدريسه ابتغاء ثواب الله .

وكان الطلاب الذين يحضرون حلقات العلم في المساجد على نوعين(٤):

(١)طلاب منتظمون في الدراسة لاينقطعون عن الدرس إلا بعد إتمام التحصيل والحصول علـــى إجازة من الأستاذ المختص .

(٢)طلاب مستمعون غير منتظمين ، وهؤلاء يذهبون للاستماع لبعض الدروس دون تقيد بمنهج معين .

وهكذا كان المسجد منتدى علميا للمسلمين و لم يكن مكانا للعبادة فقط ، وإنما كان أيضـا مركزا للحياة السياسية والاجتماعية .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٦٢ .

(٣)حمد الجاسر : المدينة المنورة في رحلة العياشي ، ص٢٠٤ .

(٤) علي الناهين، نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، رسالة ماجستير منشـــورة ص٣١٢

ولقد وجدت حلقات علم للكثير من العلماء في المسجد النبوي في هذه الفترة ، ويعود هذا لوجود العلماء المجاورين لمسجد الرسول ﷺ ، هذه الحلقات تختص إما لإقراء الطلبة القرآن الكريم أو لتدريس علم من العلوم الشرعية ، وكان هذا أمر طبيعي أن يقوم به العلماء المجاورون قربة لله سبحانه وتعالى .

ومن أشهر العلماء المجاورين الذين كانت لهم حلقات علم في المسجد النبوي زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين بن عياش المقري (ت٨٥٣هـ) [1] الذي تصدى للإقراء والتدريس في المسجد النبوي .

ومنهم محمد بن عبد الرحمن المدني الشافعي (ت٩٣٠هـ) الذي أقرأ الطلبة بالمسجد النبوي ، وصار شيخ القراء بالمدينة وإمامها وخطيبها ، وأحد المدرسين المفتيين فيها[2] .

وهناك أعداد أخرى ممن درسوا القراءات واهتموا بها في المسجد النبوي، ولقد ساعد على نشاطه أكثر العلماء والمجاورين، فكانوا يقومون أثناء جلوسهم في المسجد النبوي ومجاورتهم له بتلاوة القرآن الكريم أو الاستماع إلى أحد المقرئين بعد تأديته لفريضة الصلاة كما أن براعة وإجادة بعض المقرئين وحلاوة تلاوتهم جعل بعض الناس من طلبة العلم والعامة يستمعون ويأخذون هذا العلم وغيره، وطبيعة هذه الدروس وإلقائه في المسجد النبوي جعله متاحا للجميع للاستفادة منها.

ويمكن إجمال بعض النتائج من هذه الدراسة عن حلقات العلم في المساجد في عدة نقاط :

(١)حرية التدريس ، حيث كان العالم يقوم بالتدريس في حلقته الخاصة فضلا عن تدريسه في بقية المؤسسات التعليمية الأخرى من مدارس وغيرها .

(٢)شمولية التعليم في هذه الحلقات ، حيث كان هؤلاء العلماء المقيمون والمجاورون للمسجد النبوي مبدعين في علوم القراءات والحديث والفقه واللغة العربية ، وهذا يوضح لنا عدم تقيدهم بعلم واحد من العلوم .

---

(١) عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الدمشقي الأصل، المكي الشافعي المقرئ، يعرف بابن عياش ولد سنة ٧٧٢هـ بدمشق ونشأ بها ارتحل في طلب العلم حتى أذن له في الإقراء وتفقه على يد أبيه وسمع دروس البلقيني وأخذ النحو، سافر إلى المدينة وجاور بها وتصدى في الحرمين لنشر القراءات وصار شيخ الإقراء حتى وصف بمقرئ الحجاز.
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٢٧٧ ، السخاوي، الضوء اللامع/ج٤،ص٥٩.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المدني الشافعي ، ولد بالمدينة سنة ٨٦٢هـ ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه وأصوله والعربية ، رحل إلى مصر وأخذ عن شيوخها ومنهم الجوجري ، وحضر دروسا له ، وقرأ على التقي بن قاضي عجلون بالقاهرة ، ثم توجه إلى مكة وسمع فيها من النجم بن فهد المسلسل والثلاثيات ثم جاور بالمدينة حتى صار شيخا للقراء وخطيبا للمسجد النبوي . توفي بالمدينة سنة ٩٣٠هـ ودفن بالبقيع .
السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ، ج٢ ، ص٥١٠ .

(٣)استمرار حلقات العلم في المساجد وخاصة المسجد النبوي ، فلا يكاد الطلاب ينتهون من مجلس علمي حتى يجدون حلقات أخرى للعلم تستقبلهم.

(٤)تولى التعليم والتدريس في هذه الحلقات كبار العلماء من المقيمين أو المجاورين للمسجد النبوي ، مما جعل حلقاتهم تتميز بالاستمرار لفترة طويلة من الزمن .

المبحث الثاني

حلقات العلم

في المدارس

حلقات العلم في المدارس[١]

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى آيات عديدة تدعو إلى العلم ، إذ قال الله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢] .

والرسول ﷺ كان يعلم أوائل المسلمين تعاليم الدين الإسلامي في دار الأرقم بن أبي الأرقم[٣] في مكة المكرمة .

وبهذا اعتبرت هذه الدار أول مدرسة علمية في الإسلام وبعد هجرة النبيﷺ إلى المدينة أصبح مسجده ثاني مدرسة لنشر العلم .

ومن هنا اكتسبت مكة والمدينة إلى جانب مكانتهما الدينية مكانة علمية ، رغم تأخر إنشاء المدارس ذات الطابع النظامي فيها إلى بداية القرن السادس الهجري حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد[٤] .

وكان تسابق السلاطين والأمراء والمقتدرين من العلماء وغيرهم في ذلك العصر إلى إنشاء المدارس عامل من العوامل التي ساعدت على تنشيط حركة التعلم

---

(١) المدارس : هي الموضع الذي يدرس فيه ، ويقرأ الكتب ويدرسها ، ودرس الكتاب ، يدرسه درسا ودراسة : إنقاد لحفظه ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ سورة الأنعام : آية ١٠٥ .
بمعنى تعلمت وعلمت أو أقرأت . وفي الحديث "وتدارسوا القرآن" أي أقرأوه وتعهدوا لئلا تنسوه.
ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص٧٩ ، الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص٧٠٢ .

(٢) سورة العلق : آية ١-٥ .

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزومة بن يقضة المخزومي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين ، شهد بدرا وعاش إلى العصر الأموي وتوفي بالمدينة سنة ٥٣هـ .
ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٣٤٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٤٧٩ .

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج١ ، ص٤٣١ .

في تلك الفترة ، مما أدى إلى تعدده الذي كان يهدف إلى خدمة الدين الإسلامي ، خاصة أن هـذه المدارس كانت تؤدي وظيفة اجتماعية إلى جانب وظيفتها العلمية حيث يجد فيها العـالم والمتعلم والعابد الغذاء العلمي والروحي والمادي إلى جانب المأوى ، وذلك فيما يلقى بها من دروس علمية ، وماكانت تقدمه من رواتب نقدية وعينيه للمدرسين والطلبة والعاملين بها وماكانت تقدمه أيضا للفقراء والمحتاجين بفضل ماخصص لها مؤسسوها من أوقاف توقف عليها ليضمنوا استمرارها في أداء رسالتها العلمية والاجتماعية[١] .

وتعود أسباب كثرة المدارس في هذه الفترة ـ العصر المملوكي ـ إلى عدة عوامل منها :

(١)وجود العلماء والفقهاء المجاورين للمسجد النبوي بأعداد كبيرة مما شجع أصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين على إنشاء المدارس .

(٢)وجود نظام الوقف والذي عن طريقه بنيت مدارس عديدة جعلت وقفا في سبيل الله لتعليم كل من أراد التعلم ومساعدته على ذلك بوجود المدرسين والكتب .

(٣)اتسم هذا العصر بنهوض الحركة العلمية بسبب مااتصف به بعض السلاطين المماليك من حب العلم والمعرفة والفضل وتصدر بعضهم للإقراء والتدريس[٢] واهتمامهم بالعلم والعلماء ، أمثال السلطان قانصوه الغوري (ت٩٢٢هـ) [٣] الذي كان يجالس العلماء ويحرص على عقد المجالس العلمية

---

(١) إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ص٣٢٤ .

(٢) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص١٤٢ .

(٣) قانصوه الغوري : قانصوه بن عبد الله الغوري (نسبة إلى بلاد الغور الواقعة بين هراة وغزنة) أبو النصر ، سيف الدين الملقب بالملك الأشرف : سلطان مصر . جركسي الأصل ، خدم السلاطين . وتولى الحجابة بحلب ، ثم بويع بالسلطة سنة ٩٠٥هـ ، كان شجاعا ملما بالموسيقى والأدب فطنا . له آثار كبيرة . قتل في معركة (مرج دابق) مع العثمانيين بعد أن هزم جيشه سنة ٩٢٢هـ .
ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٥٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٥٥ ، الغزي الكواكب السائرة ، ج١ ، ص٢٩٥ .

والدينية مرة أو مرتين من كل أسبوع[١] .

ومن السلاطين الذين كان لهم دور في العلم والتعلم السلطان الظاهر جقمق (ت٧٥٨هـ) [٢] الذي كان يجل العلماء ويرفع من مقامهم[٣] .

(٤)توفر المال والوقت لدى السلاطين والمماليك ، ساعد على الإهتمام بإنشاء دور التعلم في مختلف الأنحاء ورصد الأوقاف لها .

(٥)حرص المماليك والأمراء على إنشاء دور التعلم في مختلف المناطق وغير ذلك من المرافق الأخرى .

(٦)كون المدينة المنورة ملتقى لطلبة العلم ومن يفد إليها من العلماء ، لذلك حظيت باهتمام خاص من سلاطين المماليك ، فأنشأوا المدارس المتعددة فيها كما أجزلوا العطاء لأهل المسجد والمدرسين والقائمين على تلك المدارس[٤] وأنعموا عليهم بالأموال ، كما ساهمت نساء المماليك في إنشاء المدارس في الحجاز[٥] .

أما عن نظام التعليم في هذه المدارس ، فإن مصادر العصر المملوكي تعطينا وصفا عاما لنظام التعليم بالمدارس في هذه الفترة ، فكان التعليم فيها يسير على النهج الذي يراه المتبرع أو الواقف وهو الذي يقرر مايراه للتدريس بها[٦] .

---

(١) عبد الوهاب عزام : مجالس السلطان الغوري ، ص٤٩ .

(٢) الظاهر جقمق : جقمق العلائي الظاهري ، سيف الدين ، أبو سعيد ، من ملوك دولة الشراكسة بمصر والشام والحجاز ، شركسي الأصل ، كان ملكا عظيما جليلا دينا متواضعا كريما هدأت البلاد في أيامه من الفتن ، وكان فصيحا بالعربية ، متفقها ، له مسائل في الفقه ، ومحاسنه أكثر من مساوئه .
ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٤-٣٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٢٩.

(٣) الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج١ ، ص١٨٤ .

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٤/١ ، ص١٤٢ .

(٥) خالد الجابري : الحياة العلمية في الحجاز ، رسالة ماجستير منشورة ، ص١٢٠ .

(٦) البناهين، نظام التربية الإسلامية في عصور دولة المماليك في مصر، رسالة ماجستير منشورة ص٣٥٦.

وقد أشارت المصادر إلى العلوم التي كانت تدرس في هذه المدارس وهي العلوم الدينية كتفسير القرآن وعلوم القراءات ، والفقه وأصوله ، والحديث ، وعلوم اللغة العربية ، إلى جانب علوم البلاغة والفلك والحساب وتدريس المذاهب الأربعة.

وقد حفلت مصادر العصر المملوكي بذكر الكثير من المدارس عامة وفي المدينة المنورة خاصة في هذا العصر ، وأن لهذه المدارس شهرتها العلمية التي جذبت إليها الطلاب وأفاضل العلماء .

ومن أشهر هذه المدارس في المدينة المنورة في تلك الفترة :

– **مدرسة قايتباي الأشرفية** : حيث أمر السلطان الأشرف قايتباي[(١)] ببناء هذه المدرسة سنة ٨٨٧هـ ، وأرسل لها خزانة كبيرة من الكتب ، وجعل مقرها وقفا على طلبة العلم ، كما أرسل لها مصاحف كثيرة وكان لهذه المدرسة مشرفان[(٢)] .

وقد كانت هذه المدرسة أكبر مابني من المدارس في المدينة حتى نهاية العصر المملوكي .

– **المدرسة الباسطية** : منشئ هذه المدرسة القاضي عبد الباسط بن خليل[(٣)].

---

(١) الأشرف قايتباي : قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري ، أبو النصر ، سيف الدين ، سلطان الديار المصرية ، من ملوك المماليك الجراكسة ، كانت مدة حكمه حافلة بالعظائم والحروب ، وسيرته من أطول السير ، توفي بالقاهرة سنة ٩٠١هـ وله مآثر عديدة في مصر والحجاز والشام ولايزال بعضها إلى الآن ، كان زاهدا شغوفا بالعلم .
انظر ترجمته : ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٩٠ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٦٤ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٢ .

(٣) عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي ، أحد أكابر الرؤساء في دولة الأشرف برسباي وصاحب الأعمال الجليلة ، فقد بنى مدارس بكل من مكة والمدينة والمقدس ودمشق والقاهرة وأصلح كثيرا من الأماكن في الحرمين الشريفين ، كان ناظرا للجيوش المصرية ، ومتكلما على أوقاف كسوة الكعبة بمصر .
الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٣١٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤ ، ص٢٤ .

لكن لاتقدم لنا المصادر أي معلومات وافية عن هذه المدرسة وتاريخ إنشائها وإنما أشار إليها السمهودي إشارة عارضة لها أثناء تحديد بعض الدور القديمة في المدينة المنورة ، فذكر بأنه يقابلها دار أخرى هي اليوم المدرسة الباسطية التي أنشأها القاضي عبد الباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة[١] . فهذا النص يدلنا على أن المدرسة أنشئت بعد سنة ٨٤٠هـ ، إلا أن هناك رأي يناقض هذا التاريخ[٢] ، والأرجح أنها قد أنشئت بين تاريخ ٨٤٠-٨٤٢هـ .

والمدرسة كانت مخصصة لتدريس المذهب الشافعي ، إذ تولى مشيختها علماء من المذهب الشافعي .

وكانت تعقد فيها حلقات للعلم يقوم بها العلماء ، وممن تولى هذه الحلقات في المدرسة الباسطية الشيخ علي بن إبراهيم الحسيني العجمي[٣] الذي قام بتعليم الطلاب القراءة والخط العربي وعلوم أخرى ثم وليها إبراهيم بن محمد المدني الشافعي[٤] الذي تولى التدريس في حلقات هذه المدرسة .

- **المدرسة الشهابية** : بناها الملك المظفر شهاب الدين غازي[٥] .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٧٢٢ .

(٢) لقد ذكر أحد الباحثين أن المدرسة أنشئت سنة ٨٥٣هـ دون أن يقدم مايثبت ذلك من المصادر وغيرها .
سامي نوار: الأعمال المعمارية للقاضي عبد الباسط، ص٩٩. رسالة ماجستير غير منشورة ص٩٩

(٣) علي بن إبراهيم بن محمد السيد الحسيني ولد ونشأ في فارس وارتحل في طلب العلم ، ثم استوطن المدينة واستقر به المقام فيها وأصبح معلما ومدرسا ، توفي سنة ٨٦٢هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص١٥٨ .

(٤) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن محمد بن صالح المدني ، ولد في المدينة ونشأ وتعلم بها ، رحل مرارا في طلب العلم ، ولي مشيخة المدرسة الباسطية بالمدينة ، علاوة على الإمامة والخطابة في المسجد النبوي .
الضوء اللامع ، ج١ ، ص١٤٨ .

(٥) الملك المظفر شهاب الدين : غازي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شادي ، من ملوك الدولة الأيوبية ، كان فارسا مهيبا جوادا ، محبا للعلم والعلماء ، وحصل على إجازات منهم ، تولى الحكم سنة ٦٢٠هـ ، توفي سنة ٦٤٥هـ وقيل ٦٤٦هـ .
ابن العماد ، شذرات الذهب،ج٥،ص٢٣٣

وممن درس بهذه المدرسة أبو الفتح المراغي[١] ، ولقد درس فيها القرآن الكريم وعلم القـــراءات والفقه .

وغالبا ماتحتويه هذه المدارس على وجود سكن للطلاب والمجاورين الواردين للحج واشـــترط للسكن بها حضور الدروس التي تلقى بالمدرسة والمحاضرة بها إذ كان الساكن من أهل العلم .

كما أن تعيين المدرس في هذه المدارس لايكون عشوائيا ، بل لابد من شهادة اثنين من العلمـاء بثبوت أهلية المدرس للتدريس[٢] .

كما كانت تحتوي المدرسة على خزائن تحفظ فيها الكتب القيمة في مختلف العلوم التي يعـــود إليها طلاب العلم مما ساعد على إبقاء هذه المدارس لفترة طويلة ، وتحتوي بعض المـــدارس علـــى (مكاتب) تقام بجانبها معونة للأيتام والمحتاجين هدفها تعلم أيتام المسلمين . وقد وجدت هذه المدارس بشكل خاص في مكة والمدينة لأنهما أقدس مدينتين[٣] .

---

(١) محمد بن جعفر بن محمد الهمداني ، المراغي (أبو الفتح) ، أديب ، لغوي ، نحوي ، إخبـاري ، سكن بغداد وقام برحلات عديدة وجاور المدينة ، له مصنفات في اللغة والنحو . تـــوفي سنة ٣٧١هـ وقيل ٣٧٦هـ .
السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢٨ ، البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص١٥٢ .

(٢) خالد الجابري : رسالة ماجستير غير منشورة ، ص٤٠٩ .

(٣) السمهودي، وفاء الوفاء: ج٧،ص٧١٦.



المبحث الثالث

المجالس العلمية والمناظرات

مجالس العلماء الخاصة

لقد كان للعلماء دور بارز وملحوظ في تنشيط الحركة العلمية في المدينة المنورة في هذه الفترة ــ عصر المؤلف ــ رغم الأحوال السياسية المضطربة التي تطالعنا بها المصادر في كثير من الأحيان .

ويتضح ذلك من خلال كتب التراجم التي ذخرت بأسماء الكثير من العلماء في ذلك العصر والتي حرص مؤلفوها على الإشارة إليهم[١] .

حيث وجدت بعض الأسر في المدينة المنورة اهتم أفرادها بالعلم وربت أبناءها على حبه والاهتمام به ، هذه الأسر المدنية كانت مظهرا من المظاهر التي ساعدت على انتشار العلم في المدينة ، حيث تخصصت بعض هذه الأسر بطلب العلم والدعوة إليه ، واستقطاب أشهر العلماء إلى بيوتها وعقد مجالس خاصة ، وهكذا كان لهذه الأسر دور في تقديم خدمات جليلة وعلمية بإقامة مجالس خاصة لها يحضرها كبار العلماء وبعض الطلاب لمناقشة بعض الموضوعات العلمية والفقهية أو الإجابة على فتاوى الطلاب والسائلين .

و لم تقتصر مجالس العلماء هذه على علماء المدينة فقط الموجودين فيها ، وإنما هناك علماء كانوا مجاورين للمسجد النبوي ، فكانت مجاورتهم خيرا للمدينة ينفعون الناس بعلمهم بإلقاء الدروس الدينية والتعليمية سواء كان بالمسجد أو في منازلهم .

فكان من نتائج هذه المجالس الخاصة بالعلماء تنشيط الحركة العلمية في المدينة المنورة لتوفر الجو العلمي لهم[٢] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، التحفة اللطيفة ، معجم الشيوخ لابن فهد .

(٢) لقد حرص بعض سلاطين هذا العصر أن يحضروا مجالس العلماء وعقد مجالس علمية ودينية مرة أو مرتين في كل أسبوع .
عبد الوهاب عزام : مجالس السلطان الغوري ، ص٤٩ .

وفي هذه المجالس كان يلتقي العلماء والطلاب يتبادلون فيها إنتاجهم الفكري والعلمي .

ومما ساعد على عقد هذه المجالس أن بعض أولي الأمر والسلاطين في هذا العصر كان يتقرب إلى العلماء ويحضر مجالسهم العلمية ويقدرونهم ، فعلى سبيل المثال كان السلطان الظاهر جقمق (ت٨٥٧هـ) يجل العلماء ويرفع من مقامهم ، ويبحث مع العلماء والفقهاء ويقرأ عليهم ، وكان يتأسف لفقدانهم حيث حزن على وفاة شيخ الإسلام ابن حجر الذي كان يسميه أمير المؤمنين(١) .

ومن أشهر علماء المدينة في تلك الفترة وكانت لهم حلقات أو مجالس خاصة في بيوتهم على سبيل المثال :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون(٢) (ت٨٩٣هـ) ، ومحمد بن عبد العزيز بن عبد السلام(٣) (ت٨٤٩هـ) ، وأحمد بن محمد بن روزبه(٤) (ت٨٦٣هـ) الذي نشأ بالمدينة وعرض محفوظاته من الكتب على علمائها في مجالس حضرها كبار العلماء وطلاب العلم .

---

(١) الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص١٨٥ .

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون ـ الشهاب ـ أبو العباس بن البدر ، اليعمري المدني المالكي ، الفقيه العالم العامل الفاضل الجليل ، تولى قضاء المدينة ، كان متبصرا بالفقه وله بغيره عناية ، مات بالمدينة ودفن بالبقيع .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص١١٧ .

(٣) محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الكازروني ، المدني ، الشافعي ، أبو عبد الله ، الفقيه ، العلامة العالم ، صدر المدرسين ، درس وحدث وأجاز ، توفي بالمدينة ودفن بالبقيع .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٦٠ ، التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٥٢٣ .

(٤) أحمد بن محمد بن روزبة ، الصفي أبو العباس ، الكازروني الأصل ، المدني الشافعي ، حفظ القرآن في صغره وجوده ، كما حضر مجالس الوعظ ، وجمع ألفية ابن معطي قراءة حسنة في مجالس متعددة ، عرف بالعبادة والتقشف والزهد في الدنيا ، وصف بالعالم العامل الإمام العلامة المحقق المتقن المدقق ذو الفضائل الحميدة ، دفن بالبقيع .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص١٣٦ .

ومن الأسماء التي أوردتها المصادر في أخبار بعض هؤلاء العلماء الذين لازموا إلقاء الدروس في منازلهم وعقد مجالس خاصة لهم :

طاهر بن أحمد الخجندي[١] (ت٨٤١هـ) الذي قرأ عليه التقي ابن فهد في مترله بالمدينة سنة ٨١٠هـ "مسند الطيالسي" .

وأحمد بن محمد بن محمد تقي الدين[٢] (ت٩٢٠هـ) الذي لازم السخاوي والسمهودي وأخذ عنهما الكثير من أنواع المعرفة .

وعمر بن محمد بن أحمد بن روزبة[٣] (ت٨٦٥هـ) .

إلى جانب دور المرأة في المجتمع المدني ، فالإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في التعليم ، بل جعل تعلم أمور دينها فرض يجب عليها أن تتعلمه ، فكان الرسول ﷺ يخرج إلى النساء ويعلمهم ويعظهم[٤] .

و لم يختلف وضع المرأة ومكانتها العلمية بعد هذا العصر بل استمر على ماهو عليه العصر المملوكي ، حتى أن كثيرا من علماء الحجاز كانوا يفردون فصولا مستقلة في مؤلفاتهم للحديث عنهن وعن دورهن العلمي .

ولقد ذكرت كتب التراجم أسماء كثيرة من عالمات هذا العصر ونشاطهن العلمي ، خاصة وأن معظمهن نشأن في منازل ذات أسر علمية أخذت العلم على أيدي آبائهن أو أزواجهن أو إخوانهن أو غيرهم من المحارم ، حتى أن بعض هؤلاء يقمن مجالس خاصة يحضرها بعض العلماء والشيوخ ويستمعون إليهم ، وقد أجازت بعض العالمات الكثير من الرجال والنساء . أمثال : آسيا بنت جار الله الطبري المكي[٥]، وأسماء بنت أبي بكر المراغي[٦]

---

(١) طاهر بن أحمد بن محمد الخجندي ، المدني ، الحنفي ، ولد سنة ٧٧٠هـ بالمدينة . فقيه إمام علامة . حدث ودرس بالمسجد النبوي وكان يعقد حلقات علم في مترله ، توفي بالمدينة سنة ٨٤١هـ ودفن بالبقيع . السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٤٦٦ .

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٧ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٥٢ .

(٤) محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ص٣٧ .

(٥) أحد العالمات ولدت في مكة سنة ٧٩٦هـ وأجاز لها منهم السخاوي، والنووي توفيت سنة ٨٧٣هـ بمكة . السخاوي الضوء اللامع ج١٢، ص٢

(٦) أحد العالمات بالمدينة المنورة سمعت من أبيها وأخوتها والعز بن جماعة ، حدثت وسمع منها الفضلاء، وأخذ عنها التقي بن فهد. المصدر السابق، ج١٢،ص٦

وهكذا ظهر لون جديد من ألوان التعلم كان له أثر في نشر الثقافة في المجتمع المـــدني ممـــا ساعد على رفع المستوى العلمي ، وكانت هذه المجالس تعقد من قبل العالم الذي يحـــدد موعـــده والوقت الذي يتناسب معه ، ويكون له قاعة مستقلة في داره لاستقبال مريديه وطلابه وزملائه .

وتكون موضوعات هذه المجالس حسب حاجة الناس إلى ذلك الموضوع أو توضيح فكـــرة أو رأي معين .

وبهذا يتضح لنا أن التعليم لم يكن مقصورا على المساجد والمدارس وإنما تعدى ذلك إلى عقـــد مجالس خاصة للعلماء في منازلهم ، خاصة أن بعض العلماء الذين لم تساعدهم ظروفـــهم الصحيـــة لتقدمهم في العمر للتدريس في المدارس ، فانقطعوا في منازلهم لإلقاء الدروس والمحاضرات التي كـــان يقصدها الطلبة .

حيث وجدت بعض الأسر التي اهتمت بعقد تلك المجالس في منازلها مثل أسرة الزرنـــدي[١] ، وأسرة ابن فرحون[٢] .

---

(١) أسرة الزرندي نسبة إلى زرند، قال المجد في تاريخه للمدينة المنورة المسمى (بالمغانم المطابة) ما نصه وزرند قرية من أعمال المدينة من جهة الشام بقرب وادي القرى أخبرني بهـــا شـــيخنا أبوعبدالله محمد بن يوسف الزرندي الأنصاري محدث حرم رسول الله ﷺ وهو ثقـــة وقـــد ذكر مؤرخي المدينة هذه الأسرة منهم السخاوي في تاريخه (الضوء اللامع) فقـــال: بيـــت الزرند بيت كبير بالعلم والدين. تحفة المحبين ، ج١ ، ص١٣٥ .

(٢) أسرة ابن فرحون إحدى الأسر التي سكنت المدينة المنورة وهي أسرة كبيرة اشتهرت بـــالعلم والدين وظهر منها علماء في الفقه واللغة والتاريخ والأدب. المصدر السابق ، ص١٤٥ .

المناظرات العلمية

لقد ظهر لنا أيضا لون جديد من ألوان التعلم ، كان له أثر في تنشيط هذه الحركة العلمية وهو تلك المناظرات العلمية التي تعددت في مختلف المناطق في تلك الفترة .

وتعتبر هذه المناظرات مظهر من مظاهر نشر الثقافة في المدينة المنورة ، كما أنها ترفـــع مــن المستوى الاجتماعي والذوق العلمي .

أما عن موضوعات تلك المناظرات فقد تعددت فمنها العلمية والأدبية واللغويـــة والفقهيـــة ، وكانت شكلا من الأشكال الثقافية التي درب العلماء عليها طلابهم وذلك لتعويدهم على مواجهـــة الجماهير ، واكتساب الخبرات ، وسرعة البديهة ، والإتيان بالحجة .

وكانت المناظرات تعقد في بيوت العلماء أو في المساجد أو المكتبات ، ويحدد العلماء موضـوع المناظرة مسبقا ، وقد لاتكون في كتاب معين أو فصل محدد من كتاب ، كما أن بـــاقي الطــلاب يقرأون عن الموضوع حتى يكون جميع الحاضرين على دراية تامة بالموضوع ، ويكون دور الشيخ هو توجيه المناقشة وإدارتها ، والرد على بعض الاستفسارات التي لايعرفها الطلاب[1] .

وقد تتم المناظرة بين عالمين بحيث يطرح كل منهما وجهة نظره في الموضوع وغالبا مـــاتكون مخالفة لوجهة النظر الأخرى ، ويزيد ذلك من إثراء الجلسة العلمية ، بحيث أن كـــل واحــد مــن المتناظرين يقدم أدلته والآراء التي حصلها ليؤيد وجهة النظر التي يميل إليها .

وكانت المناظرة تتم في جو علمي هادئ ، بعيدا عن الجدل والخلاف واحترام حرمة المكــان سواء أكان مسجدا أو مدرسة أو مكتبة خاصة أو عامة أو بيتا لفقيه من الفقهاء أو عا لم من العلماء.

---

(١) ذكر الدكتور عبدالباسط بدر في كتابه التاريخ الشامل للمدينة بعض مخطوطات خاصة بتاريخ المدينـــة المنورة ومنها مخطوطة بعنوان (مناظرات الحرمين) لمؤلف مجهول ومكانها في مكتبة باريس الوطنيـــة برقـــم ١١٦٧.ص٤٩١.

وساعد على انتشار ذلك وجود كثير من العلماء الأعلام بالمدينة المنـــورة وكـــثرة مجاوريـــها وزوارها من مختلف بلدان العالم الإسلامي من مصر والشام والعراق والأندلس ، وكل عالم ودارس يقدم في هذه اللقاءات والمناظرات الاتجاهات المختلفة العلمية عن المكان الذي قدم منه ، ولـــذا كانت المناظرات من أهم النشاطات الثقافية في مجتمع المدينة المنورة العلمي .

المبحث الرابع

التراث العلمي وخزائن الكتب

التراث العلمي وخزائن الكتب

لقد كان من آثار عناية المسلمين بالعلم والمعرفة أن شغفوا بالكتب ، وإنشاء الخزائن لها مما ساعد على ازدهار النهضة العلمية في هذا العصر ، خاصة أن بعض سلاطين هذه الفترة كان على جانب كبير من العلم وحب اقتناء الكتب وإيقافها وتشجيع العلماء والمؤرخين على التأليف والتصنيف ، فكان نتيجة هذا الاهتمام أن تكون تراث علمي زاخر من الكتب والمصنفات في جميع الموضوعات في هذه الفترة ـــ عصر المؤلف ـــ .

ولقد اتسم هذا العصر باتساع حركة التأليف في عدة فنون ، مما يدل على النضج العلمي ، حيث ظهرت مؤلفات عديدة في كثير من فنون العلم والمعرفة ، منها مؤلفات في الدراسات الشرعية من الحديث والفقه والتفسير وعلم القراءات .

ومن علماء المدينة المنورة على سبيل المثال في هذه الفترة الذين لهم مؤلفات في الدراسات الشرعية :

محمد بن أبي بكر المراغي[١] (ت٨٥٩هـ) الذي له "تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح" في أربع مجلدات ، وهو عبارة عن مختصر لكتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني .

---

(١) محمد بن أبي بكر بن الحسين ، أبو الفتح ، شرف الدين القرشي المراغي ، من سلالة عثمان بن عفان ، فقيه عارف بالحديث ، أصله من القاهرة ، ومولده في المدينة ، ووفاته بمكة ، له تصانيف منها "المشرع الروي في شرح منهاج النووي" أربع مجلدات وغيرها من المؤلفات في الفقه والحديث .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص١٦١ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص١٤٦ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٨ ، ص١٩ .

وأبو البقاء الصاغاني[١] (ت٨٥٤هـ) ، له "نكت صحيح البخاري" في الحديث .

و لم يقتصر التأليف على فئة معينة ، بل كان للعلماء المجاورين بالمسجد النبوي مشاركة جادة في التصنيف والتأليف وأصبح ذلك عادة لدى الكثير منهم ، على سبيل المثال منهم السيوطي[٢] (ت٩١١هـ) الذي ألف كتابه "النفحة المسكية والتحفة المكية" أثناء مجاورته لمكة والمدينة .

كما ظهرت مؤلفات في الفقه وأصوله وهو من أجل وأهم العلوم الإسلامية وأكثرها في التكوين العقلي. وتتابع ظهور المؤلفات في كل علم من العلوم. واتسم هذا العصر بكثرة التصنيف والتأليف للكتب، وإلى جانب ذلك ظهرت لنا مؤلفات تاريخية تدل على النضج والفهم لمقتضيات تاريخ الأمة من كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات والسيرة النبوية، فقد وجدت طائفة كبيرة من المؤرخين تركوا تراثا علميا ضخما أمثال ابن حجر العسقلاني[٣] (ت٨٥٢هـ) صاحب كتاب

---

(١) محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي، بهاء الدين أبوالبقاء، المعروف بابن الضياء، فقيه حنفي، صاغاني الأصل، ولد وتوفي بمكة، وولي قضاءها، له مصنفات كثيرة في الفقه والمناسك إلى جانب كتابه في(تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبرالشريف)

السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ ، ص٨٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص١٢٠ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي ، جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب نشأ في القاهرة يتيما ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وصنف الكتب ، له نحو (٦٠) مصنفا ومحاسنه ومناقبه لاتحصى ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفاه ذلك .

السخاوي : الضوء اللامع ، ج٤ ، ص٦٥ ، محمد الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ج١ ، ص٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٥١ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٨٣ .

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني السعقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، قام برحلات إلى الحجاز واليمن لسماع الشيوخ ، ذاع صيته وانتشرت مصنفاته ، كان عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، أما مصنفاته فكثيرة وجليلة .

انظر ترجمته : السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٣٦ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٨٧ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣٢ .

"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ، وكتاب "أنباء الغمر بأبناء العمر" ، وكتاب "تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار" .

وشمس الدين السخاوي[١] (ت٩٠٢هـ) صاحب كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" ، وكتاب "التحفة اللطيفة في أخبار المدينة" مجلدان .

ومن العلماء والمؤرخين الذين وجهوا نشاطهم نحو تأليف كتب الطبقات والتراجم ابن تغري بردي[٢] (ت٨٧٤هـ) صاحب كتاب "النجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة" .

ومنهم من أرخ للمدينة المنورة ، ومن مؤرخي هذا العصر في هذه الفترة المؤرخ محمد بن أحمد شرف الدين[٣] من أهل المدينة .

كذلك اهتم كثير من السلاطين باللغة العربية وعلومها ، لأنها لغة القرآن الكريم ، فبرز عدد من علماء اللغة في هذه الفترة قاموا بتصنيف مؤلفات عديدة في اللغة العربية وأقسامها .

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي ، مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والأدب ، أصله من (سخا) قرية من قرى مصر ، ولد بالقاهرة وتوفي بالمدينة ، قام برحلات طويلة صنف خلالها مائتي كتاب أشهرها "الضوء اللامع" اثني عشر مجلدا ترجم لنفسه فيه .
انظر : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٢ ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج١ ، ص٥٣ ، ابن العماد شذرات الذهب ، ج٨ ، ص١٥ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣٢١ .

(٢) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدين ، مؤرخ بحاثة من أهل القاهرة ، ولد وتوفي فيها ، نشأ على يد قاضي القضاة جلال الدين البلقيني وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ ، صنف كتبا نفيسة .
انظر ترجمته في كتابه النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٩-٢٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٣٠٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٣١٧ .

(٣) محمد بن أحمد ، شمس الدين بن شرف الدين المدني الشافعي ، من أهل المدينة المنورة ، كان متصلا بالسلطان قانصوه الغوري ، اشتغل بالفقه والعربية ، لازم السخاوي بالمدينة وقرأ عليه مسند الشافعي .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ ، ص٨٢ .

ومن علماء المدينة في هذه الفترة إبراهيم بن أحمد الخجندي[(١)] (ت٨٥١هـ) حيث بـرع في اللغة العربية ومعاني الأدب وجمع له ديوان ، وألف عدة رسائل .

وأحمد بن مسدد الكازروني[(٢)] (ت٨٨٧هـ) الذي برع في النظم وألف رسالة في المفاخرة بين قباء والعوالي سماه "الحدائق الغوالي في قباء والعوالي" قرظه جماعة من العلماء منهم السخاوي .

كذلك أسهمت المرأة في التأليف والتصنيف حيث كان لها دور في الحركة العلمية في المدينـة المنورة أمثال : سارة بنت عمر الكناني[(٣)] (ت٨٥٥هـ) التي خرج لها النجم ابن فهد كتابا جمع فيـه شيوخه بالسماع والإجازة .

ونتيجة لاهتمام السلاطين بالكتب والمكتبات وتشجيع العلماء على التأليف فقد عمل العلمـاء على تأليف الكتب باسم الحكام وإهداءها لهم .

وكان من مظاهر اهتمام السلاطين بالكتب أنهم كانت لهم عناية باقتنـاء الكتـب النفيسـة والنادرة ، فعلى سبيل المثال كان السلطان الظاهر جقمق ينفق الأموال الباهظـة في سـبيل شـراء الكتب[(٤)] .

---

(١) إبراهيم بن أحمد بن محمد الخجندي ، أبو محمد ، برهان الدين ، فاضل ، من أهل المدينـة ، له نظم ونثر و"شرح الأربعين النووية" .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٤ ، التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص١٠٥ ، الشـوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٢٤ .

(٢) أحمد بن مسدد بن محمد ، أبو الوليد ، عفيف الدين الكازروني ، فقيه شافعي ، له معرفـة بالحديث ، مولده ووفاته بالمدينة ، له كتاب صنفه في حريق المدينة (ورود النعم وصـدور النقم) وله نظم ضعيف .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٢٥ .

(٣) سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة الكناني ، من بيت علم ورياسة أجاز لها جدهـا ، حدثت بالكثير وسمع عليها الأئمة مايفوق الوصف ، كانت صالحة ذات فطنة وذوق ومحبـة من الطلبة وصبر على الإسماع .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٢ ، ص٥٢ ، النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص٣١٨ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص٤٥٩ .

وتطالعنا المصادر إن بعض السلاطين اهتم بإيجاد خزائن للكتب في المنشآت العلمية كالسلطان قايتباي الذي بنى مدرسة بالمدينة المنورة وأوقف بها كتبا على طلبة العلم وأرسل إليها مصاحف كثيرة(١) .

وكانت عناية سلاطين المماليك في هذا العصر بإنشاء الخزائن التي تضم الكتب والسجلات والمصاحف وكتب العلم ، وذلك لأهمية هذه الكتب في تثقيف المجتمع ، فقد عمل الخلفاء والسلاطين والأمراء والعلماء والأغنياء وأهل الخير على إيقاف الكتب على المكتبات ، فمنهم من يوقف كتبه على المسلمين عامة دون تعيين ، ومنهم من يخصص فيقول (أوقفتها على المكان الفلاني أو البلدة الفلانية) ومنهم من يترك استعمالها حرا(٢).

ونتيجة لهذا أصبح من السهل الإطلاع على أي نوع من أنواع الكتب ، لأنها أصبحت في متناول اليد حتى أن بعض الطلاب استغنى عن شراء الكتب .

فكانت خزائن الكتب منتشرة في هذا العصر ، ولم يخل مسجد أو مدرسة أو رباط إلا وبه خزانة تجمع فيها الكتب التي يستفيد منها الطلاب .

وخلال هذا العصر كان هناك نوعان من المكتبات وهي :

المكتبات الخاصة :

تشير بعض التراجم إلى أن كثيرا من العلماء والسلاطين كانت لديهم كتب خاصة بهم يحبون اقتنائها ومطالعتها ويساعدون طلبة العلم بإعارتها لهم .

وكانت مكتباتهم الخاصة هذه في قصورهم ودورهم وخصصت لها القاعات الخاصة .

وبهذا كان لهم دور في تنشيط الحركة العلمية عن طريق إعارة الكتب ووقفها لنشر العلم والمعرفة بين الناس(٣) .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٣ .

(٢) محمد طه بكري، الحجاز ٨٥٩-٩٢٣هـ رسالة ماجستير ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ص١٨٧

(٣) حمادي التونسي المكتبات العامة بالمدينة المنورة ماضيها وحاضرها رسالة ماجستير غير منشورة ص١٢٣

ومنهم النجم المرجاني[١] (ت٨٢٧هـ) الذي كان يملك الكثير من نفائس الكتب وكان يسمح بإعارتها لطلاب العلم .

والتقي بن فهد[٢] الذي اجتمع عنده من الكتب ما لم يكن عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع الغرباء والمقيمين بها خاصة أنه كان سمحا في إعارتها لهم .

المكتبات العامة :

هذا النوع من المكتبات يعتبر أول المكتبات نشأة في الإسلام ، حيث وجدت هذه المكتبات في المساجد ، فقد اعتاد الناس أن يودعوا في المسجد عددا من نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية النافعة كوقف للمطالعين والمصلين ، لذلك وجدت في المساجد خزائن للكتب ، وقد كان المسجد النبوي مركزا من أكبر مراكز التعليم والتدريس ، لذا اهتم به الخلفاء والحكام والعلماء فأوقفوا عليه مجموعات ضخمة من الكتب في معظم فروع العلم والمعرفة ليستفيد منها طلاب العلم .

كذلك وجدت خزائن للكتب في الأربطة ، خاصة تلك الأربطة التي تشتهر بنشاطها التعليمي ووجود الكتب النفيسة فيها ، وقد كثرت هذه الكتب في بعض الأربطة إلى أن أصبحت تضم مكتبات ضخمة في جميع فنون العلم[٣] .

كما وجد في المدارس خزائن للكتب حيث اهتم السلاطين والأمراء وغيرهم بخزائن الكتب في المدارس لتساعد في تنشيط الحركة العلمية حتى أنه عين لبعض هذه المدارس أمناء لمكتباتها من أجل المحافظة على الكتب وتقديم المساعدة لطلاب العلم[٤].

---

(١) النجم المرجاني : محمد النجم الأنصاري ، يعرف بالمرجاني ، ولد بمكة ونشأ بها ، تميز في الفقه ومهر في العربية ومعرفة الأدب وله نظم ونثر ، تصدى للتدريس ، كان حسن الإيراد لما يلقيه لجودة عبارته وقوة معرفته بالعربية ، توفي بمكة ودفن بالمعلاة .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ ، ص١٨٢ .

(٢) التقي بن فهد: محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي، العلوي، المكي، الشافعي، مؤرخ ولد بأسوان من صعيد مصر وتوفي بمكة سنة ٨٧١هـ ، قام برحلات عديدة وله مصنفات كثيرة .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ ، ص٢٨١ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

(٣) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام،ص١٢٦

(٤) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس: ج١ص٤٣١.

وكانت هذه الكتب الموجودة في خزائن المكتبات مفهرسة ، حيث عمل على تنظيمها وتصنيفها بحيث يسهل تناولها واستعمالها على الباحثين والدارسين وتقديم أفضل خدمة ممكنة لهم .

ولم يكن للمكتبات أول الأمر أبنية خاصة بها وإنما كانت جزءا من المؤسسة التعليمية التابعة لها سواء كان مسجدا أو مدرسة ، ومع تطور الحركة العلمية وجدت مكتبات مستقلة عن هذه المؤسسات التعليمية ، تحتوي هذه المكتبات على غرف مزودة بالأرفف لخزن الكتب ، إلى جانب وجود غرف خاصة للمطالعة وأخرى من أجل المناظرة والبحث والاجتماعات والمحاضرات ، إلى جانب تزويد هذه المكتبات بالفرش والأثاث الذي يساعد القارئ على المطالعة وتوفير الراحة ، كما تزود أغلب المكتبات روادها بالحبر والأقلام والأوراق .

كذلك ألحقت ببعض المكتبات الكبرى إلى مجموعاتها من الكتب مواد أخرى ليست كتبا كالأدوات الفلكية ونحوها[1] ، إلى جانب وجود عدد من النساخ والمجلدين والخطاطين .

وكان يتولى إدارة المكتبة ثلاثة أشخاص : المشرف الأعلى ويسمى الوكيل ، وأمين المكتبة ويسمى الخازن ، والمساعد ويسمى المشرف .

فكان لهذا التنظيم والترتيب لخزائن الكتب من عوامل التشجيع على ارتياد هذه المكتبات وقراءة الكتب خاصة وأن مؤلفوا هذه الكتب كانوا يراعون الاختصار في كثير من مؤلفاتهم حتى يستطيع طالب العلم حمل الكتب من مكان إلى آخر .

---

(١) محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام (نشأتها وتطورها ومصائرها) ، ص١٤٩ .

المبحث الخامس

رحلات علماء المسلمين

رحلات علماء المسلمين إلى المدينة المنورة وآثارها

تعتبر الرحلة[١] في طلب العلم من أهم مميزات جهود المسلمين في سبيل العلم والتعلـــم ، لأن الإسلام حث على طلب العلم . روي عن الرسول ﷺ أنه قال : "من سلك طريقا يطلب فيه علمـا سهل الله له طريقا إلى الجنة"[٢] .

لقد كانت رحلات المسلمين منذ بدايتها تهدف إلى طلب العلــم ثم التجــارة ثم تعــددت أهداف الرحلات ، ويعود هذا إنطلاقا من حرص المسلمين على اكتساب المعرفة والتزود بـــالعلوم النافعة .

كما تعتبر الرحلات العلمية إحدى الوسائل التي اعتبرها الكثير من علماء المسلمين ضـــرورة يجب أن يسلكها العلماء في حياتهم العلمية ، لذلك كان العلماء يحثون طلابهم للرحلة في طلب العلم .

ومن هذا المنطلق كثرت رحلات العلماء المسلمين إلى كثير من مراكز العالم الإسلامي سعيا وراء العلم والمعرفة رغم كثرة المشاق وشدة الأخطار التي يتعرضون لها .

فكانت رحلات علماء المسلمين إلى الحجاز (مكة والمدينة) ظاهرة تاريخية ، حيث حفظـت لنا كتب التراجم أسماء لعلماء رحالة في مختلف بقاع العالم الإسلامي .

وبما أن المدينة المنورة كانت ثاني الحرمين ومركزا من المراكز العلمية في منطقـــة الحجــاز لاجتماع المسلمين فيها من أقطار العالم والتقاء العلماء خاصة وأنها ظلت محتفظة بأهميتها ومركزهـــا العلمي ، لذلك فإنه أصبحت تجذب إليها العديد من رحلات العلماء وطلاب العلم له .

---

(١) الرحلة في اللغة : جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة والمقصد .
ابن منظور : لسان العرب ، ج٣ ، ص٥١ ، الفيروز آبادي : القـــاموس المحيــط ، ج٣ ، ص٤٩٤.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . باب كتاب العلم ص١٠٣١.

والرحلة فن من فنون الأدب العربي برع فيه الرحالة المسلمون حيث بدأت منذ وقت مبكر في تاريخ العالم الإسلامي ، فقد رحل بعض الصحابة من أمثال جابر بن عبد الله الذي رحل من الحجاز إلى الشام ، وأبو أيوب الأنصاري .

وكان بعض علماء المشرق أو المغرب يقصد من هذه الرحلة الحج وزيارة المسجد النبوي ، والتحصيل العلمي كان هدفا في رحلتهم بجانب تأدية الفريضة وزيارة مسجد الرسول ﷺ كما فعل أبو عثمان النهدي[(١)] الذي أراد مقابلة الصحابي أبا هريرة لأخذ بعض الأحاديث عنه ، ومن هنا كثرت رحلات العلماء المسلمين إلى كثير من مراكز العلم في العالم الإسلامي بقصد أخذ العلم عن العلماء.

ومما شجع على رحلات علماء المسلمين للمدينة المنورة ازدهارها في الحركة العلمية بها في عصر المماليك، ويعود هذا لاهتمام السلاطين بالعلماء وتقديم المساعدات المادية لهم فضلا إلى تشجيع العلوم بمختلف أنواعها ، وحماية السلاطين للعلماء المجاورين للمسجد النبوي ، فقد وجد عدد من العلماء الرحالة المسلمين الذين يأتون للمدينة للزيارة ثم يقضون فيها لمجاورة المسجد النبوي فترة من الزمن ، وبعضهم يقضي ماتبقى من حياته بجوار المسجد النبوي ، فكانت مجاورتهم نفعا وخيرا على المجتمع المدني[(٢)] .

ومن الآثار التي تركتها هذه الرحلات :

(١) كان لرحلات علماء المسلمين للمدينة فضل في إعطاء معلومات قيمة علمية وثقافية واجتماعية عن المدينة ، حيث وجد بعض الرحالة دونوا لنا هذه المعلومات في مصنفاتهم .

فكانت كتبهم تزخر بالكثير من المعلومات التي تهم كل مؤرخ وعالم وجغرافي ، ولاشك أن هذه المصنفات تتفاوت في درجة الملاحظة بالنسبة للرحالة

(١) أبو عثمان النهدي عبدالرحمن البصري أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي و لم يره، هاجر إلى المدينةفي زمن عمر بن الخطاب فسمع منه: تابعي جليل من كبار التابعين ، كان عالما ، توفي سنة ١٠٠هـ .
الذهبي : العبر ، ج١ ، ص٩٠ ، تذكرة الحفاظ:ج١،ص١٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب،ج٦،ص٢٧٧.

(٢) عواطف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، رسالة ماجستير منشورة ص١٢٠

والاهتمام ببعض النواحي ، ومن هنا ظهرت لنا أهمية هذه المعلومات خاصة وأنهم كتبوا فيها معظم مشاهداتهم عن المدينة من حيث الوصف الدقيق لها ونمط الحياة فيها من عادات وتقاليد اجتماعية وثقافية ، وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء عديدة لبعض الرحالة[1] من مختلف بقاع العالم الإسلامي قاموا بزيارة المدينة وكتبوا عنها ضمن رحلاتهم .

(٢) وجد عدد من العلماء الرحالة المسلمين الذين يأتون للمدينة للزيارة ثم يقضون فيها لمجاورة المسجد النبوي فترة من الزمن وبعضهم يقضي ماتبقى من حياته في هذه البقاع الطاهرة ، فكانت مجاورتهم تعود بالخير لأهل المدينة ينفعون الناس بعلمهم ، فقد ساهم بعض الرحالة العلماء في تعليم الطلاب بإلقاء الدروس الدينية والتعليمية ، فضلا عن تصنيف الكثير من المؤلفات والكتب الضخمة التي أثروا بها المكتبات الإسلامية ، وساعد على هذه المجاورة ماقام به السلاطين من إنشاء المدارس الأربطة ووقف الأوقاف[2] .

خاصة وأن بعض هؤلاء الرحالة يعتبرون أن في مجاورتهم للمسجد النبوي شرف وقربة لله سبحانه وتعالى ، كما أن بعض هؤلاء الرحالة[3] الذين يستقرون في المدينة كانوا يتولون بعض المناصب كالقضاء والإمامة والخطابة وغيرها .

(٣) كان لرحلات علماء المسلمين للمدينة أثرها في نشر العلوم من الناحية العلمية فنشأت العلاقات العلمية من تلاقي العلماء في المدينة المنورة وأخذهم عن بعضهم البعض عن طريق النقاش بينهم أو قراءتهم لبعض الكتب ، ومجالسة كبار هؤلاء العلماء ، وبفضل هذا التبادل العلمي الذي يقوم على الالتقاء بكبار العلماء للأخذ والرواية عنهم ، فأصبحت هذه الرحلات تتميز بالعلم والمعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي .

---

(١) أو من الرحالة

(٢) عواطف نواب : الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز ، رسالة ماجستير منشورة ، ص١٣٥ .

(٣) أحمد سبط

المبحث السادس

أثر الأوقاف وتشجيع الأعيان في تنشيط الحركة العلمية

أثر الأوقاف وتشجيع الأعيان
في تنشيط الحركة العلمية

لقد شرع الله الوقف(١) وندب إليه وجعله قربة يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى . قال تعالى {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} (٢)

وفي الجاهلية لم يعرفوا الوقف ، وإنما دعى عليه السلام إليه وحبب إليه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين .

وقد وقف رسول الله ﷺ ووقف أصحابه المساجد والأراضي والآبار وغيرها ولايزال الناس يقفون من أموالهم إلى يومنا هذا .

وحديث النبي ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له"(٣) .

ومن هذا الحديث نستنتج أن الصدقة الجارية يقصد بها الوقف(٤) .

ومن هذا المنطلق وجدت في الدولة الإسلامية الكثير من الأوقاف ، ويعود ذلك إلى اهتمام الخلفاء والأمراء به مما ساعد على انتشاره في البلاد الإسلامية عامة وبالمدينة المنورة خاصة في هذا العصر ـــ عصر المماليك ـــ حيث شهد العصر المملوكي تطورا كبيرا وازدهارا لجميع المجالات ومنها نظام الوقف الذي يرجع أسباب انتشاره

---

(١) الوقف لغة : الحبس .
واصطلاحا : حبس الأصل وتسبيل الثمرة . أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله .
والوقف بمعناه العام هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة من جهات الخير ابتداء وانتهاء.
ويعتبر هذا التعريف بالوقف أضبط تعريف جامع لصور الوقف عند الفقهاء والذين قرروه.
الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١١١٢، ابن منظور، لسان العرب،ج١١،ص٢٧٦

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٢

(٣) رواه مسلم ، كتاب الوقف ، باب ما يلحق الإنسان ثوابه بعده،ص٥٣٠،رقم ١٠٠٥.

(٤) السيد سابق : فقه السنة ، ج٣ ، ص٣٧٨ .

إلى جوانب عديدة منها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تبدو في حياة ذلك العصر ، وقد أثرت هذه الجوانب في نظام الوقف ، وعملت على تدعيمه وازدهاره كما تأثرت هـي نفسـها بنظـام الوقف[١] .

وتتضح لنا مظاهر اهتمام السلاطين المماليك بالأوقاف عن طريق إنفاقهم غير المحدود مـن أجل دفع عجلة العلم وذلك بإنشاء دور العلم من مدارس وأربطة وكافة نواحي الإنفاق من أوقـاف خيرية أو هبات ، ساعدت على ازدهار النشاط العلمي ، فضلا عن أن توفر المال والوقت لديـهم ساعد على زيادة النشاط العلمي ، فرصدوا الأوقاف الكثيرة ليضمنوا استمرار عملية التعلم[٢] .

وهكذا يتضح لنا أن السلاطين المماليك كان لهم دور بارز في تنشيط الحركة العلمية بالمدينة المنورة ، يوقف بعض الأوقاف أمثال السلطان الأشرف قايتباي الذي عمر بالمدينة النبوية مثلما عمر بمكة من مدرسة ورباط ومكتبا للأيتام وأوقف كتبا على طلبة العلم بالمسجد الشـريف ، فأرسـل مصاحف كثيرة وكتبا لخزانة المسجد النبوي الشريف عوضا عما احترق[٣] .

كما أرسل الأشرف البهائي[٤] أحمالا من كتب العلوم الشرعية أوقفها بمدرسـته بالمدينـة النبوية[٥] ، وأوقف على ذلك قرى بمصر تحمل غلالها إلى المجاورين والطلاب ، فتصرف عليـهم ، وكان بالمدرسة مشرفان .

وكان سلاطين المماليك يجلون هؤلاء العلماء والفقهاء القائمين على تلك المدارس وينعمـون عليهم بالأموال .

---

(١)محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص١٢٣ .

(٢)عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ص١٥٤

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٤١٠ ، العصامي : سمط النجـوم العـوالي ، ج٤ ، ص٥٤.

(٤) الأشرف البهائي : بهاء الدين علي بن عبد الله الدمشقي : أديب ، تركـي الأصـل مـن المماليك عاش بدمشق وتوفي بها سنة ٨١٥هـ ، له مآثر عديدة .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٥٤ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٥ .

فيذكر النجم بن فهد ، أن الأشرف برسباي[١] بعث في سنة ٨٢٩هـ مركبا فيه قمح صدقة لأهل الحرمين ، وفرق بالمدينة خمسمائة أردب من هذا القمح على القضاة والعلماء والفقهاء والخدام والأشراف والأيتام والأرامل[٢] .

و لم يكن للسلاطين والأمراء المماليك وحدهم الفضل في قيام هذه النهضة العلمية في هذه الفترة ، وإنما وجد الكثير من الأعيان من لهم دور في الاهتمام بالحركة العلمية أمثال ملوك الهند وأمراؤها ، وبني رسول[٣] ، وأمراء بعض البلدان الإسلامية الذين قاموا ببناء المدارس في المدينة وأوقفوا عليها الأوقاف اللازمة ليصرف عليها ، وأقاموا بعض المنشآت الدينية والمعاهد العلمية ، أمثال الملك المنصور غياث الدين[٤] الذي كان يبعث دائما بصدقات إلى مكة والمدينة ، كما قام ببناء مدرسة بالمدينة أوقف عليها الأوقاف اللازمة ليصرف إيرداها عليها[٥] ، وغيره من ملوك الهند[٦] ، كما سعى أمراء بني رسول إلى تقريب أولي العلم والمعرفة

---

(١) الأشرف برسباي : الدقماقي الظاهري ، أبو النصر ، السلطان الملك الأشرف ، صاحب مصر جركسي الأصل ، له مآثر في مصر والحجاز ، توفي بالقاهرة سنة ٨٤١هـ ، كان ملكا جليلا محبا للعلم .
ابن إياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص١٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٨ .

(٢) النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج٣ ، ص٦٣٤ .

(٣) بنو رسول : أمراء اليمن تولوا الحكم فيها بعد بني أيوب، وكانت لهم صلات سياسية واقتصادية بالحجاز . وقد امتد نفوذهم من حضرموت إلى مكة. وظل حكمهم أكثر من قرنين (٦٢٦هـ – ٨٥٨هـ) وهم ينتسبون إلى أول ملوكهم وهو علي بن رسول الذي ينتهي نسبه إلى الغساسنة الذين هاجروا من اليمن إلى الشام بعد انهيار سدّ مأرب حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٤، ص ٢١٥.
آمنة جلال: علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ١٤.

(٤) الملك المنصور أبو المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند ، كان عالما فقيها محبا للفقهاء وأهل الصلاح ، توفي سنة ٨١٤هـ .
الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص٦٧ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج٢ ، ص٤٩٦ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج٢ ، ص٤٥٩ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٣١٣ ، التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٣٣٣ .

(٦) أمثال السلطان أحمد شاه : من أجل ملوك الهند دينا وخيرا وعزما حيث أنشأ بالمدينة رباطا ومدرسة ، توفي سنة ٨٣٨هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢١٠ ، المقريزي : السلوك ، ج٤/٢ ، ص٧٧٥ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٩٤ .

بإكرامهم وتهيئة الجو المناسب لهم ، فكان بعض سلاطين بني رسول يستدعون بعض العلماء والفقهاء إلى اليمن ليأخذوا عنهم بعض العلوم[١] .

فهذا الاهتمام منهم يدل على مدى الترابط الثقافي بين علماء الحجاز عامة ، والمدينة خاصة بعلماء اليمن ، مما يؤكد ذلك المستوى العلمي لسلاطين بني رسول وعلو مكانة العلماء لديهم ، وذلك دفعهم أيضا إلى إقامة الكثير من المآثر الخيرية والعلمية .

ومن المعلوم أن الوقف لايقتصر على منشآت معينة ، وإنما يشمل الوقف المساجد ، والمدارس ، والأربطة ، والمكتبات (خزائن الكتب) ، والخوانق[٢] ، والزوايا[٣] ــ وهي أمكنة كان طلاب العلم ينقطعون فيها للدرس والعبادة ــ والبيمارستانات[٤] .

ومن أمثلة هذه الأوقاف التي كان لها دور في تنشيط الحركة العلمية مدرسة السلطان قايتباي الأشرفية التي أمر ببنائها وكانت بين باب السلام وباب الرحمة بالمدينة المنورة وجعلها وقفا لطلاب العلم ، كما أرسل لها المصاحف والكتب[٥] .

---

(١) خالد الجابري : الحياة العلمية في الحجاز في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص١٣٢ .

(٢) الخوانق أو الخوانك : هي كلمة فارسية الأصل معناها البيت والخوانك أكثر اتساعا من الزوايا وفي الخانقاه غرف عديدة لسكن الفقراء ، ويشير المقريزي (ت٨٤٥هـ) في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار إلى إحدى هذه الخوانك التي كان يسكنها بعض الصوفية وقد رتبت فيها دروس عدة منها دروس للفقهاء الأربعة ، ودروسا للحديث النبوي ودروس لقراءة القرآن الكريم وجعل لكل درس مدرسا وخصص له جماعة من الطلبة ، ورتب لكل طالب في اليوم الطعام وتوفير المأكل والملبس والمشرب والأدوية حتى يتمكنوا من التفرغ للدرس والعبادة. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٤٢٠.

(٣) الزوايا : مفرده زاوية وهي أصغر من الخانقاه تبنى للمتصوفة والفقراء للدرس والتعبد وربما لشيخ مشهور يقوم بنشر العلوم وينقطع للعبادة . توقف المصدر السابق ، ج ٤، ص ٤٢٣.

(٤) البيمارستانات : كلمة معربة فارسية معناها دار المرضى وأول من بناها في الإسلام الوليد بن عبد الملك لمعالجة المجذومين سنة ٨٨هـ وهي تشبه المستشفيات التعليمية في عصرنا الحاضر كما أنها تعنى بتدريس الطب نظريا وتطبيقيا . حسن الباشا الألقاب الإسلامية، ص ٤٢٦.

(٥) الجابري : الحياة العلمية بالحجاز في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص٤٠٧

وإلى جانب المدرسة أمر أيضا ببناء رباط لسكن طلبة العلم وذلك في سنة ٨٨٨هـ[(١)] .

والمصادر التاريخية تؤكد أن هذه الأربطة لها دور في تنشيط الحركة العلمية لما يحدث فيها من سماع ومناقشات وإجازات ومجالس للتدريس والوعظ من العلماء[(٢)]، إلى جانب أنها تضم بعض الكتب الموقوفة مما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة . كذلك قام السلاطين والعلماء وغيرهم بوقف الكتب في المسجد النبوي ليؤدي دوره في تنشيط الحركة العلمية ، خاصة أن المسجد النبوي كان يضم الكثير من الكتب والمؤلفات التي تعرضت للحريق .

فقد أوقف إبراهيم السليمان[(٣)] (ت٧٥٥هـ) نزيل المدينة كتبا نفيسة على المسجد النبوي.

كما كان لشاه شجاع بن محمد اليزدي[(٤)] (ت٧٨٨هـ) كتبا موقوفة بالحرم النبوي ، وأرسل السلطان المملوكي قايتباي مصاحف كثيرة وكتبا لخزانة المسجد النبوي الشريف بعد حدوث الحريق الثاني وذلك عوضا عما احترق فيه من الكتب[(٥)] .

ونتيجة لاهتمام السلاطين والأمراء وكبار الأعيان في تنشيط الحركة العلمية تشجع كبار العلماء على التأليف وأوقف بعضهم كتبهم لطلبة العلم أمثال محمد بن فرحون بن محمد[(٦)] (ت٧٢١هـ) الذي نسخ بخط يده كتاب (الروضة) للنووي وأوقفه بالمدرسة الشهابية[(٧)] .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٢ .

(٢) محمد التهامي ، الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية ، صـ ٩١.

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٧٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ ، ص٥٢ .

(٤) الشاه شجاع بن محمد بن المظفر اليزدي أحد سلاطين بلاد فارس .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٤١٠ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٣ .

(٦) محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري ـ التونسي المولد والمنشأ ـ المدني ، المالكي والد المؤرخ البدر ابن فرحون . اشتغل بالعلم وبرع في الفقه وأصوله والعربية وشارك في علوم عديدة . توفي سنة ٧٢١هـ ودفن بالبقيع .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٥٦٢ .

(٧) بناها الملك المظفر شهاب الدين أحد ملوك الدولة الأيوبية في المدينة المنورة .
المطري : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، ص٤٠ .

كذلك إبراهيم بن رجب الكلابي نزيل المدينة[١] (ت٧٥٥هـ) الذي كانت له كتب جليلة في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها أوقف بعضها بالمدرسة الشهابية بالمدينة وبعضها بمكة .

وهكذا كان للأوقاف أثرها في تنشيط الحركة العلمية في المدينة المنورة ، كما نلاحظ أن تلك الأوقاف من مساجد ومدارس وأربطة وكتب وغيرها من المنشآت كانت توقف على كافة المسلمين من كافة المذاهب والأجناس .

ونتيجة لكثرة الأوقاف في هذا العصر واهتمام السلاطين الماليك بها فقد وضع نظام خاص للأوقاف والعناية بها من أجل استمرارها[٢] .

وهكذا نجد أن الحياة العلمية في المدينة المنورة في هذا العصر كانت نشطة إلى درجة كبيرة ، يعود ذلك إلى عوامل وأسباب عديدة لعل من أهمها :

(١) أن العصر المملوكي في هذه الفترة لم يكن عصر ظلام علمي بل على العكس فقد وجدت نهضة علمية كبيرة.

(٢) الدور الفعال للأمراء والسلاطين وماقاموا به من جهود رائعة لتنشيط الحركة العلمية في الحجاز عامة والمدينة المنورة خاصة لمكانتها في قلوب المسلمين ، فقد حظيت المدينة باهتمام خاص من سلاطين المماليك فأنشأوا المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وأربطة ومكتبات وعقد مجالس للعلماء والطلاب وتسهيل الأوقاف بوضع نظام خاص بها يكفلها .

---

(١) إبراهيم بن رجب بن حماد الكلابي ، العامري النسب ، السلماني المولد ، نزيل المدينة ، الشافعي (أبو إسحاق) العلامة الرباني الخاشع . جمع بين العلم والعمل . له مصنفات عديدة في الفقه والأصول والحديث واللغة العربية وغيرها . لازم التدريس . توفي سنة ٧٥٥هـ . السخاوي : التحفة ، ج١ ، ص٦٩ .

(٢) محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في العصر المملوكي ، ص١٢٥ .

(٣)كان للمجاورين للمسجد النبوي الأثر الكبير في زيادة وتنشيط الحركة العلمية وذلك عن طريق إلقاء الدروس وتأليف المصنفات وعقد مجالس خاصة وأنه وجد في المدينة أسر علمية اهتمت بالناحية التعليمية لفترة طويلة من الزمن ، هذه الأسر كانت تتوارث الوظائف العلمية والدينية مما ساعد على استمرار نشاط الحركة التعليمية في المدينة كأسرة ابن فرحون، والمطري

(٤)دور المرأة الفعال في هذه الفترة حيث شاركت النساء في شتى العلوم وإلقاء الدروس والحصول على الإجازات العلمية . منهم رقية ابنة علي المدني [(١)] ، وزينب بنت محمد المراغي[(٢)] .

(٥)وجود التراث العلمي الضخم من المصنفات والمؤلفات التي تضم الكثير من المعلومات ودور هؤلاء المؤلفين من علماء ذلك العصر بتصنيف الكتب الدينية والتاريخية والأدبية والجغرافية ، ويتضح ذلك من خلال مؤلفات ابن حجر والسخاوي والسيوطي والمقريزي .

وهكذا يظهر لنا حرص المماليك الجراكسة على أن يكون لهم اهتمام ورعاية بمدينة رسول الله ﷺ كجزء من اهتمامهم العام بالحجاز .

---

(١)- رقية ابنة علي بن محمد المدني : ولدت بالمدينة وهي إحدى النساء اللواتي شاركن في إلقاء الدروس والحصول على إجازات علمية توفيت سنة ٨٨٠ بالمدينة ودفنت بالبقيع. ابن فهد، معجم الشيوخ، صـ ٣١٦، الضوء اللامع، ج ١٢، صـ ٣٥.

(٢)- زينب ابنة أبي اليمن بن محمد المراغي. أجاز لها جماعة منهم البلقيني والهيشمي وغيرهم توفيت سنة ٩٥٠ بالمدينة.

ابن فهد، معجم الشوخ، صـ ٣١٤، السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٢، صـ ٤٦.

الفصل الثاني

دراسة عامة عن المؤلف


المبحث الأول

اسمه ونسبه وبيئته ونشأته

اسمه ونسبه

هو الإمام الجليل نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله ابن أحمد(١) بن أبي الحسن علي بن أبي الروح عيسى بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن جـلال الدين أبي العليا بن أبي الفضل جعفر بن علي ابن أبي طاهر بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إسحاق ابن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طـالب الهاشمي الحسني(٢) ويعرف بالشريف السمهودي(٣) لشرفه (نسبة إلى الدوحة النبوية الشريفة) .

ولد في أحد أيام شهر صفر سنة (٨٤٤هـ) في سمهود(٤) .

وهو من أسرة عرفت بالعلم وشرف النسب الذي يتصل بالإمام علي بن أبي طالب رضـي الله عنه ، فهو حسني هاشمي قرشي .

---

(١) في "تحفة المحبين والأصحاب" لعبد الرحمن الأنصاري ، ص٩٧ ، وفي "كشف الظنـون" ، ج٢ ، ص٢١٦ : علي بن أحمد .

(٢) انظر سياق نسبه عند السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة ، ج٢ ، ص٢٨٠ .
وترجمته في : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٥ ، العيدروس : النور السافر لأهـل القـرن العاشر ، ص٥٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٤٧٠ ، ابن العمـاد : شـذرات الذهب ، ج٨ ، ص٥٠ .

(٣) نسبة إلى سمهود : بفتح السين وقيل سمهوط ، وهي قرية بمصر كبيرة تقع على شاطئ غـربي النيل في الصعيد وتشتهر بكثرة المعاصر التي يعصر فيها قصب السكر لأنها مشهورة بزراعتـه .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥٥ ، الادفوي : الطالع السعيد ، ص١٨ .

(٤) وفي "تحفة المحبين" ولد في سنة ٨٨٠هـ ، لكن أكثر من ترجم لـه أرخ لولادتـه سـنة ٨٤٤هـ في سمهود .

بيئته ونشأته

نشأ السمهودي في قرية سمهود وترعرع فيها لمدة أربعة عشر عاما ، قضاها تحت رعاية والده القاضي عفيف الدين عبد الله بن أحمد الحسني ، الذي تولى تعليمه منذ طفولته . علمه القراءة والكتابة ، وحفظ عليه القرآن الكريم ، ولازمه حتى درس عليه كتبا كانت شائعة في ذلك الوقت منها "المنهاج" مع شرحه للمحلي ، و"شرح البهجة" ، و"جمع الجوامع" ، و"غالب ألفية ابن مالك" في النحو ، وسمع عليه جل البخاري ، ومختصر مسلم للمنذري(١) .

وعندما بلغ السنة الرابعة عشرة من عمره سافر به والده إلى القاهرة سنة ٨٥٨هـ لأول مرة ليدرس على أيدي أساتذتها من الشيوخ وكبار العلماء المشهورين ، فتعلم في القاهرة واتصل بعلمائها ودرس الفقه الشافعي حتى صار من علماء هذا المذهب ، وأخذ يتردد عليها حتى استوطنها وتزوج فيها من ابنة أحمد المصري الصبار ، وتولى تدريس الحديث بجامع ابن طولون ، والفقه بالمدرسة الصالحية ، وتقلد بعض الوظائف مع توجهه لزيارة أهله أحيانا في سمهود بعد كل فترة .

وفي سنة ٨٧٠هـ سافر مع والدته إلى مكة للحج لكنه لم يدرك الحج في هذه السنة ، وظل مجاورا للحرم المكي لمدة سنة كاملة ، اتصل فيها بعلمائه وأخذ منهم وقويت صلاته بهم وكان ممن التقى بهم السخاوي ، الذي استفاد منه وكثر اجتماعهما ، ومن آل فهد وغيرهم .

ثم انتقل إلى المدينة واستوطنها في سنة ٨٧٣هـ(٢) ، ويذكر الأستاذ عبد الرحمن الأنصاري "أن أول من قدم المدينة المنورة منهم العلامة السيد علي بن أحمد الحسني السمهودي الشافعي مؤرخ المدينة بأربعة تواريخ مشهور"(٣) .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٥ .
(٢) في "تحفة المحبين" سنة ٨٨٠هـ لكن أغلب المصادر تؤكد أنه استوطن المدينة بعد أن حج في مكة سنة ٨٧٣هـ واتخذها موطنا له مع القيام بعدد من الرحلات إلى مصر والقدس .
(٣) الأنصاري : تحفة المحبين ، ص٢٧١ .

وفي المدينة تزوج بأخت الشيخ محمد بن عمر المحبي ثم فارقها وتزوج أخت الشيخ محمد المراغي ابنة شيخه أبي الفرج ثم فارقها وتزوج بغيرها ولكنه لم ينجب[١]، فجلس للإقراء والتدريس وأخذ عنه جماعة من طلبة الحرمين وذاع صيته في المدينة ، وزادت عظمته حتى صار أهل المدينة يرجعون إليه في أمورهم مع ملازمته ، فقام بالتدريس في الحرم المدني الشريف ، والفتوى على مذهب الإمام الشافعي ، كما عين ناظرا للمدرسة التي أنشأها الملك الأشرف قايتباي في المدينة مع الإشراف على المكتبة التي أوقفها في تلك المدرسة .

كما أشرف على توزيع الهبات والصدقات التي كانت ترسل من قبل الملك الأشرف وغيره من الملوك والأمراء .

وكان مع ماأغدق عليه الملوك والرؤساء من الهبات وماقرره له الملك الأشرف ، كان يعمل بالتجارة والكسب بالبيع والشراء[٢] ، حتى أصبح ذا ثروة عظيمة ، وملك عقارات من بيوت ونخيل عد منها صاحب "تحفة المحبين والأصحاب" الدار الكبرى التي بقرب باب الرحمة ، والحديقة السمهودية بخط الصاغة ، والدار التي تحت المنارة السليمانية ، والحديقة المعروفة بالأخوين وغيرها[٣] وبعد وفاته أوصى لإخوته الثلاثة بما خلف وجزء من ثروته جعله وقفا عليهم .

وهكذا يتضح لنا من نشأته وبيئته أن أسرته اهتمت به منذ طفولته حيث كانت تركز على تعليمه وتربيته التربية الدينية حتى أصبح عالما من علماء الإسلام .

---

(١) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٢، صـ ٢٨٤.
(٢) العيدروس : النور السافر ، ص٦٠ .
(٣) عبد الرحمن الأنصاري : تحفة المحبين ، ص٢٧٢ .

المبحث الثاني

شيوخه في مصر ومكة والمدينة

شيوخه في مصر ومكة والمدينة

السمهودي أحد العلماء المعدودين ، كان واسع الاطلاع ذاعت شهرته في العالم الإسلامي ، فهو عالم المدينة المنورة ومؤرخها ، وشيخ مكة وفقيهها ، وشريف القاهرة وعالمها ، وشخصية مثل هذه لابد وأن تكون قد حصلت على ثقافة علمية رفيعة من علماء مشهورين في مختلف العلوم ، لذا لابد أن نتعرف على هؤلاء الذين كان لهم الفضل بعد الله في وجود عالم كالسمهودي .

ولقد أشار السخاوي في ترجمته للسمهودي إلى شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم سواء كان ذلك في مصر أو مكة أو المدينة(١) .

ومن شيوخه في مصر :

(١) **الشمس الجوجري(٢) :**

أول شيوخه في مصر لازمه السمهودي ، فدرس على يديه الفقه وأصوله والعربية ، وقرأ عليه جمع التوضيح لابن هشام ، والخزرجية مع الحواشي الأبشطية وشرحه للشذور ، والربع الأول من شرح البهجة للولي ، وشرح شيخه المحلى قراءة لأكثره ، وسماعا لسائره ، مع سماع غالب شرح شيخه أيضا لجمع الجوامع ، بل قرأ بعضها على مؤلفها ، مع سماع دروس من الروضة عليه بالمؤيدية(٣) .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٥-٢٤٦ ، التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٢٨٠ .

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري ثم القاهري ، من فقهاء الشافعية ، والجوجري (نسبة إلى جوجر بلدة بمصر من جهة دمياط في كورة السمنودية) ولد فيها سنة ٨٢١هـ ثم انتقل منها إلى القاهرة وتوفي فيها سنة ٨٨٩هـ . فقيه ، نحوي ، تلقى تعليمه بالقاهرة صغير اثم ناب في القضاء ، له مصنفات منها : "تسهيل المسالك إلى عمدة السالك" لابن النقيب في مجلد ، "شرح الإشادة" ، لابن المقري في فروع الفقه الشافعي في أربع مجلدات ، "شرح شذور الذهب" لابن هشام في النحو .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص١٢٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٤٥ ، العيدروس : النور السافر ، ص٥٨ .

(٢) **شرف الدين المناوي**[١] :

الذي أكثر السمهودي من ملازمته ، وكان مما أخذه عنه تقسيم المنهاج ، والتنبيه ، والحاوي ، والبهجة ، وجانبا من شرح البهجة ، ومن شرح جمع الجوامع كلاهما لشيخه المناوي ، وقطعة من حاشيته ، ومما كتبه على مختصر المزني في دروس الشافعي وعلى المنهاج في درس الصالحية ، وقرأ عليه بحثا من قطعة ألفية العراقي ، وفي بستان العارفين للنووي وبجامع عمرو وجميع الرسالة للقشيري ، وسمع عليه المسلسل بشرطه والبخاري مرارا وقطعة من مسلم ومن مختصر جامع الأصول للبارزي ، ومن آخر تفسير البيضاوي[٢] .

(٣) **النجم بن قاضي عجلون**[٣] :

أحد شيوخه في مصر ، قرأ عليه بعض تصحيحه للمنهاج[٤] .

---

(١) يحيى بن محمد بن أحمد الحدادي المناوي (أبو زكريا) فقيه ، أصولي ، محدث ، إخباري ، نشأ بالقاهرة ، والمناوي (نسبة إلى مدينة في الصعيد) تولى قضاء الديار المصرية ، وحمدت سيرته ، ومدحه كبار الشعراء ، وتصدر للإقراء والإفتاء ، وتخرج به الفضلاء ، تولى تدريس فقه الشافعي ، توفي بالقاهرة سنة ٨٧١هـ ، ومن آثاره : "شرح مختصر المزني" ، و"حاشية على الروض الأنف" للسهيلي في السيرة ، و"أربعون حديثا" وله نظم ونثر .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٢٧٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٣١٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٢٥٣ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٥ ، العيدروس : النور السافر ، ص٥٨ .

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن قاضي عجلون (نجم الدين ، أبو عبد الله) فقيه ، متكلم ، ولد في دمشق سنة ٨٣١هـ ونشأ بها وسكن القاهرة ، وولي بها إفتاء دار العدل وتدريس الفقه في جامع طولون ، له مصنفات عديدة في فروع الفقه الشافعي ، توفي سنة ٨٧٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٩٦ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص١٩٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص٢٤٥ ، النور السافر ، ص٥٨ .

(٤) **الشمس البامي**[١] :
الذي قرأ عليه قطعة من شرح البهجة مع حضور تقاسيمه في المنهاج[٢] .
ومن شيوخه أيضا في مصر :

(٥) **الزين زكريا**[٣] :
الذي قرأ عليه السمهودي شرح المنهاج الأصلي للأسنائي ، وشرحه على منظومة ابن الهائم في الفرائض[٤] .

(٦) **الشمس الشرواني**[٥] :
قرأ عليه السمهودي شـرح عقـائد النسـفي للتفتـازاني ، وغـالب شـرح الطوالـع

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن الفقيه ابن الشهاب المخزومي البامي ، الأصل (نسبة لبلـدة في الصعيد) الشافعي ، فاضل مشارك في بعض العلوم ، ولد بالقاهرة سنة ٨١٠هـ ونشأ بها وحفظ القرآن والتنبيه والمنهاج وألفية النحو وعرضها على الجـلال البلقيـني ، عمـل في التدريس والإفتاء وتتلمذ على يديه عدد من الطلبة ، اتصف بالفضل والقناعة والتعفف ، لـه مصنفات منها "فتح المنعم في الفقه وشرحه" ، و"تصحيح التنبيه" ، وحاشية علـى "شـرح صحيح البخاري" للكرماني ، توفي سنة ٨٨٥هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ ، ص٤٨ .

(٢) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٤٥ ، العيدروس : النور السافر ، ص٥٨ .

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي (نسبة إلى سنيكة في شرقي مصر) القاهريـة ، الأزهري ، الشافعي (زين الدين ، أبو يحيى) ، عالم مشارك في الفقه والفرائـض والتفسـير والقراءات والتجويد والحديث والنحو والمنطق ، ولد سنة ٨٢٦هـ بسنكية ثم تحـول إلى القاهرة وتولى القضاء فيها ، جمع نفائس الكتب واشتغل بالعلم ، له مصنفات في فروع الفقه الشافعي ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، ومصنفات أخرى في النحـو ، تـوفي سـنة ٩٢٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٢٣٤ ، الغـزي : الكواكـب السـائرة ، ج١ ، ص١٩٨ ، قال عنه الغزي : جملة مؤلفاته ٤١ مؤلفا تقريبا .

(٤) الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٥ .

(٥) محمد بن شهاب الدين الشرواني (نسبة إلى مدينة بناها أنو شروان محموداياذ) فأسقطوا أنـو تخفيفا ، منطقي ، أصولي ، جدلي ، له مصنفات منها "حاشية على شرح العضد على منتهى السول والأمل" في علم الأصول والجدل .
الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٤٨ .

للأصفهاني ، كما سمع عليه الإلهيات بحثا بمكة ، وقطعة من الكشاف ، وغالب مختصر سعد الدين على التلخيص وشيئا من المطول ، ومن العضد شرح ابن الحاجب ، ومن شرح المنهاج الأصلي للسيد العبدري ، وغير ذلك من الكتب والرسائل والحواشي[١] .

(٧) **شيخ الإسلام البلقيني**[٢] :

الذي حضر عنده دروس في قطعة الإسناني .

(٨) **السعد بن الديري**[٣] :

قرأ عليه عمدة الأحكام بحثا ، وأذن له بالتدريس .

(٩) **الكمال (إمام الكاملية)**[٤] :

وقد حضر عنده درسا ولقنه الذكر .

---

(١) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٥٤ .

(٢) صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ، شيخ الإسلام ، القاضي من علماء الحديث والفقه ناب عن أخيه في الحكم بالقاهرة ، ثم تصدر للإفتاء والتدريس ، تولى قضاء الديار المصرية ، توفي سنة ٨٦٨هـ بالقاهرة ، له مصنفات في الحديث والخطابة ، وصف بالعالم المتفنن .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٣١٢ .

(٣) سعد بن محمد بن عبد الله ، أبو السعادات المكنى سعد الدين ، النابلسي الأصلي (نسبة إلى قرية الدير بجبل نابلس) المقدسي ، الحنفي ، نزيل القاهرة ، المعروف بالديري ، انتقل إلى مصر فتولى قضاء الحنفية ثم ضعف بصره فاعتزل القضاء ، توفي سنة ٨٦٧هـ ، وله مصنفات عديدة.
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٢٤٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٣٠٧.

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الكمال القاهري الشافعي ، إمام الكاملية وابن أئمتها ، ولد بالكاملية سنة ٨٢٧هـ ونشأ بها في كنف أبويه ، حفظ القرآن والعمدة وغيرها وأجاز له بعض العلماء وجاور بمكة والمدينة ، توفي سنة ٨٧٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ ، ص٢٢٤ .

(١٠) **الشهاب الشارمساحي**[١] :

الذي أذن له بالتدريس والإفتاء بعد امتحانه له في مسائل ومذاكرته معه[٢] .

ومن أساتذته الكبار :

(١١) **النجم بن عبد الوارث**[٣]

(١٢) **السيد الطباطبي**[٤]

أما شيوخه في مكة المكرمة والمدينة المنورة :

ومن أكثر العلماء الذين لقيهم السمهودي فيهما السخاوي[٥] صاحب (الضوء اللامع) فهو يقول : "ثم كثرت خلطتي به في سنة ٨٧١هـ بمكة وكتب بخطه مصنفي "الابتهاج" وسمعه مني وكذا سمع مني غيره من تصانفي" ، ثم توجه للمدينة وجاور بها ولازم العلماء وأخذ عنهم .

ومنهم الشهاب الأبشيطي[٦] : لازمه السمهودي في مكة والمدينة وحضر دروسه في المنهاج وسمع عليهجانبا من تفسير البيضاوي وشرح البهجة ، كما سمع عليه بحثا توضيح ابن هشام وقرأ عليه من تصانيفه (الأبشيطي) وأذن له بالتدريس .

---

(١) عثمان بن صدقة بن علي بن محمد الدمياطي الشارمساحي (نسبة إلى شارمساح من أعمال دمياط) ، نشأ بها فحفظ القرآن والتنبيه وألفية ابن مالك ونظم البيضاوي ، واشتغل في الفقه عند المناوي ، وأخذ عن السبكي وكان خيرا فاضلا كثير التلاوة ، توفي سنة ٨٨٩هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٤٦ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) سبق التعريف به .
انظر ترجمته : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٢ .

(٦) أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن برية الأبشيطي الشافعي (شهاب الدين) ، ولد سنة ٨٠٢هـ بأبشيط قرية من قرى المحلة الغربية ، نشأ بها ثم انتقل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها ثم حج وزار المدينة المنورة وانقطع فيها حتى توفي سنة ٨٨٣هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٣٥ ، التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص١٠٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٣٣٦ .

ومن شيوخه في مكة ممن سمع عليه :

النجم عمر بن فهد[١] ، وكمالية ابنة محمد بن أبي بكر المرجاني[٢] ، وشقيقها الكمال أبي الفضل محمد[٣] ، وزينب السويكية[٤] .

وبالمدينة أكثر السماع على أبي الفرج المراغي[٥] ، وقرأ على العفيف عبد الله بن القاضي ناصر الدين بن صالح أشياء بالإجازات .

وعندما أجيز له بالتدريس والإقراء كثر تلاميذه وقل من أهل المدينة من لم يقرأ عليه .

---

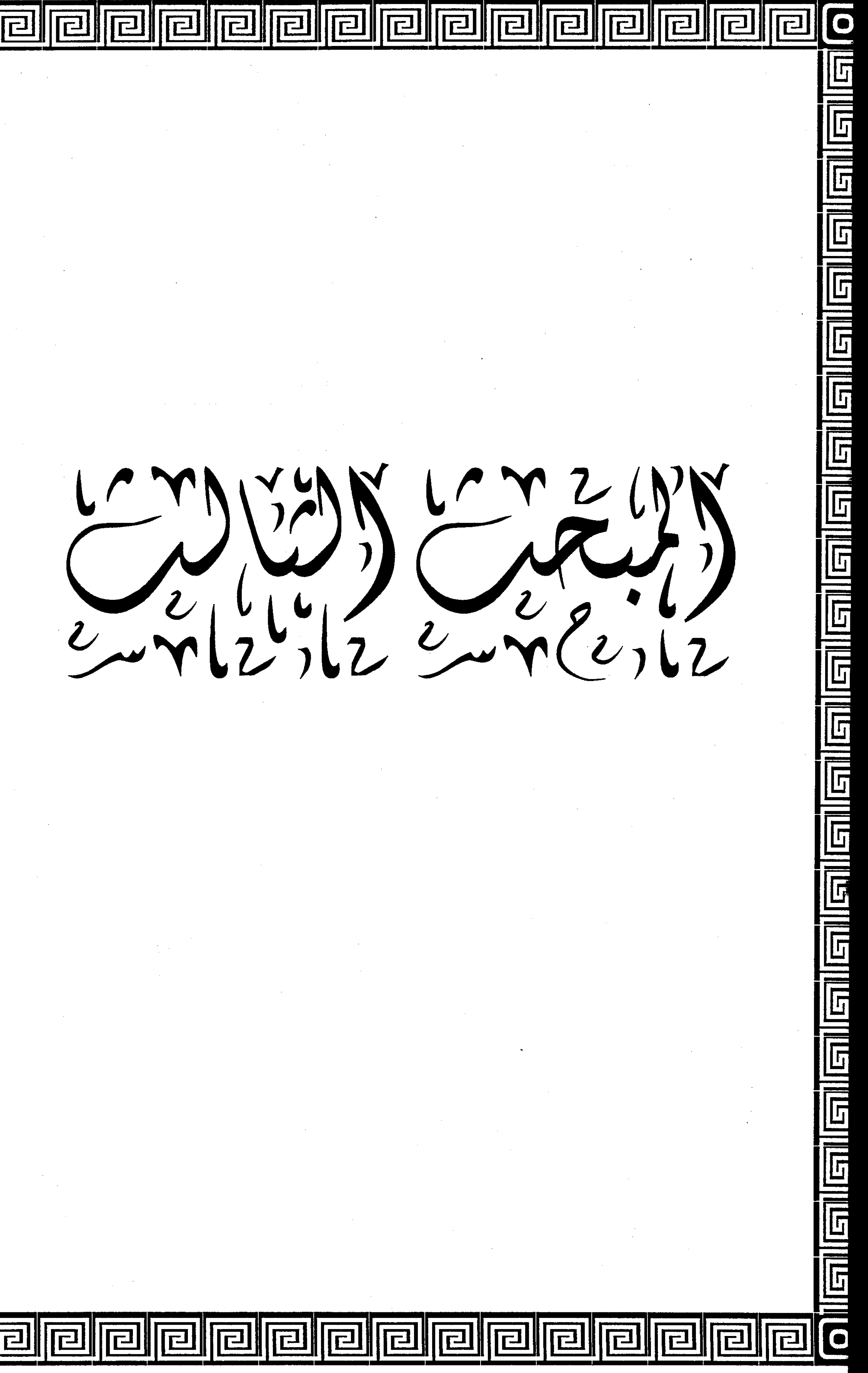
(١) عمر بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي (نجم الدين) ، مؤرخ من بيت علم ودين ولد في مكة سنة ٨١٢هـ وتوفي بها سنة ٨٨٥هـ ، قام برحلات علمية إلى مصر والشام وغيرهما ، له مصنفات عديدة أشهرها كتاب "إتحاف الورى بأخبار أم القرى" مرتب على السنين من ولادة النبي عليه السلام إلى زمان المؤلف .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٦ ، ص١٢٦ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٥١٢ .

(٢) كمالية ابنة النجم محمد بن أبي بكر المرجاني المكي ، ولدت سنة ٧٩٤هـ بمكة ، وأجاز لها التنوخي وابن الشيخة وابن الذهبي وآخرون ، كانت إحدى العالمات في مكة ، حدثت وسمع منها الأئمة وأجازت لبعض العلماء ، توفيت في منتصف القرن الثامن على خلاف بين المؤرخين .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٢ ، ص١٢١ ، معجم الشيوخ ، ص٣٢٨ ، رضا كحالة : أعلام النساء ، ج٤ ، ص٢٦٤ .

(٣) أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي بكر بن النجم المكي ، الشهير بالمرجاني ، ولد في سنة ٧٩٦هـ بمنى ونشأ بمكة في كنف أبيه ، حدث وسمع منه الفضلاء وأجازوا له ، ناب في القضاء بجدة ، وقام برحلات متكررة للقاهرة ودمشق ثم تولى قضاء مكة ، توفي سنة ٨٧٦هـ .
السخاوي : الضوء اللامع ، ج٩ ، ص٦٧ .

(٤) زينب السويكية : محدثة ذات سند في الحديث .
رضا كحالة : أعلام النساء ، ج٢ ، ص٧٠ .

(٥) أبو الفرج المراغي : محمد بن محد الزين أبو بكر بن ناصر الدين ، كان فقهيا محدثا له اهتمام بالتاريخ ، من علامة المدينة الأعلام .
الضوء اللامع ، ج٩ ، ص٥٦ .



المبحث الثالث

طبيعة دراساته
وأهم العلوم
التي درسها

طبيعة دراساته وأهم العلوم التي درسها

نشأ السمهودي كما ينشأ أبناء العلماء فحفظ القرآن الكريم ، ثم ولع بالفقه والأصول والسير والتاريخ والحديث ، كما أقبل على دراسة الفقه الشافعي واشتغل بكتبه ، ودرس علوم الشريعة إلى جانب العلوم اللغوية حيث أقبل على حفظ أصول كتب النحو والصرف ، فكانت دراساته تجمع بين العلوم الشرعية واللغوية إلى جانب دراسة السير والتاريخ .

نستطيع أن نستنتج طبيعة دراساته وأهم العلوم التي درسها من خلال أسماء الكتب الدراسية التي قام بتحصيلها في مراحل الطلب المختلفة .

فلقد درس الفقه وأصوله والعربية . فدرس كتب ابن هشام إمام العربية وقرأ التوضيح وشرح شذور الذهب بحاشية الابشيطي ، كما استفاد من الخزرجية[1] ، كما درس ألفية العراقي في النحو ، كما درس علم البلاغة وتتلمذ على كتب أعلامها فقرأ مختصر سعد الدين على التلخيص[2] حتى أذن له أستاذه الديري في التدريس ، وممن تتلمذ عليهم في النحو الأبشيطي الذي قرأ عليه بحثا علميا كتبه عن توضيح ابن هشام ، حتى أذن له في التدريس[3] .

وتكونت ثقافته الفقهية من كتب الفقه الشافعي وعاصر كثيرا من العلماء الأعلام فدرس كتب الفقه والأصول في المدرسة المؤيدية في بداية حياته في القاهرة فدرس تقسيم المنهاج ، والتنبيه ، والبهجة ، وجمع الجوامع ومختصر المزني كما قرأ كتب النووي والقشيري وبذلك ساعدته هذه الدراسة الفقهية والأصولية على تكوين ثقافته الدينية وصار من طلاب مدرسة الحديث التي لاتأخذ الأحكام الفقهية والأصولية مجردة تعتمد على القياس وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على الاستدلال بالحديث ، كما قرأ تصحيح المنهاج على أكثر من شيخ .

---

(١) الشوكاني : البدر الطالع ، ج٥ ، ص٢٤٥ ، العيدروس : النور السافر ، ص٥٨ .
(٢) الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٥٤ .
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص٣٣٦ .

وفي علم الفرائض تخصص على إمام عصره الإمام الأنصاري فقرأ عليه منظومة ابن الهائم في الفرائض .

وقرأ في علم التفسير على أئمة عصره فقرأ الكتب المشهورة كتفسير الإمام النسفي ، والكشاف للإمام الزمخشري[١] ، كما قرأ تفسير البيضاوي على الشهاب أحمد بن إسماعيل[٢] .

كما قرا في علم الحديث ومصطلحه ، فدرس أغلب الكتب التي كتبت إلى عصره ومن أبرزها مصنفات الإمامين البخاري ومسلم اللذين قرأهما على إمام عصره ، أبو زكريا المناوي قاضي الديار المصرية .

كما قرأ في التاريخ والسيرة ودرس أهم كتب عصره ، فدرس حاشية المناوي على الروض الأنف للسهيلي[٣] ، وقرأ تاريخ الطبري والتنبيه والإشراف والمروج مذاكرة مع الإمام الدمياطي ، ومن العلماء المؤرخين الذين قرأ كتبهم وتكونت ثقافته التاريخية من مؤلفاتهم بل داوم على الاتصال بهم السخاوي مؤرخ عصره ، فقرأ كتابه الضوء اللامع مدارسة معه ، وفصولا من تاريخ المدينة ، كما قرأ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لمؤرخ مكة النجم عمر بن فهد ويبدو أنه تاثر به فكتب عن المدينة المنورة محاكيا لأستاذه من آل فهد .

وبذلك كانت دراسات السمهودي وولعه بالفقه الشافعي والأصول والسيرة والحديث والتاريخ واللغة من أبرز العوامل في تكوين فكره وثقافته الشمولية التي تكونت من أهم كتب عصره والتي حوت خلاصة عقول مشاهير العلماء في مختلف المعارف، ولقد برز أثر ذلك في كتابه الذي نقوم بدراسته حيث كان محيطا بمعارف وعلوم كثيرة، مستقصيا للأحداث التاريخية، محللا لكثير منها

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٥٤ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٣٥ .
(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ، ص٢٥٣ .

وسيتضح ذلك أيضا من خلال التراث العلمي من مؤلفاته التي تضم علوم الفقه الشافعي وأصوله وعلم التوحيد والفرائض والسيرة والحديث والتاريخ وغيرها ومن خلال فتاويه في علوم الدين وما قام به من ردود ومناقشات لكثير من علماء عصره، وآرائه القيمة في مختلف العلوم والمعارف التي كانت تكون ثقافات عصره.


المبحث الرابع

مصنفاته وآراؤه العلمية وعقيدته

مصنفاته وآراؤه العلمية

لقد خلف لنا السمهودي مجموعة من الكتب الفقهية والأصولية ومنها كتب التاريخ والسير والحديث ، وهذه الكتب أصبحت فيما بعد مصدرا من المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون والعلماء والفقهاء . ولقد توصلنا إلى معرفة أكثر مؤلفاته التي منها ما طبع ومنها ما لم يطبع (أي مازالت مخطوطات تنتظر من يخرجها من المكتبات ويضعها في أيدينا) فهي تحتاج إلى خدمة من العلماء في هذا العصر للاهتمام بها وتحقيقها تحقيقا علميا .

ومن هذه المصنفات وأشهرها :

(١) **"اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور"**(١)

مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية برقم (١٠٠١٤) (٢) . والكتاب مجموعة من النصائح جمعها المصنف من كتب متعددة وجعلها في أربعة أبواب معتمدا فيها على آيات من القرآن الكريم والحديث والأقوال والأمثال .

(٢) **"الغماز على اللماز"**

رسالة مخطوطة في دار الكتب المصرية(٣) . جرد فيها المصنف حديث الرسول ﷺ من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لاأصل لها عند الأئمة الحفاظ ورتبها على حروف المعجم وبذلك قام بخدمة عظيمة في إخراجه الأحاديث التي لاأصل لها عند المحدثين . والكتاب مطبوع ومحقق(٤).

(٣) **"در السموط"**

رسالة في بيان شروط الوضوء في ٢٥ صفحة طبعت ببولاق سنة ١٢٨٥هـ .

---

(١) البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٧٤٠ .

(٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، ج٢ ، ص٤٨٢ .

(٣) البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٧٤٠ ، الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص١٢٢ .

(٤) تحقيق محمد إسحاق السلفي، الطبعة الأولى، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م

(٤) **"أمنية المعتنيين بروضة الطالبين"**

كتاب في الفقه الشافعي للإمام النووي وضع له السمهودي حاشية عليه وصل فيها إلى باب الربا و لم يكملها[١] .

(٥) **"الأنوار السنية في جواب الأسئلة اليمنية"**[٢]

(٦) **"الإفصاح في شرح الإيضاح"**[٣]

في مناسك الحج ، وسماه القطبي مؤرخ مكة في "الإعلام" : إيضاح المناسك . وهو عبارة عن شرح أو حاشية الإيضاح للنووي في المناسك وسماه الإفصاح .. والكتاب مفقود .

(٧) **"جواهر العقدين في فضل الشرفين"**

ويقصد بهما شرف العلم وشرف النسب . ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة[٤] .. والكتاب محقق ومطبوع[٥] .

(٨) **الفتاوى**[٦] :

بلغ السمهودي درجة من العلم هيأته ليكون مرجعا للسائلين ، وتولى وظائف كان على من قام بها أن يجيب على ما يوجه إليه من أسئلة فقهية ، وقد كانت فتاواه وأجوبته معروفة مشهورة في عهده جمعت في مجلد ، ولكنه مفقود .

(٩) **"شفاء النفوس لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق"**[٧]

(١٠) **"إيضاح البيان لمن أراد الحجة من ليس في الإمكان أبدع مما كان"**[٨]

---

(١) هداية العارفين ، ج١ ، ص٧٤٠ .
(٢) مخطوطة في الخزانة العامة بمدينة الرباط في المغرب ، وفي خزانة كتب الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في تونس .
(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٧ .
(٤) في مكتبة الأوقاف المركزية بغداد، رقم (٦٦٨٧).
(٥)دراسة وتحقيق موسى العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م
(٦) البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٧٤٠ ، الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص١٢٢ .
(٧) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٨) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(١١) **"دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار"**

حدد فيه السمهودي مدلول حديث "مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" .

(١٢) **"كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب"**

وهذا موضوع يتصل بموضع من مواضع المسجد النبوي الكريم . ألف السمهودي فيه رسالة ذكرها في "وفاء الوفا"[١] .

(١٣) **"المواهب الربانية في وقف العثمانية"**

ذكره السخاوي[٢] .

(١٤) **"النصيحة الواجبة القبول في بيان موضع منبر الرسول"**

ذكره في وفاء الوفا[٣] .

(١٥) **"نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب"**

ويقصد رؤية الرسول ﷺ في المنام ، ذكره في وفاء الوفا[٤] .

(١٦) **"إكمال المواهب ذيلا على المواهب الكريم"**

ذيل على رسالة له ، والكتاب مفقود .

(١٧) **"مواهب الكريم الفتاح في المسبوق والمشتغل بالاستفتاح"**

(١٨) **"مسألة فرش البسط المنقوشة"**

رسالة رد فيها على من نازعه ، ذكرها السخاوي[٥] .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٢٥ .
(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٧ .
(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٨٥ .
(٤) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٥) الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٤٦ .

(١٩) **"الأقوال المسفرة عن دلائل الآخرة"**

في الفقه[١] .

وهناك العديد من المؤلفات للسمهودي منها ماكان مفقودا ومنها ما لانعلم عنه شيئا[٢] .

كما وجد له في مكتبات المدينة ذخيرة من المؤلفات في تاريخ هذه البلدة الشريفة .

ومن المصنفات التي ألفها في تاريخ المدينة محاولا أن يقدم للقارئ خلاصة تاريخها وهي بالترتيب حسب تأليفه لها على النحو التالي :

(١) **"اقتضاء الوفاء بأخبار دار المصطفى"**[٣]

وهذا الكتاب أراد السمهودي أن يكون جامعا لكل مايتعلق بتاريخ المدينة ، لكنه لم يتم إكماله كما نص على ذلك في مقدمة "وفاء الوفا"[٤] ، وقد احترقت مسودته مع كتبه التي احترقت في حريق المسجد النبوي سنة ٨٨٦هـ .

(٢) **"ذروة الوفاء بأخبار دار المصطفى"**

مخطوطة تختص بعمارة المسجد الشريف ، كتبه السمهودي عام ٨٧٦هـ بعد الحريق مباشرة [٥].

(٣) **"الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى"**

وقد وقع خطأ بين هذا الكتاب وبين كتاب "اقتضاء الوفاء" المتقدم ذكره عند الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد[٦] حيث ظنهما واحدا والواقع أن هذا الأخير ألف في موضوع خاص ، أوضح المؤلف في المقدمة حينما قال : "عامة تواريخ المدينة التي وقعت عليها تواطأت على أن المسجد النبوي لما احترق سنة

---

(١) مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية برقم (٧٠٧٢/١) .

(٢) انظر البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٧٤٠ .

(٣) جاء اسم الكتاب في "النور السافر" ، و"كشف الظنون" وغيرهما اقتفاء الوفاء ، ولاأراه صحيحا ، إذ الوفاء يقتضى ، لايقتفى .

(٤) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢ .

(٥) نسخة منها بمكتبة الحرم المكي برقم (٣٤٨٥، وأخرى في دارة الملك عبدالعزيز برقم ٢٦٣ بخط المؤلف.

(٦) انظر مقدمة "وفاء الوفا" ، ج١ ، ص١٢ ، الطبعة التي حققها الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد . المدينة المنورة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٦٥٤هـ سقط من سقفه ما كان على الحجرة المقدسة فوقع على سقف بيت النبي ﷺ فوقعا جميعا على القبور فلم يجروا على ذلك وتركوه على ما هو عليه ... إلى آخر ما ذكره .

وذكر في هذا الكتاب حكم إزالة تلك الأشياء التي سقطت على القبور .

أما "اقتضاء الوفاء" بالضاد بعد التاء فهو كتاب شامل لتاريخ المدينة وقد احترق هذا الكتاب ، فاختصره بكتابيه "وفاء الوفا" ، و"خلاصة الوفاء" قبل أن احترق سنة ٨٨٧هـ.

وقد ألف كتابه "الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى" في ربيع الثاني سنة ٨٧٦هـ أي قبل تأليف "وفاء الوفاء" ولهذا فهو يذكره في هذا الكتاب ويحيل إليه في مواضع كثيرة .

وفي كتابه "الوفا" هذا يذكر كتاب "اقتضاء الوفا" معبرا عنه باسم (الأصل) في مواضع ، ذلك أنه ألف "الوفاء" قبل احتراق الكتاب الأول .

وموضوع كتاب "الوفاء" أوضحه المؤلف في كتابه "وفاء الوفا"[١] .باسم (الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى)

(٤) **"وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى"**

وهو مختصر لكتاب "اقتضاء الوفاء" وقد كانت مسودة هذا الكتاب (وفاء الوفاء) مع المؤلف حينما احترق المسجد وهو في مكة ولهذا سلم من الحريق[٢] . وقد أضاف إليه أمورا لاتوجد في أصله مما وقع بعد الحريق ، وقد فرغ من تأليفه في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٨٨٦هـ في المدينة .

(٥) **"خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى"**

وهو مختصر "وفاء الوفاء" السابق ذكره ، ألفه سنة ١٨٩١م[٣] . وقد أضاف في هذا الكتاب مالايوجد في أصله مما يدل على أنه أضاف إليه أشياء [٤].

وهكذا حاول السمهودي أن يقدم لنا خلاصة تاريخ المدينة حيث تم له ذلك بمؤلفيه اللذين وصلا إلينا وفاء الوفاء، وخلاصة الوفاء.

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٠١،٦٢١ .
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص١٢٥ .
(٣) طبع هذا الكتاب مرتين أولاهما في بولاق سنة ١٢٨٥هـ ولكنهما غير محققين ، كما ترجم إلى اللغتين الفارسية والتركية . والكتاب مطبوع سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م
(٤) حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة ، ص٣٥.

لقد صرف السمهودي كل اهتمامه في تدوين كل مايتعلق بالمدينة من تاريخها وإيضاح مواضعها الأثرية ووصفها وتحديد معالمها وجمع تاريخا للمدينة المنورة.

و لم تقف مؤلفاته عند هذا الحد ، وإنما ألف في الفقه وفي غيره من العلوم كما أوضحنا سابقا أسماء تلك المؤلفات ، فقد سرد السخاوي تلك المؤلفات أسماء (٣٨) مصنفا مابين رسالة وكتاب[١] .

كما عاش السمهودي فترة من الزمن بعد وفاة السخاوي (ت٩٠٢هـ) وتأليفه للكتاب ، ليس من البعيد أن يكون السمهودي ألف خلالها شيئا من المؤلفات لم يذكرها السخاوي ، ومع أن كثيرا من مؤلفاته احترقت إلا أن مابقي منها يعتبر ثروة عظيمة لو فقدناه لفقدنا علما غزيرا ، وخاصة مايتعلق بتاريخ المدينة مما فقدت أصوله .

أما عن آرائه العلمية فقد وجدت في مؤلفاته المتعددة ، حيث تكثر هذه الآراء خاصة في الكتب المتعلقة بالأحكام الفقهية . فالسمهودي فقيه له مصنفات في الفقه أوضح فيها بعض الأحكام والآراء في الفقه الشافعي وعلم الأصول ، كما أن له آراء مهمة في تاريخ المدينة من حيث آبارها ومواقعها ومساجدها ومنازل الأوس والخزرج وتاريخهما ، كما رد على بعض الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن المدينة وأرخوا لها .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص١٢٤ ، الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٢٢٧ .

مذهبه

لقد كان المذهب الشافعي أكثر انتشارا في مصر حيث وجد الكثير من العلماء والشيوخ الذين تولوا تدريس هذا المذهب وتعليمه للطلاب .

والسمهودي من خلال ترجمتنا له رأينا أنه تلقى تعليمه في مصر ، فكان طبيعيا أن يدرس الفقه الشافعي حتى صار من علماء هذا المذهب . خاصة أن هذا المذهب استقطب كثيرا من العلماء في تلك الفترة ، كما قام الأيوبيون والمماليك بالقضاء على تلك الآثار الشيعية المتخلفة عن العصر الفاطمي في مصر حتى اختفت آثار التشيع بصورة واضحة في ذلك العصر .

حتى اتصفت الحياة الدينية في العصر الأيوبي بالقضاء على آثار المذهب الشيعي وتدعيم المذهب السني في أنحاء البلاد، فالتجؤوا إلى العنف والقتل كما لجؤوا إلى أساليب السياسة وإنشاء المدارس لكن الشيعة لم يستسلموا ، بل ظلت قائمة حتى العصر المملوكي وما بعده ولكنها ضعيفة.

كما ظهرت ظاهرة دينية أخرى في العصر الأيوبي هي ظاهرة التصوف والإكثار من بناء منازل الصوفية ووقف عليها الأوقاف للإنفاق على من فيها من الفقراء حتى أصبحت ظاهرة اجتماعية لها أثر[١].

---

(١) سعيد عبدالفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام،ص١٤٧.

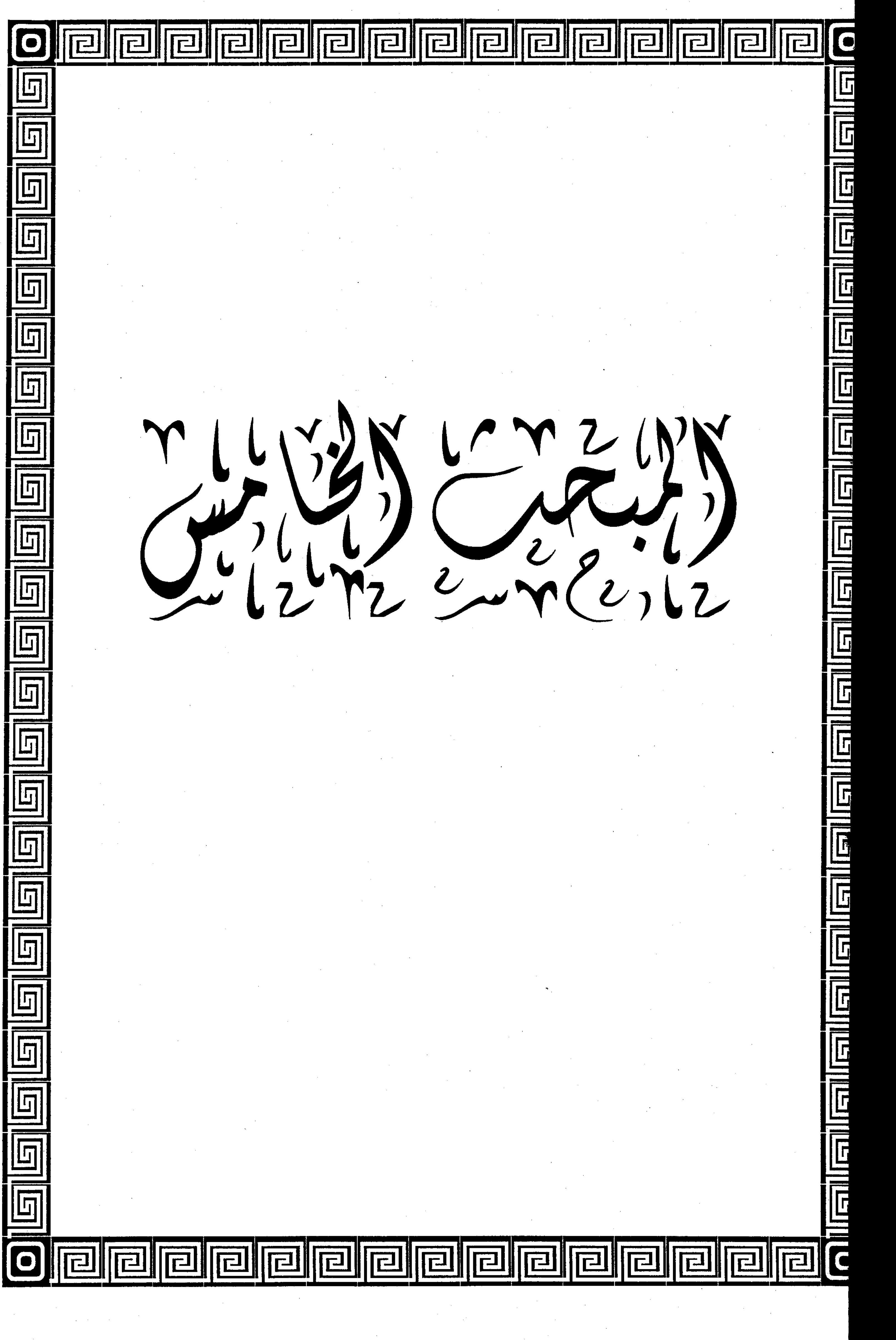
وأما الأساليب التي استخدمها للسلاطين المماليك للقضاء على هذا المذهـــــب، وتحــريم أي مذهب عدا المذاهب السنية الأربعة بحيث لا تقبل شهادة من أحد ، ولا يرشح لوظائف القضـــاء أو الخطابة أو الإمارة أو التدريس إلا إذا كان من أتباع أحد المذاهب السنية الأربعة[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشافعي عندما قدم إلى مصر دون مذهبه الذي عـــرف بـــالمذهب الجديد[٢] ، وذلك لأنه كتب وهو في العراق مذهبا عرفه الفقهاء بالمذهب القديم ، ووجـــد الإمـــام الشافعي أن المذهب القديم لايناسب عقول أهل مصر ، فهي تقبل البساطة في عرض الأحكـــام ولا تميل إلى الجدل والأقيسة ، فهي مدرسة أهل الحديث التي ذاعت وانتشرت في الحجاز ومصر والمغرب العربي .

---

(١) المصدر السابق، ص٣٥٢.

(٢) الخضري : تاريخ التشريع ، ص٧٥ .



المبحث الخامس

صلاته الشخصية
ورحلاته وأثرها
في تكوينه الفكري

صلاته الشخصية ورحلاته
وأثرها في تكوينه الفكري

السمهودي من العلماء الذين نبغوا في القرن التاسع الهجري ، وذاع صيته وانتشرت مؤلفاته ، فاتصل بعلماء عصره من الفقهاء والمؤرخين وأخذ عنهم كل مايفيد وينفع حتى أصبح لعلمه ولصلته بوجهاء أهل عصره فيما بعد شيخ أهل المدينة علما ونسبا وعبادة ، وزاد قدره وعظمة مكانته العلمية بين العلماء وقويت صلاته الشخصية بهم .

وكان للسمهودي اتصال بسلاطين الدولة المملوكية ، فلقد اتصل بسلطان عصره الملك الأشرف قايتباي وكان بينه وبين رجال دولته ماقوى ذلك الاتصال ، فكلم السلطان في الإحسان إلى أهل المدينة ورفع المكوس عنها وتعويض أميرها قسطيل بن زهير بن سليمان[1] فاستجيب لطلبه[2] .

وتمكن بسبب صلته بأعيان عصره أن يحتل منزلة مرموقة بين أهل عامة المدينة وخاصة بين كل من يفد إلى تلك البلدة الطاهرة من مشاهير المسلمين وعلمائها في مختلف الأقطار ، فحظي من وجهاء ذلك العصر وملوكه بكثير من الرعاية والتقدير وتولى من الأعمال ماكان يطمح له كل إنسان .

كما كانت له صلات قوية مع العلماء في مصر ومكة والمدينة والعراق والشام ، فكان يحدث بينهم تبادل في المعرفة والآراء .

ونتيجة لصلاته القوية بحكام مصر من المماليك ، وخاصة الملك الأشرف قايتباي الذي كان معاصرا له ، حيث لقي منه السمهودي حظوة وعناية ، واستطاع بواسطته أن يعمل أشياء كثيرة في المدينة ، منها إنشاء رباط ومدرسة وتأسيس مكتبة وربط أوقاف متعددة عليها .

ومما ساعد على وجود تلك الصلات مع العلماء والحكام والسلاطين قيامه بالكثير من الرحلات ، التي انحصرت بين مصر ومكة والمدينة وبلاد الشام ، حيث

---

(١) السخاوي، التحفة اللطيفة،ج٢،ص٢٥٢.

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢، ص٦٤٤.

زار القدس عدة مرات في سنة ٨٨٧هـ وقام برحلات متكررة بين هذه الأقطار .

وهذا من الطبيعي لأن مكة والمدينة والقدس تضم تلك المساجد الثلاثة .. والعلماء عند قيامهم بتلك الرحلات كانوا يقومون أولا بزيارة هذه المساجد ، انطلاقا من الحديث المشهور "لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا"[(١)] .

كذلك تكررت رحلاته إلى مصر لأنها كانت تعتبر مركزا من مراكز العلم في البلاد الإسلامية ، هذه الرحلات ساعدت على تقوية صلاته بعلماء هذه البلاد ، فوجد كل تقدير وحسن استقبال ولين في المعاملة مع ما يتلاءم مع مكانته العلمية[(٢)] .

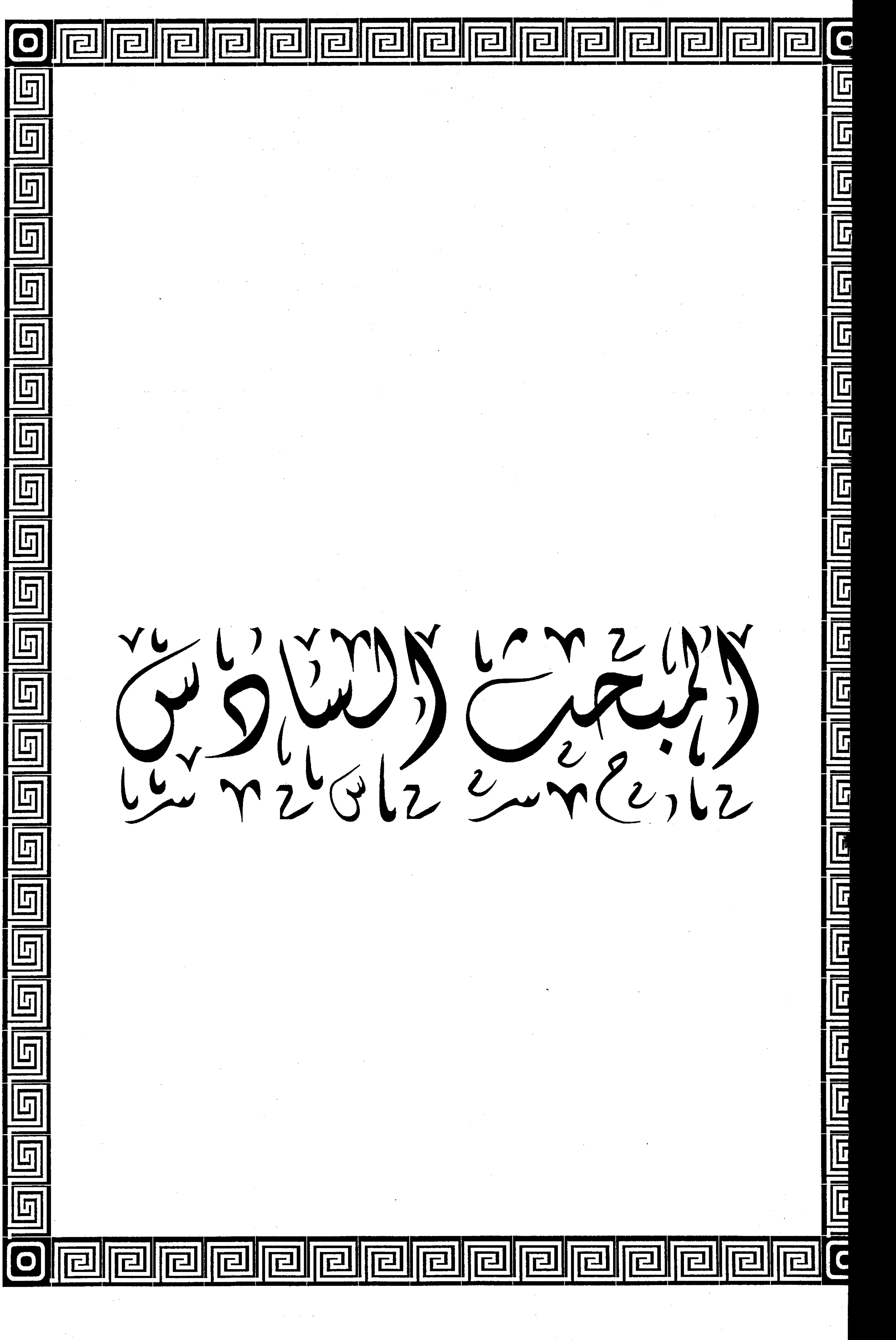
وهذا هو دأب العلماء يزورون هذه المساجد تقربا إلى الله تعالى .

وكان لهذه الرحلات التي انحصرت في منطقة الحجاز والشام أثرها في تكوينه الفكري خاصة أن رحلاته هذه نتج عنها مقابلته لاشك لكثير من العلماء المعاصرين له وزيارة بعض الأسر العلمية سواء في مصر والقدس ومكة مما ساعد على وجود نوع من التقارب الثقافي والنبوغ الفكري ، وتبادل الآراء العلمية والفكرية ، ويدل على ذلك كتابه هذا الذي بين أيدينا ، فقد احتوى على كثير من آراء السمهودي التي أوضحها خلال كتابته لتاريخ المدينة سواء أكانت هذه الآراء فقهية أو تاريخية .

---

(١) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٧٦ .

(٢) حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ص٢٩.



المبحث السادس

رأي العلماء فيه

رأي العلماء فيه

لقد أثنى عليه كثير من علماء عصره في العلم ، ووصفوه بما يرفع شأنه ويعلي من قدره .

قال عنه ابن العماد[١] :

"إما مفنن متميز في الأصلين والفقه ، مديم العلم والجمع والتأليف ، متوجه للعبادة والمباحثة والمناظرة ، قوي الجلادة طلق العبارة مع قوة يقين . وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه" .

وقال عنه السخاوي[٢] :

"وبالجملة فهو جمال لأهل المدينة ، عالم مفنن متميز في الفقه والأصلين ، مع نظم ونثر ، متوجه للعبادة وإرخاء العذبة ، مديم للمطالعة والاستفادة والكتابة ، مؤلفاته كثيرة التعداد ، وللمباحثة والمناظرة قوي الجلادة على ذلك طلق العبارة مع قوة نفس وتكلف فيما يظهر له ، ولازالت كتبه ترد عليه بالسلام وطيب الكلام" .

كما أثنى عليه العيدروس[٣] بقوله:

" نزيل المدينة وعالمها، وفقيهها ومدرسها ومؤرخها الشافعي الإمام المتفنن.""

وقال الشوكاني عنه[٤]:

"صادق اللهجة، غير مدخول الرواية، راوية للأخبار عالم بالآثار، بصير بالسير والمغازي، وأيام الناس، ثقة في كل ما يروي"

وذكره حاجي خليفة بقوله[٥]:

"الإمام القدوة والحجة المتميز في الأصلين، والتاريخ والفقه"

كما ذكر البغدادي صاحب الهداية وحمد الجاسر مؤرخ الجزيرة ، ولا عجب في ذلك فهو عالم من علماء عصره ، متفرغ للعلم والمدارسة ، عليم بالسير والمغازي وأيام العرب ، ثقة لايروي أخباره عن مجاهيل ، حجة في تاريخ المدينة المنورة التي أحبها وجاور بها طيلة حياته وكانت أمنية حياته أن يوسد ثراها وقد حقق الله أمنيته فدفن في البقيع . رحمه الله

---

(١) شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٥٠ .

(٢) التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٢٨٤ .

(٣) النور السامر، ص٦٠.

(٤) البدر الطالع، ج١،ص٤٧١.

(٥) كشف الظنون، ج٢،ص٥٧.

وفاته

لقد اختلفت أرآه المؤرخين في تاريخ وفاة السمهودي ، ومنهم الزركلي الذي اعتمد في ذلك على ترجمة المؤرخين مما ترجموا له كالعز بن فهد (ت٩٢٢هـ) والعيدروس صاحب "النور السافر"[١] . وما في "تحفة المحبين" وكما في "كشف الظنون"[٢] و"هداية العارفين"[٣]

وحدد أكثرهم الوفاة بأنها في ٢٨ ذي القعدة بعد مرض لم يتجاوز ثلاثة أيام سنة ٩٩١هـ.

لكن الشوكاني ذكر في ترجمته للسمهودي بأنه توفي في سنة اثنتي عشر وتسعمائة[٤] أما الأستاذ حمد الجاسر[٥] فيقول : "جاء في آخر مخطوطة خزانة الاسكوريال من "الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى" مانصه : وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة توفي السيد الشريف الحسيب النسيب العالم الورع الزاهد إمام عصره المحقق المدقق نور الدين علي السمهودي ، إمام دار الهجرة النبوية في ضحى يوم الخميس تاسع عشري ذي القعدة . رحمه الله بعد أن مرض نحو ثلاثة أيام ودونها" .

وهذا النص يتفق مع مافي كتاب "النور السافر" من حيث اليوم والشهر ويختلف عما فيهما من حيث موقع ذلك اليوم من الشهر . ففي الكتاب أنه الثامن والعشرين من شهر[٦] ذي القعدة التاسع عشر من الشهر . وهذا ناشئ عن

---

(١) العيدروس : النور السافر ، ص٦٠ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص٢٠١٦ .

(٣) البغدادي : هداية العارفين ، ج٥ ، ص٧٤٠ .

(٤) الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص٤٧١ .

(٥) حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص٣١ .

(٦) وقع خطأ مطبعي في "النور السافر" ص٥٨ وهو (يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة) والصواب ثامن عشري ذي القعدة .

الاختلاف في مبتدأ الشهر . وهذا الخلاف أسهل منه في تحديد السنة بـــ ٩٢٢هـــ لا ٩١١هـــ فهنا فرق إحدى عشر سنة. لكن أرجح الأقوال وأقربها إلى الصواب ما أكده الزركلي[1] أنه توفي ســـنة ٩١١هـــ/ ١٥٠٦م وصلي عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر ، ودفن بالبقيع .

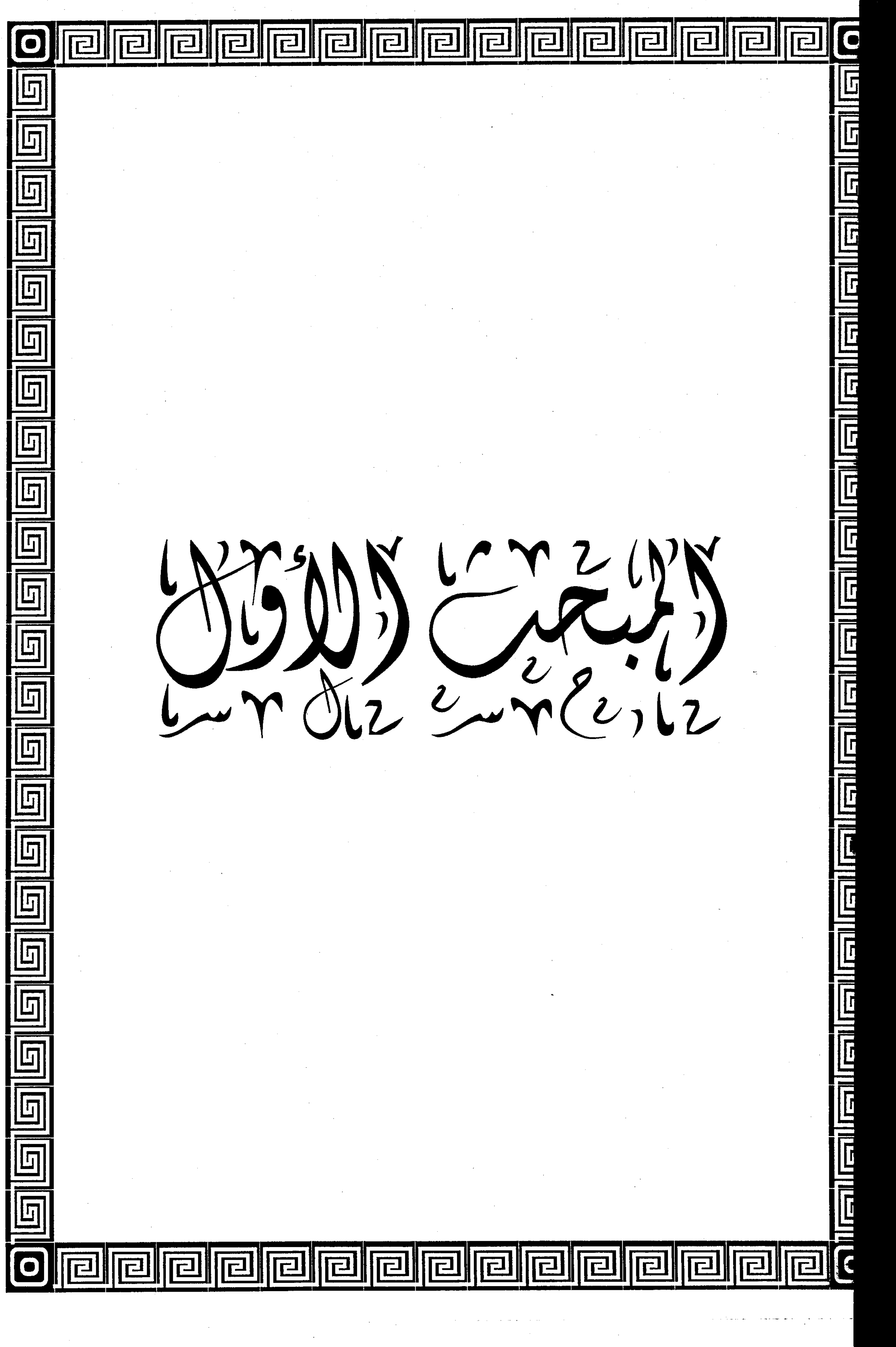
هذا هو مؤرخ طيبة الطيبة الإمام نور الدين علي السمهودي الجدير بأن نتناول حياتـــه في مؤلف شامل . وعسى أن يقوم أحد الباحثين بهذا الأمر والكتابة بتفصيل عن حياة هذا العالم .

(١)- الأعلام ، ج ٤ ، صـــ ٣٠٧.


الفصل الثالث

موارد السمهودي

التاريخية في وفاء الوفاء



المبحث الأول

من مصنفات تاريخ
المدينة المنورة المفقودة

أن لسعة علم السمهودي وتنوع معارفه مكناه من الإطلاع على مؤلفات كثيرة في مختلف فنون العلم من تاريخ وحديث وفقه وأدب وغير ذلك ، ولهذا فمن الصعب إيراد جميع أسماء هذه الكتب التي نقل عنها لأنها تبلغ عددا كبيرا ولامبالغة في هذا ، ولكننا نحب أن نقدم للقارئ أهم الكتب التي رجع إليها السمهودي واستقصى منها كثيرا من معلوماته ومنها مايزال مفقودا ومجهولا ولايعرف مصيره .

وقد رتبنا هذه المصادر والمصنفات باعتبار وفاة مؤلفيها .

ومن هذه المصنفات :

(تاريخ المدينة)

لعبد العزيز بن عمران الزهري[1] (ت١٩٧هـ) .

إن بداية تاريخ منفصل للمدينة كان على يد عبد العزيز الزهري وهو على ماذكر صاحب (الفهرست) له مؤلفات عديدة منها كتابه في تاريخ المدينة ، حيث تدل

---

(١) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري المدني الأعرج المعروف بابن أبي ثابت ، روى عن أبيه وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، وأفلح بن سعد ، وعبد الله بن جعفر المخزومي ، وغيرهم . كما روى عنه ابنه سليمان ، ويعقوب بن محمد الزهري ، وعلي بن محمد المدائني .
كان شاعرا نسابة ، اتفق على تضعيفه ، وقال عنه النسائي : متروك الحديث ، وقال البخاري منكر الحديث لايكتب حديثه ، وقال ابن المعين : لم يكن صاحب حديث .
كان نسابة ، غير ثقة في الحديث ، وقال عنه ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير ، كما ضعفه الدارقطني والترمذي وأبو حاتم ، وامتنع أبو زرعة من قراءة حديثه وترك الرواية عنه .
ذكره الخطيب فقال : قدم بغداد واتصل بصحبة يحيى البرمكي . ذكره ابن شبة في كتابه أخبار المدينة : كان كثير الغلط في حديثه ، لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه . له مصنف ذكره صاحب هداية العارفين والفهرست باسم كتاب الأحلاف .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص١٨٤ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٣٥٠ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٥٧٥ ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص١٦٩ ، ابن النديم : الفهرست ، ص١٧٣ .

النصوص التي أوردها صاحب كتاب (المناسك) [١] على عنايته بتاريخ المدينة . كذلك تدل نصوص أخرى نقلها السمهودي في كتابه "وفاء الوفا" إلى نسبة هذا الكتاب له ، وقد تميز كتابه بمعلومات وافية عن تاريخ المدينة في عصور ماقبل الإسلام .

لكن السمهودي لم ينقل من الزهري روايات كثيرة ، وقد يعود هذا لتضعيفه وأنه كان متروك الحديث ، وقد صرح السمهودي بهذا في كتابه موضوع الدراسة[٢] .

لقد نقل السمهودي عن ابن عمران الزهري خمس روايات في الجزء الثالث من كتابه "وفاء الوفا"[٣] بعض هذه الروايات كانت من طريق ابن شبة[٤] . وسنستعرض بعض هذه الروايات لمعرفة مدى صحتها .

ومنها ما ورد في صفحة٨٩٣ من الجزء الثالث في قبر عثمان بن مظعون[٥] .

((قال السمهودي : عن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال : لما دفن النبيﷺ عثمان بن مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه . قال قدامة : فلما صفق [٦] البقيع وجدنا ذلك الحجر فعرفنا أنه قبر ابن مظعون)) .

---

(١) إبراهيم بن إسحاق الحربي ، ولد في سنة ١٩٨هـ وتوفي سنة ٢٨٥هـ ، له كتاب (المناسك وأماكن طرق الحج) وقد تم تحقيق هذا الكتاب على يد العلامة حمد الجاسر سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م – الرياض.

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٢٢ .

(٣) انظر أرقام صفحات روايات ابن عمران ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٦٧، ٨٩٣، ٩٣٦، ٩٤١، ١٠٦٤ .

(٤) من كبار مؤرخي المدينة المنورة ، له كتاب (أخبار المدينة) مطبوع .
انظر ترجمته ص ١٧٥.

(٥) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي ، صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية ، أسلم وهاجر إلى الحبشة ، شهد بدرا ولما توفي سنة ٢هـ جاءه النبي ﷺ وقبله ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع .
طبقات ابن سعد ، ج٣ ، ص٢٨٦ ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٤٥٧ .

(٦)صفق: –المقصود بها أي عندما أحيط قبر عثمان بن مظعون بباقي قبور المهاجرين عرفت جهة البقيع.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١١٦٣.

((قال عبد العزيز بن عمران : وسمعت بعض الناس يقول : كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران)) . انتهت الرواية .

من الملاحظ أن قول عبد العزيز بن عمران مخالف لما رواه محمد بن قدامة ، فالصحيح والثابت في المصادر التاريخية أن عثمان بن مظعون لما مات دفن بالبقيع وأمر الرسول عليه السلام بوضع شئ عند رأسه وقال : هذا علامة قبره يدفن إليه وماذكره ابن عمران من وضع الحجر عند قدميه غير صحيح(١) .

ومن الروايات التي نقلها السمهودي عن عبد العزيز بن عمران من طريق ابن شبة في ص٩٣٦ من الجزء الثالث عن مصرع سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ :

((قال عبد العزيز : سمعت من يذكر أن عبد الله بن جحش بن رئاب(٢) قتل معهما ودفن معهما في قبر واحد وهو ابن أخت حمزة ، أمه أميمة بنت عبد المطلب.

وقال : والغالب عندنا أن مصعب بن عمير(٣) وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة وأنه ليس مع حمزة أحد في القبر)) .

---

(١) انظر وفاته في الإصابة بتمييز الصحابة ، ج٣ ، ص٣٩٣ .

(٢) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي ، صحابي قديم الإسلام ، هاجر إلى بلاد الحبشة ، ثم إلى المدينة وكان من أمراء السرايا وهو صهر الرسول ﷺ أخو زينب أم المؤمنين قتل يوم أحد شهيدا سنة ٣ للهجرة .
ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٢٧٨ .

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، صحابي من السابقين إلى الإسلام أسلم في مكة وهاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة وهاجر إلى المدينة ، فكان أول من جمع الجمعة فيها ، وعرف هناك بالمقرئ ، شهد بدرا وحمل لواء الإسلام يوم أحد ، استشهد سنة ٣ للهجرة .
طبقات ابن سعد ، ج٣ ، ص٨٢ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ، ص٨٠ ، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤ ، ص٣٦٨ ، صفة الصفوة ، ج٤ ، ص٣٦٨.

وهذه الأخبار ضعيفة وردت في بعض مصادر التاريخ(١) .

ومن الملاحظ أن كثير من روايات ابن عمران في تعيين بعض القبور في عصور مـــا قبــل الإسلام ويعود هذا إلى أنه أقدم مؤرخ لتاريخ المدينة وكتابه تميز بمعلومات وافية وقديمه.

(تاريخ المدينة)

لابن زبالة(٢) (ت١٩٩-٢٠٠هـــ) .

هو أول الكتب التي عرفت في تاريخ المدينة . ألفه سنة ١٩٩هـــ حيث أتم كتابه قبل وفاتــه ، ولكن لم يبق منه شئ . وتدل النصوص التي نقلها السمهودي عن كتاب ابن زبالة علـــى شمولــه لكل آثار المدينة ، ولايعرف عن هذا الكتاب سوى النصوص الكثيرة التي نقلها السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) لأنه من الذين اطلعوا عليه ونقلوا منه .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٣٩٢ . ابن شبة، أخبار المدينة، ج ١، ص ٨٢.

(٢) محمد بن أبي الحسن ، وقيل أبو عبد الله القرشي المخزومي المدني ، يعرف بابن زبالة أحـــد مؤرخي المدينة ، كان فقيها وإخباريا من أصحاب مالك بن أنس ، روى عنه الحديـــث ، كما روى عن أسامة بن زيد بن أسلم ، ومالك ، وسليمان بن بلال الـــدراوردي وخلــق كثير من أهل المدينة . أخذ عنه عمر بن شبة والزبير بن بكار وآخرون .
قال عنه ابن معين : كان يسرف في الحديث وليس بثقة ، ورماه أبو داود بالكذب . وقـــال عنه الإمام البخاري : عنده مناكير . وقال عنه أحمد بن صالح المصري : كتبت عنه ألـــف حديث ثم تبين لي أنه يضع الحديث فتركت حديثه . وقال أبو زرعة : واهي الحديث وليس متروكا . وقال عنه النسائي : متروك الحديث وليس موضع ثقة . وذكره الذهبي : كـــان إخباريا علامة أكثر عنه الزبير بن بكار ووصفه غيره بالحفظ . توفي سنة ١٩٩هـــ علـــى خلاف وقيل سنة ٢٠٠هـــ .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجـلل ، ج٣ ، ص٥١٤ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٢٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفـــة في تـــاريخ المدينة ج٢ ، ص٢٦٩ .

والكتاب لايزال مفقودا ، حيث تشير بعض المصادر إلى أنه فقد ضمن الحريق الذي أصاب المسجد النبوي والذي وقع في رمضان سنة ٨٨٦هـ[١] .

ويعتبر كتاب ابن زبالة مصدرا لجميع من كتب عن المدينة من بعد ذلك ، وقد جمع المستشرق (وستنفلد) مرويات ابن زبالة من المصادر التي نقلت عنه وقام بنشره في عام ١٨٦٤م بعنوان (تاريخ المدينة) لابن زبالة[٢] ، وعلى هذا اعتبر محمد بن الحسن بن زَبَالَة من أول من ألف في تاريخ المدينة بصورة خاصة .

ولهذا اعتمد السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) على كتاب ابن زبالة ونقل لنا منه روايات كثيرة ومتنوعة فمنها ماهو متعلق بتاريخ المدينة قديما ومن سكنها من الأقوام ، وروايات روى لنا فيها بعض الأحاديث النبوية التي تخص مدينة رسول الله ﷺ سواء في أسماء هذه المدينة أو صفاتها وفضائلها ، بالإضافة إلى بعض الأحداث التاريخية التي وقعت فيها منذ عهد رسول الله ﷺ حتى بعد وفاته من غزوات وحروب . وكان لمسجد النبي ﷺ وتاريخ بنائه وتطوره العمراني نصيب من هذه الروايات المنقولة ، وحتى عصر متأخر من تاريخ هذا المسجد وعمارة الحجرة النبوية الشريفة .

وهكذا نلاحظ أن السمهودي اعتمد في كتابه هذا على ابن زبالة في نقل بعض الروايات ، حيث بلغت عدد روايات ابن زبالة المنقولة في كتاب السمهودي (وفاء الوفا) نحو ثلاثمائة وثلاثة وستون رواية تقريبا[٣] . وليس هنا مجال جمع تلك الروايات وكتابتها بالتفصيل ولكن ذكر بعض الروايات المتنوعة وتحقيقها ومعرفة مدى صحتها على سبيل المثال .

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ، ج٢ ، ص٩ .

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص٢٣ .

(٣) انظر بعض روايات ابن زبالة في كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٠،١١،١٣،١٩،
٢٠،٢٧،٣٥،٣٨،٤٥،٤٨،٥٣،٥٥،٥٧،٦٠،٦٨،٧٠،٧٥،٩٣،٩٦،٩٨،١٠٠،١٠٢،١٠
٧،١٠٦،١١٢،١١٨،١١٩،١٢٠،١٢٢،١٢٥،١٥٧،١٥٨،١٦١،١٦٤،١٦٦،١٧١،١٧
٨،
١٧٩،١٨٠،١٩٠،١٩٢،١٩٣،١٩٥،١٩٦،١٩٨،٢٠٠،٢٠١،٢٠٢،٢٠٤،٣٣٨،٣٤٢،
٣٥٠،٣٥٤،٣٦٢،٣٧٥،٣٨٢ ...الخ =

ومن روايات السمهودي عن تاريخ المدينة والتي نقلها عن ابن زبالة في أكثر من موضع في كتابه رواية في صفحة ١٨ من الجزء الأول عن أسماء هذه البلدة الشريفة .

فقد روى ابن زبالة رواية خاصة باسم هذه البلدة حيث قال : حدثني داود بن مسكين الأنصاري عن مشيخه قالوا : كانت يثرب في الجاهلية تدعى (غلبه) ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها[1] . انتهت رواية ابن زبالة .

إن لهذه المدينة تاريخ قديم يعود إلى قرون عديدة ، حيث سكنها أقوام متعددون ، حيث تعاقب على أرض يثرب كثير من السكان ، عرف المؤرخون بعضهم وتكلموا عنهم ، وهناك شبه إجماع من المؤرخين على أن أول من سكنها هم العماليق[2] فأرسل إليهم موسى عليه السلام جيشا من اليهود فقتلوهم ،

= ج٢،ص٣٩١،٣٩٤،٣٩٩،٤٠٠،٤١٢،٤٢٥،٤٢٧،٤٣٨،٤٤٠،٤٤٥،٤٤٧،٤٥٧، ٤٦٤ ،٤٨٠،٤٩٤،٥٠٠،٥٠٨،٥١٤،٥٢٠،٥٢٢،٥٣٠،٥٣٦،٥٣٩،٦٢٧،٦٥٦،٦٦١،٦٨٦، ٧٠٤،٧٣٠،٧٣٩،٧٥٣،٧٥٤،٧٥٧ ...الخ

ج٣ ، ص٧٧٩،٧٩٢،٨٠٠،٨٢٥،٨٤٥،٨٥١،٨٦٦،٨٩٩،٩١١،٩٩٣،١٠١٩،١٠٢٥، ١٠٧٣،١٠٧٨ ...الخ

ج٤ ، ص١٣٧٩ ...

(١) ذكر الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة هذا النص ولكن فيه بدلا من قوله (ونزل الأعاجم نزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها) وهو الرأي الصحيح الأقرب إلى الصواب.

(٢) العماليق : نسبة إلى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وهم من العرب البائدة ويقال إنهم أول من تكلم باللسان العربي حيث رحلوا من بابل ، حتى قيل لهم العرب العاربة .
ويظهر من اسمهم أنهم كانوا ضخام الأجسام ، ويتفق المؤرخون أن العمالقة كانوا منتشرين في أنحاء الجزيرة العربية ، وكانوا أصحاب بطش وحروب فعاثوا فيها واستعبدوا .
جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص٣٤٥ ، ابن خلدون ، ج٢ ، ص١٧ .

وسكنوا في مواضعهم . ثم نزلت الأوس والخزرج يثرب بعد حادث سيل العرم ، وشاركت اليـهود في سكن المدينة حتى قوي أمرها وتغلبت على اليهود وأصبحت لهم السـيطرة في يـثرب . هـذا ماااتفقت عليه كتب التاريخ القديم .

أما قوله (ونزل الأعاجم على المهاجرين) فيه خطأ لأن الأوس والخزرج ظلوا في المدينة حـتى هجرة النبي ﷺ وقدم المهاجرين معه وشاركوهم أموالهم ومنازلهم . وكان ذلك في فترة معينة مـن عهد الرسول ﷺ .

وفي صفحة ٤٥ من الجزء الأول نقل السمهودي عن ابن زبالة حديثا في الوعيد لكل مـن من أراد المدينة وأهلها بسوء . أسند ابن زبالة عن سعيد بن المسيب(١) أن رسول الله ﷺ أشـرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي عفرة إبطيه ثم قال : "اللهم من أرادني وأهل بلدي بسوء فعجـل هلاكه"(٢) .

وفي صفحة٧٥ من الجزء الأول روى ابن زبالة حديثا في خصائص هذه البلدة الشريفة قـال : "أن سائر البلاد افتتحت بالسيف ، وافتتحت هي بالقرآن" .

وتأكيدا لما رواه ابن زبالة إن كثيرا من القبائل دخلت الإسلام دون حرب بعـد هجـرة المسلمين إلى المدينة وذلك عند سماعهم لتعاليم الدين الإسلامي ، وهذا من أبرز الأدلة علـى قـوة الرواية وصحتها .

ومن الروايات المنقولة عن ابن زبالة في كتاب السمهودي رواية في صفحة١٥٩ من الجـزء الأول قال : أسند ابن زبالة عن عروة بن الزبير قال : كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسـكنوا مكة والمدينة والحجاز وعتوا في الأرض ، فلما أظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطئ الشـام وأهلك من بها من الكنعانيين وقيل إنه بعث إلى الحجاز بعثا من اليهود الذين خرجوا معـه إليـه ، وأمرهـم أن لايسـتبقوا أحـدا

(١) – سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، سيد التابعين وأحـد الفقـهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه ، اختلف في وفاته قيل سنة ٩١هـ ، ٩٤هـ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٥٤ .

(٢) – ورد هذا الحديث عن النبي ﷺ بطرق مختلفة وأسانيد متعددة عند حفاظ الحديـث منـهم البخاري، ج ٤، صـ ١١٢.

منهم فقدموا إليهم وقتلوهم و لم يبقوا أحدا منهم غير شاب من أحسن الناس ، وقالوا نقدم به على نبي الله موسى ينظر في أمره ، وعندما قدموا قبض الله موسى عليه السلام فقالت لهم بنوا إسرائيل : إن هذه معصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم ، ومنعوهم من دخول البلاد ، فعاد الجيش إلى الحجاز وسكنوا فيها بعد العماليق .

هناك شبه إجماع من المؤرخين على أن أول من سكن المدينة هم قوم من العماليق ثم جاء اليهود واستطاعوا أن يسيطروا عليهم وأصبحت لهم السيطرة والقوة في يثرب . هذا مااتفقت عليه كتب التاريخ القديم . ولكن الخلاف في سبب مجئ هؤلاء اليهود إلى هذه المنطقة ، حيث كثرت الأساطير والروايات الإسرائيلية دون التحقق من صحتها .

والأرجح أن جموعا من اليهود هاجرت إلى الجزيرة العربية وذلك في القرن الأول والثاني بعد الميلاد لأسباب منها زيادة عدد اليهود في فلسطين جعلت البلاد تضيق بهم فاضطروا أن يهاجروا إلى ماحولهم من البلاد المجاورة كمصر والعراق والجزيرة العربية .

أيضا أن الدولة الرومانية هاجمت اليهود في بلادهم وأخضعتهم تحت الحكم الروماني الذي كان شديد القسوة في قمع الفتن والثورات فاضطر اليهود أن يلجأوا إلى أرض الجزيرة العربية خاصة بعد حرب اليهود والرومان التي انتهت بخراب بلادهم وتشتت اليهود في أرجاء العالم ، إلا أن جموعا كثيرة منهم قصدت بلاد العرب للمزايا التي تميزت بها ، حيث إنها منطقة رملية تمنع وتعوق سير الرومان من الوصول إليها(١) . فضلا إلى أن هذه المنطقة تتميز بكثرة الخيرات والبساتين (٢) مما جعله السكن المناسب لليهود للإقامة فيها.

وفي صفحة١٧٨ من الجزء الأول نقل السمهودي رواية له عن تمكن الأوس والخزرج بالمدينة وظهورهم على اليهود .

---

(١) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص٨ .

(٢) الصابوني ، اليهود في جزيرة العرب ، صـ ٧٧.

قال ابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : أقامت الأوس والخزرج بالمدينة فوجدوا الأموال والآطام[١] في أيدي اليهود ووجدوا العدد والقوة عندهم ثم عقدوا معهم حلفا يأمن بعضهم بعض ، فتعاقدوا وتحالفوا و لم يزالوا على ذلك زمنا طويلا حتى أصبح للأوس والخزرج مال وعدد فلما رأت اليهود حالهم خافوا أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم فقطعوا الحلف معهم وقامت الحروب بينهم حتى استطاع الأوس والخزرج أن يتغلبوا على اليهود واتخذوا الأموال والآطام [٢] .

وقد ذكر السمهودي رواية مطولة نقلها عن ابن زبالة توضح منازل قبائل الأنصار (الأوس والخزرج) وآطامهم في يثرب[٣] .

---

(١) الآطام : جمع أطم وهي الحصون وأكثر مايسمى بهذا الإسم حصون المدينة ويقال لغيرها أيضا وهو اسم مأخوذ من ائتطم إذا ارتفع وعلا . وقد أطلق اليهود على الحصن اسم الآطم لأنه كان بإمكانهم أن يقفلوا أبوابه ونوافذه من الخارج وتفتح من الداخل وذلك للتحصين من الأعداء .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢١٩ .

(٢) عرف الأوس والخزرج أنهم قبائل عربية هاجرت من اليمن نتيجة تهدم سد مأرب، هذا مااتفق عليه المؤرخين . إلا أن هجرتهم تعود لعدة عوامل منها اضطراب أحوال اليمن بسبب النزاع السياسي ومحاولات الأحباش منذ القرن الثالث في غزو المنطقة. فضلا عن إهمال السد الذي أدى إلى تصدعه مرات متكررة مما سبب قلة الإنتاج والزراعة. فأخذت هذه القبائل العربية في هذه المنطقة بالهجرة على شكل دفعات فكانت هجرة الأوس والخزرج ضمنت هذه القبائل المقيمة المهاجرة، وكانت هجرتها متأخرة عن غيرها من القبائل وبهذا فالأوس والخزرج أقدم عهد بالمدينة من اليهود. أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص٣٣٩ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩٠،٢١٤ .

وفي صفحة ١٧٨ من الجزء الأول : نقل السمهودي رواية عن ابن زبالـــة تتعلـــق بقصـــة الفطيون ملك اليهود يقول : أقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم اليهود حتى ظـهر منهم مالك بن العجلان[1] الذي أصبح أميرا عليهم .

وقصة الفطيون تتلخص في أنه كان ملك يهود ليثرب ، وكانت لاتهدى عروس بيثرب سواء في الأوس أو الخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها ، فتزوجت أخت مـالك بن العجلان رجلا من قومها ، وبينما كان مالك في مجلسه بين قومه دخلت عليه أخته فعنفها وأنبـها ، فقالت : أن مايصنع بي غدا أعظم من ذلك ، أهدى إلى غير زوجي ثم اتفقت مع أخيها على قتـل الفطيون هذا .

– أن عنصر الخيال كان له دور في هذه الأخبار المروية عن اليهود وملكهم (الفطيون) وعن الأوس والخزرج ومافعله بهم اليهود ، فكان للعلاقات الجنسية مكانة في هذه القصص الجاهلية الـــتي يرويها الإخباريون ، وقصة الفطيون ماهي إلا واحدة من هذه القصص .

– قصة الفطيون باطلة ، وللأسف تناقلها الإخباريون وصدقها الناس على أنهـــا حقيقـــة ، خاصة أعداء الإسلام لأنهم يريدون الطعن في أنساب قبائل العرب والتشكيك فيها .

– أن يهود الحجاز كانوا أصحاب دين سماوي لايقبل مثل هذه الأمور ، خاصة إذا علمنـــا أنه لم يوجد ملوك من اليهود في يثرب[2] .

– ويؤخذ من هذه القصة أن السمهودي وغيره ممن روى هذه القصـــة و لم يحللـــها مبينـــا بطلانها لم يكن عندهم إلمام بحياة العرب في الجاهلية ، وأنهم كانوا ينقلـــون هـــذه الروايـــات دون تمحيص لها بدليل أن بعض المصادر كسيرة ابن هشام والواقدي لم تذكر لنا مثل هذه القصص .

(١) مالك بن العجلان : سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة في الجاهلية ، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف ، وكان شاعرا . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، صـــ ٣٥٦.

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص٥٦ .

أما الطبري فإنه يرويها عن طسم وجديس[١] مما يدل على أنها من الخرافات الشائعة عند أمم الشرق في قصصهم وتواريخهم[٢] .

وهذه القصة تصور لنا أن العرب من الأوس والخزرج كانوا أذلة واليهود سادة ، وهذا مخالف للواقع التاريخي .

ومن المصنفات المفقودة :

(أخبار المدينة وجبالها وأوديتها) [٣] ، **(حرة واقم)**

للمدائني[٤] (ت٢٢٥هـ)

من أوائل المصنفين في التاريخ والأدب ، ذكر ابن النديم أن للمدائني كتابين يتعلقان بالمدينة . أحدهما عن (جبالها وحماها وأوديتها) ، والكتاب الثاني (حرة واقم) وقد نقل السمهودي من هذا الكتاب الأخير نقولا تتعلق بوقعة الحرة .

---

(١) إحدى القبائل من العماليق التي سكنت الجزيرة العربية (اليمامة) التي كانت من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا وملكهم كان يسمى (عملوق) .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، ص٦٢٩ .

(٣) البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٦٧٠ .

(٤) علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، أبو الحسن مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف البصري ، وهو من تلاميذ عبد العزيز بن عمران الزهري ، ولد في البصرة سنة ١٣٥هـ ونشأ فيها ، سكن المدائن واكتسب صفته ثم انتقل إلى بغداد حتى توفي فيها ، روى عنه الزبير بن بكار وأحمد بن أبي خيثمة وغيرهما ، كان ثقة إذا حدث عن الثقات ، اتصل بإسحاق بن إبراهيم الموصلي فكان لايفارق مترله حتى أنه توفي عنده . له من المصنفات العديدة في الفنون ومنها كتب التاريخ مؤيدة بالأسانيد ، وقد روى صاحب الفهرست ٢٣٩ كتابا له ، ومن كتبه "أخبار الخلفاء الكبير" يؤرخ لهم حتى زمن المعتصم وقد اعتمد عليه الطبري اعتمادا كبيرا أما بقية كتبه فضاعت إلا مانقله عنه الطبري والمسعودي وابن عبد ربه والأصفهاني والبلاذري قال عنه البغدادي : ثقة وهو ثقة أيضا عند ابن معين .

ابن حجر : لسان الميزان ، ج٤ ، ص٢٥٣ ، ابن النديم : الفهرست ، ص١٠١ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج١٤ ، ص١٢٥ .

إلا أن مصنفاته من الكتب الكثيرة التي يؤسفنا ضياعها كانت في سيرة النبي ﷺ عامة ، وبعض آثاره بوجه خاص وتاريخ الخلفاء والملوك[١] .

نقل السمهودي عن المدائني ثلاث روايات في كتابه (وفاء الوفا) منها روايتين في الجزء الأول ، ورواية في الجزء الثالث[٢] .

ومن هذه الروايات في صفحة ١٣٢ من الجزء الأول ، في ذكر وقعة الحرة وعدد القتلى .

ذكر المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال : ((سألت الزهري[٣] : كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال : سبعمائة من وجوه الناس قريش والأنصار والمهاجرين ، ومن وجوه الموالي وممن لايعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف ، وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين)) .

ويبدو أن هناك مبالغة في ذكر عدد القتلى ، لأن أعداد الناس في المدينة ذلك الوقت كانت محدودة .

(أخبار المدينة) ، (والعقيق وأخباره)

للزبير بن بكار[٤] (ت٢٥٦هـ)

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص٣٨ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات المدائني عند السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٣٢،١٣٤ ، ج٣ ، ص١٠٧٤ .

(٣) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، محدث ، حافظ ، فقيه ، توفي سنة ١٢٤هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٠٢ .

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري ولد في المدينة سنة ١٧٢هـ من أحفاد الزبير بن العوام . عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ٢٥٦هـ ، صنف كتابا في أنساب القرشيين جمع فيه أشياء اعتمد عليها الناس في معرفة نسب القريشيين ، وله من المصنفات التي تدل على فضله واطلاعه منها "أخبار العرب وأيامها" . روى عن ابن عيينة ومن في طبقته ، وهو راوي كتاب ابن زبالة روى عنه ابن ماجه القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما . ذكره البغدادي في كتابه قائلا : كان ثقة عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين وسائر الماضين . ورد بغداد وحدث بها فكان من أعيان العلماء . قال عنه الدارقطني أنه ثقة .
=

وكتابه الأول يتعلق بأخبار المدينة ، أخذ عنه ابن حجر في "الإصابة" في مواضع كما نقل منه الفيروزآبادي فصلا من كتابه "المغانم" عن مساكن القبائل في المدينة . وله كتاب "العقيق وأخباره" يحتوي على تفصيلات عن هذا الوادي وغيره من أودية المدينة لخصها السمهودي في كتابه "وفاء الوفا" .

وهو عالم جليل له مؤلفات في الأدب والشعر . له كتاب (نوادر المدنيين) كما أن له كتاب عن الشعراء في المدينة[(١)] .

نقل عنه السمهودي ستا وعشرين رواية منها سبع روايات في الجزء الأول ، وتسع عشرة رواية في الجزء الثالث . ومن خلال قراءتنا لهذا الكتاب وجدت أن معظم رواياته متعلقة ببعض المعالم في المدينة من جبال وأودية والتعريف بأماكن وجودها[(٢)] .

(أخبار المدينة)

ليحيى بن الحسن[(٣)] (ت٢٧٧هـ)

= السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٣٥٢ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٢٨ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٢ ، ص١٢٤ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص١٩٤ ، البغدادي تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٤٦٨ .

(١) ابن النديم : الفهرست ، صـ ١١٠.

(٢) انظر أرقام صفحات بعض روايات الزبير بن بكار ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩، ٦٣، ٩٣، ١٠٠، ١٧٣، ١٧٥، ٢١٢ ، ج٢ ، ص٥٥٢ . ج٣ ، ص٨٢٦، ٨٣٤، ٩٠٩، ٩٦٧، ١٠٣٦، ١٠٣٩، ١٠٤١، ١٠٤٧، ١٠٥٠، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٨٠، ١٠٨٥، ١٠٨٦ .

(٣) يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين العبدلي العقيقي ، مؤرخ ، نسابة ، ولد في المدينة سنة ٢١٤هـ وتوفي في مكة ، قيل هو أول من صنف في أنساب الطالبيين . من مصنفاته "أنساب آل أبي طالب" ذكره صاحب كشف الظنون بأن اسمه يحيى بن جعفر العبيدي .
حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٢٩ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج٢ ، ص٥١٤ الزركلي : الأعلام ، ج٨ ، ص١٤٠ .

هو أحد الكتب التي فقدت ، إلا أنه كانت لدى السمهودي منه ثلاث نسخ حيث لخص كثيرا من معلوماته ويظهر أنه احترق مع كتب السمهودي في حريق المدينة سنة ٨٨٦هـ .

وقد نقل السمهودي منه الكثير من الروايات ، حيث اعتمد على كتاب يحيى بن الحسن اعتمادا كبيرا في ذكر بعض الروايات التي تتعلق بتاريخ المدينة لأنه يعتبر من أقدم من أرخ لها ، خاصة الروايات التي تتعلق بهجرة الرسول ﷺ وتأسيسه مسجد قباء ، والروضة الشريفة ، والحجرات . كما نقل منه بعض الروايات التي توضح الزيادات التي حدثت للمسجد النبوي بعد وفاة النبي ﷺ في عهد الخلفاء ومن جاء بعدهم [١] .

وعدد الروايات المنقولة عنه مائة وتسع وستون رواية موزعة بين الأجزاء الثلاثة من الكتاب[٢] .

(العقيق)

لهارون الهجري[٣] (ت٣٠٠هـ)

ولقد وجدت بعض النقول لكتاب العقيق في كتاب الوفاء وهي نصوص دقيقة موثقة ويبدو أن الهجري كان من كبار الإخباريين في تاريخ المدينة خاصة والحجاز عامة[٤] .

---

(١) انظر محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي، رسالة ماجستير ، غير منشورة، صـ ١٩٩.

(٢) انظر أرقام صفحات روايات يحي بن الحسن المنقولة في كتاب السمهودي: وفاء الوفاء، ج ١، ص ٦٨، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٥، ٣٢٢،٣٣٠، ٣٥٢، ج ٢، ص ٤٩٧، ٥٠٤، ٥٤٩، ٥٧٧، ٦٢٧، ٦٥٦، ٦٨٣، ٦٨٦، ٧٠٧، ٧١٠، ج ٣، ص ٧٩٢، ٨٠١، ٨٢٧، ٨٣١، ٨٧٨، ٩٧٩، ١٠٠٢، ١٠١١، ١٠١٥.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) انظر أرقام صفحات بعض روايات هارون الهجري السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١، ص ٩٩، ١٠١، ج ٣، ص ٨٨٠، ١٠٢٧، ١٠٤٠، ١٠٥٣، ١٠٥٥، ١٠٦٣، ١٠٦٥، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٩١، ١٠٩٣، – إلى ١١٠٠، ١١٠٢، ١١٠٦.

(أخبار دار الهجرة)

لرزين العبدري[1] (ت٥٢٥هـ)

(١) رزين بن معاوية بن عمار ،أبو الحسن العبدري السرقطسي (نسبة إلى سرقسطة في بلاد الأندلس) ثم المكي ، جاور المدينة أعواما ثم مكة زمنا طويلا ، فأصبح إمام المالكية في الحرمين سمع بمكة من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري ومن الحسين بن علي الطبري صحيح مسلم وحدث بهما .

ذكره الحافظ السلفي في كتابه الوجيز "شيخ عالم لكنه نازل الإسناد" . حدث عنه قاضي الحرم أبو المظفر الطبري ، والحافظ أبو موسى المدني ، وابن عساكر . كان رجلا فاضلا عالم بالحديث وغيره وله من التصانيف الحسنة "تجريد الصحاح" كتاب جمع فيه الصحاح الستة ، "أخبار مكة" جمع فيه أخبار وآثار مكة وهو تلخيص لكتاب الأزرقي . توفي سنة ٥٢٤هـ على خلاف ٥٢٥هـ .

السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٣٤٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص١٠٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٢٠٤ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص١٩١ .

نقل عنه السمهودي الكثير من الروايات التي تصل إلى تسع وستون رواية تقريبا موزعة بين الأجزاء الثلاثة منها أربعون رواية في الجزء الأول ، وخمسة عشر في الجزء الثاني ، وإحدى عشرة رواية في الجزء الثالث .

وهذه الروايات توضح تاريخ المدينة ، وفضائلها وحب النبي ﷺ ودعائه لها بإكرام أهلها ، وذكر من سكنها من الأنصار ، وسبب سكناهم لها ، بالإضافة إلى رواياته عن العقبة الكبرى وهجرة النبي عليه السلام حيث لخص السمهودي من كتاب رزين هجرة النبي ﷺ إلى أن توفي على حسب السنوات[١] . بالإضافة إلى التعريف ببعض المواقع من مساجد وقبور وآبار كانت قد اندثرت مواقعها . وروايات في الزيادات التي حدثت للمسجد وعمارة الحجرة الشريفة .

هذا تعريف مبسط لبعض مااشتملت عليه روايات رزين المنقولة في كتاب السمهودي (وفاء الوفا) ، ولقد اعتمد السمهودي على رزين في نقل الروايات الخاصة بالسيرة النبوية ، ويعود هذا إلى أن رزين السرقسطي كان ثبتا ، فهو ينقل الروايات من أمهات كتب السيرة [٢].

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٧٠-٣١٧ .

(٢) منها السير النبوية، لابن هشام، سيرة ابن إسحاق، الروض الآنف للسهيلي.

(الأنباء المبينة عن فضل المدينة) [(١)]

لابن عساكر [(٢)] (ت ٦٠٠هـ)

وهو أحد الكتب القيمة التي لاتزال مفقودة حتى الوقت الحاضر ، إلا أن بعض روايات هذا الكتاب وصلت إلينا عن طريق بعض الكتب التي نقلت منه ككتاب السمهودي (وفاء الوفا) ، والروايات التي نقلها السمهودي عن كتاب ابن عساكر تختص ببعض الأنباء التي تبين فضل المدينة وخاصة الروضة الشريفة ، وعمارة الحجرة النبوية ، وذكر لبعض الأحاديث الواردة في فضل الزيلوة ويصل عدد الروايات المنقولة إلى ثمان روايات واحدة منها في الجزء الأول ، وروايتين في الجزء الثلني ، ورواية واحدة في الثالث ، وأربع روايات في الجزء الرابع [(٣)] .

وهذه الروايات على قلتها تبين دقة القاسم بن عساكر وتثبته مما يروي ، وللأسف لم يعثر لهذا الكتاب على أثر ، وربما كان مخبئا في رفوف بعض المكتبات العامة حتى يأذن الله بخروجه إلى النور محققا .

---

(١) كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٧١ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٨٢٨ .

(٢) القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله (أبو محمد بن عساكر ، بهاء الدين) محدث ، حافظ ، مؤرخ ولد في دمشق سنة ٥٢٧هـ ، وسمع من أبيه وعمه وأحد أبويه أبا الفضل يحيى بن علي القرشي وجمال الإسلام على بن المسلم السلمي وغيرهم ، وأجاز له أبو عبد الله الفرواني والحسن بن عبد الملك الخلال وطبقتهما . خلف أباه في سماع الحديث بالجامع الأموي وزار مصر وأخذ عن علمائها .
كان محدثا صدوقا متوسط المعرفة ، له أنسة بالحديث . قال الحافظ المنذري : قلت لشيخنا ابن المفضل أقول ثنا القاسم بن علي الحافظ ـ بالكسر ـ صفة لأبيه ، فقال : قل بالضم . اجتمعت به بالمدينة فأملى علي أحاديثه من حفظه ثم بعث إلي أصوله فقابلتها فوجدتها سواء . وهو ابن صاحب التاريخ الكبير ، نسخ بخطه تاريخ أبيه وصنف العديد من الكتب منها كتاب في (الجهاد) ، (فضائل الأقصي) . توفي في دمشق سنة ٦٠٠هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٦٧ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٨ ، ص٣٥٢ .

(٣) انظر أرقام صفحات روايات ابن عساكر ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٦٣ .
ج٢ ، ص٤٢٧،٦٢٦ ، ج٣ ، ص٩٧٨ .
ج٤ ، ص٣٣٧،١٣٣٨،٣٥٦،١٣٦١ .

(الروضة الفردوسية في أسماء من دفن بالبقيع)

الاقشهري[1] (ت٧٣١هـ)

لقد احتوى هذا الكتاب على ذكر من دفن في البقيع وماحولها من السابقين والأولين والشهداء والصالحين ، وقد وصف السخاوي هذا الكتاب ، وهو مقسم إلى خمسة أبواب :

الأول منها في حكم الزيارة وكيفيتها ومعناها ، ويحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول . الفصل الأول في زيارة قبر الرسول ﷺ، والفصل الثاني في كيفية الصلاة والسلام عليه وعلى أصحابه ، أما الفصل الثالث فكان في زيارة أهل بيته وأولاده وأقربائه والشهداء من الصحابة .

وفي الباب الثاني : يحتوي على ذكره ﷺ وأبنائه وبناته وجداته وآبائه وأزواجه ومواليه وأقربائه مع الخلفاء الراشدين ، واشتمل هذا الباب على ذكر إحدى وخمسين نفسا .

وفي الباب الثالث ذكر الوقائع كأحد والأحزاب وقصة الحرة التي كانت سببا في وفاة الفضلاء بالمدينة المنورة من الصحابة وغيرهم .

والباب الرابع في ذكره الصحابة المشهورين ، واشتمل الباب على ذكرمائتين وأربعين صحابيا .

---

(١) محمد بن أحمد أمين الاقشهري ، ولد بأقشهر بقونيه سنة ٦٦٥هـ ثم رحل إلى مصر والمغرب وسمع من بعض شيوخها وكذلك الأندلس ، نزل المدينة وجاور بها واتخذها موطنا ، توفي فيها سنة ٧٣٩هـ على خلاف ولقيه القطب الحلبي بها وترجمته في تاريخه . حدث عنه أبو الفضل النويري قاضي مكة . قال عنه ابن فرحون : كان من شيوخ الوقت والأئمة الكبار في العلم والعمل ومعرفة الحديث ورجاله ، رحل إلى المغرب في شبابه فأدرك رجالا من أعيان المغرب والأندلس وعلمائهم ، أخذ عنهم ودون الحديث والعلم فلاتسأله عن شئ من علم الحديث ورجاله إلا وجدت عنده جيدا وحفظا حسنا . تردد إلى مكة والمدينة وأقام بها . من مصنفاته (جمع رحلته من المشرق إلى المغرب في عدة أسفار) ، وكتابه "منسك القاصد الزائر" وغيرها من المصنفات .

السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٤٠٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٩٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٩٢٨ .

والباب الخامس : كان في ذكر من عرفت وفاتهم بالمدينة من غير الصحابة من العلماء والصالحين .

والكتاب عبارة عن تراجم لمن دفن بالبقيع حتى عصره الذي توفي فيه.

وانتهى الاقشهري من تأليفه في سنة ٧١٨هـ ، ثم حدث به في المدينة النبوية وقرأه في مكة بلفظه في سنة ٧٣٣هـ ، لكن كتابه هذا كان من ضمن الكتب التي فقدت في حريق المدينة المذكور واستطاع السمهودي أن يطلع عليه وينقل لنا منه بعض الروايات ، حيث بلغ عددها ست وأربعين رواية منها إحدى وعشرون رواية في الجزء الأول ، واثنتان وعشرون رواية في الجزء الثاني ، وروايتان في الجزء الثالث وأخرى في الجزء الرابع[١] . وجميع هذه الروايات تتعلق بهجرة المصطفى ﷺ وغزواته وسرياه وفي وصف الروضة الشريفة وعمارته ومحرابه ووصف لحجره الشريفة.

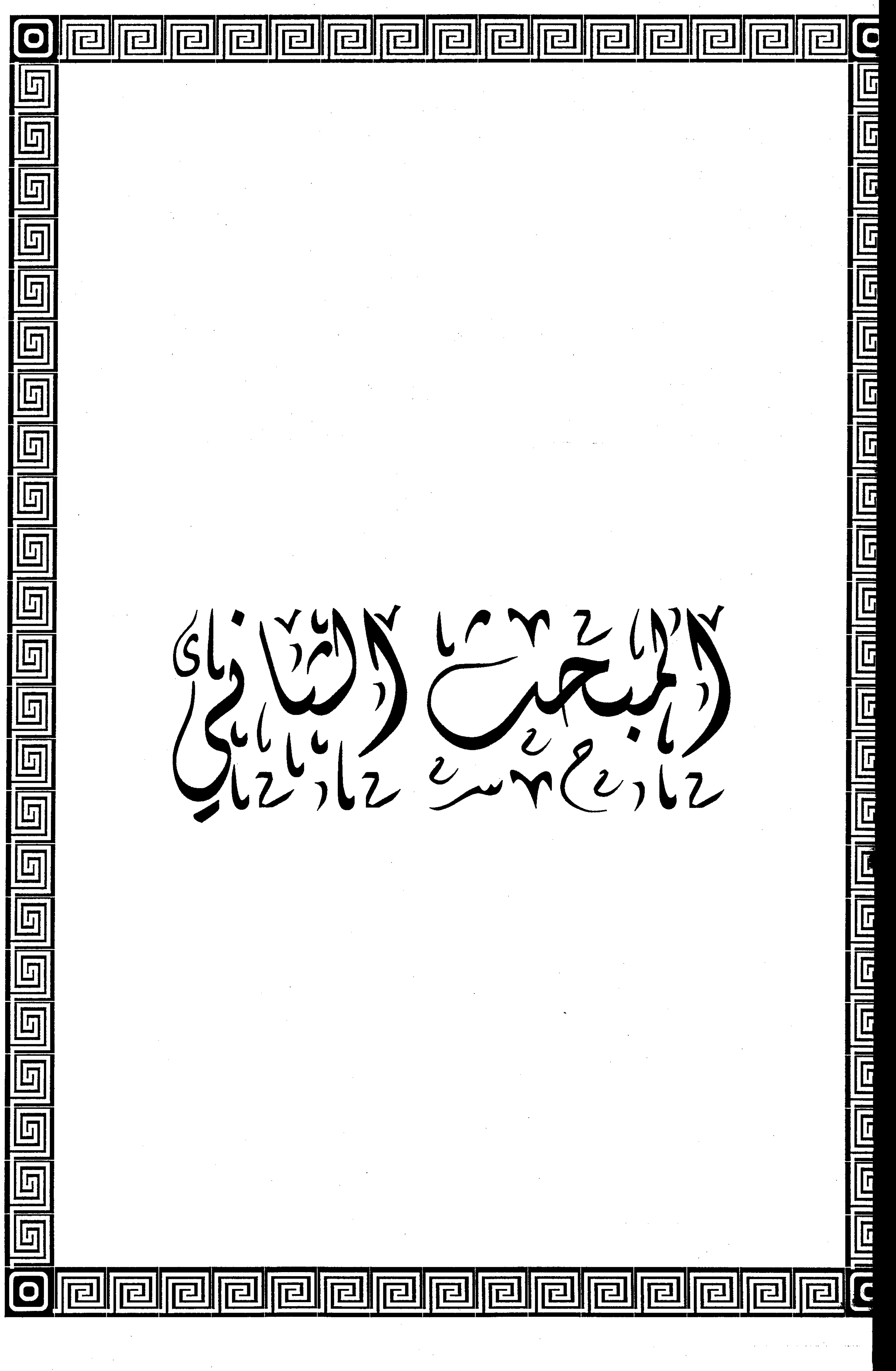
لقد استطاع مؤرخو المدينة الشريفة أن يضعوا تاريخا كاملا عن مدينة رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء المؤرخين السمهودي صاحب هذا الكتاب ، والذي اعتبر أبرز من أرخ لهذه البلدة الشريفة ، واستطاع السمهودي أن يجمع أكبر عدد من الروايات التاريخية المتعلقة بتاريخ المدينة منذ القدم وحتى عهد الرسول ﷺ إلى أن وصل إلى عصور متأخرة .

وفي هذا المبحث حاولت أن أحصر الكتب المفقودة التي أخذ منها السمهودي ، وليس معنى ذلك أن هذه الكتب هي التي تكلمت عن تاريخ المدينة فقط ، وإنما هناك كتب أخرى في تاريخ المدينة لم يذكرها السمهودي أو يأخذ منها وربما يعود ذلك لعدم استطاعته الوصول إليها وذلك لفقدانها مثلا منها على سبيل المثال كتاب (المدينة وأخبارها) لعبيد الله بن أبي سعيد الوراق (ت٢٧٤هـ) إخباري نسابة[٢].

---

(١) انظر أرقام صفحات بعض روايات الاقشهري المنقولة ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٦،٤٢،٩٥،١٣٢،٢٤٧،٢٦١،٢٨٢،٢٨٣،٢٨٤،٢٨٥،٢٨٨،٣١٩،٣٢٥، ٣٣٦،٣٥٨،٣٧٤،٣٧٥ .
ج٢ ، ص٤٣٤،٤٣٧،٤٤٢،٤٤٩،٤٥٠،٤٥١،٤٦٣،٥٣٠،٥٤٤،٥٤٥،٥٤٨،٥٦٠،٥٦٧ ،٥٦٩،٥٧٠،٥٧٢،٥٧٧،٥٧٨،٥٩٩،٦٥٦،٧٦٦ . ج٣ ، ص٨٦١،١٠٢٨ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص١٧٤ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٦٤٦ .



المبحث الثاني

من مصنفات تاريخ المدينة المنورة (المخطوطة والمطبوعة)

(أ) من مصنفات تاريخ المدينة المنورة المخطوطة

حظيت مدينة الرسول ﷺ باهتمام بالغ من العلماء والكتاب والباحثين ويعود هذا لأهمية هـذه المدينة والعصور التي تعاقبت عليها ، ومازال تصنيف الكتب حولها مستمرا . وبعض المؤرخين يقـوم بتحقيق الكتب والمخطوطات والرسائل القديمة التي ألفها الأوائل في العصور المتقدمة . ولقد وجدت الكثير من المخطوطات النادرة للمدينة الشريفة منها ماهو قد حقق ، ومنها ماهو في طريقه للتحقيـق ، والبقية ينتظر الفرصة ليتم تحقيقها على أيدي الباحثين .

وتوجد هذه المخطوطات في المكتبات الخاصة هي أشبه ماتكون بخزائن تجمع فيها هذه الكتـب والمخطوطات النادرة ، كما توجد في بعض المكتبات الأوربية ومراكز البحوث والمكتبات العامة .

ولإعطاء فكرة بسيطة عن إحدى هذه المكتبات الموجودة في المدينة مثلا نضرب مثالا لأشـهر المكتبات وهي مكتبة عارف حكمت التي نالت شهرة كبيرة والتي تعتبر من ذخائر المدينة المنـورة ، ومن المكتبات التراثية ، لما تحتويه من مخطوطات نادرة .

ولقد أسست هذه المكتبة على يد أحمد عارف حكمت وهو عالم تركي المنشأ ، تولى قضـاء المدينة المنورة ، ثم عين شيخا للإسلام ، توفي سنة ١٢٧٥هـ .

وقد أنشأ المكتبة سنة ١٢٧٠هـ ثم بدأ يرسل إليها مجموعات متوالية من المخطوطات النـادرة والكتب المطبوعة ، حتى تجمعت له من أقطار الأرض أنفس الكتب وأكثرها قيمة[١] .

وفي هذا المبحث من الفصل الثالث سأقوم بالكشف عن بعض هذه المخطوطات التي كـانت من موارد السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) وتوضيحها والتعرف عليها من خلال الروايـات الـتي اعتمد عليها السمهودي في كتابه ، ثم التعرف عليها من حيث أنها مازالت مخطوطة أم تم تحقيقـها ،

---

(١) محمد عيد الخطراوي : مقدمة كتاب عارف حكمت ، حياته ، ص٣٢ .

بالإضافة إلى التعرف على المخطوطة من حيث عنوانها وصحة نسبتها إلى مؤلفها ، وأسلوبه في كتابته للمخطوطة ، والتاريخ الذي كتبت فيها ، ومحاولة من الباحثة في التعرف على موضوعات هذه المخطوطة بعد التحري والكشف عنها عن طريق بعض المصادر التي أشارت إليها ، مع إعطاء صورة كاملة لها في النواحي العلمية المختلفة .

استطاع السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) أن يطلع على عدد كبير من هذه المخطوطات وينقل منها الروايات المتعلقة بتاريخ مدينة الرسول ﷺ، ومن أهم هذه المخطوطات والتي سوف يأتي ذكرها بحسب تسلسل تاريخ وفاة مؤلفيها مخطوطات في سيرة النبي عليه السلام ومغازيه ، وليس معنى هذا أن هذه المخطوطات هي الوحيدة في ذلك العصر ، وإنما تشير المصادر إلى العديد من الكتب والمخطوطات التي فقدت . وقد يكون السمهودي لم تهيأ له فرصة للإطلاع عليها ، وعلى سبيل المثال :

(مختصر في السيرة النبوية) [(١)]

للعز ابن جماعة[(٢)] (ت٧٦٧هـ)

تتحدث عن سيرة المصطفى ﷺ والخصائص المحمدية ، وأخرى في :

---

(١) محمد جعفر الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة ، ص١٤٦ .

(٢) عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الحموي الدمشقي المولد ، المصري الشافعي ، قاضي القضاة ، سمع الكثير وشيوخه سماعا وإجازة يزيدون على ألف وثلاثمائة ، ذكره كل من ابن قاضي شهبة والذهبي ، ولي القضاء بمصر والشام وحدث وأفتى ، توفي بمكة المكرمة محرما بالحج ودفن بمقبرة المعلا .
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٢٠٨،٢٠٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٤٨٩ .

(السيرة النبوية)

للبدر ابن جماعة[١] (ت٧٣٣هـ)

(الحدائق الغوالي في قباء والعوالي)

للكازروني[٢] (ت٨٨٧هـ)

وهي عبارة عن مفاخرة بين قباءوالعوالي . ذكره السخاوي في كتابه[٣] وأنه أقرضه له غير واحد ونقل عنه السمهودي رواية واحدة فقط في صفحة ٤٣٢ .

(التنوير في مولد السراج المنير)

لابن دحية[٤] (ت٦٣٣هـ)

---

(١) قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي الشافعي ، ولد في ربيع الآخر سنة ٦٣٩هـ بحماه ، تعلم بالقاهرة وولي قضاء القدس ومصر ودمشق وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ ، مدحه الذهبي في معجم شيوخه والسبكي في طبقاته ، وتوفي رحمه الله في جمادى الأولى ٧٣٣هـ ودفن قريبا من الإمام الشافعي بالقاهرة.
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٠٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٦٧.

(٢) انظر ترجمة الكازروني ، ص ٦٢

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٢٥ .

(٤) عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب ، الأندلسي ، المعروف بابن دحية ، مؤرخ ، حافظ للحديث ، من أهل سبتة بالأندلس ، ولي القضاء بها ، ثم رحل إلى الشام والعراق واستقر في مصر وتوفي فيها سنة ٦٣٣هـ . سمع الحديث من مسند أحمد ومعجم الطبراني وصحيح مسلم ، قال ابن خلكان : كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث ومايتعلق به عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب . من مصنفاته "الآيات البينات" ، و"نهاية السؤل في خصائص الرسول" جزآن في مجلد . =

ذكر ابن خلكان هذا الكتاب حيث قال في سبب تأليفه أن ابن دحية عندما رحل إلى العـراق وجد ملكها المعظم مظفر زين الدين يعتني بالمولد النبوي ، فعمل الكتاب له وقـرأه عليـه بنفسـه وأجازه بألف دينار(١) .

ولقد أشار ابن كثير في ترجمته له أنه وقف على هذا الكتاب وكتـب منـه أشـياء حسـنة مفيدة(٢).

ومن خلال البحث بين المصادر والمخطوطات لم تجد الباحثـة ماتسـتدل بـه علـى أن هذاالكتاب حقق أم لا؟ إلا أن معظم المصادر التي تذكره لم ترد أي معلومات عـن تحقيـق هـذه الكتاب .

ويتضح لنا من عنوان هذا الكتاب أنه يتكلم عن مولد النبي ﷺ والمعجزات الـتي صـاحبت ولادته .

وقد استطاع السمهودي الاطلاع على هذا الكتاب فروى منـه روايـة واحـدة فقـط في ص٢٣٦صفحة ، الجزء الأول ، تتعلق بعدد الكفار الذين خرجوا على الرسول ﷺ ليأتمروا عليه عنـد هجرته إلى المدينة. فذكر السمهودي نقلا عن المولد لابن دحية "كانوا مائة رجل" .

ولقد أوردت مصادر التاريخ الإسلامي(٣) أن كفار قريش عقدوا لهم اجتماعا في دار النـدوة حضره أولوا الرأي والمشورة منهم للتفكير في التخلص من الرسول عليه السلام ودعوته ، واختلفت تلك المصادر في عدد أولئك الذين اجتمعوا ، ومهما اختلف العدد فإن كفار قريش كان هدفهم منع خروج النبي ﷺ.

= الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٤٢١ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ، ص٦٧ ، ابـن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٦٩ ، ابن العمـاد : شـذرات الذهـب ، ج٥ ، ص١٦٠ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص١٤٨ .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ، ص ٣٨١.

(٢) البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٧٠ .

(٣) سيرة ابن هشام، ج١،ص١٥٥، طبقات ابن سعد،ص٢١٢.

وقد أورد ابن كثير[1] أن الذين اجتمعوا كانوا من أشراف قريش وغيرهم ، و لم يذكر عددهم.

وذكر ابن هشام[2] بعض أسماء الذين اجتمعوا في دار الندوة .

(إتحاف الزائر وإطراف المقيم السائر) [3]

لابن عساكر (ت٦٨٦هـ) [4]

وهو كتاب في تاريخ المدينة . وقد أشار الشيخ حمد الجاسر في كتابه رسائل في تاريخ المدينة أن هذا الكتاب نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمنكاني

---

(١) البداية والنهاية ، ج٣ ، ص١٨٩ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٤٨١ .

(٣) البغدادي : هداية العارفين ، ج ، ص٧٠١ ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٦ .

(٤) عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي (أمين الدين ، أبو اليمن) ولد في دمشق سنة ٦١٤هـ ، ثم رحل مع أبيه إلى بغداد واعتنى به منذ صغره بالعلم ، خاصة الحديث . سمع من جده والشيخ الموفق بن قدامة وخلقا كثيرا من دمشق والقاهرة والاسكندرية وبغداد ، سمع منه جماعة من الأعيان كالرضي بن خليل المكي ، والقطب الحلبي ، والجمال المطري ، وعن طريقهما وصل إلينا مصنفه بالإضافة إلى مصنفاته التي منها "فضائل أم المؤمنين خديجة" ، "جبل حراء" ، "فضائل الصلاة على النبي ﷺ" وغيرها من المصنفات . وصف بأنه ثقة ، عالم فاضل ، قوي المشاركة في العلوم ، بديع النظم ، صاحب دين وعبادة وإخلاص وصف بالزهد والتقوى . قال ابن رشيد حج من بغداد ثم عاد إلى الشام ونال بها وبمصر الرتبة والجاه عند السلطان ، وأقام في المنصورة واتفق مع أصحابه على الخروج للجهاد ضد الفرنسيين في العام المعروف بعام دمياط لكنه عاد جريحا وبعد قضاء أمر العدو توجه إلى مكة واستوطن فيها ٤٠ سنة ، كان شيخ الحجاز في وقته و لم يتركه مع كثرة ترغيب الملوك له في العودة معهم ، وظل بها و لم يخرج منها إلا لزيارة المسجد النبوي وفي المدينة توفي ودفن بالبقيع .
لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص١٧٦ ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص١٢٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٣٩٥ .

الكتبي في المدينة المنورة[1] . وقد قام أحد الباحثين بتحقيق هذه المخطوطة ، ومازال هذا الكتاب قيد الطبع .

ويعتبر هذا الكتاب من أقدم الكتب التي تتعلق بتاريخ المدينة والتي اعتمد عليها كثير من العلماء والباحثين في معرفة بعض الأخبار المتعلقة بالمدينة المنورة ، لأنه يهتم بالزيارة ومايتعلق بها من أخبار مع ذكره لبناء وفضل المسجد النبوي والمنبر الذي كان يخطب عليه الرسول ﷺوالحجرة النبوية الشريفة الحاوية للقبر وصفته .

وقد اطلع السمهودي على هذا الكتاب ونقل منه بعض الروايات في كتابه (وفاء الوفا) .

ومن الروايات التي نقلها السمهودي في كتابه والتي تبلغ عددها من ست عشرة رواية موزعة على الأجزاء الأربعة من الكتاب [2].

ومما نقله السمهودي من هذه الروايات على سبيل المثال في صفحة٣٨٩ ، الجزء الثاني ، في خبر الجذع الذي كان يخطب إليه الرسول ﷺ (قال : لما جلس عليه أي المنبر حنت الخشبة حنين الناقة إلى ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ماهذا؟ قال: جاء النبي ﷺ وأبو بكر وعمر فحولوها) انتهى .

إن الصوت الذي صدر من جذع النخلة وهو أشبه بحنين الناقة معجزة من المعجزات التي حدثت على يد النبي ﷺ ، فحنين الجذع شوقا إلى سماع الذكر وتألما لفراق الحبيب الذي كان يخطب إليه واقفا عليه وهو جماد لاروح له ولاعقل آية من أعظم الآيات الدالة على نبوة الحبيب ﷺ [3].

---

(٢) رسائل في تاريخ المدينة ، ص٤٠ .

(٢) انظر أرقام بعض رويات ابن عساكر المنقولة : السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢ص٥٥٠، ٥٦٢، ٥٧٧، ٦٢٦، ج٣،ص٩٧٨، ج٤،ص١٣٤١، ١٣٧٩.

(٣) أبوبكر الجزائري، هذا الحبيب محمد ﷺ يامحب،ص٥٠٧.

وفي صفحة ٥٤١ ، من الجزء الثاني ، ذكر السمهودي أن في (التحفة) لابن عساكر (عن داود بن قيس[١] أنه قال : أظن عرض البيت من الحجرة إلى باب البيت نحوا من ستة أو سبعة أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب ، وهو صريح في أن الباب كان في جهة المغرب) .

هذه الرواية توضح المسافة التي بين الحجرة وباب بيت النبي ﷺ وقد أوردت بعض المصادر كيفية بناء الرسول ﷺ للحجرات ومساحة هذا البناء ، حيث تعطينا هذه المصادر التاريخية بيانات كاملة عن شكل وأبعاد المسجد[٢] وإن اختلفت آراء المؤرخين وحسابات مقاييسهم .

وفي صفحة ٥٥٠ ، الجزء الثاني ذكر السمهودي أن ابن عساكر ذكر في تحفته الاختلاف في صفة القبور الشريفة ، وأنه ذكر في ذلك سبع روايات نقلها السمهودي في كتاب (وفاء الوفا)[٣] . لكن السمهودي رجح الروايتين الأوليين[٤] . والأولى هي المشهورة وهي أصح الروايات ، لأن كتب السيرة ذكرت صفة الحجرة الشريفة والرواية الأولى والثانية تطابق صفة الحجرة ، فوضع القبور بشكل مستطيل

---

(١) لم أعثر على ترجمة له في كتب الطبقات .

(٢) انظر صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة وتطورها وتراثها المعماري ، ص٤٧ .
ومن أهم المؤرخين الذين كان لهم دور في إعطاء قياسات للمسجد بالذراع . ابن زبالة ، وابن رستة ، وابن النجار ، والهروي ، فضلا عن السمهودي ، ص١٢٥٦ .

(٣) انظر نص الروايات السبع في وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٥٥٠،٥٥٥ .

(٤) الرواية الأولى : مارواه عن نافع بن أبي نعيم أن صفة قبر النبي ﷺوقبر أبي بكر وعمر ، قبر النبي ﷺ أمامها إلى القبلة مقدما ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله ﷺ وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر .
والرواية الثانية : روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها : يا أمة اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . زاد الحاكم فرأيت رسول الله ﷺ مقدما ، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ .

أمام بعضها البعض يوافق تصميم الحجرة النبوية ولكنه نقله وذكر صفته في كتابه (إتحاف الزائـــــر) وترك الحكم لمن يقرأ تلك الروايات .

كما نقل السمهودي من كتاب ابن عساكر في صفحة ٣٩٧ الجزء الثاني رواية قال فيها :

وفي التحفة لابن عساكر : روينا من حديث أبي كبشة السلولي[١] عن معاذ[٢] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺإن اتخذ منبرا فقد اتخذه أبي إبراهيم وإن اتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهـــيم ﷺ.

و لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح . بذلك فهو قابل للرد أو القبـــول إذا لم يخـــالف معلوما من الدين بالضرورة أو نصا من نصوص الكتاب أو يعارضه نص حديثي سابق عليه أو لاحق له .

(بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار) [٣]

للمرجاني[٤] (ت٦٩٩هـــ)

---

(١) لم أعثر على ترجمة له في كتب الرجال .

(٢) معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة وبدرا ، كان من فقــــهاء الصحابة ، حدث عنه أنس بن مالك ، استشهد بالطاعون في الشام سنة ١٨هـــ .
الذهبي : طبقات الحفاظ ، ص١٥ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الملك البكري ، التونسي الأصـــل ، ولـــد بالاســـكندرية ســـنة ٦٣٣هـــ ، يعرف بالمرجاني ، صوفي مؤرخ له علم بالتفسير . قال عنه اليـــافعي : الشـــيخ الكبير الولي الشهير القدوة العارف معدن الأسرار والمعارف والمواهب واللطـــائف ، علـــم الوعاظ ، المعلم المنطق بالمعارف والحكم ، أحد مشايخ الإسلام ، وأكابر الصوفية الكـــرام . توفي بتونس كان مفتوحا في العلوم الربانية والأسرار الإلهية ، ومناقبه تحتمل مجلدا .
وقال عنه الذهبي : الواعظ المذكور أحد مشايخ الإسلام علما وعمـــلا . مـــن مصنفاتـــه "الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية" بالإضافة إلى كتابه هذا في تاريخ المدينة .
ابن العماد : شذرات اذهب ، ج٥ ، ص٤٥١ ، الذهبي : سير أعلام النبـــلاء ، ج ، ص ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ، ص١٤٧ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٤٦٣ .

عبارة عن مخطوطة بمكتبة الحرم المكي برقم (٣٤٤٠) ، نسخة أخرى مخطوطة في مكتبة عارف حكمت برقم (٢٨٣) ، جمع فيها تاريخا للمدينة المنورة، وذلك في شوال سنة ٧٥١هـ[١] ، وذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ، وفي كشف الظنون[٢] .

والكتاب من الكتب الشاملة التي توسعت في ذكر أخبار المدينة ، وله فيه استطرادات خارجة عن أصل موضوع الكتاب ، ، ولايزال الكتاب تحت التحقيق.

ولقد استقصى السمهودي منه بعض الروايات والتي بلغ عددها تسع روايات تقريبا[٣] .

ومن خلال قراءة هذه الروايات نلاحظ أنها تتعلق بذكر بعض الأخبار المقتضبة في ذكر المسجد ، والمواضع التي كان يصلي فيها النبي ﷺ ومايؤول إليها من أمر المدينة ، وفي حدود المسجد ومساحته ، وبعض مواقع المساجد التي كان يصلي فيها النبي ﷺ .

ومن هذه الروايات ما ورد في صفحة ١١٩ ، الجزء الأول ، فقد نقل السمهودي عن المرجاني رواية تتعلق فيما يؤول إليه أمر المدينة فقال : لقد أورد المرجاني في كتابه "أخبار المدينة" عن جابر رضي الله عنه[٤] مرفوعا[٥] "ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٥٦ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ، ص٢٧٤ ، حاجي خليفة ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٣) انظر: السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٥٣
ج٢ ، ص٧٩٩،٨٥٣ ، ج٤ ، ص١٠٣٦،١٣٥٥ .

(٤) جابر بن عبد الله : الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة ، روى عن النبي عليه السلام أحاديث كثيرة ، توفي سنة ٧٨هـ .
السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص١٩ .

(٥) الحديث المرفوع : هو ماأضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل متصلا أو منقطعا بسقوط الصحابي منه أو غيره .
محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث مصطلحه وعلومه ، ص٣٥٥ .

منها حتى لايكون إيمان إلا بها" الحديث رواه الحاكم(١) ، والبيهقي(٢) بإسناد صحيح ، وكذلك البزار(٣) ، مع اختلاف الروايات . إلا أن معنى الحديث واحد ، وهذا من إكرام الله تعالى لهذه البلدة الطاهرة أنه كما جعل الإيمان ينتشر فيها ومنها إلى أقطار الأرض فإنه يعود إليها ويتجمع فيها .

وفي صفحة ١٨٩ من الجزء الأول ، رواية للمرجاني نقلها السمهودي يذكر فيها "أن أبا كرب بن أسعد الحميري(٤) آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث بسبعمائة سنة" .

ولقد ذكرت المصادر التاريخية(٥) قصة أبي كرب الحميري مع أهل المدينة ، حينما أراد غزوهم وقتالهم بسبب أنهم اعتدوا على واحد من رجاله وقيل إنهم قتلوا ابنا له كان بالمدينة ، فعزم على تخريبها وعندما وصل إليها جاءه حبران من أحبار اليهود ونهوه عن فعل ذلك خوفا عليه من عقوبة هذا الأمر ، وأخبره أنها مهاجر نبي من قريش تكون داره فانتهى عما كان يريد .

وقد تعددت أسباب هذه الروايات وتفاصيلها بحسب نقل الرواة لها والإخباريين ، ولانستطيع قبول هذه الرواية أو ردها ، لكن السمهودي لم يبد رأيه وإنما ذكر في هذا الخبر عدة روايات(٦) .

ومن رأيي أن عزم أبي كرب على تخريب المدينة ثم تغيير موقفه بعد سماعه للحبرين بأنها ستكون مهاجر لنبي ، دليل على محبته للنبي ﷺ رغم طول الفترة الزمنية التي كانت بينهم ، أو محبة هذا الدين الذي سيأتي به النبي عليه السلام بدليل

---

(١) في المستدرك ، ج٤ ، ص٤٥٤ .

(٢) في دلائل النبوة ، ج٦ ، ص٣٣٠ .

(٣) في كشف الأستار ، للهيثمي ، ج٢ ، ص٥٢ .

(٤) أبا كرب : حسان بن أسعد الحميري من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية ، كان الملك الأكبر من ملوك دولة حمير في بلاد اليمن .
تهذيب ابن عساكر ، ج٣ ، ص٣٢٥ .

(٥) الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٦٨ ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٥٥٨ .

(٦) ذكر السمهودي رواية للسهيلي ، وأخرى لعبد الرزاق عن وهب بن منبه ، ورواية للإمام أحمد وكل هذه الروايات فيها اختلاف في الإسناد .

أنه عاد إلى اليمن يدعو أهلها إلى ترك دينهم ، دون معرفة هذا الدين الذي سيأتي به هذا النبي عليه السلام[١] .

ومن الروايات التي نقلها السمهودي عن المرجاني في كتابه في صفحة ٣٦٨ ، الجزء الأول ، رواية تقول : مالفظه : أحب مواضع التنفل في مسجد رسول الله ﷺ مصلاه حيث العمود المخلق[٢] . انتهى .

نقول : لقد وردت أحاديث مختلفة في أحب المواضع التي كان يتنفل فيها الرسول ﷺ في مسجده وهي كثيرة ، إلا أن جمهورا من العلماء أجمعوا على أن أحب هذه المواضع للنبي عليه السلام مصلاه عند هذه الاسطوانة والتي عرفها بعض المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ المدينة بأنها معروفة باسم اسطوانة المهاجرين ، لأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وقيل سميت باسطوانة السيدة عائشة لأنها حين سئلت عن مواضع مصلى النبي في المسجد قالت : "أن في المسجد لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ماصلوا فيها إلا أن يطير لهم فيها قرعة"[٣] أي أنهم يحرصون على الصلاة فيها ويتنافسون في ذلك حتى يجعلوا بينهم القرعة لكثرتهم ، والدعاء عندها مستجاب .

ومما يؤكد صحة هذه الرواية أن السمهودي ذكر روايات متعددة موافقة لما نقله المرجاني في هذه الرواية[٤] ، فضلا عن روايات عديدة نقلها السمهودي عنه تتعلق بالمدينة ، ليس هنا المجال لذكرها .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية/ج٢ ص٥٥٨.

(٢) المقصود بالعمود المخلق : هي تلك الاسطوانة التي تقع في الجهة الجنوبية من الروضة الشريفة ، وسميت بالمخلقة لأنها كانت تطيب عن بقية الاسطوانات فعرفت بالمخلقة .
ومعنى المخلق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب يميل لونه إلى الحمرة أو الصفرة، ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٩٧.

(٣) الطبراني : المعجم الأوسط ، ج١ ، ص٤٧٥ .
وللحديث طرق غير الطبراني بألفاظ متقاربة .

(٤) ذكر السمهودي رواية لابن رشد ، وابن النجار ، في كون هذا العمود هو أحب مواضع الصلاة في مسجده عليه السلام .

(الوقاية الموضحة لشرف المصطفى)

للخطيب ابن جملة[(١)] (ت٧٦٤هـ)

ذكر صاحب الأعلام[(٢)] هذه المخطوطة ضمن مصنفات ابن جملة لكن لم أجد أي معلومات عنها في كتب من ترجم له . وقد نقل السمهودي عنه ست روايات تقريبا[(٣)] وكل هذه الروايات تتعلق بالمسجد النبوي والروضة الشريفة .

فقد ورد في صفحة ٤٣٠ من الجزء الثاني رواية توضح رأي ابن جملة في الروضة الشريفة "أنها روضة من رياض الجنة" وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى . انتهى

فأقول أن تلك البقعة الشريفة من المسجد النبوي تنقل يوم القيامة إلى الجنة فتكون روضة من رياضها ، وأن الصلاة فيها يوجب لصاحبه الجنة ، كما أن العلماء اتفقوا على هذا اللفظ ولكنهم اختلفوا على المعنى فمنهم من ذهب إلى التشبيه بأنها روضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لما يلازمه بالذكر فيها ، ومنهم من ذهب بهذا المعنى محمول على الحقيقة بحيث أنها جزء مقتطعة منها وستعود إليها يوم القيامة ، فالقدرة الإلهية لايعجزها مثل هذا الأمر[(٤)] .

كما نقل السمهودي بعضا من آراء الخطيب ابن جملة التي تتعلق بالروضة الشريفة والحجرة النبوية .

---

(١) محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة ، الخطيب ، جمال الدين ، ولد سنة ٧٠٧هـ سمع وتفقه ثم تولى خطابة الجامع الأموي ، أفتى ودرس ، ذكره الذهبي وأثنى عليه . قال عنه ابن رافع : كان دينا خيرا له من التواليف . توفي بالطاعون سنة ٧٦٤هـ .
ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص٣٣٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٢٠٣.

(٢) الزركلي : الأعلام ، ج٧ ، ص١٨٣ .

(٣) أرقام صفحات بعض روايات ابن جملة ، السهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٨،٣٥٧ ج٢ ، ص٤٣٥،٤٥٩ .

(٤) خليل ملا خاطر : فضائل المدينة المنورة ، ج٢ ، ص٢٦٨ .

(نصيحة المشاور وتعزية المجاور)

لابن فرحون[1] (ت٧٦٩هـ)

منها مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز برقم (٤٠٩) ، وتوجد نسخة في مكتبة عارف حكمت برقم (٢٥٦-٩٠٠) تتعلق بتاريخ المدينة[2] . وهو كتاب من أوسع الكتب وأشملها لمن سبقه . يتطرق فيه لذكر جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية بالمدينة المنورة في عهد المؤلف ، بالإضافة إلى تراجم لرجال تلك الفترة .

ألفه في أواخر حياته فكان ملخصا لتجربة كاملة لظروف وأحوال معيشية عاصرها المؤلف[3].

وقد بدأ المؤلف كتابه بمسألة فقهية يرد فيها على بعض أقوال الأئمة ، ثم ذكر نبذة مختصرة عن أحوال النبي ﷺ وأخلاقه وشمائله ، ثم ذكر من أدركه من مشايخ الحرم النبوي وخدام الحرم وذكر من خلال تراجمهم أهم الأحداث التي عاصرت تلك الشخصيات وشاهدها .

---

(١) عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري ، التونسي الأصل ، المدني المولد والمنشأ كنيته (أبو محمد) ، ولد سنة ٦٩٣هـ يلقب بالبدر ابن فرحون .
سمع من الرضي الطبري : الصحيح والشمائل للترمذي ، ومن أبي عبد الله محمد الغرنـاطي : الموطأ ، وممن سمع عليه : الزين المراغي . أقام بالمدينة النبوية إلى أن توفي فيها ، و لم يخرج منها إلا للحج . تولى القضاء لمدة ٢٤ سنة وأم في المحراب النبوي للصلاة ثم استقل بقضاء المالكية إلى أن مات . له مشاركات عديدة في الفقه والتفسير والعربية . حدث ودرس وأفاد . كان من أكابر الأئمة الأعلام وممن جمع الله تعالى له العلم والعمل والدنيا والدين ، له تآليف عديدة منها كتاب "الدر المخلص من التقصي الملخص" جمع فيه أحاديث ، وله في العربية كتاب "العدة في إعراب العمدة" كما أن له نظما كثيرا ، ختم تاريخه بعدة قصائد منه ، وترجمته في تاريخه . وقد ترجم له المنجد فقال : أول من رأيته ووقع نظري عليه من أهل العلم بالحرم الشريف ، فشاهدت منه طودا ووقارا وعلما .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٨٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٤٠٦ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج١ ، ص٤٦٧ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص٢٣٤.

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج٣ ، ص٤٩١ .

(٣) مقدمة كتاب الدرة الثمينة ، ص١١ .

ويقوم أحد الباحثين الآن بتحقيق هذا الكتاب ومازال تحت الطبع .

وقد اطلع السمهودي على هذا الكتاب ونقل منه بعض الروايات التي تتعلق بظهور النار في المدينة والتي أنذر بها النبي ﷺ ، بالإضافة إلى الأساطين المنيفة بالمسجد وأبوابه وأسواره كما نقل عنه بعض الروايات التي تخبرنا عن المنارات التي عملها الخليفة عمر بن عبد العزيز وهي حوالي عشرين رواية(١) .

ومن هذه الروايات ما ورد في صفحة ١٥٠ من الجزء الأول : في مبدأ ظهور النار بالمدينة .

قال البدر ابن فرحون : إنها سالت في وادي أحيلين ، وموضعها شرقي المدينة على طريق السور فيه مسيرة من الصبح إلى الظهر . انتهى .

لقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ أنذر فيه بظهور نار بالحجاز وأطفأها الله عند وصولها إلى المدينة ، وقد ذكر السمهودي هذه الأحاديث الواردة في ظهور النار(٢) ،

منها عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)) (٣) .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((لاتقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الإبل ببصرى)) (٤)

كما حاول أن يحدد موقع ظهورها فجمع عدة روايات لتحديد موقعه ومن هذه الروايات رواية ابن فرحون بأن موقعه في صدر واد يقال له الأحيليين(٥) كما أورد المؤرخون روايات مختلفة تناقلتها الكتب عن شهود عيان لاتخلو من التناقض(٦) ، يشرحون فيها أهوال تلك النار وكيفية ظهورها ، مما يدل على تحقق

---

(١) أرقام صفحات بعض روايات ابن فرحون ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص ج٢ ، ص٦٧٦، ٧٧١، ٧٠١، ٦٨٠، ٦١٤ .ج٣ ، ص ٧٨٦، ٩٧٨، ٩٨٧.

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٩ .

(٣) رواه مسلم كتاب الفتن، رقم (٤٢)

(٤) صحيح البخاري، فتح الباري، ج١٣،ص٨٠.

(٥) وادي الأحيليين : أحد أودية المدينة يقع في شرقها، وقيل أحيلين جبل في طريق الحرة، البداية والنهاية لابن كثير، ج١١، ص٢٠٢.

(٦) ابن شبه : أخبار المدينة ، ص٢٣٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٠٢ ، عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة ، ص٢٠٧ .

المعجزة النبوية حيث وقعت وفق ماأخبر به النبي ﷺ، وهذا من دلائل نبوته وصدق ماأخبر عنه .

كما نقل السمهودي عن ابن فرحون رواية في صفحة ٦٧٩ ، الجزء الثاني ، تتعلق بسقاية المسجد فقال : ذكر ابن فرحون أنه كان في وسط المسجد سقاية يحمل إليها من العين بناها شيخ الخدام ووقف عليها أوقافا من ماله وكانت متقدمة على النخل تقديرها خمسة عشر ذراعا في مثلها . انتهى.

ويرجح السمهودي رواية ابن فرحون لأنه رأى آثار هذه السقاية ثم أصبح ليس في المسجد شئ من السقايات إلا مايحمل من الدوارق ليشرب الناس منها في أوقات مخصوصة[١] .

ومن روايات ابن فرحون والتي نقلها السمهودي في كتابه صفحة ٦٨٢ ، الجزء الثاني فيما يتعلق بالقناديل ، حيث ذكر البدر ابن فرحون عند ترجمته لشبل الدولة كافورا المظفري[٢] شيخ الخدام ، أن من آثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة بعد صلاة العشاء ، حيث كان بعض الخدام والفراشين يطوفون بالشعل التي تسود المسجد وأبوابه فأمر بالفوانيس[٣] . انتهى .

---

(١) لقد ذكر السمهودي عن ابن زبالة أنه كان عدد السقايات في صحن المسجد على عهده تسعة عشر سقاية ثم بدأ هذا العدد يتناقص حتى أصبح سقاية واحدة في وسط المسجد كما أورد ذلك ابن النجار . وقد ذكر ابن فرحون هذه السقاية وأنها أزيلت بعد أن ظهر مفسدها على مصلحتها .

(٢) كافور المظفري : شيخ خدام المسجد النبوي ، يعرف بالحريري ، قال عنه ابن فرحون : كان من أحسن الناس شكلا وأتمهم كمالا ومهابا .
السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٣٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٢٦١ .

(٣) ابن فرحون : نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، ص٤٤ .

وهناك روايات عديدة نقلها السمهودي عن كتاب ابن فرحون تتعلق بكل مايحويه المسجد النبوي من أساطين وسقايات وقناديل وعمارة هذا المسجد ، خاصة وأن معظم روايات ابن فرحون التي نقلها السمهودي كان ابن فرحون معاصرا لها .

(الحدائق الغوالي في قباء والعوالي)
للكازروني[١] (ت٨٨٧هـ)

هذه المخطوطة عبارة عن مفاخرة بين قباء والعوالي ذكره السخاوي في كتابه (الضوء اللامع) وأنه أقرض له غير واحد وكان منهم ، وكان هذا الكتاب من الكتب التي اطلع عليها السمهودي كغيره من الكتب التي اطلع عليها قبل أن تفقد. ونقل منها رواية واحدة فقط في صفحة ٤٣٦. تتعلق بقوله ﷺ (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) [٢]

---

(١) أحمد بن مسدد بن محمد بن عبدالعزيز الكازروني المدني الشافعي، ولد بالمدينة ونشأ فيها وحفظ القرآن وأجاز له البكري وقرأ المنهاج، وإيضاح المناسك للنووي. قال السخاوي : لقيني بمنى فقرأ علي ثلاثيات البخاري وسمع مني المسلسل وكذا سمع مني بالمدينة أشياء. ولما وقع الحريق في المسجد النبوي أشرف على الهلاك فسلمه الله لكنه بقي متوكعا إلى توفي بالمدينة كتب النظم والنثر وأتى منهما بما لعله حسن مع خط حسن وفهم وذكاء وفهم في الجملة له كتاب (ورود النعم وصدور النقم) أشار فيه إلى الحريق أجاد فيه ونثر البديع من الأدب.

السخاوي، الضوء اللامع، ج٢،ص٢٢٥.

(٢) رواه النسائي، سنن النسائي، ج٢، ص٣٥.

(ب) من مصنفات تاريخ المدينة المنورة المطبوعة

مع تقدم العصور وازدهار الحضارة بدأ كثير من الباحثين بالوقوف على هذه المخطوطات التي تتعلق بتاريخ المدينة المنورة والقيام بتحقيقها ونشرها ، ومازال الكثير منها رهين في كثير من المكتبات العالمية ينتظر الجهود العلمية لتحقيقه وإخراجه لجماهير الباحثين والعلماء .

ونحن هنا في القسم الثاني عند التحدث عن المصنفات المطبوعة الذي هو جزء من المبحث الثاني لموارد السمهودي من مصنفات المدينة المخطوطة والمطبوعة ، لنتعرف على أشهر هذه الكتب التي تم تحقيقها وطبعها وذلك على أيدي باحثين أكفاء قاموا بأعمال جليلة لإخراج هذه المخطوطات إلى عالم المعرفة والنور ، ومن أبرزها :

(أخبار المدينة) أو (تاريخ المدينة)

لابن شبة[1] (ت٢٦٢هـ)

يعتبر هذا الكتاب من أقدم الكتب وأجلها في تاريخ المدينة، وبجهود الكثير من الباحثين تم تحقيق جزء من هذا الكتاب على يد الأستاذ محمد فهيم شلتوت محققا في أربعة أجزاء .

ويذكر المحقق أن هذا الكتاب ظل مجهولا لانعرف عنه إلا اسمه ، و لم يصل إلينا كاملا .

ويتميز هذا الكتاب أنه يسرد تاريخ المدينة من خلال التراجم وذكر بعض المواضع . وقد طبع الجزء الذي وصل إلينا . أما بقية الكتاب فما زال مخطوطا[2] .

---

(١) عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري ، البغدادي ، وشبه لقب أبيه سمي به لأن أمه كانت ترقصه وتقول (يارب ابني شبا) لقبه أبو زيد ، شاعر وراوية ومؤرخ ، حافظ للحديث ، وعالم بالآثار ، أديب وفقيه ، اتصف بالصدق ، ووثقه الدارقطني وغيره . روى عن يحيى بن سعيد القطان ، ويوسف بن عطية وغيرهم . حدث عنه ابن ماجه ، وأبو نعيم والقاضي المحاملي . قال عنه أبو حاتم : مستقيم الحديث صدوق ، صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس .
وقال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس ، وهو من أهل البصرة ولد فيها سنة ١٧٢هـ ، وتوفي في سامراء . له عدة مصنفات في الأدب والشعر والتاريخ . صنف تاريخا كبيرا للبصرة ذكره الذهبي بأنه من الكتب التي فقدت .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٤٦٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٤٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٩١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص٣٦٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢١٨ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة

(٢) عاصم حمدان : المدينة بين الأدب والتاريخ ، ص٨٩ .

ويشير الشيخ (حمد الجاسر) إلى أنه لم يصل من كتاب ابن شبة إلا قطعة اطلع عليها السـمهودي ونقل عنها الكثير من الروايات في كتابه ، وهي الآن في مكتبة رباط مظهر في المدينة[١]

(١) حمد الجاسر : مقدمة كتاب (المغانم المطابة) ، ط٢ ، مكتبة السيد محمد مظهر الفاروقي ، رقم المخطوطـة (٣٧) وعدد صفحاتها ٤٠٤ .

ولمترلة ابن شبة وقيمة كتابه أثر قوي في الاهتمام به، فضلا عن قدم الكتاب وصعوبة قـــراءة مابقي منه في ناقصه . ويضاف إلى ذلك ماحفل به الكتاب بالكثير من المعلومات والأخبار والأشعار التي كتبت بأسلوب متميز كأساليب معاصري المؤلف ، وله أيضا كتاب "أمـــراء المدينـــة" وهـــذا الكتاب لم يصل إلينا كاملا ، وهو عبارة عن سرد لتاريخ المدينة من خلال التراجم وذكـــر بعـــض المواضع وتاريخ الخلفاء الراشدين(١) .

ومن المميزات التي تميز بها هذا المؤرخ أنه كان يؤرخ على طريقة المحدثين ، و لم تكن أخبـــاره متوسعة في جميع المجالات بل هي سير مقتضبة لأحداث جرت بالمدينة ومواقع ذكرت اشياء عنـــها يسيرة .

وقد ذكر السخاوي بأنه وقف على النسخة التي كتبها ابن شبة بخطه ونقل منها نجم الدين بـن فهد وأن فيه الشفا لإيضاح الأمور أتم إيضاح(٢) .

وكان السمهودي قد اعتمد في كتابه على كثير من روايات ابن شبه ، حيث عدد الروايـــات التي نقلها منه مائتان وإحدى وخمسون رواية تقريبا موزعة على الأجزاء الأربعة(٣) .

ولكثرة عدد الروايات المنقولة عن ابن شبه نستشهد ببعض منها، لأن منهجية البحث لاتقـــوم على سرد جميع الروايات التي نقله السمهودي من الكتب المتقدمة ، ويمكن للباحثين الرجـــوع إلى كتاب السمهودي وقراءة هذه الروايات ، وسيأتي توضيح بأرقام صفحات بعض هذه الروايات .

---

(١) ابن النجار : مقدمة كتاب الدرة الثمينة ، ص٩ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

(٣) أرقام صفحات بعض روايات ابن شبة ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ .
ج٢، ص٤٥٦،٤٦٧،٤٧٣،٥٠٤،٥١٠،٥٢٤،٥٣٢،٥٣٩،٥٦٥،٥٨٠،٦٥٥،٦٥٨، ٦٥٩،٦٦١،٦٦٤،٦٩٨،٧٣٥،٧٤٨،٧٤٩ . ج٣ ، ص١٠٣٢،١٠٤٢-١٠٨١ .

وابن شبه في تاريخه للمدينة لم ينهج نهج المحدثين الذين أرخـــوا للمـــدن بـــتراجم علمائـــها والواردين عليها[١] ، وإنما أرخ للمدينة تاريخا عمرانيا وسياسيا . ومن هنا تظهر أهمية المعلومات الـتي يذكرها في كتابه عن الخطط العمرانية للمدينة وتسجيل الأحداث الأولى في تاريخ الدولة الإســلامية لكونها أقدم نصوص وصلتنا في هذه الموضوعات[٢].

كذلك يتميز بأنه مرتب على النمط الموضوعي مع التزام الإسناد . وبالنسبة للمنهج التـــاريخي فإن كتابه بالصورة التي وصلت إلينا يفتقد التنسيق والترتيب التاريخي ، وقد يكون هذا الاضطـــراب من أثر النساخ .

فالكتاب بصورته هذه يضم ثلاثة أقسام ، أولها عـــن تـــاريخ المدينـــة وخططـــها في حيـــاة الرسولﷺ وهو ناقص ولايخلو من السقط في بعض المواضع ، فضلا إلى أن أحداثه غير مرتبة تاريخا ، كما أنه يذكر بعض المباحث الفقهية ومباحث في الفئ والأموال ، وآخر في الخطط كالمســـــاجد والمقابر والأودية .

والقسم الثاني منه عن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و لم يذكر خلافة أبي بكر في هـــذا القسم من المخطوطة . وقد افترض الأستاذ فهيم شلتوت أحد الأمرين لتفسير هذا وهو إما أن ابـــن شبه لم يكتب شيئا عن خلافة أبي بكر ، أو أنها سقطت من المخطوطة[٣] .

والقسم الثالث عن حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه والفتنة في عهده حتى استشهاده .

كذلك تميز كتاب تاريخ المدينة برواية الأخبار بالأسانيد على طريقة المحدثين ولكن أســـانيده ليست كلها موصولة منها المنقطع ومنها المعلق . كذلك مصادر رجاله ليست بدرجة واحدة مـــــن الثقة منها المقبول ومنها المردود .

ومن الروايات المنقولة عن ابن شبه في كتابه أخبار المدينة :

---

(١) أمثال البغدادي في تاريخ بغداد ، والسهمي في تاريخ جرجان ، والحاكم في تاريخ نيسابور.

(٢) عاصم حمدان، المدينة بين الأدب والتاريخ، ص٨٩.

(٣) ابن شبه : مقدمة كتاب تاريخ المدينة ، ص١٥ .

في صفحة ١١ من الجزء الأول إلى أسماء هذه البلدة الشريفة :

أسند ابن شبه عن عبد الله بن جعفر قالا : "سمى الله المدينة الدار والإيمان"[(١)].

ولقد وردت أحاديث شتى في تسمية المدينة بأسماء عديدة مما يدل على شرفها حتى وجدت كتب خاصة تضم ذكر أسماء هذه البلدة وفضائلها[(٢)].

وقوله "سمى الله المدينة الدار والإيمان ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والذين تبو ءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾[(٣)] قيل سمى الله المدينة بالإيمان لأنها مظهره وهناك أقوال فيها كثيرة[(٤)] .

كما أشار في صفحة ٦٤ من الجزء الأول في عصمتها من الدجال والطاعون ، يروي ابن شبه حديث "المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة ، على كل نقب[(٥)] منها ملك لايدخلها الدجال ولاالطاعون" . رواه ابن شبه ورجاله رجال الصحيح[(٦)] .

كما ورد في صفحة ١٢٢ ، الجزء الأول : في ذكر مايؤول إليه أمرها ، روى ابن شبه بسند صحيح حديث "أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاما للعوافي ، أتدرون ماالعوافي؟ الطير والسباع"[(٧)].

---

(١) الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٣٠٥ .

(٢) منها فضائل المدينة ، للمفضل الجندي، فضائل المدينة المنورة، محمد الشامي ت٩٤٢هـ تحقيق محي الدين ديب، فضائل المدينة على مكة، لأبي بكر محمد الأبهري (٢٨٧-٣٧٥هـ) ذكره ابن النديم في الفهرست، ص٢٥٣.

(٣) سورة الحشر : آية ٩ .

(٤) تفسير القرطبي ، ج١٨ ، ص٢٣ .

(٥) النقب : جمع أنقاب ومعناها الطريق بين جبلين والمراد به هنا مداخل الناس إلى المدينة . الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص١٧٨ .

(٦) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص١٦٨ .

(٧) رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب المدينة حين تركها أهلها ، رقم (٤٩٨) .

إن المدينة النبوية ستبقى عامرة إلى قيام الساعة لأنها آخر قرى الإسلام خرابا لكن أهلها سيتركونها للسباع والطير . واختلف العلماء في هذا الترك ، وهل وقع؟

يرى بعض العلماء أن الترك هذا وقع في العصر الأول حيث تركت المدينة على أحسن ماكانت حين انتقلت الخلافة إلى الشام ، وذكر بعض الإخباريين أن كثيرا من الناس رحل عنها نتيجة لبعض الفتن التي حدثت فيها .

أما الرأي الثاني : فيرى أن هذا الترك لم يقع وأنه سيكون في آخر الزمان عند قيام الساعة ، وقد رجح الإمام النووي هذا الرأي وتبعه الحافظ ابن حجر[٢] ، وفي كلتا الحالتين فإنه دليل على صدق نبوة محمد ﷺ وماأخبر به .

وفي صفحة ٢٩٩ ، الجزء الأول يتحدث ابن شبه عن إجلاء بني النضير ، فيروي عن ابن الكلبي[٣] قال : لما ظهر النبي ﷺعلى أموال بني النضير قال للأنصار : إن إخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فإن شئتم قسمت هذه الأموال بينهم وبينكم جميعا ، وإن شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم ، قالوا : بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ماشئت[٤] ، فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٥] .

---

(١) شرح النووي ، ج٩ ، ص١٦٠ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ، ج٤ ، ص٩٠ .

(٣) ابن الكلبي : هشام بن محمد السائب الكلبي ، علامة ، إخباري ، نسابة ، توفي سنة ٢٠٤هـ له مصنفات في الأنساب وأخبار الأوائل والخلفاء ، وصف بأنه ليس بثقة وبعض المؤرخين ومنهم ابن سعد والطبري أكثروا الرواية والنقل عنه مع ذكر مواضع الضعف .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص١٠١ .

(٤) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة بني النظير، برقم ٤٠٢٩، ومسلم في صحيحه كتاب التفسير، باب في سورة الأنفال والحشر، برقم ٣٠٣١، إبراهيم العلي بصحيحالسيرة النبوية، ص٣٢٥.

(٥) سورة الحشر : آية ٩ .

وفي صفحة٤٩٦ ، الجزء الثاني نقل السمهودي رواية لابن شبه في زيادة عمر بـــن الخطـــاب للمسجد النبوي . روى ابن شبه من طريق عبد العزيز بن عمران عن فليح بن سليمان[١] عن ابـــن أبي عمرة[٢] قال : زاد عمر بن الخطاب في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله ﷺ[٣] .

إن عمارة المسجد النبوي وتوسعته في عهد عمر بن الخطاب أشارت إليها كتب التـــاريخ واتفقت هذه الآراء أن التوسعة في جهة الغرب والشمال والجنوب[٤].

ومما رواه ابن شبة في صفحة٨٠٢ ، الجزء الثالث في تفضيل الصلاة في مسجد قباء علـــى بيت المقدس . روى ابن شبه بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول : "لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمـــون مافي قباء لضربوا إليه أكباد الإبل" .

رواه ابن شبه من طريق صخـــر بـــن جويريـــة[٥] عـــن عائشـــة عـــن أبيـــها ، وقـــال

---

(١) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الأسلمي المدني الحافظ ، ولد في آخر عهد الصحابة ، ضعفه أبو داود والنسائي ، توفي سنة ١٦٨هـــ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٣٥١ .

(٢) ابن أبي عمره : لم أعثر على ترجمته .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٠١ ، سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص٩٦ .

(٣) رواه يحيى من طريق عبد العزيز بن عمران وزاد فيه .

(٤) صالح لمعي : المدينة المنورة وتطورها العمراني والمعماري ، ص٦٢ .

(٥) صخر بن جويرية الإمام المحدث الثقة أبو نافع التميمي ، مولى بني هلال البصـــري، شـــيخ معمر صدوق، قال عنه ابن حنبل ثقة ثقة وابن معين صالح توفي سنة ١٦٠.
طبقات ابن سعد ، ج٧ ، ص٢٧٥ ، ســـير أعـــلام النبـــلاء ، ج٧ ، ص٤١٠، تهذيـــب التهذيب،ج٤،ص٤١٠.

الحافظ ابن حجر إسناد صحيح[١] ، وكذلك رواه الحاكم[٢] والبيهقي[٣] ، وقوله "الضربوا إليه أكباد الإبل" لبيان أهمية مسجد قباء وحث الناس على الاعتناء به . وقد وردت أحاديث دالة على فضل الصلاة في مسجد قباء وأنها تعدل عمرة[٤] .

منها قوله ﷺ ((من تصهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة))[٥]

وهناك مساجد كثيرة صلى فيها النبي ﷺ نقله السمهودي من كتاب ابن شبة وذلك في المساجد المعلومة بالمدينة والمساجد التي علمت جهتها و لم تعلم عينها[٦] .

كما يروي ابن شبه عن ابن المنكدر[٧] وفي صفحة٨٨٧ ، من الجزء الثالث ، في فضل من دفن بالبقيع قال : "يحشر من البقيع سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر كانوالا يكتوون ولايتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون"[٨] .

روي هذا الحديث بطرق وألفاظ متعددة . رواه الطيالسي ، والطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدركه[٩] ، مما يدل على فضل أهل البقيع فليس هذا بغريب فمنهم الصحابة والتابعين والصالحين من أهل المدينة وغيرها . لكن الحديث مرسل ضعيف[١٠] لأن فيه عبد العزيز بن عمران وهو ليس بثقة.

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ، ج٣ ، ص٦٩ .
(٢) المستدرك ، ج٣ ، ص١٢ .
(٣) السنن الكبرى ، ج٥ ، ص٢٤٩ .
(٤) الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٥٤٠ .
(٥) مسند أحمد، ج٣،ص٤٨٧، سنن النسائي، كتاب المساجد،ج٢،ص٣٧.
(٦) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨١٩-٨٨٢ .
(٧) محمد بن المنكدر : تابعي . لم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال .
(٨) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ج١ ، ص٩٣ .
(٩) مسند الطيالسي ، ص٢٢٧ ، المعجم الكبير ، ج٢٥ ، ص١٨١ ، المستدرك ، ج٤ ، ص٦٨.
(١٠) الحديث المرسل: هو مارفعه التابعي إلى الرسول من قول أو فعل أو تقرير ، صغيرا كان التابعي أو كبيرا ، وعلى هذا جمهور المحدثين . أما عند الفقهاء والأصوليين مارفعه غير الصحابي وسمي بالمرسل لأن راويه أطلقه من غير أن يقيد بالصحابي الذي رواه عنه .
محمد الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص٣٣٧ .

ولقد روى السمهودي روايات عديدة في تعيين قبور بعض من دفن في البقيع من الصحابة وأهل البيت[١] .

ومما نقله السمهودي عن كتاب ابن شبه رواياته في فضل جبل أحد ، ففي صفحة٩٢٦ ، الجزء الثالث : روى ابن شبه حديثا بلفظ "أحد على باب من أبواب الجنة فإذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه" .

الحديث أسانيده ضعيفة جدا لايعول عليها[٢] إلا أن الله سبحانه وتعالى فضل جبل أحد وجعل فيه من المميزات مالايكون في غيره من الجبال ، ومن هذه الخصائص أنه جبل يحب النبي عليه السلام ويحبه الرسول ﷺ ، وقد تواتر ذلك عنه عليه السلام .

وبهذا نلاحظ أن روايات ابن شبه في كتاب السمهودي كثيرة جدا تحتاج إلى دراسة مستقلة ، وما أخذناه بعض أمثلة لهذه الروايات ، خاصة وأن السمهودي نقل عن ابن شبه روايات كثيرة في الخطط والآثار من الآبار[٣] وصدقاته عليه السلام ومواضعها[٤] والمساجد التي بين مكة والمدينة وأوديتها . وهذا يعود إلى أن ابن شبه من أقدم من أرخ للمدينة وعنه أخذ جمع كبير من الرواة .

وهكذا يعتبر ابن شبه (ت٢٦٢هـ) من المؤرخين الثقات وقد كتب في تواريخ كثير من المدن الإسلامية ، فله كتاب في تاريخ مكة[٥] ، وآخر في تاريخ الكوفة ، وثالث في تاريخ البصرة ، ورابع في تاريخ المدينة[٦] . ويتضح ذلك من الرويات التي وصلتنا في كتب المتأخرين وماتحويه من نقول .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٩١-٩٢٤ .
(٢) الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٥٦٣ .
(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٩٤٢-٩٨٨ .
(٤) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٩٨٨-١٠٠١ .
(٥) نقل السمهودي من هذا الكتاب في كتابه وفاء الوفا ، ج١ ، ص٤٩،٥٠،٥٤ .
(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص١٢٥ .

وكذلك القسم الذي وجد وحقق من كتاب تاريخ أخبار المدينة تركز على دراسة الخطط والأحداث التاريخية التي مرت بها المدينة وليس له عناية بالتراجم(١) .

(فضائل المدينة) (٢)

للمفضل الجندي(٣) (ت٣٠٨هـ)

وهي رسالة صغيرة اشتملت على ثمانية وسبعين حديثا وأثرا . ساق المؤلف الأحاديث فيها بأسانيدها إلى النبي ﷺواقتصر فيه المؤلف على ذكر فضائل المدينة والسكنى فيها وبعض البقاع منها ، وهو مطبوع (٤).

ولقد استفاد السمهودي منه في النقل لبعض الروايات التي تتعلق بأسماء هذه البلدة الشريفة وفضائلها والأحاديث الواردة في ذلك وأحكام حرمه ، وهناك أحاديث في فضل جبل أحد . لذلك فإن عدد الروايات المنقولة قليل قد تصل مابين عشرة إلى خمس عشرة رواية تقريبا(٥) . ومعظمها في بداية الجزء الأول .

---

(١) إن النسخة التي وجدت لهذا الكتاب ناقصة ، لذلك تم دراستها وتحقيقها وطبعها على أمل وجود بقية النسخة ليكتمل الكتاب .

(٢) البغدادي : هداية العارفين ، ج٢ ، ص٤٦٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٢٧٨ .

(٣) المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي (نسبة إلى مدينة جند ، بلدة باليمن) الشعبي ، أبو سعيد ، ذكره الذهبي ، المقري المحدث ، الإمام أبو سعيد مؤرخ . حدث عن الصامت بن معاذ الجندي وغيره ، وقد روى القراءات عن طائفة كالبزي وغيره . أخذ عنه أبو بكر بن مجاهد وآخرون . قال العقيلي : قدمت مكة ولأبي سعيد الجندي حلقة بالمسجد الحرام ، وقال الحافظ النيسابوري : هو ثقة ، توفي سنة ٣٠٨هـ .
ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ج٦ ، ص٨١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٥٧ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص٥٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

(٤) فضائل المدينة للإمام الجندي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، دار الفكر (دمشق).

(٥) أرقام صفحات بعض روايات الجندي في كتاب السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج١ ، ص٥٥ . ج٣ ، ص٩٢٥ .

ومن هذه الروايات ما ورد في:

صفحة٢٢ ، الجزء الأول في أسماء هذه البلدة الشريفة ، ذكر السمهودي أنه روى في فضائل المدينة للمفضل الجندي حديثا "المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها" .

وقد سبق أن ذكرنا أن حراسة الملائكة للمدينة متواتر رواها كثير من الصحابة عن النبي ﷺ، وهذه الحراسة تشمل حراستها من الأعداء والدجال والطاعون وغير ذلك .

والحديث هذا قطعة من حديث طويل من طريق أسامة بن زيد عن أبي عبد الله القراظ أنه سمع أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص يقولان هذا الحديث وهو حديث صحيح[١] ورد من ضمن الأحاديث الواردة في الدعاء للمدينة .

وفي رواية نقلها السمهودي في صفحة٣٧ من الجزء الأول عن المفضل الجندي في تفضيل المدينة عن غيرها من البلاد قال : عن رافع بن خديج ﷺ قال : اشهدوا وفي رواية سمعت رسول الله ﷺ يقول : "المدينة خير من مكة"[٢] .

لقد وقع الخلاف بين العلماء في أيهم أفضل مكة أم المدينة؟ فمنهم من ذهب إلى تفضيل مكة، ومنهم من ذهب إلى تفضيل المدينة ونحن لا نستطيع أن نفضل واحدة عن الأخرى لأن لكل منهما فضائلها وعظمتها، لكن تفضيل مكة على المدينة واضح من خلال أدلة عدة منها:

١) أن الصلاة في مكة بمائة ألف صلاة وفي المدينة بألف صلاة.

٢) أن النبي ﷺ قال فيها (والله إنك لأحب البقاع عندي)

٣) تحويل القبلة لها.

وبهذا فمكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي يضم جسد رسول الله ﷺ[٣] .

---

(١) رواه مسلم ، رقم ١٣٨٧ ، والإمام أحمد في مسنده ، ج١ ، ص١٨٣ ، الحاكم في مستدركه ج٤ ، ص٥٤٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٥٧٠ .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ج٤ ، ص٣٤٣ ، والبخاري في تاريخه الكبير ، ج١ ، ص١٦٠ ، وابن عدي في الكامل ، ج٦ ، ص٢١٩٨ .

(٣) البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

كما روى الجندي حديثا في كتابه ، نقله السمهودي في صفحة٤٤ ، الجزء الأول في الوعيد لمن أراد أهلها بسوء "أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء"[(١)] الحديث.

كما نقل السمهودي رواية للمفضل الجندي في فصل الأحاديث التي تحدد حرمها صفحة٩٦ ، الجزء الأول ، قال : روى الجندي عن سعد بن أبي وقاص[(٢)] ﷺ أنه قال في قصة العبد الذي وجده يعضد[(٣)] أو يخبط[(٤)] عضاها[(٥)] بالعقيق "سمعت رسول الله ﷺ يقول : من وجد من يعضد أو يخبط شيئا من عضاه المدينة بريدا[(٦)] في بريد له سلبه ، فلم أكن لأرد شيئا أعطانيه رسول الله ﷺ"[(٧)] .

لقد ثبت عن النبي ﷺ سلب الصائد وقاطع الشجر في الحرم النبوي الشريف. مما يدل على تحريم الاصطياد فيها وتحريم تنفير الصيد وهذا أمر قد تواتر عن النبي ﷺ حيث رواه عنه بعض الصحابة الكرام ﷺ ومن هذه الأحاديث.

---

(١) رواه مسلم برقم ١٣٨٦ ، والحميدي في مسنده ، ج٢ ، ص٢٦٤ ، والبخاري في تاريخه الكبير ، ج١ ، ص٢٣٨ .
انظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي ، ص٢٣٣ .

(٢) سعد بن أبي وقاص ، أبو إسحاق الزهري : صحابي وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من رمى بسهم في الإسلام ، شهد بدرا وافتتح القادسية .
ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٢ ، ص٣٦٢ .

(٣) يقطع ويجز .

(٤) يؤخذ ورقه .

(٥) كل شجر عظيم له شوك .

(٦) يقصد به ستة أميال .

(٧) رواه مسلم في صحيحه ، رقم ١٣٦٤ ، والحاكم في مستدركه ، ج١ ، ص٤٨٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ، ج٥ ، ص١٥٥ ، والإمام أحمد في مسنده ، ج١ ، ص١٦٨ ، والبزار في مسنده ، ج٣ ، ص٣١١ .

عن سعيد بن أبي وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « إني أحرم مابين لابتي المدينة: أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها»[١] الحديث.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة مابين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها»[٢] الحديث.

وغيرها من الأحاديث التي تدل على تواتر المعنى وتعدد الروايات.

ويتضح من روايات السمهودي التي نقلها عن المفضل الجندي أن كتابه اختص بفضائل المدينة المنورة و لم يرد فيه أي ذكر عن أخبار للمدينة وأحداثها وبعض وقائع تاريخها .

(الدرة الثمينة في أخبار المدينة)[٣]

لابن النجار[٤] (ت٦٤٣هـ)

كتبه عندما قدم إلى المدينة المنورة للزيارة حيث يقول : سألني جماعة من أهل المدينة عن فضائل المدينة وأخبارها فذكر لهم شيئا من حفظه .

ثم جمع تاريخا شاملا للمدينة في كتاب شاف ، لذلك يعتبر هذا الكتاب من الكتب الفريدة الجامعة لأخبار المدينة ، فهو أشبه بالتاريخ الموسوعي للمدينة لأنه يجمع فيه تاريخها القديم ونشأتها وماجرى بها من أحداث خلال تلك الفترة ، ثم تدرج في تلك الأخبار والتواريخ والوصف وذكر الشواهد وماسمعه من شيوخه ومن أهل هذه المدينة عندما استخبر عن بعض الأماكن والأحداث .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحج، باب فضل المدينة، رقم ٤٥٩.

(٢) المصدر السابق ، رقم ٤٥٨.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٧٣٩ .

(٤) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن النجار البغدادي ، الحافظ ، الإمام مؤرخ العصر (محب الدين ، أبو عبد الله) صاحب التاريخ ، ولد سنة ٥٧٨هـ وسمع من يحيى بن يونس وعبد المنعم بن كليب وابن الجوزي وطبقتهم ، وكان له عشر سنين . تلا الروايات الكثيرة وسمع من دمشق ومصر وأصبهان ونيسابور ثم رحل في طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة إلى الشام والحجاز وفارس ، جمع وكتب . كان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والفهم وسعة الرواية قال عنه ابن الساعي : كانت رحلة ابن النجار سبعا وعشرين سنة اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ . شرع بعده في كتابة التاريخ والقراءات . له من المصنفات الكثير منها "نزهة الورى في ذكر أم القرى" ، و"منهج الإصابة في معرفة الصحابة" ، وله كتاب "الذيل على تاريخ مدينة السلام" في ستة عشر مجلدا . توفي في بغداد سنة ٦٤٣هـ.

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٤٢٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٥ ، ص٩ ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص١٣١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص١٩٩ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص٥٤ .

فضلا إلى أنه يعد مصدرا أساسيا باعتبار نقله عن ابن زبالة ، والزبير بن بكار وهما من أقدم مؤرخي المدينة(١) .

وهو كتاب صغير مطبوع (٢) . وقد جعله أبو العباس العراقي(٣) ذيلا وصل إلى السمهودي فاستفاد من الكتابين ونقل بعض الروايات وذكر السخاوي أنه في كراسة(٤) .

ومن خلال قراءة الباحثة لكتاب السمهودي تلاحظ أن نقله لروايات النجار والتي تتعلق بأحاديث تدل على فضائل المدينة والحث على الإقامة بها وحسن معاملة أهلها .. أيضا روايات في أخبار من سكنها في سالف الزمان ، وهجرة النبي ﷺ ودخوله المدينة وبناء مسجد قباء ، فضلا عن فضل الروضة الشريفة والمنبر وكسوته والزيادات التي حدثت للمسجد في عهد (عمر ، وعثمان ، والوليد بن عبد الملك) ووصف القبر الشريف وأصحابه وماحتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين .

وهذه باختصار بعض الروايات التي وجدت في هذا الكتاب ، وكان عدد الروايات التي نقلها السمهودي مائة واثنتي عشر رواية (٥) تشمل تاريخ المدينة بكل أحداثها والوقائع التي طرأت عليها ، وسوف نشير إلى بعض تلك الروايات التي نقلها السمهودي في كتابه .

لقد روى ابن النجار في فضائل المدينة روايات عديدة (٦) نقلها السمهودي في كتابه.

---

(١) ابن النجار : مقدمة الدرة الثمينة ، ص١٧ .

(٢) أخبار مدينة رسول الله (الدرة الثمينة في أخبار المدينة)، تحقيق: صالح جمال نشر دار الفكر (بيروت).

(٣) وفي بعض التراجم القرافي . أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ) أبو العباس من علماء المالكية وأحد الفقهاء ، له مصنفات في الفقه والأصول .
الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص٩٥ ، رضا كحالة : معجم المؤلفين ، ج١ ، ص١٥٨ .

(٤) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٢٧٤ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٤٦ .

(٦) نقل السمهودي في وفاء الوفا كثيرا منها في الصفحات التالية :
ج١ ، ص٢٦،٥٠،٦٧،٦٨،٩٧،١١٠،١٢١ .

منها في صفحة٥٢٤ ، الجزء الثاني رواية عن أهل السير قال : لما قدم الوليد بن عبد الملك في طريقه إلى مكة حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من توسعة المسجد جعل يطوف في المسجد وينظر في بنيانه فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة : ألا عملت السقف كله مثل هذا . فقال : ياأمير المؤمنين إذا تعظم النفقة جدا . قال : وإن ، قال : أتدري كم أنفقت على جدار القبلة ومابين السقفين؟ قال : كم؟ قال : خمسة وأربعون ألف دينار . قال : والله لكأنك أنفقتها من مالك ، وقيل كانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال .

عرفت كتب التاريخ أن الوليد كان ميالا إلى العمارة ومن أعماله العظيمة أمره لعمر بن عبد العزيز عامله في المدينة بتوسعة المسجد النبوي وإدخال بيوت أزواج الرسول ﷺفي المسجد ، فقيل أنه بعث إليه بمائة ألف مثقال من الذهب إلى جانب العمال .

وفي صفحة ٦٨٦ من الجزء الثاني ، نقل السمهودي عن ابن النجار "أن عدد أبواب المسجد بعد زيادة المهدي[١] بلغ تسعة عشر بابا" .

وماأوردته مصادر التاريخ الإسلامي بأنه لم تحدث زيادات في العصر العباسي إلا في عهد الخليفة المهدي ونتيجة هذه الزيادات نتج عن هذه الزيادات إحداث أبواب في الحوائط الخارجية الشرقية والغربية[٢] .

وفي صفحة ٦٧٥ من الجزء الثاني ، نقل السمهودي أيضا رواية لابن النجار تقول : "عد ابن النجار عدد الطاقات المحيطة بالصحن ، فقال في القبلة إحدى عشرة طاقة ، وفي الشامي مثلها ، وفي المشرق والمغرب أي كل جانب منهما تسع عشر طاقة ، وبين كل طاقة وطاقة أسطوان ، ورأس الطاقات مسدد بشبابيك من خشب" .

---

(١) المهدي بن المنصور : محمد بن عبد الله المنصور أحد خلفاء الدولة العباسية ، ولد سنة ١١٠هـ كان عابدا، اشتغل بعلم الحديث والفقه والقياس توفي سنة ١٦٩هـ كان حسن الخلق جوادا. يجلس للمظالم أقام في خلافته عشر سنين .
البغدادي تاريخ بغداد، ج ٥ ، صـ ٣٩١، المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، صـ ٢٤٦.

(٢) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة وتطورها العمراني ، ص٧٥ .
محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي، رسالة ماجستير، صـ ١٤٠.

ويرى السمهودي أن رواية ابن النجار موافقة لكلام ابن زبالة وإن اختلف في عدد طاقات القبلة ، إذ ذكره ابن زبالة بأنه اثنتي عشر طاقة ومثلها في الجهة الشامية إلا أنه يرجح رواية ابن النجار ، لأن الأدلة التاريخية تقويها [١].

(التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة)

للمطري[٢] (ت ٧٤١هـ)

يعتبر هذا الكتاب بمثابة الذيل لكتاب ابن النجار حيث استدرك فيه على ابن النجار ، ووصف بعض المعالم في عصره[٣] . وقد تم طبع الكتاب بعد العثور عليه وطبعه بالمكتبة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ . ومن الكتاب نسخ عديدة ، ويشمل هذا الكتاب معلومات وافرة عن المعالم والأماكن والآثار الموجودة في المدينة .

---

(١) السمهودي ، وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٦٧٥.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن خلف الخزرجي الأنصاري المدني (أبو عبد الله جمال الدين) المطري (نسبة إلى المطرية بمصر) ولد سنة ١٧١هـ وقيل ٦٧٣هـ في المدينة . والد الإمام العلامة الحافظ عفيف الدين أبو السيادة المطري ، صاحب كتاب "الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام" . كان إماما فاضلا له مشاركات في فنون العلم منها الحديث والفقه والتاريخ ، ولي نيابة القضاء والإمامة والخطابة بالمدينة المنورة كما تولى رئاسة المؤذنين بالحرم النبوي ، كان له علم بأنساب العرب والشعر . قال عنه الإمام جمال الدين : كان أحسن رجال الكمالات في وقته ، يطرب بصوته في المئذنة . سمع وروى ورحل والتقى بالعلماء والمشايخ ، درس الحديث ، وألف الكتب والمصنفات . قال عنه ابن فرحون : الشيخ الإمام العلامة أقضى القضاة شيخنا كان إماما من أئمة الحديث والتاريخ والمشاركة في العلوم ، ذا خلق حسن جامعا للفضائل والمحاسن .

روى عن أبي اليمن ابن عساكر ، والحافظ شرف الدين الدمياطي ، والقسطلاني وغيرهما .

توفي بالمدينة سنة ٧٤١هـ ودفن بالبقيع .

التحفة اللطيفة ، ج٢ ، ص٤١٣ ، لحظ الألحاظ ، ص١١٠ ، الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٣٠

(٣) حمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص٤٢ .

وقد نقل السمهودي منه عددا كبيرا من الروايات التي تتعلق بالمعالم والآثار فهناك روايات عن تحديد منازل الأنصار ، وأخرى عن أماكن بعض الغزوات التي حدثت في عهد الرسول وتحديد مواضعها ، وأخرى في ذرع المسجد وحدوده وبعض الآثار الموجودة بالمسجد النبوي كالمقصورة والمنبر والمنارات ، وكيفية بناء المسجد والحجرة بعد الحريق ، أما باقي الروايات فهي خاصة بتحديد وتعيين بعض المساجد والدور والقبور والآبار التي حول المسجد ، وقد نقل السمهودي الكثير من هذه الروايات في كتابه لتحديد تلك الآثار ، حيث بلغ عدد هذه الروايات عند السمهودي ثمانين رواية تقريبا موزعة على الأجزاء الأربعة [(١)] .

ومن هذه المؤلفات :

(المختصر في سيرة سيد البشر)

للدمياطي[(٢)] (ت٧٠٥هـ)

يعد هذا الكتاب من أوثق المصادر وأجلها ، وهو لعالم من أجلة العلماء في القرن السابع الهجري وممن عرف باهتمامه بعلوم السنة ، وسعة الإطلاع .

---

(١) انظر أرقام صفحات بعض روايات المطري: السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١، ص ٩، ٦٩، ٩١، ١٠١، ١٤٦، ١٩١، ١٩٢، ٢٦٢، ٢٨٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٧٢، ج ٢ ، ص ٣٩٤، ٤٠٦، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٧٣، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٢٧، ٥٦٩، ٦٥٠، ٦٦٨، ٦٨٦، ٦٩٣، ٧٠٣، ٧٦٦،ج ٣، ٧٩٤، ٨١٠، ٨٢٣، ٨٣٦، ٨٤٠، ٨٥١، ٨٦٢، ٨٧٤، ٨٧٩، ٩١٦، ج ٤، ١٣٦٨، ١٣٧٩.

(٢) شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الشافعي ، ولد بدمياط سنة ٦١٣هـ وتفقه بها وسمع الكثير ورحل إليه الطلاب . روى عنه من تلاميذه الحافظ المزي ، وابن سيد الناس ، والسبكي وغيرهم . قال عنه الذهبي في معجمه : الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث رحل وسمع الكثير ومعجمه نحو ألف ومائتين وخمسين شيخا . له تصانيف في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك كما له مصنفات منها السيرة النبوية في مجلد وكتاب في الصلاة .
وصفه تلميذه الحافظ ابن كثير بقوله : حامل لواء هذا الفن ـ يقصد به الحديث وعلم اللغة ـ مع كبر السن والقدر وعلو الإسناد وكثرة الرواية وحسن التأليف .
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣ ، ص٣٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص٤٤٩ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص١٤٦ .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب د. محمد الأمين الذي اعتبره خلاصة كتاب الطبقات لابن سعد . أضاف إليه معلومات مهمة من الأحاديث الصحيحة . ومن الأمور التي تميز بها هذا الكتاب ماأضافه الدمياطي من معلومات قد لاتجدها في بعض المصادر القديمة ، حتى القرن السابع الهجري بتفسير وتوضيح بعض الألفاظ الغريبة في أحاديث السير ، كما أنه في بعض الأحيان لايذكر المصادر التي اعتمد عليها . ويشير محقق هذا الكتاب إلى سهولة المؤلف في النقل عن بعض من ضعفهم المحدثون وعدم تنبيهه على وقوع الضعف أو الجهل فيما يورده من أسانيد بعض الأحاديث إلى غير ذلك من أمور[١] .

وللكتاب مقدمات ثلاث . كما قدم المحقق للمؤلف ترجمة كاملة عنه ، ووصف النسخ المعتمدة في النشر وصفا وافيا ، كما وصف منهجه في التحقيق وجزأ الكتاب إلى جزئين .

وقد نقل السمهودي منه رواية واحدة فقط في صفحة ٣٦٣ من الجزء الأول ، تتعلق بتحديد وقت تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام .

قال : حولت القبلة نصف رجب بعد خمسة عشر شهرا ونصف من هجرة النبي إلى المدينة. اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد وقت تحويل القبلة. ولكن أرجح الأقوال أن التحويل كان في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور [٢].

(تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة)

للمراغي[٣] (ت٨١٦هـ)

هو أحد الكتب التي اعتمد عليها السمهودي في كتابه واقتبس نصوصا منه . ولقد ذكر الزركلي أن المستشرق (Bushar) بوشر قام بنشر الكتاب في القاهرة ، إلا

---

(١) مقدمة المحقق ، ص٥٣ .

(٢) ابن حبان، السير النبوية، صـ ١٥٧.

(٣) أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي العثماني ، زين الدين ، كنيته أبو محمد ، ويقال اسمه "أبو عبد الله" والمشهور أبو بكر المصري الشافعي المراغي ، مؤرخ ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ ونشأ فيها ، فاشتغل كثيرا عند التقي السبكي وغيره ولازم الأسنوي حتى مهر وأذن له في الإفتاء وحضر دروس الشيخ شمس الدين محمد اللبان ، وأول سماعه للحديث سنة ٧٣٢هـ ، ثم رحل إلى الحجاز ونزل المدينة فجاور بها زمنا طويلا وتولى قضاءها وخطابتها وإمامتها ، وحدث في مكة حين جاور بها . =

أن النسخة الوحيدة المطبوعة المتداولة بين الباحثين هي التي قام بنشرها الشيخ محمد النمنكاني رحمه الله سنة ١٣٧٤هـ زاعما أنها الطبعة الأولى[١] وقد قام بتحقيق هذه الطبعة الأستاذ محمد جواد الأصمعي سنة ١٤٠٢هـ . بدار الكتب المصرية.

ويذكر المراغي في مقدمة كتابه أنه عبارة عن صياغة لكتاب (الدرة الثمينة) لابن النجار وكتاب (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) للجمال المطري .

وللكتاب قيمته العلمية فهو ينقل عن بعض المؤلفات التاريخية المفقودة لتاريخ المدينة ، ثم يعارض بعضها أحيانا فيعرض بعض الحوادث التي تعرض لها المسجد النبوي (كالحريق) كما أنه لايغفل الحوادث التاريخية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية ، ومحاولة الربط بين وجود المعالم التاريخية التي يتحدث عنها بالفترة التاريخية عند تأليفه للكتاب[٢] .

والكتاب رتبه المؤلف على مقدمة ، وأربعة أبواب وخاتمة أتمه سنة ٧٦٦هـ .

والروايات التي نقلها السمهودي من كتاب زين الدين المراغي عديدة بلغ عددها حسب قراءة الباحثة لهذه الأجزاء الأربعة : أربعة وثلاثون رواية[٣].

= وصفه شيوخ عصره بالشيخ الفقيه الإمام العالم العامل مفتي المسلمين المدرس والمتصدر بالحرم الشريف النبوي . له مصنفات عديدة ، عمل تاريخا للمدينة سمعه منه عليه البرهان الأبناسي وقرأ عليه ابن الجزري وأثنى على المؤلف والمؤلف . ووصفه بالإمام العلامة الحبر والبحر الفريد الحجة المحقق القدوة مفتي المسلمين ، وكذلك له كتاب في سير أبي القاسم ﷺ سماه "روائح الزهر" ، وكتاب "الناسك في معرفة المناسك" . توفي بالمدينة ودفن بالبقيع .

السخاوي : الضوء اللامع ، ج١١ ، ص٢٨ ، درر العقود الفريدة ، ج١ ، ص١٧١ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٣٧٨ .

(١) عاصم حمدان : المدينة بين الأدب والتاريخ ، ص٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص٩٦ .

(٣) انظر أرقام بعض صفحات روايات المراغي: السمهودي، وفاء الوفاء،ج١،ص٢٠١،٢١١، ٣٣٤،٣٤٢،٣٧١،ج٢،ص٤٣٥،٣٩٦،٤٠٤،٤٩٦،٥٠٥،٥١٢،٥٢٥،٥٤٠،٥٥٨، ٥٦٠،٥٧١،٥٨٣،٦١٠،٦١٣،٦٥١،٦٦٦،٦٩٧،٧٠٤،ج٣،ص٨٠٤،٨٢٢،٨٤٥،٨٦٤، ٨٩٠،٩١٩،٩٥١،٩٧١،٩٧٨،١٠١٩،١٠٢٥،١٠٧٣،١٠٧٣،١٠٧٧.

(المغانم المطابة في معالم طابة)

للفيروزآبادي[1] (ت٨١٧هـ)

قسم منه مخطوط بمكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي في استانبول برقم (١٥٢٩)[2] ، والقسم المتعلق بالمواضع طبع بعد تحقيق الشيخ حمد الجاسر له سنة ١٣٨٩هـ . وقد اتخذ السمهودي هذا الكتاب أساسا بنى عليه كتابه "وفاء الوفا" فأكثر النقل منه وأضاف إليه إضافات كثيرة وصحح بعض أخطائه .

---

(١) الإمام اللغوي الشهير ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي . ولد سنة ٧٢٩هـ بكارزين من أعمال شيراز ، نشأ بها فحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وجود الخط مما دفع والده شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب إلى الاعتناء به فأقرأه اللغة والأدب ، ثم أخذ به إلى مشاهير علماء شيراز فقرأ على ابن النجم ، وسمع صحيح البخاري ، وجامع الترمذي .
كان أكثر اهتمامه باللغة ، ثم رحل إلى العراق وقرأ بها القراءات العشر وسمع من التقي السبكي وأكثر من مائة شيخ ، فسمع من العلائي والقلقشندي وأخذ عنهم ، أخذ عنه الصلاح الصفدي وأثنى عليه ، ثم توجه إلى القاهرة فلقيه البهاء بن عقيل ، والجمال الأسنوي ، وابن هشام ، وجال في البلاد الشمالية والشرقية ثم قصد مكة فسمع بها من الضياء خليل المالكي ، ثم نزل اليمن فتلقاه الملك الأشرف الإسماعيلي وأكرمه وولاه قضاء اليمن ، فعمل على نشر العلم حتى كثر الانتفاع به وقصده الطلبة ، ثم قدم مكة وجاور المدينة وعمل فيها مآثر حسنة نال منزلة عظيمة عند العلماء والحكام فعظم شأنه . قال عنه ابن حجر : لم يقدر له قط أنه دخل بلدا إلا وأكرمه أهلها ، وكانت له قوة حافظة وحدة ذكاء فيقول : كان سريع الحفظ بحيث كان يقول : لاأنام حتى أحفظ مائتي سطر ثم ذكر أنه لقيه وأخذ عنه . له مصنفات من أشهرها "القاموس المحيط" في اللغة إلى جانب مؤلفاته في علوم مختلفة كاللغة والتفسيروالحديث والتاريخ والفقه .
ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج٧ ، ص١٥٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص٧٩ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، الفاسي : العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ، ج٢ ، ص٣٩٢ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ص١١٧ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج٢ ، ص١٨٠ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ص٤٩١ .

ويرى السمهودي أنه ألف كتابه وكان غائبا عن المدينة[١] ومن هنا نقده في مواضع كثيرة . وللكتاب قيمته العلمية والتاريخية لأنه يجمع لكل ماتقدم من الأخبار عن المدينة في المؤلفات السابقة له مما يدل على أن الفيروزآبادي اطلع على تلك الكتب .

وباستعراض مبسط للكتاب نجد في المقدمة يذكر أنه زار المدينة في سنة ٧٨٢هـ فجدد نظره في معالمها فلم ير كتابا حاويا يجمع تاريخها فقام بوضع كتابه هذا الجامع لما ذهب في كتب المتقدمين .

وللكتاب ستة أبواب . الأول : في فضل الزيارة وآدابها ومايتعلق بها . والثاني : في تاريخ البلد المقدس وذكر من سكنه . والثالث : في أسماء المدينة . والرابع : في الفضائل المأثورة . ولقد تحدث في هذا الباب عن بناء المسجد والدور التي حوله والمساجد التي صلى فيها النبي ﷺ ومقبرة البقيع . والباب الخامس : في ذكر أماكن المدينة وهو هذا القسم المطبوع وهو أطول أبواب الكتاب . والسادس : في تراجم ممن أدركهم من المدينة وشيوخه[٢] .

وقد لخص السمهودي جل مافي هذا الكتاب وأضاف أسماء لمواضع استقاها من مؤلفات المدينة القديمة .

ومن الروايات التي نقلها السمهودي عن كتاب (المغانم) والتي بلغ عددها تسع روايات[٣] فضلا إلى الجزء الرابع الذي لخصه السمهودي من كتاب (المغانم) والذي يتعلق بالأماكن والمواضع والآثار من صفحة ١١١٦ إلى صفحة١٣٣٦ .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٠٨ .
(٢) مقدمة المغانم المطابة ، ص .
(٣) أرقام صفحات روايات الفيروزآبادي ، السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١٣٢،٢٥٣،٣٢٦ .
ج٢ ، ص٣٩٥،٤٣٧،٥٧٥،٦٦١،٧٦٦ .
ج٣ ، ص٩٤٦ .

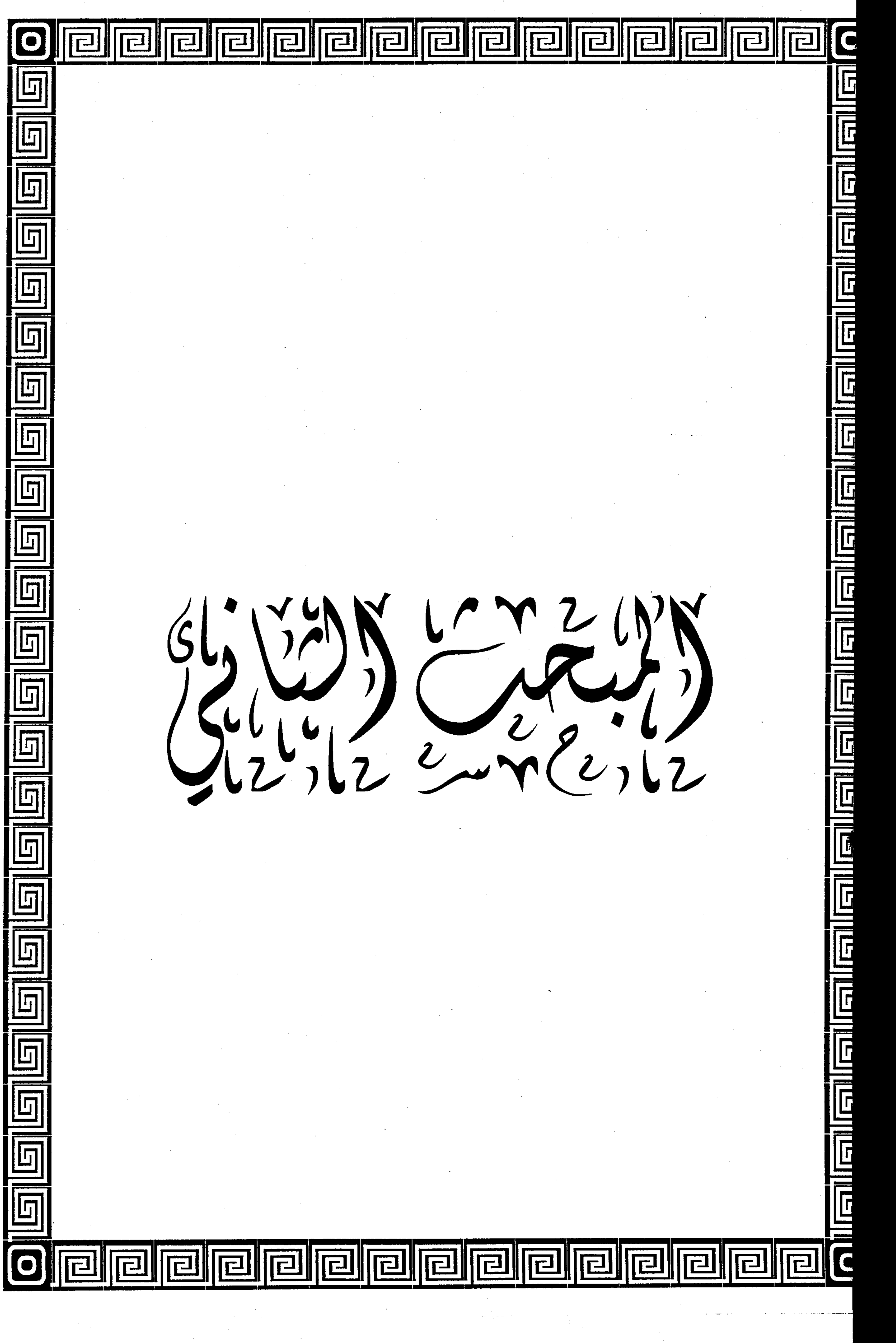
ففي ص٦٩ من الجزء الأول من الوفاء على سبيل المثال : يذكر الفيروزآبـادي روايـة في الاستشفاء بتراب المدينة قال : أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوا تـراب صعيـب للحمـى فوجدوه صحيحا وأنه بنفسه سقى غلاما مريضا كانت تواظبه الحمى فانقطعت عنه . انتهى .

وعن كيفية الاستشفاء بها أنه يجعل في الماء ويغتسل به .

وهكذا نجد بين أيدينا في هذا العصر مجموعة من المصادر التاريخية المطبوعة التي كتبت عـن المدينة والذي استطاع السمهودي الاطلاع عليها وذلك لأنه عاش فترة طويلة تميز بها عـن غـيره بمراجعته كافة المخطوطات السابقة إلى تاريخ زمن المؤرخ . ومن خلال كثرة هذه الكتب المخطوطة والمطبوعة نلاحظ أن المؤرخ كان واسع الاطلاع واسع العلم ، يدلنا على ذلك مااحتوى عليه كتابـه من أسماء للكثير من الكتب التي أرخت لتاريخ هذه البلدة الشريفة .

وإن كان السمهودي قد حفظ لنا كثيرا من الروايات في كتابه من كتب مخطوطـة علـى عصره فأصبح الآن من السهل علينا الوصول إلى هذه الروايات في تلك الكتـب المطبوعـة والـتي حققت على أيدي باحثين قاموا بتحقيقها والتعليق عليها ومراجعة مافيها من معلومات لنتأكد مـن صحتها بالرجوع إلى مصادر تكون سبقت تاريخ هذا الكتاب المحقق .

ونرجو من الله العلي القدير أن تخرج بقية المخطوطات مـن هـذه المكتبـات إلى عـالم المطبوعات لتكون بين أيدينا .



المبحث الثاني

كتب السير والمغازي والتاريخ العام والطبقات وعلم الرجال

كتب المغازي والسير والتاريخ العام والطبقات وعلم الرجال

أولاً: كتب (المغازي والسير) تسمية أطلقها المؤرخون المسلمون على مؤلفات تلك الفترة الأولى من تاريخ الأمة الإسلامية ، التي شملت مرحلة تأسيس دولة إسلامية وجمع العرب تحت لواء الإسلام . واشتملت تلك المصنفات على سيرة النبي ﷺ وأحداث حياته وعصره .

و لم يكن للعرب قبل بعثة النبيﷺ تاريخ مكتوب ، وإنما كان تاريخهم ماتوارثوه بالرواية من أخبار عصر الجاهلية ، فكانت الذاكرة مقام الكتاب ، واللسان مقام القلم ، وبظهور الدين الإسلامي واصطدام المسلمين مع أعدائهم ظهرت الحاجة إلى كتابة التاريخ فظهرت لنا كتب السير والمغازي ، وهي من أقدم أنواع التأليف التاريخي ظهورا .

تهتم هذه الكتب بسيرة المصطفى ﷺ وجمع أخبارها ، وقد اهتم المسلمون بالسيرة النبوية المطهرة وعلموها أبناءهم ، فكان تدوينها والتأليف فيها ممزوجا مع تدوين السنة النبوية أحيانا ومنفردا عنها في أحيان أخرى .

وتدل الأخبار على أن كثيرا من الصحابة والتابعين قد دونوا أخبار سيرة الرسولﷺ ومغازيه وأولوها عناية خاصة ، ومن أبرزهم :

أبان بن عثمان بن عفان[1] (ت١٠٥هـ) ، وعامر بن شرحبيل الشعبي[2] (ت١٠٣هـ) ، ومن المهتمين بالمغازي عروة بن الزبير[3] (ت٩٣هـ) حيث ثبت أن

---

(١) أبان بن عثمان بن عفان : تولى إمارة المدينة ، قال عنه ابن سعد : ثقة روى عن أبيه وقد أخرج له مسلم ، توفي سنة ١٠٥هـ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٣٥١ .

(٢) عامر بن شرحبيل : راوية من التابعين ومن رجال الحديث الثقات ، كان فقيها ، تولى القضاء في خلافة عمر بن عبد العزيز .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٦٥ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالما بالدين ، صالحا كريما. توفي بالمدينة وإليه ينسب بئر عروة بالمدينة الذهبي ، تذكرة الحفاظ،ج١،ص٦٢

له كتابا في المغازي ، كان معروفا ومتداولا بين العلماء[١] .

وهكذا تتابع التأليف في السير والمغازي النبوية فظهرت مؤلفات مستقلة شملت كافة جوانب حياة الرسول ﷺ ومغازيه وأخرى في المعجزات ودلائل النبوة وكتب في الشمائل النبوية .

ومن هذه الكتب والتي استطاع السمهودي الاطلاع عليها ونقل منها روايات عديدة في كتابه "وفاء الوفا" :

(السيرة النبوية)

لابن شهاب الزهري[٢] (ت١٢٤هـ)

قيل عنها أول سيرة ألفت في الإسلام[٣] وله كتاب آخر في المغازي[٤] . روى السيرة عن عروة بن الزبير ، ويونس بن يزيد[٥] وقد روى عنه الطبري في تاريخه .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٧٤٧ ، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٨٨ ، ابن النديم : الفهرست ، ص١٢٣ .

(٢) محمد بن مسلم عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، المدني ، ولد سنة ٥٠هـ ، أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من أهل المدينة ونزيل الشام ، حدث عن ابن عمر ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين.
قال أبو الزناد : كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع كان يحفظ ألفين ومائتي حديث ، نصفها مسند . وقال عمر بن عبد العزيز : عندما كتب إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لاتجدون أحدا أعلم بسنة ماضية منه ، وروى عن الليث قائلا : مااستودعت قلبي علما فنسيته . كما ذكر الحافظ ابن عساكر مناقبه وأخباره . توفي في رمضان سنة ١٢٤هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٠٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٤٤٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٤٥١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥، ص٣٢٦.

(٣) السهيلي : الروض الأنف ، ج١ ، ص٢٠٥ .

(٤) الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص٩١ .

(٥) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٨٨ .

وإذا رجعنا لأبواب المغازي والسير في كتب الحديث النبوي نجد مئات الروايات عن الإمـــام الزهري ، مما يدل على أنه كان قد جمع أحاديث السيرة النبوية ورتب مغازي رسول الله ﷺ لكـــن لم تصل إلينا بشكل مستقل وإنما وصلتنا رواياته من كتب السنة والسيرة والتاريخ العام .

ورغم صغر حجم الكتاب إلا أنه عظيم الفائدة ، عالج الزهري روايات المغازي ودونها معتمـدا على الأحاديث النبوية والآثار الإسلامية ، فقدم معلومات تتميز بالصدق واستقصاء الحقيقـــة لأنـــه يعتمد على الأسانيد .

ويتناول الكتاب أخبارا عن مكة وأهلها وحياة النبي ﷺ قبل الإسلام ، ثم تنـــاول الفـــترة المكية من حياة النبي ﷺ إلى وقت الهجرة ، ثم تعرض لأخبار الرحلة المدنية حـــتى نهايـــة العصـــر الراشدي . ويتخلل هذا العرض أحداث لبعض المعارك والسفارات أيام النبي ﷺ حتى مرضه ووفاتـــه ثم بيعة أبي بكر إلى أن استولى معاوية على الحكم . ونلاحظ أثناء عرضه للأخبار أنه كـــان يقـــدم تواريخ بعض الحوادث بشكل مفصل دقيق(١) .

ولقد نقل السمهودي عن ابن شهاب سبع عشرة رواية في السيرة النبوية(٢) .

ومن هذه الروايات : ما ورد في سفحة ٣١٦ من الجزء الأول فقد ذكر الســـمهودي روايـــة للزهري بإسناد صحيح أن المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر سنة ، وفي رواية أربعين ليلة .

لم أجد في المصادر التاريخية وكتب السيرة ذكرا لهذه الحادثة(٣) وقد تكون هذه الرواية نقلـــها السمهودي من كتاب الزهري قبل أن يفقد كتابه .

على أن خبر سحره ﷺ إنما يدخل من جملة الخوارق التي أكرم الله بها رسولالله ﷺ فقد دعـــا عليه وظل يكثر من الدعاء حيث شعر بأعراض السحر في جسمه(٤) وحديث رواه مسلم(٥) عـــن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني رزيق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله. حتى كان ذات يوم وهو عندي. لكنه دعـــا ودعا.. الحديث.

فهذا الحديث دليل إكرام وعصمة من الله لرسوله عليه السلام.

---

(١) الزهري: مقدمة المغازي ، ص٣٠ ، يوسف هوروفتش : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ص٤٩.
(٢) أرقام صفحات بعض روايات الزهري عند السمهودي في وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٥١،٢٢٤،٢٤٦،٢٩٧،٣١٦،٣٢٨،٣٢٩،٣٣٩،٣٣٦ .
ج٢ ، ص٥٣٢ ، ج٣ ، ص٧٨١،٧٨٤،٨٩٥،٩٦٨،٩٩٨،١٠٦٤ .
(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٢ ، ص١٢٤ .
(٤) محمد البوطي ، فقه السيرة،ص٤٦٦.
(٥) النووي، صحيح مسلم، ج١٤،ص١٧٥.

وفي صفحة ٥٣٢ ، من الجزء الثاني : نقل السمهودي عن ابن شهاب قوله : كان رسول الله ﷺ إذا هلك الهالك شهده يصلي عليه حيث يدفن ، فلما ثقل رسول الله ﷺ وبدن نقل إليه المؤمنون موتاهم فصلى عليهم رسول الله ﷺ على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم ، و لم يزل ذلك جاريا.

وفي صفحة ٩٦٨ ، الجزء الثالث : عن الزهري أن النبي ﷺ قال : ((من يشتري رومة[١] بشرب رواء في الجنة؟ فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله فتصدق بها)) .

(كتاب المغازي)

لموسى بن عقبة[٢] (ت ١٤١هـ)

لقد كانت مغازي موسى بن عقبة معروفة ومتداولة إلى عصور متأخرة ، حيث قال الذهبي في وصف مغازيه : "أما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها ، وغالبها صحيح ، ومرسلها جيد لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة وبيان وتتمة"[٣] .

وهو أحد الذين أفردوا المغازي بمصنفات مستقلة . وقد وصلت مغازيه عن طريق كتب الحديث النبوي كالبخاري الذي اعتمد مغازيه في صحيحه ، وكتب

---

(١) رومة : أحد آبار المدينة اشتراها عثمان من أحد اليهود .

(٢) موسى بن عقبة الأسدي القرشي مولاهم ، المدني ، مولى آل الزبير بن العوام ، عالم بالسيرة النبوية ، ومن ثقات رجال الحديث وصغار التابعين ، ولد بالمدينة ووفاته فيها . له كتاب المغازي ، حدث عنه ابن جريج ومالك وابن عيينة . قال عنه الواقدي : كان موسى مفتيا فقيها ، وكان الإمام مالك يثني على مغازيه ويوصي بها فيقول : "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ولم يكثر كما كثر غيره" . وقال عنه حين سأل عن المغازي "عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي" . توفي سنة ١٤١هـ .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٤٨ ، سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص١١٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٣٦٠ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٦ ، ص١١٦ .

المغازي المتأخرة . ويعد موسى بن عقبة من المتبحرين في المغازي . وقد وجدت قطعة منـــها قـــام بنشرها المستشرق (سخاو) مع ترجمة بالألمانية لها سنة ١٩٠٤م[١] .

وكتابه (المغازي) جمعه يوسف بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٧٨٩هـ) [٢] .

واستطاع صاحب "وفاء الوفا" أن ينقل لنا روايات عديدة من مغازي ابن عقبة الـــتي بلـــغ عددها ثلاثة عشر رواية ، منها اثنتى عشر رواية في الجزء الأول ورواية واحـــدة فقـــط في الجـــزء الثالث[٣] .

(كتاب السيرة النبوية)

لابن إسحاق[٤] (ت١٥١هـ)

---

(١) محمد بن صامل السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص٣٠٥ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج٥ ، ص٦٤٧ .

(٣) انظر أرقام صفحات بعض روايات موسى بن عقبة ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٢٠،٢٢٣،٢٣٩،٢٤٦،٢٤٧،٢٤٨،٢٨٢،٢٨٥،٢٩٦،٣٠٠،٣٠١،٣٠٥ . ج٣ ، ص٨٣٥ .

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني (أبو عبد الله) ، كان جده يسار من ســـبي عين التمر (وهي بلدة قديمة قريبة من الأنبار غرب الكوفة) من أقدم مؤرخي العرب ، مـــن أهل المدينة ولد فيها وتوفي فيها ، حدث عن أبيه والزهري وغيرهما ، وحدث عنه يونس بن بكير وجرير بن حازم وخلق كثير . كان أحد أوعية العلم حبر في معرفة المغازي والسير .
قال عنه ابن حبان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعـــه وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار . رأى مالك بن أنس وحدث عنه .
كثير الرواية ، تخصص في علم المغازي والأخبار وأخذ عن أهل الكتاب . قال الزهـــري : لايزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن إسحاق .
وقال الشافعي : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحا ق. وقد اتهـــم ابن إسحاق بالتدليس في الحديث وتكلم بعض علماء الجرح والتعديل فيه ورماه بعضـــهم بالتشيع ونسبه إلى القدرية . ورد الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال على هذه الآراء . روى له البخاري في الصحيح ومسلم . =

يعتبر من أعظم كتب السير والمغازي ، قيل في سبب تأليفه للكتاب أنـه رحـل إلى العـراق واتصل بالمنصور فطلب منه أن يؤلف له كتابا منذ خلق تعالى آدم عليه السلام إلى يومنـا هـذا ، فصنف له هذا الكتاب[١] .

لكن بعض الدارسين في العصر الحديث يرون أن ابن إسحاق لم يؤلف كتابه بأمر من الخليفـة وإنما ألفه في المدينة قبل إقامته لدى العباسيين ، ويستدل على ذلك أن جميع من روى عنهم مدنيـون ومصريون ليس فيهم أحد من العراق[٢] .

وهو كتاب تاريخي ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المبتدأ : يتكلم عن الرسالات قبل الإسلام .

والقسم الثاني منه عن المبعث ، ويشمل سيرة النبي ﷺ في مكة والهجرة .

وأما القسم الثالث عن المغازي ويشمل الدور المدني من سيرة الرسول عليه السلام في المدينة .

وقد ضاع أصل هذا الكتاب و لم يبق منه إلا أوراق عثر عليه مستشرق اسمه (جروهمـان) في أوراق البردي المصرية . لكن ابن هشام نقله إلينا بشئ من التعديل والاختصار وذلـك في سـيرته المعروفة ، حيث بدأ الكتاب بتاريخ أهل الكتاب من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام ، وذلك بغـرض الاختصار . كما حذف بعض الحكايات والأشعار ولحسن الحظ أن الجزء الذي حذفه ابن هشـام وصل إلينا منقولا في تاريخ الطبري وأخبار مكة للأزرقي .

وقد جمع روايات ابن إسحاق كلها من ابن هشام والطبري وغيرهما (الفريد جيوم) وترجمه إلى الانجليزية في مجلد ضخم سنة ١٧٦٠م[٣] .

= ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٣٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٧٣ ، ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص٢١ ، سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٣٣٤ .

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٢١٤ .

(٢) مقدمة سيرة ابن هشام ، ص١٠ . تحقيق مصطفى السقا،ج١،ص١٠.

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص١١ .

ولابن إسحاق كتاب آخر في تاريخ الخلفاء لكنه فقد(١) وآخر في تاريخ الأنبياء عليهم السلام(٢) .

وعلى هذا يعتبر ابن إسحاق عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السيرة بعده حتى أنه يمكننا القول أن مامن كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلا وهو يأخذ من بحره ، حيث اعتبر ابن إسحاق راوي سيرة النبي ﷺ .

ولقد اعتنى به أعلام من العلماء منهم الإمام السهيلي صاحب كتاب "الروض الأنف" ، وابن هشام الذي اختصر بعضها وزاد وحذف منها .

كذلك اطلع السمهودي عليه ونقل منه روايات عديدة بلغ عددها ثلاث وستون رواية منها ثمان وأربعون رواية في الجزء الأول ، وثلاث روايات في الجزء الثاني ، واثنتا عشرة رواية في الثالث(٣) .

(كتاب المغازي)

ليونس بن بكير(٤) (ت١٩٩هـ)

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص١٠٥ .

(٢) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٩٢ .

(٣) انظر أرقام صفحات بعض روايات ابن إسحاق عند السمهودي في وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٥٦،٥٩،١٧٥،١٩٢،١٩٤،٢١١،٢١٥،٢٢٠،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٦،٢٢٨،٢٣٠، ٢٣١،٢٣٢،٢٣٦،٢٣٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٤٨،٢٥٢،٢٦٤،٢٦٥،٢٦٧،٢٧٢،٢٧٥،٢٧٨، ٢٧٩،٢٨١،٢٨٢،٢٨٤،٢٨٧،٢٩٠،٢٩٤،٢٩٥،٢٩٦،٢٩٧،٢٩٩،٣٠٠،٣٠١،٣٠٣، ٣٠٨،٣١١،٣١٢،٣١٧،٣٢٣ .
ج٢ ، ص٤٩٠،٥٢٩،٧٦٤ .
ج٣ ، ص٨١٦،٨٢٠،٨٧٤،٨٧٩،٩٣٧،٩٤٠،٩٥٠،١٠٢٩،١٠٧٣ .

(٤) يونس بن بكير بن واصل ، الحافظ العالم المؤرخ (أبو بكر الشيباني الكوفي) صاحب المغازي . حدث عنه الأعمش وهشام بن عروة وغيرهما .
روى عنه ابنه عبد الله ويحيى بن معين وآخرون ، ووصفوه بالصدق . قال عنه أبو زرعة حين سئل عنه : أي شئ ينكر عليه؟ فقال أما في الحديث فلا أعلمه . وقال أبو داود : ليس بالحجة روى له مسلم متابعة ، استشهد به البخاري ، وعرفه اليافعي : بصاحب المغازي .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص٤٣٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٣٦ سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٢٤٥ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج١ ، ص٣٥٢ .

اعتبر هذا الكتاب من الكتب المفقودة ، ولكنه وصل إلينا الكثير من رواياته الموجودة فيه عن طريق كتب المغازي والسير التي جاءت بعد هذا الكتاب وألفت فيها ونقلت منه بعض الروايات .

وقد استفاد كثير ممن كتبوا في سيرة الرسولﷺ ومغازيه من روايات يونس بن بكير أمثال الواقدي ، وابن هشام .

وقد نقل السمهودي منه رواية واحدة فقط في الجزء الأول من كتابه صفحة ٢٥٠ .تتعلق بقدوم النبي ﷺ بالمدينة ونزوله بقباء.

(المغازي)

للواقدي[1] (ت٢٠٧هـ)

يعتبر الواقدي مؤرخا ثابت القدم ، روى تاريخا متسلسلا ترتبط فيه المقدمات بالنتائج . كتب في التاريخ العام منذ بدء الخليقة إلى زمن الرشيد ، ولم يتبق من تاريخه هذا إلا المغازي . ومن حسن حظه أن تلميذه محمد بن سعد احتفظ لنا في كتابه (الطبقات) بقطع كبيرة من تاريخه، حيث أخذ عنه كثيرا كذلك ابن جرير الطبري .

وله مؤلفات كثيرة ذكرها له ابن النديم[2] قرابة ثلاثين مؤلفا أغلبها

---

(١) محمد بن عمر بن واقد المشهور بالواقدي ، مولاهم أبو عبد الله المدني ، الحافظ البحر ، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث . ولد بالمدينة سنة ١٣٠هـ ثم اتصل بالعباسيين وعين قاضيا في خلافة المأمون . روى عن ابن عجلان وابن جريج وسمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري ومعمر بن راشد . ضعفه أهل الحديث واعتبره عمدة في التاريخ وثق به مالك ومحمد بن الحسن والقاسم بن سلام . قال عنه ياقوت : هو أحد أوعية العلم . وسكت عنه البخاري ، وقال عنه مسلم : متروك الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال محمد بن سلام الجمحي : الواقدي عالم . وهكذا اختلف علماء الجرح والتعديل في عدالته وسعة علمه بعضهم يوثقه والبعض يجرحه .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٤٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٣٦٣ ، لسان الميزان ، ج٧ ، ص٥٢١ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج١٨ ، ص٢٧٧ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص١١١ .

في التاريخ ، إلا أن كتبه هذه لايعلم عنها غير المغازي من السيرة النبوية . وهو يتحدث فيها عن الغزوات التي قادها الرسول بنفسه والسرايا التي بعثها . وقد نشرت قطعة من كتابه المغازي مع ترجمة مختصرة إلى الألمانية[١] .

وقد استفاد كثير من المؤرخين من مؤلفات الواقدي في السيرة والمغازي والفتوح وتاريخ الخلافة أمثال الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) ، وابن سعد في كتابه (الطبقات) .

ويتميز هذا الكتاب بتحديد مواقع الغزوات والسرايا تحديدا جغرافيا ، حتى أنه كان يتتبع ذلك ويقف عليه بنفسه يعتني بالضبط التاريخي للوقائع والغزوات[٢].

كما انفرد الواقدي بزيادات في وصف المعارك والحوادث . وهذا ما لحظه ابن كثير عندما وصف الواقدي "بأنه عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر"[٣] أيضا ابتعاده عن طريق المحدثين بعدم الإلتزام بالأسانيد وألفاظ الرواة وصاغ المغازي في نسق واحد مترابط الأحداث وبأسلوب قصصي[٤] . كما اعتبر محمد بن علي الواقدي عمدة في التاريخ .

ولقد اطلع السمهودي على كتاب الواقدي ونقل منه مايبلغ من ثمان وعشرين رواية منها اثنتا عشرة رواية في الجزء الأول ، وثلاثة في الجزء الثاني ، وثلاث عشرة منها في الجزء الثالث[٥] .

---

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ص١٧ .

(٢) يروي الخطيب البغدادي في ترجمته ، ج٣ ، ص٦ ، أنه قال : "ماأدركت رجلا من أبناء الصحابة والشهداء إلا وسألته هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهد وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه ولقد مضيت إلى المريسيع ...الخ" .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١ ، ص .

(٤) محمد صامل السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص٣٦٠ .

(٥) انظر أرقام صفحات بعض روايات الواقدي المنقولة في كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١١٢،١٢٩،١٣٠،٢٢٠،٢٦١،٢٦٧،٢٧٥ .
ج٢ ، ص٣٩٨،٤٦١،٧٣١ .
ج٣ ،
ص٧٧٩،٧٩٤،٨٤١،٨٤٤،٩٣٣،٩٣٨،٩٤٠،٩٥٩،٩٧٢،١٠٠١،١٠٣٣،١٠٣٤،١٠٥٤ .

و(**كتاب الحرة**) للواقدي :

وهو كتاب ذكر فيه وقعة الحرة وكل ما يتعلق بها من أسبابها ومن قتل فيها وعددهم وأهم أحداثها.

نقل من السمهودي في كتابه بعض الروايات التي نقلها عن الواقدي من كتابه (الحرة) . وتصل عددها تقريبا سبع أو عشر روايات في الجزء الأول والثالث[١] .

(السيرة النبوية)

لابن هشام[٢] (ت٢١٨هـ)

يعتبر هذا الكتاب من أقدم كتب السيرة الجامعة وأصحها ، حيث شاء الله أن قيض لسيرة ابن إسحاق رجلا جمع سيرته ودونها .

لقد روى ابن هشام سيرة ابن إسحاق عن زياد بن عبد الله البكائي[٣] وقام

---

(١) انظر أرقام صفحات بعض هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١٢٤،١٢٧،١٣١،١٣٢،١٣٦،١٩١ .
ج٣ ، ص٨٤٧،٨٦٤،٨٨٩ .

(٢) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (أبو محمد) مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب ، ولد ونشأ في البصرة وتوفي في مصر سنة ٢١٣هـ على خلاف . وهو من أئمة اللغة والنحو ، كان مقيما بمصر واجتمع بالشافعي . ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فن . من مصنفاته "التيجان في ملوك حمير" رواه عن وهب بن منبه ، و"شرح ماوقع في أشعار السير من الغريب" وقد طبع حديثا .
فكان رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق ، وليس لابن هشام رواية في الكتب الستة فهو من أهل اللغة والأخبار وليس من أهل الحديث .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٤٢٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٩٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٧٢٥ .

(٣) زياد بن عبد الله بن طفيل البكائي أحد رواة السيرة عن ابن إسحاق . صدوق ثبت في المغازي وضعفه النسائي وابن سعد . وقال أحمد : ليس به بأس . وقال عنه أبو زرعة : صدوق .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص٣٧٦ .

بتهذيبها فخفف من الأشعار وزاد فيها ونقص منها وحرر أماكنها واستدرك أشياء بغرض التحرير والاختصار والنقد بالإضافة إلى تكملة إضافة ابن هشام وأخبار أتى بها[١] فنسبت السيرة له وأصبح يقال سيرة ابن هشام ، وقد نشر كتابه في عدة طبعات .

نقل منه السمهودي ثلاث عشرة رواية منها تسع في الجزء الأول ، ورواية في الجزء الثاني ، وثلاث في الجزء الثالث[٢] .

كما نقل السمهودي عن ابن هشام رواية واحدة فقط من كتابه (التيجان في ملوك حمير) وهو أحد مصنفات ابن هشام .

تقول الرواية في صفحة ٤٨٦ ، الجزء الثاني :

"أن آدم عليه السلام لما بنى البيت أمر جبريل عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس ، وأن يبنيه فبناه ونسك فيه" .

ومن أهم مصادر السيرة النبوية التي اعتمد عليه كثير من المؤرخين الذين دونوا السيرة بعد القرن السادس أمثال ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) ، وغيره كتاب :

(جوامع السيرة)

لابن حزم[٣] (ت٤٥٦هـ)

---

(١) مقدمة تحقيق سيرة ابن هشام ، ج١ ، ص١١ . تحقيق محمد السقا.

(٢) انظر أرقام صفحات بعض روايات ابن هشام المنقولة في كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص٥٩،١٠٠،١٦٩،٢٠٠،٢٣٨،٢٧٥،٢٩٠،٣٣٠ .
ج٢ ، ص٤٨٦ . ج٣ ، ص٩٣٠،١٠٢٣،١٠٢٩ .

(٣) علي بن أحمد بن حزم الظاهري (أبو محمد) عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام . ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ . انصرف ابن حزم إلى العلم والتأليف فكان حافظا فقيها وكان أديبا طبيبا وشاعرا . له كتب في الطب والمنطق . درس مذهب الشافعي وفقه المالكية ودرس الموطأ ثم اتخذ لنفسه مذهبا خاصا به . =

يمتاز هذا الكتاب بآراء ابن حزم في مسائل كثيرة حدث حولها اختلاف وخاصـــة في تـــاريخ الأحداث وزمان وقوعها . ومن هنا تظهر لنا ميزة (جوامع السيرة) و لم تنفرد عن غيرها من السـير ، وقد تميز به ابن حزم في الدقة البالغة واختيار الروايات الصائبة .

ولذلك جاءت هذه السير تحمل رأيا قاطعا لاتردد فيه في تاريخ الأحداث .

وقد بدأ المؤلف كتابه عن نسب الرسول ﷺ ومولده وسنة وفاته وسيرته بالكامل .

ولقد نقل السمهودي روايات كثيرة من ابن حزم سواء من كتابه (جوامع السيرة) أو مـــن كتابه (جمهرة أنساب العرب) حيث نقل من هذا الكتاب الأخير بعض الروايات التي تتعلق بنســب الأنصار وسكناهم في المدينة(1) .

أما روايته من كتابه جوامع السيرة فإنها تصل إلى سبع روايات تقريبا منها ثلاث روايـات في الجزء الأول ، وكذلك مثلها في الجزء الثاني ، ورواية في الجزء الثالث(٣) .

ومن الذين أفردوا دلائل النبوة والمعجزات بمؤلفات مستقلة البيهقي في كتابه:

= كان ابن حزم بعيدا عن المصانعة ، فانتقد كثيرا من العلماء فأجمعوا على تضليله حتى تــوفي سنة ٤٥٦هـ . صنف الكتب المشهورة . روى عنه ابنه الفضل أنه اجتمع بخط أبيه مـــن تأليفه نحو (٤٠٠) مجلدا .
قال عنه الذهبي : ابن حزم رجل من العلماء الكبار . وقال عنه الغزالي : وجدت في أسمــاء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه .
ومن أشهر مؤلفاته : "جمهرة أنساب العرب" ، "أمهات الخلفاء" ، "الناسخ والمنســوخ" ، "فضائل الأندلس" ، "شرح أحاديث موطأ مالك" وغيرهامن الكتب في جميع العلوم .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص ، المقري : نفــح الطيـب ، ج١ ، ص٣٦٤ ، ياقوت الحموي : إرشاد الأريب ، ج٥ ، ص٨٦ .

(١) انظر رواياته في وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧٥،١٩٣،١٩٩،٢١٢،٢١٧ وغيرها .

(٢) السمهودي، وفاء الوفاء، ج١،ص٨٦،١٣٣،٢١٤،٢٤٧،٣٢٦، ج٢،ص٤٣٣،٤١٩.

(دلائل النبوة والسنن والآثار)

للبيهقي[(١)] (ت٤٥٨هـ)

من أجود كتب السيرة . قال عنه الإمام الذهبي : "عليك به فإنه كله هدى ونور"[(٢)] .

وقد نشر من هذا الكتاب في جزآن . ثم نشر أخيرا بكامله في سبع مجلدات عـدة طبعات .

ويعتبر هذا الكتاب من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في دلائل النبوة من القرن الخامس الهجري .

ولقد ألف في دلائل النبوة مؤلفون قبل عصر البيهقي ، ولعل أول من جمعها في باب واحـد البخاري في كتاب المناقب ، أفرد لها بابا سماه "علامات النبوة في الإسلام"[(٣)] ، ثم تبعه كثـير مـن المؤلفين.

اعتمد البيهقي في كتابه على الصحيحين وبقية الكتب الستة (سنن النسائي ، الترمذي ، ابـن ماجه ، أبي داود ، مسند الإمام أحمد ، موطأ مالك) في نقل الأحاديث الصحيحة ، ومن هنا حظـي كتابـه بمكانـة بـين العلمـاء واتفقـت كلمتـهم

---

(١) الإمام الحافظ أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . من أئمة الحديـث . ولـد في نيسابور في قرية تسمى (بيهق) وإليها ينسب سنة ٣٨٤هـ . سمع أبا الحسن محمـد بـن الحسين العلوي وأبا عبد الله الحاكم وخلقا بخراسان . كان واحد أهل زمانـه في الإتقـان والحفظ والفقه والتصنيف وكان فقيها ومحدثا أصوليا . جمع أشياء كثيرة نافعة لم يسـبق إلى مثلها في كتابتها ومصنفات مشهورة منها "السنن الكبير" ، "السنن الصغير" ، "دلائل النبوة" ، "الأسماء والصفات" ، "البعث والنشور" ، "كتاب الاعتقاد" وغيرها من الكتـب الكبـار والصغار .
من مناقبه أنه كان زاهدا في الدنيا كثير العبادة والورع . قال الإمام عبد الغافر الفارسـي في ذيل تاريخ نيسابور : كان على سيرة العلماء قانعا باليسير من الدنيا محمودا في زهده وورعه ، نصر المذهب الشافعي وألف فيه العديد من المصنفات ، وبلغت تواليفه ألف جزء جمع فيها بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث . توفي في نيسابور . سنة ٤٥٨
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١١٣٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٤ ، ص٩ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٦٣ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ، باب علامات النبوة في الإسلام، ج ٦، ص ٦٧١.

على أنه أشمل كتاب في موضوعه من حيث الصحة والدقة والتهذيب والترتيب لذلك اعتبر مصدرا أصيلا ، اعتمده العلماء وصاروا يكثرون النقل منه . أما القسم الخاص بمغازي الرسول ﷺ فقد اعتمد فيه على مغازي ابن عقبة ، والواقدي ، وسيرة ابن إسحاق ، حيث وجد في كتابه أخبار لم ترد إلا عنده . أما منهجه في الاستدلال على النبوة فهو أن يسرد الأخبار النبوية ثم يستنبط منها هذه الدلائل ويتميز هذا الجزء أن فيه نصوصا كثيرة لم يسبق نشرها . وأنه نقل من كتب أخرى لم تصل إلينا[(١)] فهو من أفضل الكتب التي ألفت في سيرة الرسول ﷺ ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة والأخبار الموثقة.

ومن الروايات التي نقلها السمهودي من كتاب (دلائل النبوة) والتي بلغت أربع وأربعون رواية موزعة على الأجزاء الأربعة من الكتاب على النحو التالي خمس عشرة في الجزء الأول ، وثلاث عشرة في الجزء الثاني ، وكذلك الثالث ، وأربع روايات في الجزء الرابع[(٢)] .

وهذه الروايات تتعلق بما أخبر به النبي ﷺ ثم حدث بعد وفاته مما يدل على نبوته عليه السلام.

إلى جانب هذا الكتاب نقل السمهودي عن البيهقي من كتب عديدة ذكرها السمهودي في كتابه منها (المعرفة) ، و(الخلافيات) ، و(الاعتقاد) ، و(شعب الإيمان) وغيرها من الكتب[(٣)] .

---

(١) مقدمة دلائل النبوة ، ج١ ، ص٨٨ .

(٢) انظر أرقام صفحات بعض روايات البيهقي ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٤٩،٥٨،١٠٩،١١٠،١٢٥،١٥٤،٢٢٤،٢٣٥،٢٨٩،٣٢١،٣٣١،٣٣٣،٣٣٩ . ج٢ ، ص٤٤٣،٤٤٤،٤٤٧،٣٩٤،٤٢٣،٤٢٤،٤٥٤،٥٢٩،٥٥٦،٥٥٩،٥٨١،٦٩١،٧٤٥ ج٣ ، ص٨٠٠،٨١٤،٨٣٣،٨٥١،٨٥٢،٨٨٤،٨٨٦،٨٩١،٩٠٣،٩٣٢،٩٣٣،٩٣٧،٩٤٧ . ٩٩٦ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٩٤،١٤١،١١٠ ، ج٢ ، ص٥٥٩ ، ج٣ ، ص٩٠٣، ٨٥٢ ، ج٤ ، ص١٠٦٥،١٣٥٤ .

(الدرر في اختصار المغازي والسير)

لابن عبد البر[1] (ت٤٦٣هـ)

لقد اعتمد مؤلف هذا الكتاب في مصادره على كتابي موسى بن عقبة في المغازي ، وكتاب ابن إسحاق في السيرة النبوية . فهو قصد في هذا الكتاب إلى وضع مختصر للسيرة النبوية وعبر عن مقصده هذا بعنوان الكتاب الذي اختاره له .

فهو يكتفي بذكر الدرر والفرائد لسيرة النبي ﷺ فبدأ كتابه بالمبعث ثم المغازي والأحداث . أما ماقبل ذلك من ولادة الرسول ونشأته وأطواره قبل البعثة فقد جعله في كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"[2] .

وكما اعتمد السمهودي في كتابه على كتب السيرة المشهورة فقد اعتمد أيضا على كتب الحديث مع معرفة برجال الحديث وتمييز صحيحه من ضعيفه . وكان لهذا الكتاب نصيب فيما نقله السمهودي من الروايات حيث نقل منه ثلاثين رواية منها إحدى عشرة رواية في الجزء الأول ، وسبع روايات في الجزء الثاني ، وعشر منها في الجزء الثالث ، وروايتين في الرابع[3] .

---

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي (أبو عمر) من كبار حفاظ الحديث . مؤرخ ، أديب ، بحاثة ، يقال له حافظ المغرب . قام بعدة رحلات طويلة في غرب الأندلس وشرقها لطلب الحديث ، اتصف بالدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والأخبار . ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ . دأب في طلب العلم والحديث وبرع فيه حتى فاق فيه من تقدمه من رجال الأندلس وإلى جانب ذلك له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار . له من المصنفات العديد من أهمها "الاستيعاب في أسماء الصحابة النجاب" ، و"المدخل" في القراءات ، و"العقل والعقلاء" ، وغيره من المؤلفات .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٣ . ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٦٧٧ ، الضبي : بغية الملتمس ، ص٤٧٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٤٨ .

(٢) نقل السمهودي من هذا الكتاب بعض الروايات منها في ج٢ ، ص٤٣١ ، ج٣ ، ص٨٢٦.

(٣) انظر أرقام صفحات بعضروايات ابن عبد البر في كتاب السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٣٤،٣٧،٤٢،١٠٣،١٦٧،١٧٤،٢٦٧،٢٦٨،٣١٤،٣٢٦،٣٦٥ .
ج٢ ، ص٤٣٢،٣٩٠،٣٩٦،٤١٨،٤١٩،٤٢٠ .
ج٣ ، ص٦٨٦،٨٩٨،٩٠٠،٩٠٤،٩٠٥،٩٠٨،٩٠٩،٩٧٠،٩٩٢،١٠٨٨ .
ج٤ ، ص١٣٥١،١٣٥٩ .

ونلاحظ أن جل هذه الروايات عبارة عن أحاديث تخص سيرة النبي ﷺ وبعض أقواله وأفعاله. كما تضمنت هذه الروايات إشارة إلى تضعيف أو تصحيح لبعض الروايات والأحاديث التي كان ينقلها السمهودي من بعض كتبه في الحديث.

ومن هذه الروايات : في صفحة ٢٦٧ ، من الجزء الأول:

قال ابن عبدالبر: "كانت المؤاخاة مرتين الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وهكذا حتى بقي علي فقال رسول الله ﷺ : « أما ترضى أن أكون أخاك، قال: بلى يا رسول الله، قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة،» والمؤاخاة الثانية ما تقدم من مؤاخاة المهاجرين والأنصار.

ومن المصنفات التي تحدثت عن صفاته النبوية في مؤلفات مستقلة واستقى منها السمهودي كثيرا من الروايات في كتابه :

(الأنوار في شمائل النبي المختار)

للبغوي[(١)] (ت٥١٠هـ)

تصل عدد رواياته التي نقلها عنه السمهودي إلى أربع أو خمس روايات موزعة بين الجزئين الأول والثالث[(٢)] .

كما نقل السمهودي روايات عدة من كتاب آخر للبغوي عنوانه (شرح السنة) [(٣)]. تناول فيه البغوي سنن النبي ﷺ بشكل مفصل والكتاب مطبوع في عدة أجزاء[(٤)].

---

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (والبغوي نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ) المحدث المقرئ ، صاحب التصانيف ومحيي السنة وعالم أهل خراسان ،كان سيدا زاهدا قانعا ، أخذ الفقه عن شيخه القاضي حسين صاحب التعليقة ، وصنف في تفسير كلام الله ، وروى الحديث ودرس ، له مصنفات كثيرة منها : "التهذيب في الفقه" ، "شرح السنة في الحديث" ، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" وغير ذلك . توفي سنة ٥١٠هـ على خلاف .
السيوطي : طبقات المفسرين ، ص١٢ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص٤٨ ، الذهبي : طبقات الحفاظ ، ص٤٥٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٢٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٤٥ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٣ ، ص١٦٢ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات البغوي المنقولة في كتاب السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٨٠ ، ج٣ ، ص٨١٦،٨١٩،٩٦٩ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٠٢ .

(٤) دار الضياء بيروت ، ١٩٩٣م

ومنها كتاب :

(الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى)

للقاضي عياض[(١)] (ت٥٤٤هـ)

وهو كتاب يمتاز عن كل ما كتب في دراسة السيرة النبوية بميزات أفردته وحده وأبرزت عظيم قدره عند المحبين والعلماء .

ولقد ذكر صاحبه الأسباب التي دعته لتأليفه وذلك حين طلب منه سائل أن يعرف له منزلة النبي ﷺ وما يجب من توقير واحترام للنبي ﷺ وقد أبدع فيه كل الإبداع ، ولم ينازعه أحد في الانفراد به والاستفادة منه وحمله الناس وانتشرت نسخه شرقا وغربا[(٢)] . وقد نقل عنه السمهودي إحدى وثلاثين رواية في الجزء الأول منها أربع عشرة

(١) عياض بن موسى اليحصبي السبتي (واليحصبي نسبة إلى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، والسبتي نسبة إلى سبتة بالمغرب) الأندلسي الأصل ، مالكي المذهب ، عالم من علماء المغرب في الحديث وعلومه والتفسير والفقه وأصوله ، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . ولد في سبتة سنة ٤٧٦هـ ثم رحل إلى الأندلس طالبا للعلم . تولى قضاء سبتة ثم غرناطة وتوفي في مراكش .
قال عنه صاحب الصلة : "جمع من الحديث كثيرا وله عناية به واهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم" ، له التصانيف المفيدة البديعة منها "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" ، وكتاب "الإلماع" وغيرها من المصنفات .
القفطي : أنباه الرواه ، ج٢ ، ص٣٦٣ ، النباهي : قضاة الأندلس ، ص١٠١ ، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص١٩ ، الذهبي : طبقات الحفاظ ، ص٤٧٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٨٥ .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص٢٧٢ .

رواية في الجزء الأول ، وستاً في الثاني ، وثمان في الثالث ، وثلاث روايات في الجـــزء الرابـــع مـــن الكتاب[١] .

كذلك نقل السمهودي عن القاضي عياض روايات أخرى من كتب أخرى له منها كتـــاب (مشارق الأنوار) [٢] في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه علـــى مواضع الأوهام وضبط أسماء الرجال[٣] ، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفـــة أعـــلام مذهب مالك) [٤] ، وكتاب (إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم)، وكتاب (التنبيهات المســـتنبطة على الكتب المدونة) جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ والمسائل[٥] .

---

(١) انظر أرقام صفحات بعض روايات القاضي عياض المنقولة من كتابه الشفا ، الســـمهودي : وفاء الوفـــا ، ج١ ، ص٢٨،٣٠،٤٠،٤٣،٩٩،١١٢،١٢٢،١٢٥،١٧٤،٣١٢،٣١٧،٣٢٠ .

ج٢ ، ص٤٣٢،٤٤٧،٣٩٠،٣٩٤،٤٥٣ .

ج٣ ، ص٧٨٩،٨٢٢،٨٥٨،٩٦٥،١٠١٥،١٠١٨،١٠٤٠،١٠٨٣ .

ج٤ ، ص١٣٦٢،١٣٧٦،١٣٧٧ .

(٢) نقل منه السمهودي في الجزء الأول من كتابه خمس روايات في الصفحات التالية : ١٢،٢٦،٩٣،٢١٢،٧٠١ .

(٣) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص٢٧٢ .

(٤) نقل منه السمهودي في كتابه في الصفحات التالية : ص٤٨،٥٢،٧٤،٧٥،٩١٦ .

(٥) المصدر السابق ، ص٢٧٢ .

ومن هذه الكتب :

(الروض الأنف)

للسهيلي[(1)] (ت٥٨١هـ)

ذكر في أوله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة مصنف .

وهو عبارة عن كتاب إيضاح لما وقع في سيرة الرسول ﷺ حيث اعتنى به وتناوله على نحو جديد ونهج مختلف عمن سبقه وهو بمنزلة الشرح والتعليق على كتاب سيرة ابن إسحاق ، فوضع كتابه "الروض الأنف" معتمدا على مادونه كل من ابن إسحاق وابن هشام ، يعقبهما فيما أخبر بالتحرير والضبط ثم الشرح والزيادة فجاء كتابه في السيرة عمل آخر يشهد لصاحبه بسعة الاطلاع.

وقد نقل عنه السمهودي سبع عشرة رواية منها إحدى عشرة رواية في الجزء الأول ، وروايتين في الثاني ، وأربع روايات في الجزء الثالث[(٣)] .

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (نسبة إلى سهيل من قرى مالقه) الأندلسي ، الحافظ العلامة ، سمع من ابن العربي ، وطائفة وأخذ النحو والأدب والقراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحيى ، كان إماما في لسان العرب ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نحويا متقدما لغويا عالما بالتفسير وصناعة الحديث ، وعارفا بالرجال والأنساب وعلم الكلام وأصول الفقه والتاريخ . توفي في مراكش سنة ٥٨١هـ . له من المصنفات الكثير ، منها "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" ، وكتاب "نتائج الفكر" وغيرها من المصنفات الحسنة التي تدل على إلمام واسع واطلاع غزير فكان فيه المؤرخ والإخباري والأديب والنحوي بالإضافة إلى أنه كان شاعرا ، مما جعل له مكانة عالية ، يسعى إليه طلاب العلم .

السيوطي : بغية الوعاه ، ج٢ ، ص٨١ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص١٥٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص٢٧٢ ، القفطي : إنباه الرواه ، ج٢ ، ص١٦٢ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١١٤٨ .

(٢) الصفدي : نكت الهميان ، ص١٨٧ ، طبقات القراء ، ج١ ، ص٣٧١ .

(٣) انظر أرقام صفحات بعض روايات السهيلي المنقولة في كتاب السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٥،١٨٩،٢٤٨،٢٥٢،٢٧١،٢٩١،٣٠٢،٣٠٨،٣١٨،٣٢٦،٣٣١ .
ج٢ ، ص٤٦٣،٥٤٠ ، ج٣ ، ص٧٧٩،٩٢٨،٩٢٩،١٠٨٣ .

(الوفاء في فضائل المصطفى ﷺ)

لابن الجوزي[١] (ت٥٩٧هـ)

ذكر محقق هذا الكتاب مصطفى عبد الواحد الاختلاف الذي وقع في اسم الكتاب فورد باسم (الوفاء بأحوال المصطفى) ، وورد باسم (الوفاء في فضائل المصطفى) لكن الأرجح هو الأول ، لأنه يطابق موضوع الكتاب من الإلمام بجوانب حياة الرسول ﷺ وكل ما يتعلق بدعوته وشخصه ، أما الفضائل فهي جزء من الكتاب ، فالكتاب في موضوعه يعرض سيرة الرسول عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها ثم يدرج خلال تلك السيرة دلائل نبوة الرسول وشواهد صدق في دعوته والكتاب مطبوع ومحقق[٢].

نقل السمهودي منه روايات عدة بلغ عددها ست عشرة رواية منها إحدى عشرة رواية في الجزء الأول ، وثلاثة في الجزء

(١) الإمام العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي التميمي البكري نسبة إلى أبي بكر ، علامة عصره وإمام وقته الواعظ المفسر صاحب التصانيف في جميع فنون العلم ، عرف جدهم بالجوزي (بجوزة كانت في داره بواسط) . ولد سنة ٥٠٨هـ ، سمع الكثير وكتب بخطه المصنفات في شتى العلوم منها التفسير والحديث والطب والفقه واللغة والنحو والتاريخ . قال عنه ابن خلكان : إنهم نقلوا الكراريس التي كتبها والتي قسمت على مدة عمره فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم مما يدل على سعة اطلاعه ، وفصاحته وبلاغته ، ومشاركته في سائر أنواع العلوم ، ومن مصنفاته "زاد المسير" في التفسير ، و"جامع المسانيد" وله "المنتظم" في تاريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلدا. توفي في بغداد سنة ٥٩٧هـ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٧٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٥ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٢٠٧ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٤٢ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٣ ، ص٤٨٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص١٧٤ .

(٢) الوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، نشر دار الكتب الحديثة القاهرة.

الثاني ، وروايتين في الجزء الثالث[١] .

ومن الروايات المنقولة من (الوفاء في فضائل المصطفى) في صفحة ٢٧ من الجزء الأول حديث يقول: «غبار المدينة شفاء من الجذام»[٢]

اعتبرت بعض كتب الحديث هذا الحديث ضعيف الإسناد ومن المحدثين من جعل هذا الحديث جاري في زمن النبي ﷺ، أما في الوقت الحاضر ليس كذلك[٣].

وأيا كان فإن للمدينة فضلها العظيم في أمور يستحق لها الفضل وأهمها مسجدها وبعض الأماكن فيها

كما نقل السمهودي روايت أخرى من أخرى لابن الجوزي ككتاب (شرف المصطفى ﷺ)[٤] ، وكتاب (المنسك والمناسك)[٥] ، وكتاب (مثير عزم الساكن إلى أشرف الأماكن)[٦] وهو كتاب في تاريخ مكة والمدينة ، وكتاب (الموضوعات)[٧] .

---

(١) انظر أرقام صفحات الروايات المنقولة عن ابن الجوزي في كتاب السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠،٣٢،٣٣،٦٧،١١١،١٢٧،١٢٨،١٣٤،١٣٦،٢٤٦،٢٩١،٣٥٨ .
ج٢ ، ص٤٦٢،٤٨٥،٥٥٩ .
ج٣ ، ص٨٦٨،٩٠٠ .

(٢) رواه الديلمي في مسند الفردوس، ج٣، ص١٠١.

(٣) خليل إبراهيم ملاخاطر، فضائل المدينة المنورة، ج٣،ص٢٢٥.

(٤) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٤٣،٢٤٧،٢٦٢ ، ج٢ ، ص٤٢٣ .

(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٤،١١١ .

(٦) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٧٦ ، ج٤ ، ص١٣٤١،١٣٦١ .

(٧) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٧٦ ، ج٣ ، ص٩٠٤ ، ج٤ ، ص١٣٤٢ .

ومن هذه المصنفات :

(الاكتفاء بمغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء)

للكلاعي[(١)] (ت٦٣٤هـ)

هو كتاب حافل بأخبار سيرة الرسول ﷺ ومغازيه وأخبار الخلفاء الثلاثة في أربع مجلدات ، مما جعله أكثر فائدة بجمع أخبار الرسول ومغازيه ومغازي الخلفاء .

لقد بدأ كتابه بتدوين السيرة والمغازي ، حيث صرح في كتابه هذا أنه لخص سيرة النبي عليه السلام ومغازيه من كتب أئمة هذا الشأن خاصة كتاب (سيرة ابن إسحاق) ، و(مغازي موسى بن عقبة) ، كما اعتمد على كتب عديدة تتم بها الفائدة مثل (المبعث) للواقدي ، و(التاريخ الكبير) لابن أبي خيثمة . وهكذا استطاع الكلاعي الذي عاش في القرن السابع أن يلم بكل ماخلفه السابقون من تراث المغازي والسير[(٢)] .

أما مغازي الخلفاء الثلاثة ، أبي بكر عمر وعثمان فإنه اعتمد على كتب كثيرة سابقة له و لم يورد شيئا عن الخليفة علي بن أبي طالب لانشغاله بالفتن .

وهكذا تميز كتابه بالجمع والإحاطة فيما سلف من تراث السابقين وذلك بالنقل عن كتب لم تصل إلى أيدينا . وبهذا حفظ لنا في كتابه (الاكتفاء) سيرة الرسول ﷺ ومغازيه . كما جمع بين مغازي الرسول عليه السلام ومغازي خلفائه

---

(١) سليمان بن موسى الكلاعي (يكنى أبو الربيع) من كبار حفاظ الحديث وأهل العلم بالأندلس . قال عنه ابن الأبار : "كان قد فاق زمانه وتقدم على أقرانه ، عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات ، لانظير له في الإتقان والضبط مع الأدب والبلاغة ، له تصانيف في عدة فنون" . كان ضابطا لأحكام أسانيد الحديث ذاكرا لرجاله ، اعتبر من آخر حفاظ الحديث في الأندلس . قال الحافظ المنذري : توفي شهيدا بيد العدو في أحد المعارك التي شارك فيها سنة ٦٣٤هـ .
من مصنفاته كتاب "في معرفة الصحابة والتابعين" ، "أخبار البخاري" ، "مصباح الظلام" في الحديث وغيرها من المصنفات .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص١٦٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٤١٨ ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص١٢٢ .

(٢) مقدمة كتاب الاكتفاء ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ج١ ، ص١٤ .

الثلاثة الأول ، الذين تمت في عهدهم أعظم الفتوحات الإسلامية في كتاب واحد ، فأصبح كحلقة واحدة مرتبطة ومتصلة بعضها ببعض فكان أسلوبا جديدا تميز به هذا الكتاب .

ووقد نقل السمهودي من هذا الكتاب إحدى عشرة رواية على النحو التالي : منها تسع روايات في الجزء الأول ، وروايتين في الجزء الثالث[1] .

ومن مصادر السيرة التي استعان بها السمهودي :

(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)

لابن سيد الناس[2] (ت٧٣٤هـ)

وهو من أحسن ما ألف. من فوائد السير، يقع الكتاب في مجلدين تميز بالإطالة لذكره الأسانيد فاختصره باسم (نور العيون) فسمى الأول السير الكبرى ، والثاني بالسير الصغرى .

وقد لقيت هذه السيرة القبول عند علماء المسلمين قراءة وبحثا ونقلا عنها. كما اعتبر هذا الكتاب أول مؤلف حاول صاحبه الجمع بين المتفرقات لاستخلاص سيرة متكاملة الجوانب صحيحة الروايات ، وقد جعل مؤلف هذا الكتاب مصدره الأول كتاب ابن إسحاق والواقدي وكتب الحديث الستة .

---

(١) انظر أرقام صفحات هذه الروايات المنقولة عن كتاب الاكتفاء ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٥ ، ج٣ ، ص٨٥١ .

(٢) محمد بن محمد ابن سيد الناس (الحافظ العلامة فتح الدين ، أبو الفتح) اليعمري الأندلسي الأصل الإشبيلي ثم المصري ، ولد سنة ٦٧١هـ . سمع الكثير وأجاز له الرواية عنهم جماعات من المشايخ . اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو وعلم السير والتاريخ ، فجمع سيرة الرسول الحسنة في مجلدين وله في الشعر باعا والنثر والبلاغة ، وجودة البديهة . له معرفة في علم الرجال فكان أحد الأعلام الحفاظ ، إماما في الحديث خبيرا بالعلل والأسانيد . حسن التصنيف . له مصنفات عديدة .
ذيل تذكرة الحفاظ ، ص٣٥٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤ ، ص٣٣٠ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١ ، ص٢٨٩ ، الكتاني ، الرسالة المستطرفة ، ص٩١ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص٢٤٩ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ، ص٢٩١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٠٨ .

ومن مزايا الكتاب أنه حفظ لنا نصوصا نادرة من كتب فقدت ، ففيه فوائد جمة ولطائف مهمة . وهو جدير بالقراءة وعمدة في هذا الباب للمتخصصين وغير المتخصصين من أبناء المسلمين. ومن أراد الاطلاع على سيرة النبي ﷺ من غيرهم.

نقل عنه السمهودي تسع روايات ست منها في الجزء الأول ، وثلاث في الجزء الثالث[1] .

ومنها كتاب :

(الفصول في سيرة الرسول ﷺ)

لابن كثير[2] (ت٧٧٤هـ)

تميز هذا الكتاب بالبساطة في عرض الحوادث والأفكار في تسلسل تاريخي يجعل القارئ يدرك أن مابين يديه أخبار حقيقية تخلو من الأباطيل ، لأنه لا يعتمد فيه على تجميع وحشد روايات وأقوال وإنما يعمد إلى ذكر الخبر وتأييده بالأحاديث والآثار ثم يناقش الآراء ويعقب عليها وتسميته بالفصول لم يكن اختصارا لكتاب معين وإنما هو خلاصة كتب لمحدثين ومؤرخين وفقهاء . فلقد

---

(١) انظر أرقام صفحات الروايات المنقولة عن كتاب ابن سيد الناس في مصنف السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩٩،٢٥٩،٢٧٧،٢٩٨،٣٢٥ .
ج٣ ، ص٩٠٠،٩٧٧،٩٩٢ .

(٢) الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الأصل (نسبة إلى بصرى في الشام) ولد سنة ٧٠١هـ فنشأ في طلب العلم وسماع الشيوخ وحفظ القرآن والمتون ومعرفة الأسانيد والعلل والتاريخ حتى برع في ذلك . سمع من البرهان الفزاري ، والكمال ابن القاضي شهبة . وقد تفقه عليهما والقاسم ابن عساكر وأخذ عنهم ثم أفتى ودرس . قال ابن حجر : اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله . كان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة . انتشرت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته .
له مصنفات عدة في شتى علوم القرآن والفقه والسير والتراجم والتاريخ والحديث من أهمها "تفسير القرآن العظيم" ، "البداية والنهاية" ، "مختصر علوم الحديث .
ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٣٧٣ ، أنباء الغمر ، ج١ ، ص٣٩ ، ذيل تذكرة الحفاظ ، ص٣٦١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٢٣١ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص١٥٣ .

اعتمد على كتب الحديث ورجح ماورد فيها صحيحا على أخبار كتب المغازي والسير . ويتميز الكتاب كذلك بالتقسيم والتحديد ، حيث يقسمه إلى أربعة أقسام وكل قسم إلى مفردات .

ومن ضمن فصول هذا الكتاب فصل يشتمل على الخصائص النبوية[١] نقل منه السمهودي رواية واحدة فقط في صفحة ١٤٨ من الجزء الأول .

كتب التاريخ العام

استمر التأليف التاريخي فظهرت كتب التاريخ العام نتيجة لظروف التطور في العالم الإسلامي.

مما ساعد ذلك صاحب كتاب وفاء الوفا الذي نؤرخ لمصادره حيث وجد تراثا زاخرا من المؤلفات في التاريخ العام ـــ خاصة وأنه قد جاء في القرن التاسع ـــ حيث أرسيت قواعد العلم وانتظم التأليف التاريخي في كل فروعه ، ومن كتب التاريخ العام والتي ذكرها السمهودي من مصادره في الكتاب الذي نقوم بدراسته :

(تاريخ الواقدي[٢]) (ت٢٠٧هـ)

ذكر ابن النديم أن للواقدي قرابة ثلاثين مؤلفا أغلبها في موضوعات مفردة صغيرة في التاريخ والحوادث[٣] ومن أشهرها (فتوح الشام) الذي يعتبر مصدرا مهما للباحثين. وكتاب (المغازي) الــذ وصل إلينا عن طريق كتب أخرى .

---

(١) طبع هذا الكتاب طبعات متعددة وقام بتحقيقه والتعليق عليه محمد الخطراوي ، مقدمة المحقق ، ص١٤ .

(٢) سبق التعريف بالواقدي ، انظر ص ١٩٤

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص١١١ .

وفي "وفاء الوفا" نقل لنا السمهودي رواية واحدة فقط من تاريخ الواقدي.

والرواية بنصها في صفحة ٣٩٨ ، الجزء الثاني :

أراد معاوية ﷺ سنة خمسين تحويل منبر رسول الله ﷺ إلى دمشق فكسفت يومئذ الشمس ، وكلمه أبو هريرة رضي الله عنه فيه فتركه ، فلما كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه ، فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد ابن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فكلمه فيه فتركه ، فلما كان سليمان قبل له في تحويله قال : لا . ها لله أخذنا الدنيا ونعمد إلى علم من أعلام الإسلام نريد تحويله؟ ذاك شئ لاأفعله ، وما كنت أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولاعن الوليد . مالنا ولهذا؟

وفي هذا النص أبلغ دليل على من شوهوا تاريخ سليمان بن عبد الملك وحاولوا إلصاق التهم به فكفاه فخرا أنه اختار للخلافة من بعد عمر بن عبد العزيز وكان الناس يلقبونه بسليمان الخير[1] .

ومن كتب التاريخ العام :

(تاريخ ابن خياط[2]) (ت٢٤٠هـ)

يعد كتاب تاريخ خليفة بن خياط من أقدم ماوصلنا من الكتب التاريخية المرتبة على النظام الحولي[3] .

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٦،ص٥٤٦.

(٢) خليفة بن خياط بن خليفة العصفري التميمي ، أبو عمرو البصري ، كان جده وأبوه من أهل الحديث روى عنهم . نسابة إخباري علامة . صنف التاريخ والطبقات .
روى عنه البخاري وأبو يعلى والقرطبي . نشأ ابن خياط في وسط علمي في مدينة البصرة التي كانت من أكبر المراكز العلمية ، واهتم إلى جانب الحديث بالتاريخ والسير وأيام الناس.
قال عنه ابن عدي : "له حديث كثير وتاريخ حسن وكتاب في الطبقات ، وهو مستقيم الحديث صدوق من متيقظي رواته" . وقال ابن حبان في الثقات : "كان متقنا عالما بأيام الناس وأنسابهم" . توفي سنة ٢٤٠هـ . وصنف كتابين في التاريخ أحدهما في الطبقات والآخر في التاريخ العام .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص١٦١ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١ ، ص١٧٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص٤٧٢.

(٣) يقصد به سرد حوادث كل سنة هجرية على حده ثم التي تليها وهكذا مرتبة حسب التسلسل الزمني دون النظر إلى التسلسل الموضوعي .

ولقد تميز هذا الكتاب بالالتزام بالإسناد في ذكر المعلومات التاريخية وهذا هو منهج المحدثين خاصة في المغازي .

وقد وضح خليفة في مقدمة كتابه مفهوم التاريخ وفوائده بعد أن بين كيفية حدوث التاريخ عند الناس فبدأ بذكر ولادة الرسول ﷺ وقد رتب كتابه على السنوات مبتدئا من السنة الأولى وحتى سنة ٢٣٢هـ ، فقدم لنا معلومات وافية عن الفتوح الإسلامية في عصر الراشدين والأمويين[(١)] .

ويتضمن الكتاب معلومات موثقة بعبارات موجزة واضحة فيها الدقة والأمانة العلمية وكتابته التاريخية بعيدة عن الحشو والمبالغة ، وعن أسلوب القصص والأيام . لذلك كان كتابه من الكتب التي اطلع عليها السمهودي فنقل منه رواية تاريخية واحدة في الجزء الأول ص١٣٨ من كتابه (وفاء الوفا) تتعلق بمسيرة أبي حمزة الخارجي إلى المدينة[(٢)] فيقول : قال خليفة بن خياط : "سار أبو حمزة في أول سنة ثلاثين ومائة يريد المدينة واستخلف على مكة إبراهيم بن الصباح الحميري وجعل على مقدمته فلح بن عقبة السعدي وخرج أهل المدينة والتقوا بقديد[(٣)] يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ١٣٠هـ وفلح في ثلاثين ألف فارس ، فقال لهم : خلوا طريقنا فنأتي هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم فإنا لانريد قتالكم ، فأبوا . فقاتلوهم فانهزم أهل المدينة وجاءهم أبو حمزة فقال له علي بن الحصين : اتبع هؤلاء القوم وأثخن على جريحهم ، فإن لكل زمان حكما والإثخان في مثل هؤلاء أمثل. قال : مأرى ذلك ، ومضى أبو حمزة إلى المدينة فدخلها يوم الاثنين وأصيب من

(١) تاريخ ابن خياط ، ص٥٣ .

(٢) كانت آخر حركات الخوارج في عهد الدولة الأموية التي قام بها أبو حمزة الخارجي الأباضي بمكة سنة ١٢٩هـ في عهد الخليفة مروان بن محمد والذي أرسل له جيشا قضى عليه وعلى أتباعه .

(٣) منطقة في الطريق بين مكة والمدينة قريبة من ميقات الجحفة ، تشتهر بكثرة المياه والبساتين وقيل تسمى كديد ، روي عن ابن عباس أن النبي أفطر في قديد ثم أتى مكة وسميت بقديد لتقدد السيول بها .
الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٤٥٤ .

قريش ثلاثمائة رجل حتى خلى مسجد الرسول ﷺ من أن يجمع فيه ، فما سمع الناس بواكي أوجع للقلوب من بواكي قديد ، مابقي بالمدينة أهل بيت إلا فيهم بكاء" . انتهى .

تتلخص هذه الوقعة ، والتي حدثت في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الإسلامية الذي عين عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك أميرا على مكة والمدينة ، وبينما كان هذا الأمير يقود الحجاج في المشاعر ، إذ فوجئوا بحشد من الخوارج بقيادة أبي حمزة الخارجي ، حيث أعلن هؤلاء أنهم خلعوا طاعةمروان بن محمد وبايعوا عبد الله بن يحيى العلوي الملقب بطالب الحق بعد أن ملك حضرموت وصنعاء ، وبعث إلى مكة أبا حمزة الخارجي ، ففزع عبد الواحد وخشي أن يفسد هؤلاء الحج وأن يفتكوا بالناس رغم قلة عددهم فطلب منهم المهادنة طوال أيام الحج . وظل الأمر حتى انتهت فترة الحج فترل عبد الواحد إلى مكة واتجه منها إلى المدينة و لم يبت ليالي منى . سمع أبو حمزة بهروب الأمير إلى المدينة ، فدخل مكة واستولى على الإمارة وجمع الناس في المسجد الحرام وأعلن أنه نقض بيعة الخليفة الأموي وبدأ يستعد للتوجه للمدينة ، في حين كان عبد الواحد بن سليمان يجمع جيشا بلغ عدده ألف مقاتل وأمره بالخروج لملاقاة جيش أبي حمزة في منطقة تسمى قديد انهزم فيها جيش المدينة وقتل سبعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار والموالي و لم يسلم بيت من بيوت أهل المدينة إلا ونكب بقتيل أو جريح ، فخرج الأمير إلى الشام و لم يستطع أحد مواجهة جيش الخوارج القادم ، فدخلوا وخطب فيهم أبو حمزة وأحسن معاملتهم لكن أهل المدينة رأوا أن الخوارج لايفهمون الشريعة الإسلامية على وجهها الصحيح . وفي هذه الفترة علم أبو حمزة بخروج الجيش الأموي ولما التقى الجمعان فقتل معظمهم وانتهت بذلك هذه الحركة لصالح الأمويين(١) .

لقد أورد السمهودي هذه الرواية ليدل القارئ أن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ لم تترك إلا ثلاثة أيام وذكر تلك الأيام: يوم قتل عثمان ، ويوم الحرة ، ويوم خروج أبي حمزة الخارجي(٢) .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص٣٧٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٤٧٥ .

(٢) أورد السمهودي رواية ليحيى بن سعيد تدل على ذلك، ج١،ص١٣٢.

ويذكر أن مانقل عن الإخباريين في الخروج من المدينة يحتمل أن يكون حدث في زمن آخر عندما وجه معاوية بسر بن أرطاة لقتل شيعة علي رضي الله عنه فسار حتى وصل إلى المدينة[1] لكنه يستبعد ذلك . والأقرب ماقدمه في هذه الرواية لبعد المدة الزمنية بين الوقعتين ، وإن تشابهت الأحداث .

(أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار)

للأزرقي[2] (ت٢٤٤-٢٥٠هـ)

من الكتب التي تؤرخ لمدينة معينة وخططها .

يقع الكتاب في قسمين : الأول : خاص بالأخبار والأحاديث التي وردت في فضل مكة والكعبة وماحولها من الآثار الإسلامية وذكر للأدوار التي مرت بها عمارة الكعبة والمسجد الحرام حتى عصر المؤلف .

---

(١) حدثت هذه الوقعة في سنة ٤٠هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان .
انظر أحداث هذه الوقعة في : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٣٠ .

(٢) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني : أبو الوليد الأزرقي المكي . ولد في مكة في القرن الثاني للهجرة ، وهو أول من صنف في تاريخ مكة ، أحد الإخباريين وأصحاب السير . روى عن جده أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي ، وإبراهيم الشافعي . وروى عنه أبو محمد إسحاق الخزاعي وإبراهيم الهاشمي . أما تحديد تاريخ وفاته فعلى خلاف والثابت أنه كان حيا حتى سنة ٢٤٤هـ .
قال الألباني : لم نجد له ترجمة في شئ من المصادر المعروفة المطبوعة والمخطوطة . ولم يعرف له من المؤلفات غير كتاب "أخبار مكة" وهو ثابت النسبة له ومعروف بين العلماء . وشيوخه الذين روى عنهم محدودون لأنه أكثر من روى عنه ابنه أحمد بن محمد الأزرقي ، أما بعض الشيوخ فإنه لايروي عنهم إلا الخبر والخبران . اختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٢٤٤هـ بعد أن ختم كتابه هذا ، أما الفاسي ذكر أنه كان حيا حتى سنة ٢٤٧هـ .
الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج٢ ، ص٤٩ ، البغدادي : هداية العارفين ، ج٢ ، ص١١ .

أما القسم الثاني : فهو خاص بجغرافية مكة وأسماء جبالها وأوديتها وأخبار عن الخطط والمقابر والمساجد بالإضافة إلى ما سبق .

يتميز هذا الكتاب بتدوين التاريخ السياسي والعلمي لمكة المكرمة . وقد ترجم ابن النديم له وذكره في كتابه ووصفه بأنه كبير(١) . وهو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ . كما يحتوي الكتاب على معلومات من النادر أن يجدها الباحث في كتاب آخر . لذلك فإن كتابه يعد في طليعة المصادر القيمة التي لا غنى للباحث في تاريخ مكة عنها.

وسيتضح لنا ذلك من خلال تلك الروايات التي نقلها السمهودي في كتابه "وفاء الوفا" عن الأزرقي، فهي روايات تتعلق ببعض المعالم التي وجدت في مكة في عهد النبي ﷺ وظلت حتى عصور متأخرة . لقد نقل السمهودي ثلاث روايات : الأولى منها في الجزء الأول في صفحة ١٧١ ، أما الروايتين الأخيريتين ففي الجزء الثالث في صفحتي ١٠٢٢ ، ١٠٣٤ ومن هذه الروايات ما يلي:

ذكر السمهودي في كتابه "وفاء الوفا" نزول خزاعة في مكة ، ونقل ذلك عن الأزرقي(٢) فروى عنه: " أن عمرو بن عامر(٣) خرج بقومه لا يطئون بلدا إلا غلبوا عليه حتى انتهوا إلى مكة ، وكان فيها جرهم أفسدوا وعاثوا فيها واستباحوا حرمة البيت ، فلما وصل عمرو بن عامر وطلب النزول فيها ، رفضت جرهم ذلك فاقتتلوا حتى انهزمت جرهم وأقام ثعلبة بمكة ، فأصابتهم الحمى ، فتفرقوا منهم من رحل إلى الشام ومنهم إلى يثرب وهم الأنصار ثم قال : وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عروة بن عامر وهو لحي فولي أمر مكة".

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص١٢٤ .

(٢) انظر رواية الأزرقي بالنص : السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧١ .

(٣) عمرو بن عامر : ابن حارث ابن امرئ القيس ابن ثعلبة ، من قحطان . ملك جاهلي يماني من التبابعة ، قيل إنه أعظم ملك بمأرب . يلقب (بمزيقياء ماء السماء) .
ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٣١١ ، ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، ص٢٥٣ .

ويرى السمهودي نقلا عن رواية الأزرقي ''أن خزاعة افترقوا من مكة ويجزم أن منها افـــترق هؤلاء الذين وصلوا إليها ، إذ هو يؤيد رأي الأزرقي ويخالف رأي أبي المنذر الشرقي[١] القائل إن من ماء غسان[٢] انخزع (لحي) وهو ربيعة بن حارثة ابن عمرو فأتى مكة وتزوج ابنة عامر الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحي الذي غير دين إبراهيم فسمى ولده خزاعة لأن أباهم انخـــزع مـــن غسان[٣] ''.

إذ أن تفرقهم كان من مكة عندما أصيبوا بالحمى ، وليس من اليمن . وعلى أي حال فإننـــا لانستطيع رد هذه الرواية لأنه من المعروف أن التاريخ في الجاهلية لم يدون إلا في عصور متـــأخرة ، و لم يكن هناك من يكتب أحداث الأمم والقبائل وحروبهم . وعندما بدئ بتدويـــن التـــاريخ أرخ المؤرخون هذه الفترة عن طريق الإخباريين فاختلفت القصص والروايات ، وتعددت الأقوال .

ومن الروايات التي رواها السمهودي عن الأزرقي في آثار مكة روايـــة في صفحـــة ١٠٢٢ ، الجزء الثالث تتعلق بمسجد "ذي طوى" ذكر الأزرقي موقع هذا المسجد فقال : ''ذي طوى مـــابين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلى إلى ثنية القصوى التي يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين''.

يؤيد السمهودي قول الأزرقي هذا بذكر رأي المطري والفاسي[٤] وهو موافق لقول الأزرقي .

---

(١) أبو المنذر الشرقي : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) قيل إن عمرو بن عامر عندما سار مع باقي ولده نزلوا ماء يقال له غسان ، فغلب عليـــهم اسمه .
غسان : ماء باليمن وإليه تنسب القبائل المشهورة .
الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣٠ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧١ .

(٤) نقل السمهودي رأي المطري في موقع مسجد ذي طوى قال : وادي ذي طوى معـروف في مكة بين الثنيتين . وقول الفاسي : يعرف عند أهل مكة مابين الحجونين .
وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٢٢ .

وهكذا نلاحظ أن السمهودي نقل لنا رواياته عن أخبار مكة وبعض آثارها من مصادر خاصة بتاريخ مكة وأول هذه المصادر كتاب الأزرقي في أخبار مكة وآثارها الذي شهد لـــه كثـــير مـــن المؤرخين .

(التاريخ الأوسط)

للبخاري[1] (ت٢٥٦هـ)

وهو كتاب رتبه مؤلفه حسب الأزمنة . وقد طبع الكتاب ونشر في طبعات عديدة نقل منـه ابن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب) .

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي مولاهم البخاري ، الإمام الحـــافظ شـــيخ الإسلام (أبو عبد الله) ولد في سنة ١٩٤هـ في بخارى ، سمع الحديث وحفظه وهو صـبي ، نشأ يتيما ، ثم رحل مع أمه وأخيه في رحلة طويلة سنة ٢١٠هـ لطلـــب الحديـــث . زار خراسان والعراق ومصر والشام والحجاز ، جمع نحو ٦٠٠ ألف حديث كما سمع من نحـــو ألف شيخ . روى عن عبيد الله بن موسى ومحمد الأنصاري وأبي عـــاصم وخلـــق كثـــير وحدث في مكة والمدينة .

حدث عنه الترمذي ومسلم والنسائي الكثير من الأحاديث وأثنوا عليه ، كما روى عنه أبـو زرعة وأبو حاتم وغيرهم من طبقتهم . قال أحمد بن سيار المروزي : محمد بن إسماعيل طلب العلم وجالس الناس ، رحل في الحديث ومهر فيه كان حسن المعرفة والحفظ ، توفي ســـنة ٢٥٦هـ في قرية من قرى (سمرقند) وهو صاحب (الجامع الصحيح) أول كتاب في الإسلام يجمع فيه أحاديث الرسولﷺ الصحيحة . قال أبو العباس بن سعيد : لو أن رجلا كتـــب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتابه الذي يعتبر من أفضل الكتب بعـــد كتـــاب الله . اتصف بالذكاء وحبه للعلم منذ صغره وحسن الأدب . وقال الشيخ شمس الديـــن :كـــان رحمه الله لايجرح ولايضعف فإنه أبلغ مايقول في الرجل المتروك حديثه أو الساقط فيه نظر أو يسكت عنه ولايقول فلان كذاب وهذا من شدة ورعه . وكان كريما جوادا وقد أفـــرد في مناقبه مصنفا . له مصنفات عديدة في الحديث والتاريخ ، ذكر البخاري قـــائلا : صنفـــت التاريخ عند قبر النبي ﷺ عندما بلغت ثماني عشر سنة فجعلت أصنف قضايـــا الصحابـــة والتابعين وأقاويلهم .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٥٥ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٤٧ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص٢٠٩ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغـــداد ، ج٢ ، ص٤ البغدادي : هداية العارفين ، ج٢ ، ص١٦ ، ابن النديم : الفهرست ، ص٥٢١ .

وقد نقل السمهودي رواية واحدة فقط من هذا الكتاب في صفحة ٢٢٨ ، من الجزء الأول تقول : "أن أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ".

(المعارف)

لابن قتيبة[1] (ت٢٧٦هـ)

يعتبر الكتاب موسوعة تتصف بالتنسيق ، جمعت كل ما يعني القارئ عن أسلافه من أخبار ، فهو لون من ألوان الثقافة المتنوعة في ذلك العصر ، ولايزال مرجعا يعتمد عليه ويرجع إليه عند الحاجة ، وقد حقق هذا الكتاب وطبع عدة طبعات ومصدره في ذلك الكتاب ـ شأنه شأن الرواة والمؤلفين القدامى ـ أنه ينقل من الرواة وممن سبقه من المؤرخين . ويعتبر ابن قتيبة أول من سمى كتابا بهذا الاسم.

---

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أئمة الأدب ومن المصنفين ، ولد في بغداد سنة ٢١٣هـ وسكن الكوفة وحدث فيها ، وولي قضاء الدينور مرة فنسب إليها . روى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي . كان فاضلا ثقة . له تصانيف مفيدة من أشهرها "أدب الكاتب" ، "غريب القرآن" ، أثنى عليه العلماء والمؤرخون . قال الذهبي : أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية . وقال ابن خلكان :كان عالما فاضلا ثقة . توفي سنة ٢٧٠هـ على خلاف .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٥١ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٢ ، ص١٤٢ ، الذهبي : لسان الميزان ، ج٣ ، ص٣٥٧ .

نقل السمهودي منه ست روايات ، أربع منها في الجزء الأول واثنتان في الجزء الثاني[١] .

(المعرفة والتاريخ)

ليعقوب الفسوي[٢] (ت٢٧٧هـ)

وصل إلينا من كتابه مجلدان هما الثاني والثالث ، أما الأول فيبدو أنه فقد، وهو يتناول التاريخ على السنين ويشتمل على سيرة النبي ﷺ وعصر الراشدين والعصر الأموي وحتى خلافة أبي العباس السفاح.

أما المجلدان الثاني والثالث الذين وصلا إلينا ، فهما يتناولان أواخر الحوليات التي تناولها سائر المجلد الأول المفقود ويبدأ من خلال سنة ١٣٦هـ إلى حوادث سنة ٢٤٢هـ بالإضافة إلى ترجمة لبعض الصحابة والتابعين[٣] .

---

(١) انظر أرقام صفحات بعض روايات ابن قتيبة ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٨٩، ١٩١ ، ج٢ ، ص٦٦٩ .

(٢) يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي ، أبو يوسف ، من كبار حفاظ الحديث من أهل "فسا" بإيران . سمع الحديث وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات منهم الحميدي صاحب "المسند" ، وأبو زرعة الدمشقي ، وأبو داود الطيالسي ، وروى عنه النسائي في سننه وابن خزيمة وأبو داود ، ووثقه ابن حبان .
قام برحلة طويلة لمدة ثلاثين سنة لطلب الحديث وجمعه ، كما صنف كتابه هذا وغيره من الكتب المفيدة . أثنى عليه أبو زرعة الدمشقي وقال : قدم علينا من نبلاء الرجال يعقوب بن سفيان يعجز أهل العراق أن يروا مثله . وقال عنه الحاكم النيسابوري : هو إمام أهل الحديث بفارس قدم نيسابور وسمع منه مشايخنا . وقال عنه ابن كثير : هو إمام محدث كبير القدر . توفي بالبصرة . من مصنفاته "كتاب السنة" ، "كتاب البدء والصلة" .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١-٢ ، ص٥٨٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص٣٨٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص١٧١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج٣ ، ص٧٧ .

(٣) مقدمة كتاب المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ص٤١ .

وقد ظهرت أهمية هذا الكتاب لأنه من أقدم المصادر التي تناولت تاريخ القرون الثلاثة الأولى الهجرية. كذلك فإن أهميته مرتبطة بمكانة مؤلفه العلمية .

واعتمد المؤلف في كتابه على مصادر تاريخية وانتقى مادته من كبار العلماء ، كما استفاد من أهم مراكز الحركة الفكرية في عصره[١] . ولحجم هذا الكتاب ومافيه من معلومات أطلق عليه بعض المؤرخين تسمية (التاريخ الكبير)، والبعض (المعرفة والتاريخ) لما يحتوي عليه الكتاب من أخبار وأحداث تاريخية .

إلا أن السمهودي لم ينقل منه غير رواية واحدة فقط وقد يكون هذا لكثرة الكتب التاريخية التي نقل منها السمهودي فهو أشبه بمن يأخذ من كل بستان زهرة ومن كل بحر قطرة ليدل على سعة اطلاعه وكثرة موارده ومصادره .

وروايته في صفحة ١٣١ من الجزء الأول ، والتي تتعلق بتاريخ وقعة الحرة [٢]

أخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾[٣] . يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة

قال يعقوب : وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين .

وقد وضحت كتب التفسير هذه الآية بمعنى أن لو دخل هؤلاء الأعداد على المنافقين من جميع نواحي المدينة وطلبوا أن يكفروا ويقاتلوا المسلمين لأرضوا بذلك[٤].

(فتوح البلدان)

للبلاذري[٥] (ت٢٧٩هـ)

---

(١) المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦ ص٦١٩.

(٣) سورة الأحزاب : آية ١٤ .

(٤) الصابوني ، صفوة التفاسير، ج٢،ص٥١٥.

(٥) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، وهو لقب غلب عليه لأنه قيل تناول البلاذر على غير معرفة فأفسد عقله ، البغدادي . لم تعرف تاريخ ولادته بالضبط . مؤرخ ، جغرافي ، نسابة من أهل بغداد . جالس العلماء واستمع لهم وأخذ عنهم منهم أبو الحسن المدائني ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وآخرون . نشأ في بغداد في أول حياته ثم رحل عنها في طلب العلم ، وزار كثيرا من البلدان الإسلا

هو كتاب شامل لفتوح البلدان في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها وإن كان لم يفصل كثيرا في فتح الأندلس كما فصل في فتح العراق والشام .

بدأ البلاذري كتابه بفتوح النبي ﷺ في الجزيرة العربية ثم فتوح الشام ثم تناول فتوح العـــراق والمشرق ، وفي نهاية الكتاب يتحدث عن أحكام أراضي الخراج وتدوين الديوان وموضوعـــات في النظم والحضارة . ويتضمن الكتاب معلومات عن نشأة بعض المدن وخططها . فهو يعبر عن رســالة الأمة الإسلامية ووظيفتها الأساسية في الدعوة للجهاد في سبيل الله .

فالكتاب يعطي صورة كاملة عن الفتوحات في الدولة الإسلامية . لذلك فهو أصـــل مـــن الأصول النادرة والمصادر القيمة في الفتوحات الإسلامية ، وقد عني كثير من الباحثين بطبعه وتحقيقه ونشره فهو وثيقة تاريخية وتشريعية . ومن المميزات التي تميز بها كتاب (فتوح البلدان) الاعتماد على الإسناد والنظرة الموضوعية للأحداث والإيجاز في التعبير وعدم الاستطراد والبعد عن عبارات التهويل وأسلوب القصص وإيراد الروايات المتعددة عن الخبر الواحد مع نقدها أو محاولـــة الجمـــع بينـــها أحيانا[1].

وقد كان من الطبيعي أن ينقل السمهودي من هذا الكتاب لأهميته لكل مؤرخ ، حيث نقـل منه ثلاث روايات تاريخية[2] منها ما جاء في صفحة ٣٢٥ من الجزء الأول ذكر أحمد البلاذري قـــال ''نزل رسول الله ﷺ عند أبي أيوب ﷺ ، ووهبت له الأنصار كل فضل كان في خططها، وقـــالوا: يانبي الله إن شئت فخذ مترلنا فقال لهم خيرا ''

= عالما فاضلا شاعرا راوية نسابة متقنا" . له من المصنفات العديدة منها كتـــاب "أنســـاب الأشراف" وهو كتاب شامل للأخبار والأنساب . كان محبا للخلفاء العباســـيين ، اتصـــل بالمأمون وله فيه مدائح وجالس المعتصم في أواخر حياته ياقوت الحموي : معجم الأدبـــاء ، ج٥ ، ص٨٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص٨٢ ، الذهبي : لسان الميزان ، ج١ ، ابن النديم : الفهرست ، ج١ ، ص٣٢٢ .

(١) محمدبن صامل السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص٣٩٥ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات البلاذري عند السمهودي : وفاء الوفـــا ، ج١ ، ص٣٢٥ ، ج٢ ، ص٦٦٦ ، ج٣ ، ص١٣٥٩ .

(تاريخ الأمم والملوك)

للطبري[1] (ت٣١٠هـ)

اعتبر هذا الكتاب قمة التأليف التاريخي عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى من حيث الشمول الزمني والمكاني ، وتبسيط الأحداث ومحاولة الإحاطة بجميع جوانبها .

كذلك تميز بطول الفترة الزمنية التي يغطيها وسعة معلوماته وتعدد مصادره بجمعه لروايات المؤرخين والإخباريين الذين سبقوه وحفظه للإسناد ونسبة الأقوال إلى أصحابها ما يجعل لهذه الرواية قيمة تاريخية .

وتاريخ الطبري كتاب رتب على السنين من عام الهجرة حتى سنة ٣٠٢هـ[2] ذكر في كل سنة ماوقع فيها من أحداث وأخبار ، إلا أنه أخذ عليه أنه يسرد بعض الأخبار دون التأكد من صحتها خاصة أن هذه الفترة التاريخية وقع التاريخ في كثير من الأخبار الواهية والقصص الخرافية كالإسرائيليات وبعض أخبار الفرس . إلا أن

---

(١) محمد بن جرير بن كثير الطبري (أبو جعفر) : المؤرخ ، المفسر ، الإمام . ولد في مدينى آمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ . حفظ القرآن وعمره سبع سنين وكتب الحديث وهو ابن تسع . رحل إلى الري وماجاورها فأخذ عن شيوخها ودرس الفقه وأخذ مغازي ابن إسحاق عن سلمة بن الفضل ورحل إلى بغداد والكوفة ومصر في سبيل طلب العلم ، فملأ الدنيا فقها وعلما . روى فيها وكتب وشاهد وقرأ الكثير وصحب أعلام عصره وأخذ عنهم ، وعزم على أن ينقطع للدرس والتأليف في كل فن حتى أصبح إمام عصره في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ . ولقد أورد لنا ياقوت صاحب كتاب معجم الأدباء مصنفات الطبري في جميع العلوم كان عارفا بأيام الناس وأخبارهم . توفي سنة ٣١٠هـ . قال الذهبي : كلن من أفرد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله . ثقة صادقا حافظا للحديث ، وإماما في الفقه والإجماع ، علامة في التاريخ وأيام الناس .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٦٧ ، ياقوت الحموي : إرشاد الأريب ، ج٦ ، ص٤٢٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٥٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١١ ، ص١٧٣ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص٤٩٨ .

(٢) ذكر ياقوت أن الطبري فرغ من تصنيف هذا الكتاب يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٢هـ . معجم الأدباء : ج٦،ص٤٢٣.

كتاب "تاريخ الأمم والملوك" سيظل بما اشتمل عليه من الروايات الأصيلة ، والنصوص النادرة في أسلوبه الرائع أشمل كتاب للتاريخ عند العرب .

ولقد وقع لهذا الكتاب كثير من المختصرات والترجمات . وأول من ذيل عليه هو الطبري نفسه. قال السخاوي : وله على تاريخه المذكور ذيل ولكن لم يصل إلينا شئ من ذلك[١] .

وممن اختصره مع إيراد زيادات كثيرة ، محمد بن سليمان الهاشمي[٢] . وأول من قام بترجمة الكتاب إلى الفارسية محمد بن عبد العلقمي المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، ترجمه ترجمة فيها الاقتصار على إيراد الأخبار دون الأسانيد كما ترجم إلى الفرنسية[٣] .

وهكذا انتشر الكتاب وتنافس الأمراء والملوك في اقتنائه وعمرت به خزائن الكتب ودور العلم واستفاد كثير من المؤرخين الذين جاءوا في العصور التالية من هذا الكتاب وأصبح مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامي فهو من أوسع كتب التاريخ وأغزرها مادة .

بدأ كتابه بتاريخ البشرية منذ هبوط آدم عليه السلام فتعرض لذكر الأنبياء ومن كان يعاصرهم من الأمم والملوك . والقسم الثاني من كتابه خصصه لتاريخ المسلمين فقد اعتمد في السيرة النبوية على مغازي ابن إسحاق والواقدي وغيرهم .

وكان هذا الكتاب أحد الكتب التي اطلع عليها السمهودي ونقل منها بعض الروايات والتي بلغ عددها تسع روايات تاريخية منها أربع في الجزء الأول ، وثلاث في الجزء الثاني ، وروايتين في الجزء الثالث[٤] . منها ما جاء في صفحة ٢٨٩ من الجزء الأول في غزوة أحد. قال الطبري: ''تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل، وثبت رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله فرماه ابن قميئة بحجر فكسر أنفه، ورباعيته وشجه في وجه، فأثقله ، فتراجع إلى النبي ﷺ ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه'' أي يدفعون

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص١٤٤ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص٢٣٥ .
(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٢٩٨ .
(٤) انظر أرقام صفحات هذه الروايات المنقولة عن الطبري في كتاب السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١٣٦،٢٨٩،٣٦٥ .
ج٢ ، ص٤٣٦،٤٦٥،٦٦٣ .
ج٣ ، ص٨١٥،٨١٨ .

(العقد الفريد)

لابن عبد ربه[1] (ت٣٢٨هـ)

موسوعة يشمل المعارف الإنسانية المختلفة من أدب وتاريخ وسير ومواعظ وأنساب وشعر ولغة وحديث والنوادر بما فيه أيضا من أخبار وتراجم وقصص للأمم والشعوب جمعه المؤلف من عدة كتب . وهو من أشهر كتب الأدب والكتاب بما أنه يضم كل مايهم القارئ فلاغنى عنه لكل أديب أو شاعر أو مؤرخ يؤرخ لأيام العرب في الجاهلية والسيرة النبوية وحتى الحكم الأندلسي . ووصفه البعض بأنه (خزانة كتب) يحتوي على معارف شتى من تراث أمتنا وآدابها وعلومها اعتمد فيه المؤلف على مصنفات مجهولة مفقودة لم تصل إلينا فحفظ لنا نصوصا نادرة نقلها في كتابه .

ونظرا لأهميته وضخامة المعلومات التي يحتويها فقد اهتم به الباحثون وقاموا على تحقيقه ونشره ، فهو مرجع لكل من يدرس أي نوع من أنواع المعرفة فقد حوى كتابه على معلومات قيمة في فنون مختلفة[2] .

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي ، ولد في قرطبة سنة ٢٤٦هـ (أبو عمر) .
قال عنه الفرضي : شاعر الأندلس وأديبها كتب الناس عنه تصنيفه وشعره . وقال الحميدي : من أهل العلم والأدب والشعر . ووصفه ابن خلكان في ترجمته : كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس .
كان شاعرا فطلب منه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها ، له شعر كثير ، ذاعت شهرته في عصره . له أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء . قيل إن كتابه يسمى (العقد) ثم أضاف النساخ المتأخرون لفظ (الفريد) .
توفي بعدما أصيب بمرض الفالج قبل وفاته بأيام .
ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ج١ ، ص٣٨ ، الحميدي : جذوة المقتبس ، ص٩٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١١٠ ، الضبي : بغية الملتمس ، ص١٤٨ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج٤ ، ص٢١١ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص١٠ .

(٢) مقدمة كتاب العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ص٦.

وقد نقل السمهودي منه رواية واحدة في صفحة ٣٧٣ من الجزء الأول فيما يتعلق بمحراب المسجد النبوي .

يقول السمهودي : رأيت في العقد لابن عبد ربه أن على ترسه يعني المحراب فضة ثابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة وأنها كانت لعائشة رضي الله عنها ثم فوقه إزار رخام فيه نقوش صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول . انتهت الرواية .

توضح لنا الرواية مدى ما وصل إليه الاهتمام بعمارة المسجد النبوي من حيث الزخارف وإضافة أغلى ما هو موجود من الذهب والفضة فضلا عن الوصف الدقيق الذي وصفه ابن عبد ربه في كتابه لهذا المحراب . وهنا ذكر السمهودي رواية لابن جبير تعارض رواية ابن عبد ربه في وصف هذا المحراب ولكنه يؤيد رواية الثاني باعتباره أقدم من ابن جبير.

(مروج الذهب ومعادن الجوهر)

للمسعودي[1] (ت٣٤٦هـ)

يعتبر هذا الكتاب أحد مصادر التاريخ الإسلامي ، جمع فيه مؤلفه من علوم الأوائل ومعارفهم . كما ابتعد فيه عن التفصيل منعا للإطالة . تعرض لاختلاف

---

(١) علي بن الحسين بن علي ، أبو الحسن ، المسعودي ، المؤرخ ، من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، نشأ في بغداد ثم رحل لطلب العلم ، زار مصر وفارس والهند وبلاد الصين وغيرها من البلاد فاستقر بمصر ونزل الفسطاط . جمع في رحلته هذه العلوم على اختلاف مواضيعها ومن الحقائق التاريخية والجغرافية وألف كثيرا من الكتب في مواضيع شتى وأهمها في التاريخ ومن أشهرها "مزاهر الأخبار وطرائف الآثار" ، "أخبار الزمان" . قال صاحب الفهرست : هذا الرجل من اهل المغرب مصنف لكتب التواريخ وأخبار الملوك . وقال عنه الذهبي : كان إخباريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر .
الصفدي : فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٩٤ ، ابن النديم : الفهرست ، ص٢١٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٣١٥ .

العلماء في الروايات ، مصدره في ذلك كتب العلماء الذين سبقوه بالتدوين . وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات على جزئين .

ولأهميته فقد عني به بعض المستشرقين وذلك بترجمته ونقله إلى الفرنسية[١] .

واعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب المؤلف فتضمن وصف الخليقة وقصص الأنبياء ثم وصف البحار والأرض وما فيها من العجائب ويدخل في ذلك تواريخ الأمم القديمة وأديانهم وعاداتهم ، ثم عطف على تاريخ الإسلام من ظهور النبي ﷺ إلى مقتل عثمان .

أما المجلد الثاني ذكر فيه تاريخ الإسلام من خلافة علي رضي الله عنه إلى أيام الخليفة المطيع لله العباسي .

وقد نقل المسعودي رواياته وأخباره من كتب تاريخية كانت موجودة في أيامه لم يصل إلينا منها إلا القليل ، ومنها ماوصلنا كتاريخ الطبري ، وفتوح البلدان للبلاذري .

وقد نقل السمهودي منه روايتين ، الرواية الأولى منهما في صفحة ١٦٦ من الجزء الأول فيما يتلعق بقوم سبأ[٢] ، نقل السمهودي في كتابه وصف المسعودي لقوم سبأ وبلادهم فقال : وكان طول بلدهم أكثر من شهرين للراكب المجد وعرضها كذلك ، وكان أهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة وكانوا كما قص الله من خبرهم في القرآن[٣] قراهم متواصلة يرى بعضها في بعض لتقاربها فكانوا آمنين في بلادهم تخرج المرأة لاتتزود شيئا تبيت في قرية وتقيل في أخرى حتى تأتي الشام ، لكنهم بطروا هذه النعم وملوها وقالوا ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٤]

---

(١) مقدمة كتاب مروج الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج١ ، ص٨ .

(٢) سبأ: مدينة وصفها الحميري بأنها مدينة باليمن هي الآن خراب وبها طوائف من اليمن من أهل عمان وبها كان السد الذي هدمه سيل العرم.
الحميري : الروض المعطار ، ص٣٠٢ .

(٣) سورة سبأ : آية ١٥ .

(٤) سورة سبأ : آية ١٩ .

وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الأزواد فاستجاب الله لهم . انتهت الرواية .

تواترت في مصادر التاريخ قصة سبأ هذه كما أوردت كتب التفسير هذه القصة باعتبارها ذكرت في القرآن وفيه سورة باسمها واتفقت هذه المصادر على أهل سبأ وما كانوا عليه من النعم فطغوا فأرسل الله عليهم سيل العرم .

وكانت إرادة الله سبحانه وتعالى جعلت أن يخرج أهل سبأ من الجنوب وينتشروا في أرجاء الجزيرة العربية لتعمير هذه المنطقة فمنهم من سكن عمان ومنهم من سكن الحجاز (مكة والمدينة) ومنهم من سكن وسط الجزيرة والبعض سكن الشمال[1] .

أما الرواية الثانية في صفحة ٩٠٥ من الجزء الثالث ، ذكرها السمهودي عن المسعودي في قبر بعض أبناء الإمام علي بن أبي طالب، "وهي أن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم توفي سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيع مع أبيه وجده قال : وعلى قبورهم في هذا الموضع رخامة مكتوب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرمم . هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي ، وعلي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد . وذكر أن هذا كان في سنة ٣٣٢هـ".

(الكامل في التاريخ)

لابن الأثير[2] (ت٦٣٠هـ)

يعتبر من أشهر مصنفات ابن الأثير. تميز بالدقة وتحري الحقيقة و جمع

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٢٢.

(٢) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، أبو الحسن المعروف بابن الأثير ، ولد سنة ٥٥٥هـ بالجزيرة على نهر دجلة ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وتعلم بها ثم زار بغداد ورحل إلى بلاد الشام لطلب العلم من شيوخها ودرس الحساب واللغة والفقه والحديث والأصول والفرائض والقراءات ، عاش منقطعا إلى العلم في تحصيله وتدريسه وتصنيفه ، وقد أثنى الكثير على ثقافته وعمق دراسته . قال ابن خلكان : "كان إماما في حفظ الحديث ومعرفته ومايتعلق به" . وقال عنه الذهبي : "كان صبورا معظما كثير الفضائل" . =

أحداث المشرق والمغرب ويعد مرجعا شاملا وافيا يجمع أكبر قدر من أخبار العالم الإسلامي ، مما يعود على القارئ والباحث بالمنفعة حيث اعتمد في جمع مادته في هذا الكتاب من أوثق الكتب والمصادر الأصلية والمعاصرة له حتى سنة ٦٢٨هـ . ولأهمية هذا الكتاب فقد ترجم للفرنسية لأنه يحتوي على مجموعة من الأخبار الخاصة بالحروب الصليبية . وقد طبع هذا الكتاب طبعات عدة.

ولقد نقل السمهودي منه ثماني روايات تقريبا موزعة على الأجزاء الثلاثة من الكتاب[(١)] .

ففي صفحة ٧٠ من الجزء الأول نقل السمهودي عن ابن الأثير ما جاء في تمر المدينة وأنه شفاء . وهذا أمر لا خلاف فيه ، فكما جعل من تمرها الشفاء، فإنه سبحانه وتعالى جعل من نوع من أنواع تمر المدينة (العجوة) حرزا من السم والسحر، فمن أكل سبع تمرات منه لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر بإذن الله تعالى، والنصوص في ذلك كثيرة منها: عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من تصبح بسبع تمرات من تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر))متفق عليه [(٢)]

= وصفه صاحب الشذرات "بالإمام النسابة ، المؤرخ ، الإخباري ، الأديب النبيل المحتشم" ، له مصنفات عديدة أهمها "أسد الغابة في معرفة الصحابة" ، "اللباب في تهذيب الأنساب" . توفي ببغداد سنة ٦٣٠هـ بعد أن عاش منقطعا للعلم ، حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٩٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص١٣٧ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص٢٨١ .

(١) انظر أرقام صفحات روايات ابن الأثير المنقولة ، السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٥١،٥٨،٦٧،٧٠،٧١،١٤١ .
ج٢ ، ص٦٥٢،٧٦٨ .
ج٣ ، ص٨٤٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ج٩،ص٤٨١

(٣) (العبر في خبر من غبر)

للذهبي[1] (ت٧٤٨هـ)

تميز هذا الكتاب أنه يتضمن أشهر الحوادث والوفيات ، لذلك لا غنى للباحث والعالم من الاستفادة من هذا الكتاب فهذه الميزة التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأنا عند العلماء والمؤرخين ، لذلك من الأسهل والأيسر للطالب أو الباحث أن يقرأ مجلدين فيها خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات . لذلك نجد كثيرا من العلماء اعتمدوا عليه في نقولهم .

وقد نقل السمهودي بعض روايات هذا الكتاب والتي تصل إلى تسع روايات موزعة على الأجزاء الأربعة روايتان في الأول ، وثلاث في الثاني والثالث ، وواحدة في الرابع[2] .

---

(١) الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ، ولد سنة ٦٧٣هـ بدمشق . سمع الحديث ورحل في طلبه واعتنى به وأجاز له شيوخه فخرج لجماعة من شيوخه وجرح وعدل وصحح وعلل واستدرك ودرس وأفاد كثيرا مما حوله من تآليف المتقدمين والمتأخرين وكتب علما كثيرا فصنف الكتب المفيدة أحسنها "ميزان الاعتدال" ، وقد بلغت مصنفاته ومختصراته وتخريجاته المائة في التاريخ وعلم الحديث ورجاله وصفه الكثير بمحدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام . توفي سنة ٧٤٨هـ بدمشق .

له ترجمة عند : الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ ، ص١١٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤ ص٢٣٦ ، ذيل تذكرة الحفاظ ، ص٣٤ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص١٨٢ .

(٢) انظر أرقام صفحات بعض روايات الذهبي المنقولة ، السمهودي : وفاء الوفا ،

ج١ ، ص١٣٩،٣٦٧ .

ج٢ ، ص٤٥٣،٦٠١،٦٠٤ .

ج٣ ، ص٨٦٢،٨٧٦،٩٠٠ .

ج٤ ، ص١٣٣٨ .

وبعض هذه الروايات نقلها السمهودي عن الذهبي من كتب أخرى مثل ميزان الاعتدال في نقد الرجال حيث ينقل بعضا من هذه الروايات في تضعف بعض الرجال .

(مرآة الجنان وعبرة اليقظان)

لليافعي[1] (ت٧٦٨هـ)

تعرض فيه للحوادث التاريخية منذ عصر الرسول ﷺ وحتى الفترة التي عاش فيها وماتحمله هذه الفترة من أحداث تاريخية على البلاد الإسلامية، وقد ذكر المؤلف تلك الحوادث عامة بطريقة مختصرة للتخفيف على القارئ بكثرة الأسماء والخوض في الحوادث .

ونلاحظ أن المؤلف اتبع في هذا الكتاب طريقة الحوليات . إذ ينتقل من حوادث هامة في سنة معينة إلى حوادث سنة أخرى تليها ، فيظهر لنا عنصر الزمان والمكان أيضا مع ذكر الوفيات من الأعيان من رجال سياسة أو فقهاء أو محدثين أو شعراء . وقد ساعده على ذلك التوسع والتعمق في ذكر حوادث بلاده لقربه من فترة حياته .

نقل منه السمهودي روايتان فقط في الجزء الثاني من كتاب "وفاء الوفا"[2].

---

(١) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (نسبة إلى يافع قبيلة من قبائل اليمن من حمير) الإمام عفيف الدين ، أبو السعادات اليمني الشافعي نزيل الحرمين ، ولد سنة ٦٩٨هـ ، اشتغل بالعلم منذ صغره ، فأخذ عن الشيوخ ولازم العلم فجاور مكة . ذكره الأسنوي في طبقاته وترجم له فقال كان إماما يسترشد بعلومه ويقتدى وعلما يستضاء بأنواره ويهتدى . صنف تصانيف كثيرة في أنواع العلوم ، من مصنفاته "نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية" ، "الدر النظيم في خواص القرآن العظيم" ، "روض الرياحين في مناقب الصالحين" حج سنة ٧١٢هـ وعاد إلى اليمن ثم إلى مكة فأقام بها إلى أن توفي بها سنة ٧٦٨هـ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٢١١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٤٧ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٢١٧ .

(٢) السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢، ص٤٨١، ٦٥٢.

(شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام)

التقي الفاسي[1] (ت٨٣٢هـ)

لقد كان هذا الكتاب ثمرة مطالعات كثيرة للمؤلف ، لما يحتوي عليه الكتاب من إشارة إلى مصادر قديمة اعتمد عليها الفاسي ولاتزال هذه المصادر في حكم المفقود حتى الآن .

يحتوي الكتاب على معلومات وأخبار لوقائع ومجريات الأحداث التي مرت بها مكة المكرمة منذ تأسيسها وحتى الربع الأول من القرن التاسع الهجري ، بالإضافة إلى ذكر وقائع ومعلومات معاصرة للمؤلف اعتمد فيها على مشاهداته الذاتية ، وخاصة فيما يتعلق بأخبار ولاة مكة ومواسم الحجاج . وقد استغرق الفاسي في إخراج كتابه على هذا النحو عدة سنوات . فالكتاب في موضوعه ومادته المكثفة عن مكة صورة لمصنفات وضعت عن المدن الإسلامية .

نقل منه السمهودي بعض الروايات التي تتعلق بالمساجد والآبار الموجودة في مكة والمدينة وتعيين مواقعها تصل إلى عشر روايات.

---

(١) تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي ، العلامة الحافظ الإمام (أبو الطيب) ولد سنة ٧٧٥هـ في مكة ، ثم انتقل إلى المدينة ، سمع الحديث وقرأ الأربعين النووية ، ثم عاد إلى مكة وصلى بالناس بالمسجد الحرام ، رحل إلى الكثير من مراكز العلم كالقاهرة والشام وغيرها وسمع من علمائها وقرأ عليهم كتب الفقه والحديث . تولى قضاء المالكية في مكة ودرس بالمدرسة السلطانية وظل في القضاء إلى أن توفي سنة ٨٣٢هـ .

اثنى عليه الكثير من العلماء منهم الحافظ أبو زرعة قال : الإمام الحافظ زين المحدثين مفيد الطالبين مفتي المسلمين .

وقال الحافظ ابن حجر : السيد الإمام البارع المتقن ذو الأصل الزكي حامي حمى الفقه والحديث ، كان من المكثرين في التصنيف . من أشهر مصنفاته "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" ، "إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك" ، "المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء" .

السخاوي : الضوء اللامع ، ج٧ ، ص١٨ ، ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج٨، ص ١٨٧، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٧ ، ص١٨٧ .

واثنتان منها في الجزء الأول ومثلها في الجزء الثاني ، وست في الجزء الثالث[١] .

ومنها في صفحة ٥٨٣ من الجزء الثاني في خبر كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف.

كما نقل السمهودي له بعض الروايات من كتابه :

(تاريخ مكة المشرفة)

يتضمن هذا الكتاب ماخص الله به مكة المشرفة من مزايا وفضل ومايتصل بها من أخبار وأحكام شرعية تتعلق بالتصرف في دورها بيعا وشراء ، وقد ألفه سنة ٨١٩هـ .

نقل منه السمهودي رواية واحدة في تحديد مقدار البريد والفرسخ والميل في صفحة ١٠٣ من الجزء الأول من الوفاء .

يوضح السمهودي أن مقدار البريد يساوي أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع اليد ، وذراع اليد أربعة وعشرون أصبعا ، كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض ، وأن التقي الفاسي مشى على هذا القياس كما صححه ابن عبد البر والنووي والطبراني وغيرهما .

وهكذا تضمن كتاب (وفاء الوفا) عددا كبيرا من كتب التاريخ العام لكل كتاب مميزاته الخاصة وأسلوبه ومنهجه الذي يختلف عن الآخر ، ولقد استطاع السمهودي أن ينقل لنا بعضا من هذه الروايات التاريخية ومحاولة التوفيق بينها في بعض الأحيان ، فلكل مؤرخ رأيه الخاص به وظروف عصره الذي يقتضي الحكم على تلك الحادثة أو الواقعة حسب مايراه في نظره .

---

(١) انظر أرقام صفحات روايات الفاسي المنقولة : السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٢٤،٣٥ .
ج٢ ، ص٥٨٣،٥٩٢ .
ج٣ ، ص١٠١٩،١٠٢٠،١٠٢٢،١٠٣٢،١٠٣٥،١٠٣٦ .

كتب التراجم والطبقات

تعتبر كتب التراجم مادة ثرية للمؤرخ لأنها تحوي أخبارا تاريخية قد تكون نادرة ، وقد يجد الباحث في دراسة التراجم مايجعل لبحثه قيمة علمية كبيرة ، كما أن لكتب التراجم أهمية خاصة في التعرف على الحياة الثقافية وغيرها من الحيوات للمدن والأقطار التي تناولت تراجم علمائها ، بالإضافة إلى معرفة الأحوال التاريخية ودراستها لأنها تحتوي على التعريف برواة الأخبار وبيان أحوالهم وعقائدهم الفكرية.

وقد أطلق كثير من المؤلفين في علم الرجال على كتبهم اسم "التاريخ" واعتبرت كتبهم في التراجم فرعا من فروع التاريخ حتى عند العلماء المتأخرين .

ومن المؤلفين في التراجم والطبقات ونقل السمهودي منهم في كتابه "وفاء الوفا" روايات عديدة بغرض التعرف عليهم ومدى صدق رواياتهم التي كانوا ينقلوها لنا ، وإن اختلفت مناهجهم في ترجمة هؤلاء الرجال ، وكان منهم من ترجم لهؤلاء الرجال في قرن من القرون أمثال ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في كتابه (الدرر الكاملة في أعيان المائة الثامنة) ، والسخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) ، ومنهم من ترجم لهم في دولة محددة ككتاب (الروضتين) لأبي شامة (ت٦٦٥هـ) ، ومنهم من صنف التراجم العامة للملوك والزعماء والقادة والعلماء والأعيان والتجار والصناع حتى النساء .

ومن كتب التراجم والطبقات التي استعان السمهودي ببعض أخبارها :

كتاب (الطبقات الكبرى)

لابن سعد[١] (ت ٢٣٠هـ)

الذي يعد أشهر كتبه ، وهو في مجلدين كل جزء يضم عددا من الطبقات. وفي أوله سيرة النبي ﷺ ومغازيه . وقد أثنى العلماء على كتاب الطبقات الكبرى . فقال الخطيب البغدادي : "صنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن"[٢] .

---

(١) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي ، قيل كانت ولادته بعد الستين ومائة بالبصرة ، وطلب العلم في صباه ، وسمع من هشيم بن بشير وابن عيينة ووكيع وعبد الله بن نمير ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم . وحدث عنه أبو بكر بن أبي الدنيا والبلاذري وأبو القاسم البغوي .
قال الذهبي في التعريف به : الحافظ العلامة ، الحجة ، الصدوق . وقال الخطيب البغدادي : هو عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته . ووصفه ابن حجر بقوله : أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين .
عاصر محمد بن سعد الخليفة العباسي المأمون الذي امتحن العلماء في قولهم بخلق القرآن . له مصنفات عديدة من أشهرها "الطبقات الكبرى" ، و"الصغرى" ، و"سيرة النبي ومغازيه" .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٦٦٤ ، ابن حجر : لسان الميزان ، ج٣ ، ص٥٦٠ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص١٨٢ ، ابن النديم : الفهرست ، ص١١١ .

(٢) تاريخ بغداد ، ج٥ ، ص٣٢١ .

وقال الذهبي : "كان من أوعية العلم ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه"[١].

وقد رتبه ابن سعد ترتيبا منظما على أساس الطبقات فجعل الأولوية للسابقة والفضلاء ثم رتب من ترجمهم في كل طبقة على الأنساب خاصة في طبقات الصحابة . أما طبقات من بعد الصحابة رتبهم على المدن التي سكنوها واستقروا بها ثم ذكر طبقات التابعين من أهل المدينة ثم من سكن مكة من الصحابة وأتبعهم بالفقهاء والمحدثين . وجعل القسم الأخير من كتابه للنساء من بنات النبي ﷺ وعماته وزوجاته ثم المهاجرات ثم نساء الأنصار وغيرهن من التابعيات .

ولقد نقل السمهودي منه روايات كثيرة تصل إلى تسع وثلاثين رواية موزعة بين الأجزاء الثلاثة الأولى ، عشر منها في الأول ، وعشرون في الثاني ، وتسع في الثالث[٢] .

منها ما جاء في صفحة ٣٠٦ من الجزء الأول في أبرز أحداث غزوة الخندق أو الأحزاب روى ابن سعد من طريق حميد بن هلال مطولا : ((كان بين النبي ﷺ وبين بني قريظة عهد فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم ، فلما هزم الله الأحزاب تحصنوا ، فجاء جبريل فقال : يارسول الله انهض إلى بني قريظة ، فقال : إن في اصحابي جهدا ، قال : انهض إليهم فلاضعضعهم . قال : فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار)). انتهت الرواية .

---

(١) سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٦٦٥ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات ابن سعد المنقولة ، السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٢٣٧،٢٦٥،٢٧٧،٢٩٠،٣٠٦،٣٠٨،٣١٣،٣١٤،٣٢٤،٣٦٣ .
ج٢ ، ص٣٩٣،٣٩٦،٤٧٢،٤٨٠،٥٤٢،٥٤٤،٥٥١،٥٥٥،٦٢٧،٧١٧،٧٣١،٧٣٢،٧٣٧،٧٤٦ .
ج٣ ، ص٩٠٠،٩١٤،٩٧٩،٩٨٢،١٠٩٣ .

وبنو قريظة إحدى طوائف اليهود الثلاث التي سكنت ظاهر المدينة وعقد أهلها مع الرسولﷺ عهدا ولكنهم نقضوا ذلك العهد وانضموا إلى المشركين المحاصرين للمدينة في غزوة الخندق (الأحزاب) وعندما عاد الرسول عليه السلام من الخندق آتاه جبريل وأمره بالخروج لبني قريظة ورغم ماكان عليه أصحابه من الجهد إلا أنه استجاب لأمر ربه تعالى ، وخرج إليهم وحاصرهم حتى أجهدهم وقذف الله في قلوبهم الرعب .

والسمهودي نقل لنا هذه القصة بروايات مختلفة وألفاظ تؤدي إلى معنى واحد ، حيث نقلها من كتاب (الاكتفاء) للكلاعي ، وكتاب (المغازي) لموسى بن عقبة مما يدل على صحة الرواية لتواترها في كتب أهل السير الثقات .

وقصص النبي ﷺمع يهود المدينة كثيرة وعديدة نقلتها كتب التاريخ العام والمغازي .

كتاب (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم)

لابن بشكوال[(١)] (ت٥٧٨هـ)

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها ابن بشكوال ، فقد اقترن اسمه به وذاعت شهرته ولهذا الكتاب أهميته رغم كثرة مؤلفاته .

---

(١) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري ، من أسرة تنسب إلى شريونا بالقرب من بلنسيه ، وقيل من شرين بشرق الأندلس . ولد بقرطبة سنة ٤٩٤هـ بدأ حياته منذ صغره بالبحث عن العلوم فكان لوجوده في بيئة علمية ماشجعه إلى ذلك فقد كان والده من رجال الحديث ورواته لذلك كان أحد تلاميذ أبيه وغيره من المعاصرين . وروى عنه كثيرون منهم أبو الحسن الضحاك ، وثابت الكلاعي . تجول ابن بشكوال في مدن الأندلس ومراكزها العلمية مما أكسبه معرفة واسعة وكان نتيجة ذلك عدة مؤلفات منها : "معرفة العلماء الأفاضل" ، "قضاة قرطبة" ، "غوامض الأسماء المبهمة" وغيرها من المصنفات التي تدل على ثقافة المؤلف التي أكسبته شهرة .　　　=

لقد فاق كتاب (الصلة) هذه المؤلفات ذيوعا وانتشارا حتى قال عنه ابن الأبار "ألف ابن بشكوال خمسين تأليفا في أنواع مختلفة أجلها كتابه "الصلة" وهو كتاب في فنه خطير القيمة ضروري الاستعمال لايستغنى أهل الفقه عن التبليغ به والنظر فيه والاحتجاج منه"(١) .

فرغ المؤلف من تأليفه سنة ٥٣٤هـ ، اعتمد فيه على مصادر أساسية أهمها الرواية المتواترة والمكاتبات التي كانت بينه وبين غيره من العلماء ، بالإضافة إلى النقل من الكتب التي سبقته . ويتضمن هذا الكتاب ذكر رواة الحديث من الأندلسيين الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها أو جاءوا إليها . فركز اهتمامه بالجانب الأخلاقي والسلوكي عند المترجم مما يدل على أنه لم يعتن بالجوانب الأدبية عند العالم ، لذلك نلاحظ قلة النصوص والشواهد الأدبية فيه .

ولقد وجدت رواية واحدة فقط لابن بشكوال في (وفاء الوفا) نقلها لنا السمهودي في ص٣٩٥ من الجزء الثاني ، لكن السمهودي لم يشر إلى المصدر الذي أخذ منه هذه الرواية .

ويعود ذلك إما للنسيان ، أو الغفلة ، أو الاختصار خاصة وأنه جرت عادة بعض المؤرخين ألا يشيروا إلى بعض مصادرهم .

وتشير هذه الرواية إلى صانع منبر رسول الله ﷺ حيث ذكر السمهودي نقلا عند ابن بشكوال عن أبي بن أويس : ((عمل المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو امرأة لرجل منهم يقال له مينا)) .

= قال عنه ابن الأبار : "كان متسع الرواية شديد العناية بها عارفا بوجوهها حجة فيما يرويه ويسنده حافظا حافلا إخباريا ممتعا تاريخيا مفيدا روى عن الكبار والصغار وسمع العالي والنازل وكتب بخطه علما كثيرا وأسند عن شيوخه نيفا وأربعمائة كتابا صغيرا وكبيرا عاش طويلا فرحل الناس إليه وأخذوا عنه ورغبوا فيه" .

وقد اشتغل ابن بشكوال في حياته بولايته قضاء بعض جهات اشبيلية ثم اقتصر على إسماع العلم . توفي بقرطبة سنة ٥٧٨هـ .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٣٣٩ ، ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج١ ، ص٨٣١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٣ .

(١) التكملة ، ج١ ، ص٨٣٧ .

(تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري)

لأبي شامة المقدسي[1] (ت٦٦٥هـ)

لقد جمع هذا الكتاب كثيرا من الحوادث التي وقعت في زمن الدولتين النورية والصلاحية إلى أن توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ ثم تبعه بكتاب آخر يتضمن حوادث بعد ذلك إلى آخر وفاة المؤلف وسماها (**الذيل على الروضتين** أو **تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري**) يبدأ أول سنة ٥٩٠هـ على ترتيب السنين .

ويتضمن الكتاب أنباء القرن وتراجم رجاله في هذه الفترة .

نقل منه السمهودي بعض الروايات التي حدثت في هذه الفترة من تاريخ تأليف الكتاب وهي خمس روايات[٢] ومنها ما ورد في صفحة ١٤٨ من الجزء الأول .

نقل السمهودي عن أبي شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان الحسيني قاضي المدينة أن هذه النار رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ، ورآها أهل ينبع ، وهناك من أخبر أبا شامة ممن يثق به أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب . وذكر أيضا أنه ظهر أثر ذلك الكسوف بدمشق .

وفي قوله كتب بتيماء على ضوئها الكتب فيه مبالغة غير مقبولة ولاغرو في ذلك فهي منقولة عن مجاهيل . لأن كتابة كتاب ليس بالأمر السهل ، فقد يكون رؤية ضوئها فقط.

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الأصل الدمشقي ، الحافظ المؤرخ الثقة الفقيه البارع اللغوي والمقرئ (لقب أبو شامة بهذا لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر) ولد سنة ٥٩٩هـ تلقى العلم فكان بارعا في علوم الحديث ، والقراءة والفقه والتاريخ والعربية إماما فيها ترجم له بالثناء عليه في تلك العلوم . له مؤلفات فيها منها "نور الساري إلى معرفة الباري" ، "السواك" ، "مقدمة في النحو" وغيرها من المصنفات . قال الذهبي : "كان مع براعته في العلوم متواضعا تاركا للتكلف ثقة" توفي بدمشق .
السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٥١٠ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ، ص١٦٤ ، ابن الجزري طبقات القراء ، ج١ ، ص٣٦٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٣١٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٤ ، ص١٤٦ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات أبي شامة عند السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١٤٣،١٤٧،١٤٨،١٥٢ .
ج٢ ، ص٥٩٨ .

(الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد)

للأدفوي[١] (ت٧٤٨هـ)

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، وطاش كبرى زاده في مفتاح السعادة وهو آخر مؤلفات الأدفوي[٢] .

وقد أشار مؤلف هذا الكتاب أنه ألفه بإشارة من شيخه أبي حيان وقد ترجم فيه لأعلام عصره من إقليم قوص وأعماله ومدنه ، وجعل تراجمه على حروف المعجم . ويذكر المؤلف أنه أتم كتابه سنة ٧٣٨هـ ثم زاد فيه تراجم إلى سنة ٧٤٠هـ .

وقد بدأ كتابه بمقدمة في جغرافية إقليم قوص ومحاسنه وخصائص مدنه ، ويعتبر الكتاب سجلا حافلا للتاريخ الفكري وبعض تراجمه تمتاز بالأصالة فلاتوجد في غيره ، ولأهمية هذا الكتاب قام بتحقيقه الأستاذ أمين عبد العزيز سنة ١٩١٤م[٣] .

نقل منه السمهودي في صفحة ٦٠٩ من الجزء الثاني رواية واحدة :

---

(١) الشيخ الإمام كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الثعلبي ، المؤرخ الأديب الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٦٨٥هـ ، ودرس في قوص التي كانت تمثل في صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضم أعظم الشيوخ ، ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن عدد من شيوخها منهم شيخه أبي حيان الغرناطي ، وبدر الدين بن جماعة ، ويوسف بن محمد جمال الدين السيوطي ، فتلقى العلوم الإسلامية وصنف الكتب . من أشهر مؤلفاته "فرائد الفوائد ومقاصد القواعد" في علم الفرائض ، "البدر السافر وتحفة المسافر" ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجري .
عاش الكمال في القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحية سكنا ، يتردد على الأشياخ . قال عنه الأسنوي في الطبقات : كان مشاركا في علوم متعددة ، أديبا شاعرا ذكيا كريما . توفي بعد أدائه فريضة الحج سنة ٧٤٨هـ .
ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٥٣٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص١٥٣ الشوكاني : البدر الطالع ، ج١ ، ص١٨٢ .

(٢) كشف الظنون، ج٢ ، مفتاح السعادة:ص١٧٨.

(٣) مقدمة تحقيق الكتاب ، الطالع السعيد ، ص٤٠ .

قال : رأيت في "الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد" في ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي[١] ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال : وقصد خير وتحصيل ثواب ، وقال بعضهم أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب ، قال : وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام ، فوصل مرسوم بضرب الكمال ، فضرب ، فكان من يقول إنه أساء الأدب وإن هذا مجازاة له ، وصادره الأمير علم الدين الشجاعي[٢] وخرب داره وأخذ رخامها وخزائنها ، ويقال : إنها بالمدرسة المنصورية". انتهت الرواية .

يخبرنا السمهودي في اتخاذ القبة الزرقاء بأنه لم تكن موجودة قبل حريق المسجد الشريف الأول في ٦٥٤هـ ولا بعده وإنما كانت موجودة حول الحجرة النبوية مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة عن بقية سطح المسجد ومصدره في ذلك ابن النجار وغيره . واستمر الأمر ذلك إلى سنة ٦٧٨هـ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي[٣] فعملت تلك القبة وذكر لنا السمهودي وصفها في كتابه ، لكنه يرفض هذا الرأي لأنه لم ير في كلام مؤرخي المدينة من تعوض لعمل هذه القبة وذكر لنا حديث رسول الله ﷺ لأصحابه : "أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا إلا مالا" أي إلا مالابد منه[٤] .

---

(١) أحمد بن عبد القوي الربعي : ناظر قوص ورئيسها في زمنه . سمع الحديث فأجازوا له جماعة منهم الحافظ منصور بن سليم السكندري .
الطالع السعيد ، ص٨٥ .

(٢) علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري أحد مماليك الملك المنصور قلاوون .
المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٣) السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي أول ملوك الأسرة القلاوونية بمصر والشام ، كان من المماليك وأجل ملوكها وأكثرهم آثارا وشجاعة كثير الفتوحات ويقال له أبو الملوك .
ابن إياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص١١٤ ، المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٦٦٣ .

(٤) رواه أبو داود عن أنس بن مالك "صحيحا" .
السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، رقم ١٥٨٥ ، ص٩٨ .

(الوافي بالوفيات)

للصفدي[1] (ت٧٦٤هـ)

يعتبر هذا الكتاب من أوفى ما صنف في تراجم الرجال جمعهم على حروف المعجم وهو من أبرز كتب التراجم عند المسلمين .

نقل منه السمهودي في ص٧٠٢ من الجزء الثاني رواية واحدة يقول فيها :

قال الصلاح الصفدي : لما بلغ الملك الناصر أمر تجهيزه ليدفن في المدينة جهز الهجن إلى المدينة ، وأمرهم أن لايمكن من الدفن في تربته ، فدفن في البقيع .

بهذا العرض التاريخي تعرفنا على عدد كبير من المصادر الخاصة بالسيرة النبوية والمغازي والتاريخ العام والطبقات والتراجم .

والتي استطاع مؤلف (وفاء الوفا) الاطلاع عليها ونقل منها بعض الروايات في موضوعات شتى وأحداث مختلفة وقعت لتاريخ مدينة رسول الله ﷺ .

ولأهمية هذه الكتب وقيمتها التاريخية قام كثير من المحققين في العصور الحديثة بتحقيقها والتعليق عليها ومن ثم طبعها ونشرها بصورة محققة حتى يستطيع القارئ الإفادة منها ومعرفة مافيها من معلومات تاريخية تخص المسلمين عامة .

لقد أدرك المؤرخون ماتحويه هذه الكتب من أخبار ومعلومات ووقائع وأحداث تاريخية مهمة عن مدينة رسول الله ﷺ فكان السمهودي واحدا من هؤلاء

---

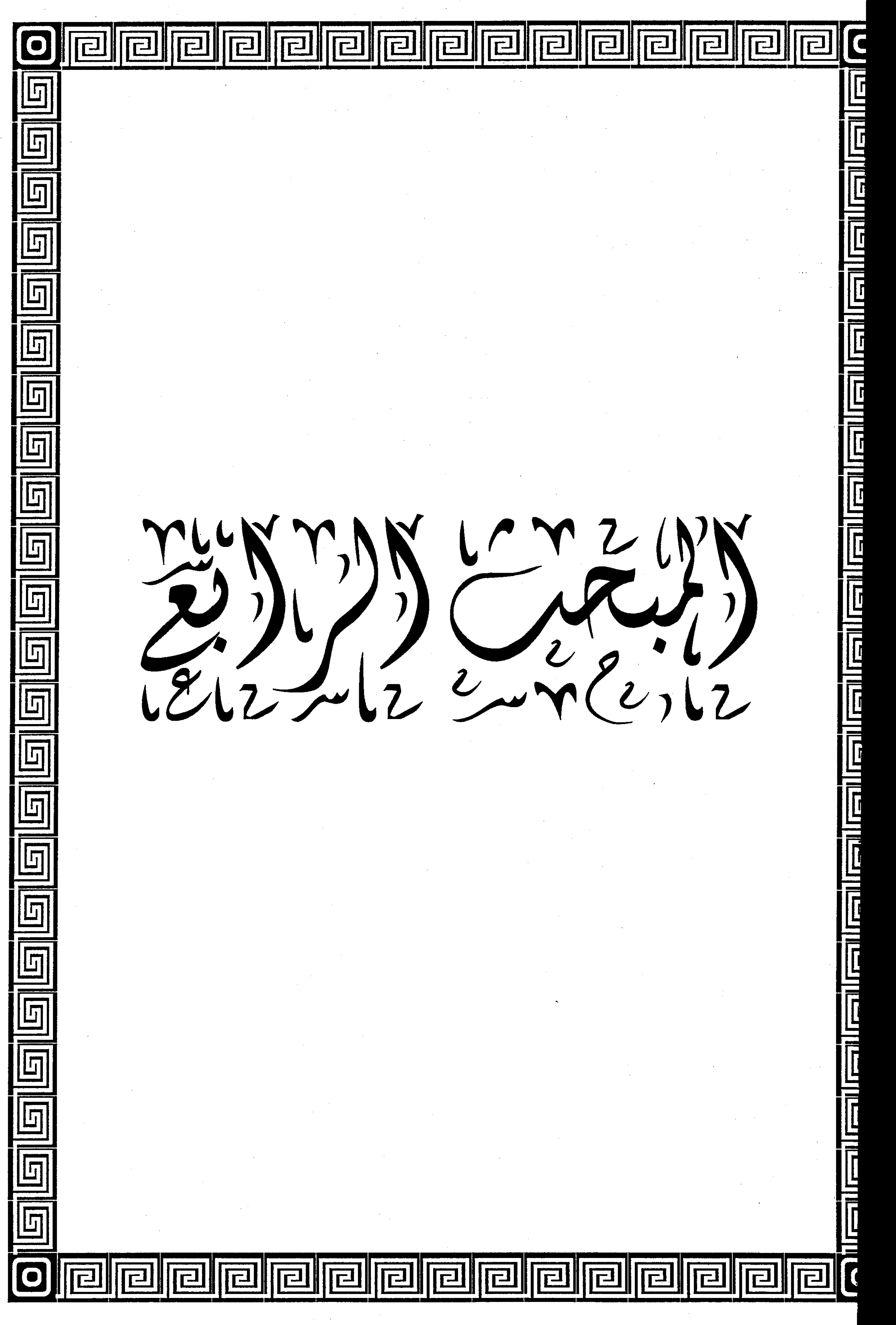
(١) خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب ، صلاح الدين الصفدي ، أبو الصفا . ولد بصفد سنة ٦٩٧هـ تعلم صناعة الرسم فمهر فيها ، وحبب إليه الأدب ، فكتب الخط الجيد وقال الشعر الحسن وأكثر من النظم والنثر ، أخذ عن الشهاب محمود وابن سيد الناس وأبي حيان . طاف البلاد ثم أخذ في التأليف فجمع تاريخه الكبير الذي سماه "الوافي بالوفيات" .
ومصنفاته : "التنبيه على التشبيه" ، "توشيح الترشيح" ، "جنان الجناس" .
كان محببا للناس حسن المعاشرة جميل المودة . تصدى في آخر أيامه للإفادة بالجامع وقد سمع منه من أشياخه الذهبي وابن كثير والحسيني وغيرهم . قال عنه الذهبي : الأديب البارع الكاتب شارك في الفنون وتقدم في الإنشاء وجمع وصنف سمع مني وسمعت منه وله تواليف .
وقال ابن كثير : كتب مايقارب مائتين من المجلدات . توفي سنة ٧٦٤هـ .
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٦ ، ص٢٠٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٨٦ .

المؤرخين الذين اهتموا بهذه الكتب واستعانوا بها ، وجعلوها مصدرا من مصادر مؤلفاتهم التاريخية في نقل الروايات والأخبار ممن سبقهم .

لقد حفظ لنا السمهودي من هذه الكتب وخاصة كتب السير والمغازي بعض الروايات وذلك بالنقل منها في كتابه (وفاء الوفا) لأن أجزاء منها فقدت ككتاب (المغازي) ليونس بن بكير ، وكتاب (سيرة ابن إسحاق) ، وكتاب (تاريخ الواقدي) ، لكن بتلك الروايات عند السمهودي استطاع جمعها وحفظها .

ونلاحظ أن السمهودي كان ينقل من أمهات كتب السيرة وذلك عند ذكره الروايات الخاصة بسيرة المصطفى ﷺ ومغازيه .

أما أحداث تاريخ المدينة فهو ينقلها من كتب التاريخ العام التي ذكرت لنا الوقائع والأحداث التي حصلت طوال العصور التاريخية ، وفي حالة التعرف على شخصية معينة ينقل من كتب التراجم أو الطبقات حتى استطاع أن يجمع لنا كما هائلا من المعلومات في سيرة المصطفى ﷺ ومغازيه . وبذلك استطاع السمهودي أن يستفيد ويفيدنا من كل الأنواع التاريخية التي التزم بها المؤرخون بداية من القرن الرابع إلى القرن التاسع الهجري .



المبحث الرابع

مرويات السمهودي من الصحابة والتابعين بعد حذف السند

(أ) مرويات السمهودي عن الصحابة بعد حذف السند

أ) مرويات السمهودي عن الصحابة بعد حذف السند

لقد حرص العلماء على حصرهم وبيان مروياتهم وأحوالهم وتاريخ وفاة كل منهم وصنف في الصحابة الكثير من المؤلفات ومن أشهرها :

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبدالبر المتوفى ٤٦٣هـ وسمي بهذا الاسم ظنا منه أنه استوعب الأصحاب ولكنه فاته كثير منهم.

(أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ جمع فيه سبعة آلاف ترجمة وخمسمائة.

(تجريد أسماء الصحابة) للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ

(الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو أجمع ما صنف في هذا الباب ترجم فيه أيضا للصحابيات.

وبهذه الكتب حفظ لنا مؤلفوها معلومات وأخبارا مهمة كثيرة عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وأصبح من السهل لكل باحث أو قارئ يريد معرفة صحابي من هؤلاء الصحابة الرجوع إلى تلك المصادر القيمة لمعرفة حياة الصحابي ومارواه من الأحاديث ، وكان السمهودي واحدا من هؤلاء الذين نقلوا من كتب التراجم والطبقات عن الصحابة في كتابه .

ومن الملاحظ أنه نقل عن كبار الصحابة الكثير من الأحاديث التي تتعلق بالمدينة وفضائلها وأخبارها في عهد الرسول ﷺ ولكنه اقتصر على نقل اسم الصحابي ومارواه من الحديث دون ذكر السند[1] ، وقد روعي هذا للاختصار منه في حذف السند لأن كتابه ليس كتاب حديث ، فكتب الحديث ومنهج المحدثين يتطلب منهم ذكر السند وهم الذين يستعملون السند والإسناد . كما وجدت اختلافا في نقل عدد المرويات والأحاديث من صحابي إلى آخر فمنهم من نقل عنهم برواية أو أكثر ومنهم من نقل لهم رواية واحدة فقط ، وجدت أن بعضا من هذه المرويات صحيحة حسب شروط علماء الحديث ، وأخرى لا ترقى إلى مستوى الصحة .

ففي صفحة ٨ من الجزء الأول نقل السمهودي بعض الأقوال حول (اسم يثرب) هل هو اسم للمنطقة التي منها مدينة الرسول ﷺ أو للمدينة نفسها ، أو هو اسم

---

(١) السند : هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث من مصدره الأول ، وسمي بالسند لاعتماد الحفاظ عليه في معرفة صحة الحديث وضعفه .
محمد الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص٣٢ .

لموضع مخصوص من أرضها ، ووضح القول الأول منها لأبي عبيدة بن الجراح[١] رضي الله عنه (ت١٨هـ) .

و أرجح قول أبي عبيدة بدليل كثرة أحاديث الرسول ﷺ بالنهي عن تسمية (يثرب) وتسميتها بأسماء عديدة تعوض التسمية السابقة ومنها طابه ، وطيبة ، ودار الإيمان الطاهرة ...الخ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: ((قال رسول الله ﷺ من سمّى المدينة يثرب فليستغفر الله عزوجل، هي طابة ، هي طابة)) [٢] وغيرها من الأسماء التي ذكرها كثير مما ألف في فضائل هذه المدينة وتاريخها . وللتوفيق بين هذه الآراء نقول أن الرأي القائل بأنها اسم لموضع مخصوص من أرضها فهذا يعود إلى ذلك الحي الذي كان يسكنه أول من سكن هذه المنطقة عندما تفرقت ذرية نوح عليه السلام ، وهذه هي الرواية الوحيدة التي نقلها السمهودي عن أبي عبيدة الصحابي الجليل .

وفي صفحة ٧٩ من الجزء الأول في خصائص هذه البلدة الشريفة أن من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء . ثم أورد السمهودي تفسير ابن مسعود[٣] (ت٣٢هـ) في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾[٤] بقوله : مامن بلدة يؤخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل إلا مكة ثم تلا الآية السابقة . فمكة كالمدينة

---

(١) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي ، صحابي جليل من قادة فتح الشام وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، لقب بأمين الأمة ، ولد في مكة سنة ٤٠ق.هـ وهو من السابقين للإسلام ، شهد غزوات الرسول ﷺ وولاه عمر بن الخطاب قيادة الجيش إلى الشام حتى بلغ بلاد الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا ، روى عن النبي ﷺ (١٤) حديثا ، وتوفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ .
ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٢٨، طبقات ابن سعد، ج٧، ص٣٨٤

(٢) مسند الإمام أحمد ج٤،ص٢٨٥.

(٣) عبد الله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ، من كبار البدريين ، كان من أئمة العلم ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين . أول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، شهد غزوات النبي ﷺ ، تولى بيت مال المسلمين بالكوفة بعد وفاة النبي عليه السلام ثم قدم المدينة في خلافة عثمان وتوفي فيها سنة ٢٣هـ، روى (٨٤٨) حديثا .
ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣ ، ص٣٨٤ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٢ ، ص٣٦٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٨ .

(٤) سورة الحج : آية ٢٥ .

لقوله ﷺ : "إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها ، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة"(١) .

ولقد نقل السمهودي لابن مسعود ﷺ ثلاث روايات(٢) فقط ومعظمه تفسير لآيات القرآن الكريم، وهذا يعود لأنه كان من كبار الصحابة وأوعية العلم والهدى كما أن له قراءات وفتاوى ينفرد بها مذكورة في كتب العلم .

وفي صفحة ٢٣ من الجزء الأول ، نقل السمهودي حديثا جاء فيه "إن الله تعالى قال للمدينة : ياطيبة ، ياطابة ، يامسكينة لا تقبلي الكنور أرفع أجاجيرك(٣) على أجاجير القرى" .

روى السمهودي هذا الحديث مستندا بحديث رواه علي بن أبي طالب(٤) (ت٤٠هـ) مرفوعا(٥) .

فإن لأهمية المدينة وفضلها سميت بأسماء كثيرة تدل على مدى ما تتمتع به من شرف عظيم ، وإن تسميتها "المسكينة" يعود لأسباب عديدة ذكرها السمهودي في كتابه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، ج٤ ، ص٣٤٦ .

(٢) انظر أرقام صفحات مرويات ابن مسعود ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٨٠،٣١٧ ، ج٣ ، ص٨١٨ .

(٣) جمع إجار أو إجارة ـــ بكسر الهمزة وتشديد الجيم ـــ وهو السطح الذي لا سترة عليه . الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص٤٣٦ .

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي الخليفة الرافع من الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم الرسول عليه السلام ، نشأ في حجره وتزوج ابنته ، وأول من أسلم من الصبيان في مكة ، ولد في مكة ، نهض بأعباء العلم والعمل واستشهد في رمضان سنة ٤٠هـ .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ، ص٩١ ، ابن حجر : الإصابة ، ج٢ ، ص١٠٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص١٦٦ .

(٥) الحديث المرفوع هو ماأضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان أو منقطعا بسقوط الصحابي منه أو غيره .
الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص٣٥٥ .

أنها سميت مسكينة إما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له ، وإما لأنها مسكن المساكين والمقصود به هنا الرسول ﷺ لما في الحديث "اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين"[(١)] .

ومن المعروف أن المدينة هاجر إليها المسلمون عندما لم يستطيعوا أن يتحملوا عذاب كفار قريش لهم خاصة أولئك الفقراء والمساكين ، فكانت أشبه بالملجأ لهم عندما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة .

وفي صفحة ٤٦٨ من الجزء الثاني روى السمهودي رواية عن علي ﷺ تتعلق هذه الرواية بزيارة النبي عليه السلام لحجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها .

عن علي رضي الله عنه قال : زارنا النبي ﷺ فبات عندنا والحسن والحسين نائمان ، واستسقى الحسن ، فقام النبي ﷺ إلى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جعل يصببه ، فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن ، فقالت فاطمة يارسول الله كأنه أحب إليك قال : إنما استسقى أولا . ثم قال : إني وإياك وهذان وهذا الراقد (يعني عليا) يوم القيامة في مكان واحد .

ذكر السمهودي هذه الرواية التي تدل على زيارة النبي ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها.

---

(١) الحاكم، المستدرك، ج٤، ص٣٢٢.

وهكذا نقل السمهودي عن علي ﷺ من كتب السنة ثلاث روايات فقط[١] .

ومن مرويات السمهودي عن الصحابة ما نقله في صفحة ٥٠٥ من الجزء الثاني عن زيد بن ثابت ﷺ[٢] (ت٤٥هـ) رواية واحدة تتضمن زيادة عثمان بن عفان ﷺ للمسجد .

فقال : قدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيه طيقان مما يلي المشرق والمغرب وذلك قبل أن يقتل بأربع سنين وزاد فيه إلى الشام خمسين ذراعا . انتهت الرواية .

لقد ذكرت كتب تاريخ المدينة توسعة عثمان بن عفان للمسجد النبوي بعدما رأى أن المسجد يضيق بالناس وخاصة يوم الجمعة ، فاستشار كبار الصحابة في أن يعيد بناء المسجد ويوسعه فحسنوا له ذلك ، وبدأ العمل في توسعة المسجد في ربيع الأول عام ٢٩هـ[٣] .

وقد زاد عثمان زيادة كبيرة من جهاته الثلاث (الجنوب والشمال والغرب) وحسنه وزينه حيث بناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة مثقوبة فيها أسياخ من الحديد وصب الرصاص وعمل (بياض) على الحائط من الجص وفتحات بالحائط الشرقي والغربي (وهي الطيقان) وفي الجزء العلوي من الحائط[٤] .

---

(١) انظر أرقام صفحات مرويات علي بن أبي طالب التي نقلها السمهودي في كتابه ، وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٣،٤٨٦،٤٦٩ .

(٢) زيد بن ثابت : أبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقرئ كاتب وحي النبي ﷺ ، حفظ القرآن وأتقنه وأحكم الفرائض ، أمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة ، شهد الخندق ومابعدها . جمع القرآن في عهد أبي بكر وكتبه في عهد عثمان ، قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس . حدث عنه ابنه خارجة ، وأنس بن مالك وغيرهم ، استخلفه عمر بن الخطاب على المدينة عندما حج ، توفي سنة ٤٥هـ .
ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٢ ، ص٢٧٨ ، ابن حجر : الإصابة ، ج١ ، ص٥٤٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٠ .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص٢٦٧ .

(٤) صالح مصطفى لمعي : المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٦٥ .

ومن مرويات السمهودي عن الصحابة مانقله من كتب السنن[١] عن سعد بن أبي وقاص[٢] رضي الله عنه (ت٥٥هـ) في صفحة ٨٢٩ ، من الجزء الثالث قال : أنه كان مع النبي ﷺ فمر بمسجد بني معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ، ثم قام فناجى ربه ، ثم انصرف)) .

وفي رواية ثانية رواها السمهودي له في صفحة ٨٤٤ من الجزء الثالث :

قال : خرجنا إلى بدر مع رسول الله ﷺ ومعنا سبعون بعيرا وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير . وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺغنى وأرجلهم رجلة[٣] وأرماهم بسهم لم أركب خطوة ذاهبا ولاراجعا . وقال ﷺ حين فصل من يثرب للسقيا : اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ،وجياع فأشبعهم ، وعالة فاغنهم من فضلك . قال : فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا ، وأصابوا طعاما من أزوادهم ، وأصابوا فداء الأسرى فأغنى به كل عائل . انتهى .

لقد كان من حب النبي ﷺ لأهل المدينة أنه كان دائما يدعو لهم بالبركة في كل وقت ومكان فكان ذلك بعد معركة بدر حيث دعى لهم بسعة الرزق فاستجاب له الله سبحانه وتعالى ونصرهم على كفار قريش فغنموا الغنائم وأصابوها فقام النبي ﷺ بتقسيمها على وفاق بين المسلمين ، فكان كل من خرج إلى بدر لايملك شيئا عاد وقد أغناه الله من فضله[٤] .

---

(١) نقل السمهودي من سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، انظر الصفحات التالية: ج١،ص٤٩،
٦٣،٢٦٣،٣٣،٤٥،٧٠،٨٦،١٢٠،٦٩،٩٢،١٠٥،١٤٤،٢٣٥،٢٩١،٣٣٨، ...الخ

(٢) سعد بن أبي وقاص : أبو إسحاق الزهري أول من رمى بسهم في سبيل الله ، روى عنه بنو عامر وسعد ومصعب وخلق ، وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة . كان مجاب الدعوة ، له مناقب جمة وجهاد عظيم وفتوحات شارك فيها في عهد الخلفاء . توفي سنة ٥٥هـ . وأحد العشرة المبشرين بالجنة. يقال له فارس الإسلام . تولى ولاية الكوفة في زمن عمر بن الخطاب ثم عاد إلى المدينة في عهد عثمان . روى (٢٧١) حديثا عن النبي ﷺ .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ، ص٣٦٦ ، ابن حجر : الإصابة ، ج٢ ، ص٣٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٢٢ .

(٣) الرجله : بكسر الجيم : شدة المشي أو بضمه : القوة على المشي .
الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص١٢٩٧ .

(٤) عن معركة بدر انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٢٦٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١،ص٥٢٤، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام: ج١، ص١٠٧.

أبوهريرة (ت٥٩هـ) [١]

ونقل له السمهودي سبع روايات ، روايتين منها في الجزء الثاني ، وخمسة في الجزء الثالث[٢].

ومنها ما جاء في صفحة ٩٢٦ من الجزء الثالث في فضل جبل أحد روى عن أبي هريرة قال : لما قدمنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر بدا لنا أحد ، فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، إن أحد هذا لعلى باب من أبواب الجنة[٣] الحديث .

وهناك روايات عديدة بألفاظ متقاربة تدل على فضل جبل أحد.

كما جاء في صفحة ٨٨٧ من الجزء الثالث في مقبرة بني سلمة : عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث منها كذا وكذا لاحساب عليهم . الحديث .

وقد ذكر السمهودي هذا الحديث في فضل مقبرة بني سلمة وذكر أن هذه المقبرة لاتعرف عينها ، ولكن تعرف جهتها .

وقد روى الحديث عمر بن شبة في تاريخ المدينة من طريق عبد العزيز بن عمران ، عن عبد العزيز بن مبشر عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة[٤] .

---

(١) أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، حفظ عن النبي ﷺ الكثير وعن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب . قال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في الدنيا . أسلم في السنة السابعة ولزم صحبة النبي ﷺ ، روى عنه (٥٣٧٤) حديثا ، تولى إمرة المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩هـ . من كبار أئمة الفتوى مع العبادة والتواضع .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٦ ، ص٣١٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٢ ، طبقات ابن سعد ، ج٤ ، ص٥٢ .

(٢) انظر أرقام صفحات روايات الصحابي أبي هريرة المنقولة في كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٤٣١،٦٥٧ ، ج٣ ، ص٧٩٣،٨٥٠،٨٨٧،٩٢٦،١٠٠٢ .

(٣) صالح الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٦١٥ .

(٤) تاريخ المدينة ابن شبه ج١،ص٦٤.

وعبد العزيز بن عمران متروك الحديث وابن مبشر لم يعرف عنه . فالحديث ضعيف جدا بهذا الإسناد لما عرف عن ابن عمران أنه كثير الغلط[(١)] .

ونقل السمهودي من كتب السنن عن :

(ابن عباس) [(٢)] رضي الله عنه (ت٦٨هـ)

له أربع عشرة رواية منها سبع روايات في الجزء الأول ، وأربع في الجزء الثاني ، وثلاث في الجزء الثالث[(٣)] .

ومعظم هذه الروايات عبارة عن أحاديث يرويها عن النبي ﷺ وأخرى روايات لتفسير بعض الآيات القرآنية ، لما عرف عنه من سعة العلم وقد دعى له النبي ﷺ أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل .

ومن هذه الروايات ما ورد في صفحة ١٦٦ من الجزء الأول ، في تفسير قوله تعالى : ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[(٤)] .

ذكر أن المقصود بها أرض سبأ فقال ابن عباس في وصفه : "أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها ، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها أي بمغزلها وتسير بين ذلك الشجر ، فيمتلىء مما يتساقط فيه من الثمر فطغوا" [(٥)].

---

(١) انظر ترجمته في ص١٢٧

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الإمام البحر عالم العصر ، وابن عم الرسول ﷺ لقب بحبر الأمة صحابي جليل دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين والعلم ، ولد في مكة ونشأ في بداية عصر النبوة ، لازم الرسول وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، سكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨هـ . له معرفة بأنساب العرب والفقه وتفسير القرآن .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ، ص٢٩٠ ، ابن حجر : الإصابة ، ج١ ، ص٣٢٢ ، طبقات ابن سعد ، ج٢ ، ص٣٦٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٠ .

(٣) انظر أرقام صفحات روايات ابن عباس المنقولة عند السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص٨،١٢،٧٤،١٦٦،٢٣٨،٣٣،٣٦٤ .
ج٢ ، ص٤٧١،٤٧٥،٦٢٠،٦٦٢ .
ج٣ ، ص٧٩٢،٧٩٨،٨٦٥ .

(٤) سورة سبأ : آية ١٥ .

(٥) السمهودي، وفاء الوفاء: ج١،ص١٦٦.

وفي صفحة ٧٩٢ من الجزء الثالث ، روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد في طريق لم يرجع منه" . الحديث .

لقد ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق والرجوع من طريق آخر سواء كان إماما أو مأموما ، وقد أوردت كتب السنة أحاديث كثيرة تؤيد ماروواه ابن عباس منها : ماروواه البخاري : عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ إذاكان يوم عيد خالف الطريق ، وماروواه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه[٢] .

وهذا لايمنع من جواز الرجوع من الطريق الذي ذهب فيه .

وعن ابن عمر[٣] (ت٧٣هـ) نقل عنه السمهودي خمس روايات[٤] منها

---

(١) السيد سابق : فقه السنة ، ج١ ، ص٢٦٨ .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، ولد في مكة سنة ١٠هـ ونشأ فيها . هاجر مع أبيه إلى المدينة ، شهد فتح مكة وأفتى الناس ، ثم كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من توفي من الصحابة سنة ٧٣هـ ، روى عن النبي ﷺ (٢٦٣) حديثا . أحد الأعلام في العلم والعمل . شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان . مناقبه جمة ، أثنى عليه النبي ﷺ ووصفه بالصلاح .

(٣) انظر أرقام صفحات بعض روايات ابن عمر ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٨، ٣٦١ ج٢ ، ص٤٥٢، ٤٧٥، ٤٨٢، ٤٨٨ ، ج٣ ، ص٨٦٩، ١٠٠٢ .

روايتين في الجزء الأول ، ورواية واحدة في الجزء الثاني ، وروايتين في الجزء الثالث .

ومن هذه الروايات :

قال : عن ابن عمر : بينما نحن في صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها ، وكانت قبلة الناس إلى الشام، فاستداروا وتوجهوا إلى الكعبة[١] .

لقد كانت قبلة المسجد يوم أنشئت إلى المسجد الأقصى و لم تكن إلى الكعبة فمكث الرسول ﷺ وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس حتى نزل قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٢] .

والظاهر أن القول والتحويل قد تكرر من عدة رجال كما جاء من مجموع الأحاديث التي أوردها السمهودي في كتابه[٣] .

(جابر بن سمرة رضي الله عنه)[٤] (ت٧٤هـ)

روى السمهودي له بعضا من الأحاديث[٥] منها ما جاء في صفحة٤٧٩ من الجزء الثاني ، حيث روى حديثا عن النبي ﷺ في الأمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد الشريف

---

(١) ورد هذا الحديث في الصحيحين بلفظ ((كانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)) وفي لفظ ((كانوا ركوعا في اصلاة الصبح)) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة ، رقم ٥٢٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٤ .

(٣) وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٥٩ .

(٤) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي ، صحابي ، كان حليف بني زهرة ، له ولأبيه صحبة ، نزل الكوفة وتوفي فيها في ولاية بشر على العراق ، روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٤٦) حديثا .
ابن حجر : الإصابة ، ج١ ، ص٢١٢ ، تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٣٩ .

(٥) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٤٧٥،٤٧٩ .

فيقول : قال رسول الله ﷺ : ((سدوا أبواب المسجد إلا باب علي فقال رجل : اترك لي قدر ما أخرج وأدخل ، فقال رسول الله ﷺ لم أومر بذلك، فقال : اترك بقدر ما أخرج صدري يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لم أومر بذلك ، وانصرف ، قال رجل : فبقدر رأسي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : لم أومر بذلك ، وانصرف واجدا ــ أي غضبانا ــ باكيا حزينا ، فقال رسول الله ﷺ : لم أومر بذلك ، سدوا الأبواب إلا باب علي))[1] . الحديث .

لقد كان للمسجد النبوي الشريف في حياة النبي ﷺ نوعان من الأبواب[2]:

ووردت نصوص كثيرة عن الرسول ﷺ أمر فيها بسد هذه الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي ﷺ[3]

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله[4] بعد ذكره لعدد من الروايات في سد هذه الأبواب التي أمر النبي ﷺ بسدها إلا باب علي يعود لاحتياج فاطمة رضي الله عنها إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها فجعل هذا رفقا بها ، أما بعد وفاته ﷺ فزالت هذه العلة .

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٢، ص٩٧

(٢) النوع الأول : أبواب عامة رئيسية تفتح على خارج المسجد ويخرج ويدخل الناس منها.

النوع الثاني : أبواب خاصة تفتح على بيوت الصحابة المجاورين للمسجد ، حيث كان كثير ممن كانت بيوتهم ملاصقة للمسجد فتحوا لهم أبوابا من بيوتهم على المسجد يستقربون منها الدخول والخروج ، فأمر النبي ﷺ بإغلاق تلك الأبواب باستثناء باب علي ﷺ لعدم وجود باب له إلا إلى المسجد ، بخلاف أبواب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فإن لبيوتهم أبوابا تفتح على الأزقة والشوارع.

المطري: التعريف بما أنست الهجرة الهجرة من معالم دار الهجرة. ص ٣٨-٣٩.

(٣) مسند أبي يعلى ، ج٢ ، ص٦١ ، مسند الإمام أحمد ، ج١ ، ص١٧٥ ، فتح الباري ، ج٧ ، ص١١٤ ، المعجم الكبير ، ج١٢ ، ص٩٧ .

(٤) البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٤٣ .

(**رافع بن خديج**) [(١)] رضي الله عنه (ت٧٤هـ)

روى السمهودي عنه من كتب السنن رواية واحدة في صفحة ٩٢٦ من الجزء الثالث في فضل جبل أحد قال : "نهى رسول الله ﷺ أن يحتش أحد إلا يوما بيوم" الحديث .

إن من فضائل هذا الجبل نهي النبي ﷺ عن قطع الحشيش الذي ينبت عليه وقد يعود هذا لما روي عن النبي ﷺ من حديث أنس رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال : "هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت ما بين لابتيها"[(٢)] .

فجبل أحد يقع بين هاتين اللابتين[(٣)] . وبهذا فهو واقع بين حدود الحرم النبوي الشريف .

(**أبو سعيد الخدري**) [(٤)] رضي الله عنه (ت٧٤هـ)

نقل عنه السمهودي ثلاث روايات[(٥)] منها في صفحة ٩٤١ من الجزء الثالث في من دفن بالمدينة من قتلى أحد حيث قال : عن أبي سعيد الخدري قال :

---

(١) رافع بن خديج بن رافع الأنصاري ، صحابي ، شهد أحدا والخندق . كان عريف قومه بالمدينة توفي فيها متأثرا من جراحه سنة ٧٤هـ ، روى عن النبي ﷺ (٧٨) حديثا .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ، ص١٤١ ، ابن حجر : الإصابة ، ج٢ ، ص١٨٦ ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص٢٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في المغازي ، باب أحد جبل يحبنا ونحبه ، رقم ٤٠٨٤ .

(٣) إن الأحاديث الواردة في تحديد الحرم النبوي الشريف من الجهتين الشرقية والغربية ، جاءت الروايات فيها بلفظ "اللابتين" وهما الحرتان الشرقية والغربية ، والحرة : حجارة سوداء منتشرة وهما معروفتان في المدينة إلى اليوم .
خليل ملا خاطر، فضائل المدينة ، ج١، ص٦٧.

(٤) أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي ، من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة ، لازم النبي ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة ، له (١١٧٠) حديثا . توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٦ ، ص١٤٢ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٤ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص١٨٠ .

(٥) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٤٧ ، ج٢ ، ص٤٦٨ ، ج٣ ، ص٩٤١ .

أمر رسول الله ﷺ من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مـــالك بن سنان عند أصحاب العباء فدفن .

لقد وردت الأحاديث عن نهي النبي ﷺ في نقل شهداء المسلمين إلى المدينة في أي معركـــة فكانت أحد إحدى هذه المعارك التي قتل فيها عدد من المسلمين فأمر الرسول ﷺ بدفن شـهدائهم حيث قتلوا ، لحديث جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ ادفنـــوا القتلـــى في مصارعـــهم[(١)] . الحديث.

أما من نقل من الشهداء و لم يدرك المدينة أمر النبي عليه السلام بدفنهم حيث صرعوا ، حيـــث روى ابن ماجه : أن رسول الله ﷺ "أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم" .

وهناك كثير من شهداء أحد وغيرها دفن في غير الموضع الذي حدثت فيه المعركة ، وقـــد وضح السمهودي بعض أماكن من دفن من الشهداء في غير البقيع[(٢)] ومن بينهم مشهد مالك بـــن سنان والد أبي سعيد الخدري حيث قال في رواية لابن زبالة أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء[(٣)] .

ومن رأى أن أمر النبي هذا بدفن القتلى في المكان الذي صرعوا فيه وعدم نقلهم إلى المدينـــة قد يعود إلى أمرين ، أولهما تكريم هذا الميت بدفنه وعدم نقله من مكان إلى آخر ، والأمر الثاني قـــد يكون لما فيه مشقة على المسلمين في ذلك الوقت بنقل شهدائهم من مكان المعركة إلى المدينة ودفنهم فيها خاصة وأنهم خرجوا من حرب كانت بينهم وبين أعداء الإسلام وقد أرهقتهم هـــذه الحـــرب سواء كانوا منتصرين أو لم ينتصروا .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وهو حديث صحيح .
السيوطي : الجامع الصحيح في أحاديث البشير النذير ، ص٢٥ .

(٢) وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٩٢١ .

(٣) أصحاب العباء : مكان يقع من سوق المدينة القديم .

مرويات السمهودي عن التابعين بعد حذف السند

ومن الصحابة الذين روى السمهودي لهم بعضاً من أحاديثهم :

(جابر بن عبد الله) [١] (ت٧٨هـ)

من رواياته التي نقلها السمهودي والتي تصل إلى ست روايات[٢] منها رواية في صفحة ٨١٨ من الجزء الثالث في حرق مسجد ضرار الذي بناه المنافقون .

حيث روى عن جابر بن عبد الله أنه قال : "رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ ومسجد ضرار كان عبارة عن وكر لتدبير مؤامرات تهدف لمناوأة الرسول ﷺ والمسلمين بالمدينة ، بناه اثنا عشر رجلا من كبار المنافقين ثم جاءوا للنبي ﷺ وطلبوا منه أن يصلي لهم فيه ، لكن الرسول عليه السلام اعتذر عن ذلك لخروجه لغزوة تبوك ، ولما غزا ﷺ وعاد إلى المدينة وهو في طريقه نزل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [٣] "الآية .

فدعا ﷺ اثنين من أصحابه هما مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أخو بني العجلان فقال لهما انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه[٤] ، وقد نفذا أمر الرسول ﷺ فأشعلا فيه النار وهدماه وتفرق عنه أهله .

وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿فإنهار به في نار جهنم﴾ المقصود به أن المسجد الذي أقامه هؤلاء المنافقون قد انهار في نار جهنم .

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري ، حمل عن النبي ﷺ علما روى عنه جماعة من الصحابة ، غزا تسع عشرة غزوة ، كان مفتي المدينة في زمانه أخذ عنه العلم ، روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٤٥٠) حديثا ، توفي بالمدينة سنة ٧٨هـ .
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ، ص٣٠٧ ، ابن حجر : الإصابة ، ج١ ، ص٢١٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٣ .

(٢) انظر أرقام صفحات هذه الروايات المنقولة ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٦١، ٢٠٣، ٢٥٠ ، ج٣ ، ص٨١٨، ٨٣١، ٧٣٩ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٧ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٥٣٠ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص١١٠.

(شريح بن هانئ) [1] ﷺ (ت٧٨هـ)

نقل له السمهودي رواية واحدة في الجزء الثالث صفحة ١٠٧٤ .

تتعلق بوادي قناة[٢]

(أبو سلمة) [٢] ﷺ (ت٨٣هـ)

نقل له السمهودي رواية في ص٦٨ من الجزء الأول ، في ماجاء في الاستشفاء بترابها قال : وروي عن أبي سلمة : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : "غبار المدينة يشفي الجذام" .

لقد أوردت الكتب التي اختصت بذكر فضائل المدينة الكثير من الخصائص التي تميزت بها مدينة الرسول ﷺ من هذه الفضائل أن غبارها فيه شفاء من الجذام . والحديث ورد بألفاظ متقاربة منها قوله "إن في غبارها شفاء من كل داء" ، وفي رواية "من الجذام والبرص"[٤] .

كما توجد روايات أخرى غير هذه نقلها الزبير بن بكار ، وابن النجار ، وابن الجوزي وغيرهم[٥] .

وكل هذه الروايات ضعيفة وأغلبها من طريق ابن زبالة[٦] .

---

(١) شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المذحجي ، أبو المقدام الكوفي ، من كبار أصحاب علي كان من أمراء جيشه يوم الجمل ، قتل غازيا بسجستان سنة ٧٨هـ . روى له جماعة غير البخاري .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٥٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص٣٢٦ ، طبقات ابن سعد ، ج٦ ، ص٩٠ .

(٢) وادي قناة: أحد أودية المدينة. ذكر السمهودي بسبب تسميته لهذا لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به، فلما شخص عن منزله قال: هذه قناة الأرض. وفاء الوفاء، ج٣، ص١٠٧٤.

(٣) عمر بن عبد الله بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، من الصحابة ، ولد بالحبشة وربله النبي ﷺ ، تولى البحرين زمن علي وشهد وقعة الجمل وتوفي بالمدينة سنة ٨٣هـ ، له اثنا عشر حديثا .

ابن حجر : الإصابة ، ج ، ص٥٧٤ ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص٢٤٠ .

(٤) ابن الأثير : جامع الأصول ، ج٩ ، ص٣٣٤ .

(٥) ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ﷺ، ص٢٧ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٦٧ .

(٦) السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ص٣٥٥ ، برقم ٥٧٥٥ .

(طارق بن شهاب) [١] (ت٨٣هـ)

له رواية في صفحة ٤٩٩ من الجزء الثاني نقلها له السمهودي .

(السائب بن يزيد) [٢] ﷺ (ت٩١هـ)

روى له السمهودي رواية في صفحة٤٩٩ من الجزء الثاني فقال عن السائب بن يزيد قال : ''كنت مضطجعا في المسجد ، فحصبني رجل[٣] فرفعت رأسي ، فإذا عمر رضي الله عنه فقال : اذهب فأتني بهذين الرجلين فجئت بهما ، فقال : من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد مافارقتماني حتى أوجعكما جلدا ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ''.

أشارت المصادر التاريخية التي تحدثت عن توسعة المسجد النبوي إلى توسعة الخليفة عمر بن الخطاب للمسجد النبوي وإعادة تخطيطه وبنائه ولكن بحجم أكبر وذلك في سنة ١٧هـ حيث اتسعت رحبته وفرشت أرضه بالحصير وخصصت خارج المسجد في جهته الشمالية الشرقية ساحة لمن يريد أن يجلس ويتحدث ويقول الشعر للحفاظ على هيبة المسجد بعيدا عن لغط الحياة اليومية[٤].

---

(١) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البجلي ، أبو عبد الله من الغزاة أدرك النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثة وثلاثين غزوة ، سكن الكوفة وله في صحيحي البخاري ومسلم والكتب الستة أحاديث عن الصحابة ومنها عن الخلفاء الراشدين ، توفي سنة ٨٣هـ .
ابن حجر : الإصابة ، ج ، ص٤٢١٩ ، المقدسي : الجمع بين رجال الصحيحين ، ص٢٣٤.

(٢) السائب بن يزيد بن سعيد الكندي : صحابي ، ولد قبل السنة الأولى من الهجرة ، كان مع أبيه يوم حج النبي ﷺ حجة الوداع . استعمله عمر على سوق المدينة وهو آخر من توفي بها من الصحابة ، له (٢٢) حديثا .
ابن حجر : الإصابة ، ج ، ص٣٠٧١ ، محمد المقدسي : الجمع بين رجال الصحيحين ، ص٢٠٢ ، خلاصة تهذيب الكمال ، ج١ ، ص١١٣ .

(٣) حصبني : رماني بالحصباء وهي صغار الحصى .

(٤) صالح لمعي مصطفى : المدينة وتطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٦٢ .
الشهري، عمارة المسجد النبوي، رسالة ماجستير، ص١٤٤.

(سهل بن سعد) [١] (ت٩١هـ)

روى له السمهودي أيضا رواية واحدة صفحة ٨٥٨ من الجزء الثالث ، في المساجد الـتي علمت جهتها و لم تعلم عينها بالمدينة الشريفة ومن هذه المساجد مسجد لبني ساعدة وسقيفتهم حيث قال : ''وعن سهل بن سعد أن النبي ﷺ جلس في سقيفة بني ساعدة القصوى'' .

ولقد أورد السمهودي عدة روايات تتلخص في أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة وجلس في سقيفتهم وهي السقيفة التي وقعت فيها بيعة أبي بكر ﷺ وأن ذلك مذكور في الصحيح .

(أنس بن مالك) [٢] رضي الله عنه (ت٩٣هـ)

روى له السمهودي عشر روايات ، منها خمس في الجزء الأول ، ورواية في الجزء الثـاني ، وأربع في الجزء الثالث[٣] .

ومنها في صفحة ٢٦٣ من الجزء الأول : روى عن أنس قال : "لما خرج رسول الله ﷺ من مكة أظلم منها كل شئ فلما دخل المدينة أضاء منها كل شئ" .

وما ذكرته من الروايات التي نقلها السمهودي عن الصحابة رضوان الله عليهم كانت على سبيل المثال لا الحصر

---

(١) سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري ، من بني ساعدة ، صحابي من أهل المدينة عاش نحو مائة سنة ، له في كتب الحديث (١٨٨) حديثا .
ابن حجر : الإصابة ، ج ، ص٣٥٢٦ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثا ، ولد بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن توفي ، رحل إلى دمشق والبصرة ومات فيها سنة ٩٣هـ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة .
ابن حجر : الإصابة ، ج١ ، ص٨٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٤ .

(٣) انظر أرقام صفحات مرويات الصحابي أنس بن مالك عند السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢١٤،٢٦٣،٣٢٠،٣٦٣،٣٨٠ .
ج٢ ، ص٣٩١ ، ج٣ ، ص٧٩٢،٩٦١،١٠٠٢،١٠٢٠ .

التابعي : هو من لقي واحدا من الصحابة فأكثر وإن لم يصحبه وعددهم كثير يفوق الحصر لأن كل من رأى صحابيا كان من التابعين خاصة وأنه بعد وفاة النبي ﷺ رحل كثير من الصحابة إلى مختلف البلاد وانتشروا في الآفاق ورآهم ألوف الأتباع[1] .

ولقد اتفق أئمة الإسلام على أن آخر عصر التابعين هو حدود سنة خمسين ومائة من الهجرة . وللتابعين طبقات جعلهم (الحاكم) خمس عشرة طبقة وذكر أن أعلاهم من روى عن العشرة المبشرين بالجنة .

فكل هؤلاء التابعين أهل فضل وعلم لأنه يعود لهم الفضل في حفظ سنة النبيﷺ ونقلها لنا من الصحابة رضوان الله عليهم ، وهناك ما يسمى بالتابعين المخضرمين[2] ، وهم الذين أسلموا في حياة الرسول ﷺو لم يروه .

وقد نقل السمهودي من كتب السنن عن عدد من التابعين رضوان الله عليهم بعد أن حذف السند ، ومن هؤلاء التابعين المرتبة أسماؤهم حسب تواريخ وفياهم :

(كعب الأحبار) [3] (ت٣٢هـ)

روى له السمهودي في صفحة ٨٨٩ من الجزء الثالث رواية واحدة في كتابه تتضمن فضل البقيع جاء فيها:

---

(١) ابن كثير، الباعث الحثيث شرح مختصر الحديث، ص١٨٦

(٢) منهم أبو عثمان النهدي، عمرو بن ميمون، أبو عمرو الشيباني.

(٣) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق : تابعي . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في خلافة عمر . أخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم السابقة وأخذ هو الكتاب والسنة عن الصحابة ، خرج إلى الشام وسكن حمص . توفي فيها سنة ٣٢هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٤٩ ، ابن حجر : الإصابة ، ج ، ص ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٩٠ .

عن كعب الأحبار قال : ''نجدها في التوراة كفته[1] محفوفة بالنخيل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة'' .

لقد وردت فضائل عديدة في البقيع منها استغفار الرسول ﷺلمن دفن فيه وأنه يبعث منها سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وأنهم أول من يبعث يوم القيامة بعد الرسول ﷺ.

كل هذه الفضائل أوردتها كتب السنة عن الرسول ﷺ[2]. أما ماذكره كعب الأحبار فقد رواه ابن زبالة عن عيسى بن عبد الله عن أبيه . وابن زبالة كذبوه[3] كما رواه ابن النجار من طريق الزبير بن بكار عن ابن زبالة .

ومنهم :

(**سعيد بن المسيب**) [4] رضي الله عنه (ت٩٤هـ)

نقل له السمهودي روايتين[5] .

منها في صفحة ٣٦١ من الجزء الأول ، في تحويل القبلة حيث قال : ''صلّى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا ، وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين ، والتثبت عندنا أنها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين ''.

كانت قبلة المسجد النبوي يوم إنشائه إلى المسجد الأقصى و لم تكن إلى الكعبة الشريفة فمكث النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس فترة من الزمن ، هذه الفترة

---

(١) كفته : اسم لبقيع الغرقد سميت بهذا الاسم لأنها تكفت الناس أي تضمهم أو لأنها تأكل المدفون سريعا لأنها أرض سبخة . الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٢٠٣.

(٢) خليل ملا خاطر، فضائل المدينة المنورة، ج٣، ص٢٧٣.

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب ، رقم ٥٨١٥ ، الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٦١٣ .

(٤) سعيد بن المسيب بن أبي وهب المخزومي القرشي ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه وأحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته سمي راوية عمر . كان زاهدا ورعا . توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ على خلاف وقيل ٩٣هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٥٤ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص٨ ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص١٢١ ، طبقات ابن سعد ، ج٥ ، ص٨٨ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٦١ ، ج٢ ، ص٥٥٨ .

اختلف فيها فمنهم من ذكر أنها كانت ستة عشر شهرا ، وفي رواية أنها سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة . ويمكن الجمع بين ذلك بأن يكون من ذكر أنها ستة عشر من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى الزائد من الأيام ، ومن ذكر أنها سبعة عشر شهرا عدهما معا ، لأن قدومه ﷺ في شهر ربيع الأول والتحويل كان في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح ، وبه جزم جمهور العلماء ، والصحيح أن المدة كانت ستة عشر شهرا ورواية الصحيح تؤيد ذلك(١) .

ومنهم :

(**عروة بن الزبير**) (٢) رضي الله عنه (ت٩٤هـ)

نقل له السمهودي ثلاث روايات بعد حذف السند(٣) منها ما جاء في صفحة ٢٨٩ من الجزء الأول في غزوة أحد قال: وعن عروة بن الزبير قال : ''كان الله وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وكان قد فعل فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهده إليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله قوله تعالى : ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾(٤) الآية فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا أعقبهم البلاء'' .

أوردت كتب السيرة النبوية ومصادر التاريخ تفاصيل شاملة لهذه الغزوة(٥) والتي حدثت في السنة الثالثة من الهجرة وما نتج عنها من هزيمة للمسلمين بعد أن كان لهم النصر العظيم من الله سبحانه وتعالى في أول النهار ، إلا أن هذا النصر لم

---

(١) ابن حجر : فتح الباري ، ج١ ، ص٩٦ ، كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أبو عبد الله المدني ، فقيه عالم ، كثير الحديث ، كان كريما صالحا أحد الفقهاء السبعة ، قال ابن شهاب : عروة بحر لاينفذ . ولد في سنة ٢٣هـ وتوفي سنة ٩٤هـ وقيل ١٠١هـ في المدينة وينسب إليه بئر عروة بالمدينة .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٩٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص١٨٠ ، طبقات ابن سعد ، ج٥ ، ص١٣٢ .

(٣) انظر أرقام هذه الروايات، السمهودي: وفاء الوفا، ج١، ص٢٨٩، ج٣، ص٨٩٥، ١٠٤٣

(٤) سورة آل عمران : آية ١٥٢ .

(٦) انظر تفاصيل هذه المعركة ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٣٨٣. ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٣، ص٦٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٤٧.

تكتمل فرحته بسبب عصيان الرماة لأمر الرسول ﷺ وترك أماكنهم الدفاعية وطلبهم للغنيمة فكان هذا عقاب لهم لمعصية الله ورسوله .

(سعيد بن جبير) (١) رضي الله عنه (ت٩٥هـ)

روى له السمهودي رواية واحدة في صفحة ٨١٥ من الجزء الثالث تتعلق ببناء المنافقين لمسجد الضرار(٢)

(عبيد الله بن عبد الله) (٣) (ت٩٨هـ)

نقل له السمهودي رواية واحدة في ص٩٠٠ من الجزء الثالث قال :

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي ، بالولاء الكوفي ، أبو عبد الله تابعي ، حبشي الأصل كان من أعلمهم أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر . قتله الحجاج في واسط سنة ٩٥هـ . قال ابن حنبل : قتل الحجاج سعيدا وماعلى وجه الأرض أحدا إلا وهو مفتقر إلى علمه . الذهبي :تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص١١ ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص١١٦ ، طبقات ابن سعد ، ج٦ ، ص١٧٨ .

(٢) انظر، ص٢٦٤ من الرسالة.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة من أعلام التابعين . قال الواقدي : ثقة فقيه ، كثير العلم والحديث ، شاعر ، ذهب بصره وتوفي بالمدينة سنة ٩٨هـ . قال الزهري : كان عبيد الله من بحور العلم .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٨ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢٣ .

عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة قال : ''مات عبد الله بن مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنين وثلاثين ''.

توضح هذه الرواية أسماء بعض من دفن بالبقيع من الصحابة ومن هؤلاء قبر عبد الله بن مسعود.

(**خارجة بن زيد**)[١] رضي الله عنه (ت٩٩هـ)

نقل له السمهودي رواية واحدة في صفحة ٥٠٥ من الجزء الثاني تحكي زيادة عثمان بن عفان ﷺ للمسجد النبوي فقال عن خارجة بن زيد قال : ((هدم عثمان بن عفان المسجد وزاد في قبلته و لم يزد في شرقيه وزاد في غربيه قدر أسطون ، وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل والجريد وبيضه بالقصة))[٢].

---

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو زيد ، من بني النجار ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة تابعي أدرك خلافة عثمان وتوفي بالمدينة سنة ٩٩هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٩١ ، طبقات ابن سعد ، ج٥ ، ص١٩٣ .

(٢) ذكرت هذه الرواية ضمن روايات الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه لأنه كان هو الذي تولى بناء المسجد النبوي وتوسعته ، انظر ص٢٥٥.

(**نافع بن جبير**)[1] رضي الله عنه (ت٩٩هـ)

نقل عنه السمهودي رواية في ص٣٦٦ من الجزء الأول في قبلة المسجد النبوي فقال : عن نافع بن جبير من طرق مرفوعا : ماوضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت إلى الكعبة فوضعتها أومها[2] .

هذا الحديث أخرجه الزبير بن بكار في أخبار المدينة وهو من طريق ابن زبالة وابن زبالة كما ذكرنا سابقا ضعيف الرواية ، كما أن أسانيد هذا الحديث كلها مرسلة[3] .

فهذا الحديث واهٍ لاتقوم به حجة ومما يدل على بطلانه أن النبي ﷺ أسس مسجده في أول مقدمه المدينة وكان يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا في رواية ثم أمر بالتوجه إلى المسجد الحرام .

---

(١) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ، من قريش ، من كبار الرواة للحديث ، تابعي ، ثقة من أهل المدينة ،كان فصيحا ، عظيم النخوة ، وممن يؤخذ عنه ويفتى بفتواه .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٤٠٤ ، طبقات ابن سعد ، ج٥ ، ص١٥٢ .

(٢) أؤمها : أقصدها .
ابن منظور : لسان العرب ، ج١٢ ، ص٢٢ .

(٣) الحديث المرسل : هو نوع من أنواع الأحاديث الضعيفة لعدم اتصال سندها ، وهو مارفعه التابعي إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير صغيرا كان التابعي أو كبيرا . وعلى هذا جمهور المحدثين من غير أن يفرقوا بين التابعي الصغير والكبير . وقد اشترط بعضهم المرسل بما رفعه التابعي الكبير فقط لأن معظم رواية التابعي الكبير عن الصحابة ، وسمي بالمرسل لأن راويه أطلقه من غير أن يقيده بالصحابي الذي رواه عنه .
محمد الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ص٣٣٧ .

(الشعبي) [1] (ت١٠٣هـ)

نقل السمهودي عن الشعبي في صفحة ٥٠ من الجزء الأول أنه كان يكره المقام بمكة ، ويقول : ''هي دار عرابية ، هاجر منها رسول الله ﷺ وقال : لايفتي حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار أعرابية''.

مناسبة هذه الرواية ذكرها السمهودي في فضل التحريض على الموت بها (أي المدينة) واتخاذه الأصل في المال والسكن فيها . وهناك أحاديث وردت في فضل الموت بالمدينة منها مارواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : "من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني شفيع لمن مات بها"[2] . وهنا يحث النبي ﷺ على تحري الموت بها وذلك بلزوم الإقامة بها والطلب إلى الله أن يجعل موته بها وغيرها من الأحاديث الواردة في فضل الموت بها[3] .

فالصحابة والتابعين وغيرهم حين يعلم بفضائل الموت فيها يحرص على الموت بها ، ومن هؤلاء الشعبي الذي كره حتى المقام في مكة معللا ذلك بهجرة الرسول ﷺ عنها . والشعبي قد أخطأ في كرهه للمقام في مكة فقد نسي أنه كما للمدينة من فضائل بالموت فيها كذلك هناك أحاديث وردت عن النبي ﷺ تحث على الموت في مكة وبعض الأحاديث يجمع في الحث على الموت في كل من مكة والمدينة ومن هذه الأحاديث ماروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي ، وكان

---

(١) عامر بن شرحبيل بن عبد الشعبي الحميري ، أبو عمرو الكوفي ، راوية من التابعين . أدرك خمسمائة من الصحابة ، ضرب به المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣هـ سئل عما بلغ إليه حفظه فقال : ماكتبت سوداء في بيضاء ولاحدثني رجل بحديث إلا حفظته ، وهو من رجال الحديث الثقات . كان فقيها استقضاه عمر بن عبد العزيز .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ،الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٢٢٩ ، طبقات ابن سعد ، ج٦ ، ص١٧١ .

(٢) رواه أحمد في مسنده ، ج٢ ، ص٧٤ ، جامع الترمذي ، ج٥ ، ص٧١٩ .

(٣) الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٢٥٥ .

يوم القيامة من الآمنين"[١] .

(مجاهد بن جبر)[٢] (ت١٠٤هـ)

روى عنه السمهودي في كتابه ثلاث روايات[٣] . منها ما جاء في صفحة٢٨٩ من الجزء الأول في قتال الملائكة يوم بدر. قال مجاهد: لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر.

---

(١) رواه الطبراني : المعجم الكبير ، ج٦ ، ص٢٩٤ .

(٢) مجاهد بن جبر : أبو الحجاج المكي المخزومي ، تابعي ، مفسر من أهل مكة ، قال عنه الذهبي شيخ القراء والمفسرين . أخذ التفسير عن ابن عباس ، تنقل في الأسفار ، واستقر في الكوفة ، له كتاب في التفسير سئل الأعمش عنه قال :كان يسأل أهل الكتاب (النصارى ، اليهود) ويقال أنه مات هو ساجد . توفي سنة ١٠٤هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٩٢ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٤٢ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص٤٣٩ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٤٢ .

(٣) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٨٤،٢٨٩ ، ج٢ ص٥٩٦ .

(عكرمة بن عبد الله) [١] رضي الله عنه (ت١٠٥هـ)
روى عنه السمهودي في صفحة٢٩٨ في الجزء الأول رواية واحدة في غزوة بني النضير[٢] قال : "روي من طريق عكرمة أن غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف"[٣].

---

(١) عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس : تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي . روى عنه أكثر من سبعين تابعيا . قال عنه سفيان الثوري : خذوا التفسير عن أربعة : سعد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك . توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ .
ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢٦٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٩٥ ، طبقات ابن سعد ، ج٥ ، ص٢١٢ .

(٢) بنو النضير إحدى ثلاث طوائف كانت تسكن حول المدينة من اليهود، وقد وادعهم الرسول ﷺ يوم قدم المدينة مهاجراً، وكتب لهم بذلك كتاباً، ولكنهم نقضوا عهدهم بتآمرهم على قتل النبي ﷺ بمحاربتهم وقتالهم حتى نزلوا على الجلاء. أما تاريخ هذه الغزو فقد ورد عن الزهري عن عروة "كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد" وجعله ابن إسحاق بعد بئر معونة وأحد وقد وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي ، وذهب لتأييد الرأي الثاني ابن القيم رحمه الله، فقال: "وزعم محمد بن شهاب الزهري أن غزوة بني النظير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا خطأ في التوقيت لأنها كانت بعد أحد والتي كانت بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع، و قريضة بعد الخندق.
ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٣٨٢، باب المغازي، رقم ٤٠٢٨.
ابن قيم الجوزية ، زاد الميعاد، ج٣، ص٢٤٩.

(٣) كعب بن الأشرف الطائي : شاعر جاهلي ، كانت أمه من (بني النضير) فكان سيدا في أخواله يقيم في حصن قريب من المدينة مازالت بقاياه إلى اليوم . أدرك الإسلام و لم يسلم . هجا النبي ﷺ وأصحابه وقام بتحريض القبائل عليه وإيذائهم وحرض أهل مكة بعد بدر على قتل الرسول والأخذ بثأرهم وعندما عاد إلى المدينة أمر النبي ﷺ بقتله ، فقتله خمسة من الأنصار سنة ٣هـ .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٥٤٤ ، السهيلي : الروض الأنف ، ج٢ ، ص١٢٣ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٤٨٧ .

(الحسن البصري) [١] رضي الله عنه (ت١١٠هـ)

نقل له السمهودي ست روايات بعد حذف السند[٢] ، ومن هذه الروايات ماهو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم[٣] ومنها روايات نقلها عن النبي ﷺ من ذلك ما ورد في صفحة ٥١ من الجزء الأول والتي تخص حث الرسول ﷺ على اتخاذ الأصل فيها أي المال .

---

(١) الحسن بن يسار البصري : أبو سعيد : تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء والفقهاء . ولد بالمدينة ونشأ فيها في كنف علي بن أبي طالب ، تولى ولاية خراسان في عهد معاوية فسكن البصرة . قال الغزالي : كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة وكان في غاية الفصاحة . توفي سنة ١١٠هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧١ ، ميزان الاعتدال ، ج١ ، ص٥٢٧ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٢٦٣ ، طبقات ابن سعد ، ج٧ ، ص١٢٨ .

(٢) انظر أرقام الصفحات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٥١،٧٦،٢٦٨،١١٤ . ج٢ ، ص٥٤١ ، ج٣ ، ص٨٨٥ .

(٣) قوله تعالى ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ سورة المرسلات آية ٣٢. قوله تعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ سورة البلد آية رقم ١.

لقد أسند ابن أبي خيثمة[١] حديثا عن الرسول عليه السلام قال : "من كان له بالمدينة أصـــل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلا ولو قصرة" .

وقد فسر معنى قصرة (أصل الشجرة) أي ولو نخلة واحدة[٢] . وقيل القصرة أي العنـــق أي عنق النخل وقرأ الحسن "إنها ترمي بشرر كالقصر" وفسروه بأعناق النخل .

ومن رواياته التي نقلها الحسن البصري عن النبي ﷺ ونقلها السمهودي في صفحة ٨٨٥ مـــن الجزء الثالث ، في فضل أهل البقيع . قال : أتى النبي ﷺ بقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يـــاأهل القبور ثلاثا ، لو تعلمون فالذي نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ، قال : ثم التفت فقال هــــؤلاء خير منكم ، قالوا يارسول الله إنما هم إخواننا آمنا كما آمنوا ، وأنفقنا كما أنفقوا ، وجاهدنا كمـــا جاهدوا ، وأتوا على أجلهم ونحن ننتظر . فقال عليه السلام إن هؤلاء قد مضـــوا لم يـــأكلوا مـــن أجورهم شيئا ، وقد أكلتم من أجوركم ، ولاأدري كيف تصنعون بعدي [٣]. الحديث .

---

(١) ابن أبي خيثمة : أحمد بن زهير البغدادي ، مؤرخ ، من حفاظ الحديث ، كان ثقة راويـــة للأدب بصيرا بأيام الناس . له "التاريخ الكبير" مخطوطا . توفي في بغداد سنة ٢٧٩هـــ . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص١٥٦ ، ابن حجر : لسان الميزان ، ج١ ، ص١٧٤ .

(٢) نقله السمهودي عن ابن الأثير ، والخطابي .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج٦،ص٧١، ٧٦، ١١١.

ومن التابعين ممن نقل عنهم السمهودي

(وهب بن منبه) [(١)] (ت ١١٤هـ)

ذكر له السمهودي رواية في كتابه صفحة ١٧ من الجزء الأول تتضمن هذه الرواية اسما من أسماء هذه البلدة الشريفة. فقال عن وهب بن منبه قال: "والله إن اسمها في كتاب الله –يعني التوراة – طيبة وطابة، ونقل عن التوراة تسميتها بالمطيبة."

وقد علل السمهودي سبب هذه التسميات فيقول: "إما من الطيب، وهو الطاهر بطهارتها من الشرك، أو لقوله تعالى ﴿بريح طيبة﴾[(٢)] أو لحلول الطيب بها ﷺ أو لكونها كالكير تنفي الخبث ويبقى طيبها أو من الطيب لطيب أمورها كلها ، وروائحتها الطيبة بها، وإن لكثرة الأسماء دليلا على زيادة شرفها، وفضلها لأنه كلما شرف الشيء كثرت أسماؤه، وقد سمى الله والنبي ﷺ المدينة طيبة وطابة اشتقاقا من الشيء الطيب، ولطهارة تربتها ولطيب ساكنه. والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة لأن اله تعالى هو الذي سمها بذلك ، و أظهر النبي ﷺ .

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ﷺ يقول : إن الله تعالى سمى المدينة طابة)) [(٣)] وفي رواية الطبراني ((إن الله عزوجل أمرني أن أسمي المدينة طيبة)) [(٤)]

---

(١) وهب بن منبه الصنعاني الذماري، أبوعبدالله مؤرخ كثير الأخبار من الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين، يعد من التابعين، وكان ثقة واسع العلم من أهل المدينة، روى عن عبدالله بن عمر وابن عباس، توفي سنة ١١٤هـ بصنعاء .
الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١١، ص١٦٦. طبقات ابن سعد، ج٥،ص٥٤٣. النووي، تهذيب الأسماء واللغلت ج٢، ص١٤٩.

(٢) سورة يونس الآية ٢٢

(٣) رواه مسلم رقم ٤٩١،

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير: ج٢، ص٢٦٣. رقم ١٩٨٧.

(هشام بن عروة) [1] (ت١٤٦هـ)

نقل السمهودي عنه من كتب السنة خمس روايات في الجزء الثالث[2] ومعظم هذه الروايات في فضل وادي العقيق[3] وإقطاع الرسول ﷺ منه لبلال .

ومن هذه الروايات ما جاء في صفحة ١٠٣٧ من الجزء الثالث ، عن هشام بن عروة قال اضطجع النبي ﷺ بالعقيق ، فقيل له إنك في واد مبارك .

والحديث ورد بطرق متعددة وأسانيد مختلفة فمنهم من نقله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[4] ، ومنهم عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال : "أتاني آت وأنا بالعقيق فقال : إنك بواد مبارك"[5] . وجميع هذه الأحاديث إسناد رجالها ثقات مما يدل على صحتها .

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو المنذر : تابعي من أئمة الحديث وعلماء المدينة ، ولد سنة ٦١هـ فيها وعاش وتوفي سنة ١٤٦هـ في بغداد ، زار الكوفة ووفد على المنصور العباسي في بغداد فكان من خاصته . روى عنه (٤٠٠) حديث وأخباره كثيرة . قال ابن سعد : كان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٤٤ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص٤٨ ، طبقات ابن سعد ، ج٧ ، ص٦٧ .

(٢) انظر أرقام صفحات هذه الروايات في كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٦٧، ١٠٣٧، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٦ .

(٣) وادي العقيق : أحد أودية المدينة المشهورة وهو يمر بالجهة الغربية منها ، وبعضه داخل في حرم المدينة .
انظر أخبار هذا الوادي في كتاب (أخبار وادي العقيق) لمحمد حسن شراب . دار التراث المدينة المنورة ١٤٠٥هـ

(٤) رواه الطبراني : المعجم الكبير ، ج١٢ ، ص٣٦٨ ، رقم ١٣٣٦٨ .

(٥) الرفاعي : الأحاديث الواردة في فضائل المدينة ، ص٦٢٤ .

(ابن أبي ذئب) [١] (ت١٥٨هـ)

نقل عنه السمهودي روايتان[٢] ، منها ما جاء في صفحة ٧٤٩ من الجزء الثاني ، في سوق المدينة الذي تصدق به النبي ﷺ على المسلمين . قال : عن ابن أبي ذئب أن رسول الله ﷺ مر على خيمة عند موضع دار المنبعث فقال : ما هذه الخيمة؟ فقالوا : خيمة لرجل من بني حارثة كان يبيع فيها التمر ، فقال : حرقوها ، فحرقت . قال ابن أبي ذئب : وبلغني أن الرجل محمد بن مسلمة. يستدل بهذه الرواية أن دار بن أبي ذئب كانت شرقي السوق.

وبهذا نقل لنا السمهودي بعضا من روايات الصحابة والتابعين عن الرسول ﷺ كما أشير في نهاية هذا الجزء من المبحث الرابع إلى أن السمهودي نقل من أكابر النساء الصحابيات منهنّ السيدة عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين حيث نقل لها روايات وأحاديث روتها عن النبي ﷺ وبعضا من أصحابه[٣] ، كما نقل السمهودي عن أم سلمة[٤] بعضا من الروايات[٥] . ومن النساء اللواتي نقل عنهم صفية بنت حيي[٦] فضلا عما نقله عن بعض نساء التابعين أمثال

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ، من بني عامر بن لؤي من قريش . تابعي من رواة الحديث ، من أهل المدينة ، كان يفتي بها . من أورع الناس وأفضلهم في عصره وأحد فقهاء الأمة . قال أحمد : كان ثقة صدوقا أفضل من مالك بن أنس إلا أن مالكا أشد تنقية للرجال منه ، روى عن أبيه والزهري وغيرهم . مات بالكوفة سنة ١٥٨هـ .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٩١ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٣٠٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص٢٩٧ .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٨٥ ، ج٢ ، ص٧٤٩ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٣٩١،٥٥٧،٦٦٥ ، ج٣ ، ص٩٧٢ .

(٤) أم سلمة : هند بنت سهيل بن المغيرة من المهاجرات إلى الحبشة والمدينة هاجرت مع زوجها أبو سلمة إلى الحبشة والمدينة ولما مات تزوجها الرسول ﷺ ، روت عن النبي وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء (٣٨٧). روى عنها ابناها عمر وعروة بن الزبير وعائشة رضي الله عنهم . توفيت سنة ٥٩هـ .
رضا كحالة : أعلام النساء ، ج٥ ، ص٢٢١ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٦٥ .

(٦) صفية بنت حيي زوجة النبي ﷺ يتصل نسبها بهاروت النبي عليه السلام ، تزوجها الرسول بعد فتح خيبر ، روت عنه عشرة أحاديث . توفيت في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ .
رضا كحالة : أعلام النساء ، ج٢ ، ص٣٣٣ .

عمرة بنت عبد الرحمن[1] .. وكل روايات هؤلاء النساء أحاديث رويت عن النبيﷺ ونقلتها كتب الصحاح وهذا يعود لما تتمتع به المرأة المسلمة من حقوق في الإسلام .

---

(١) عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية النجارية من سيدات التابعين . محدثة عالمة فقيهة ، كانت في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير وروت عن أم سلمة ورافع بن خديج روى عنها عروة بن الزبير . قال يحيى بن معين : عمرة ثقة حجة . وقال العجلي : تابعية ثقة . وذكرها ابن حبان في الثقات . توفيت سنة ٩٨هـ .
رضا كحالة : أعلام النساء ، ج ٣، ص ٥٦

الذين نقل عنهم السمهودي دون التصريح بأسمائهم

لقد حوى كتاب السمهودي روايات وأخبار عديدة ومتفرقة تتعلق بسيرة المصطفى ﷺ وأهل بيته وأصحابه وبلدته الشريفة ، منها ما هو في كتب مخطوطة أو مطبوعة، ومنها من كتب التاريخ العام التي نقلت بعضا من أخبار المدينة لكن المؤلف لم يقف عند حد هذا النقل من الكتب التي استعرضناها في المباحث السابقة ، وإنما نقل بعض الروايات والأخبار عن مدينة رسول الله ﷺ من أشخاص إما بالسماع منهم مباشرة ومما سمع منهم ونقل عنه .

وسنتعرف على بعض هذه الروايات التي نقلها السمهودي من بعض الأشخاص بالسماع دون التصريح بأسمائهم.

كذلك نقل السمهودي بعض روايات لأخبار هذه المدينة وتاريخها من كتب دون ذكر أسماء مؤلفيها ويعود ذلك إلى سعة اطلاعه على الكثير من أخبار وروايات هذه البلدة الشريفة ، حيث استطاع أن يدون لنا تاريخا كاملا لها مع توضيح فضائلها ومايؤول إليها ، لذلك لانستطيع نقل هذه الروايات التي يصرح بأسماء من نقلها عنهم وإنما نكتفي في هذا المبحث بضرب بعض الأمثلة والإشارة إليها في كتابه . كما أقوم بتوضيح بعض الألفاظ التي استخدمها السمهودي في نقل رواياته في هذا المبحث وهي على النحو التالي :

(١) روايات تاريخية عديدة لتاريخ المدينة عن بعض المؤرخين ، يستخدم فيها صيغة الجمع[1] دون التصريح بأسمائهم فيقول في بداية هذه الرواية :

قال المؤرخون ، أجمع المؤرخون ، ماذكره المؤرخون ، ماوصفه المؤرخون ، كما صرح به المؤرخون ، أو في كلام المؤرخين ، متقدمي المؤرخين .

وهكذا نلاحظ أنه ينقل الرواية دون التصريح بأسماء هؤلاء أو بعض المؤرخين وإنما يكتفي بجمعهم في رواية واحدة أو ينقل عن واحد من المؤرخين دون ذكر اسمه فيقول : في كلام واحد من المؤرخين .

ومن هذه الروايات على سبيل المثال :

---

(١) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٤٧،٣٨١ . ج٢ ، ص٤١٠،٤١١،٤١٥،٥٥٠،٥٥٦،٥٩٧،٦٨٦،٧١٩،٥٠٦،٥٤٣،٦٩٥ .

قوله في مبدأ ظهور النار في صفحة ١٥٠ من الجزء الأول :

قال المؤرخون ، وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي الأحيليين .

وفي صفحة ٣٤٠ من الجزء الأول قوله : وقد أجمع المؤرخون على أن عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الهيئة ثم غيرهما من الخلفاء .

وقوله في صفحة ٥١٦ من الجزء الثاني : وأخبار المؤرخين متطابقة على أن حجر أزواج النبي ﷺ أدخلت في المسجد بأمر الوليد .

(٢) روايات نقلها عن مؤرخي المدينة سواء منهم المتقدمين أو المحدثين دون ذكر أسمائهم[١] :

مثال ذلك ما جاء في صفحة ٧٨٣ من الجزء الثاني حيث قال:

"لأن المتقدمين من مؤرخي المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهار الحديث" والمقصود بالحديث "خروج النبي عليه السلام يوم أضحى إلى البقيع فصلى ركعتين ثم خطب وقال إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر" .

أو أنه يحدد في بعض رواياته هؤلاء المتقدمين ، إن كانوا شيوخا أو مؤرخين أو محدثين .

وكما نقل عن المتقدمين لم يفته النقل لروايات المتأخرين :

ففي صفحة ٣٤١ من الجزء الأول في ذرع حدود المسجد النبوي يقول : أن ماذكره المتأخرون من التحديد يقتضي أنه لم يكن مائة ذراع ...الخ .

(٣) نقله لروايات عن المفسرين دون ذكر أسمائهم وإنما يستعمل صيغة الجمع في نقل الرواية[٢] :

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٤٩،٣٤١،٣٣٤،٣٤٧ .
ج٢ ، ص٤١١،٥٤٣،٥٧٦،٦٠٩،٥٤٠ .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٢،١٤،٢٠٢ .

مثال ذلك ما جاء في صفحة ٢٢ من الجزء الأول قوله في تفسير قوله تعالى ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق﴾ الآية ، قال بعض المفسرين : مدخل صدق : المدينة ، ومخرج صدق : مكة .

(٤) نقله لروايات من التوارة:

ويكون النقل هذا إما بالاطلاع عليها أو بالسماع مما ذكر له

ومن هذه الروايات في صفحة ٢٣ من الجزء الأول في أسماء هذه البلدة (المرحومة) [١] نقل عن التوراة .

(٥) نقل السمهودي روايات كثيرة في كتابه يبدأ في نقله بألفاظ بسنده لمجموعة من الناس مجهولين لا يعرف عنهم[٢] :

فيقول : ذكر لي بعض الناس ، أو ذكره غيره ، قال غيره ، قال بعضهم ، وروى بعضهم ، قال جماعة ، ورأيت عن بعضهم ... هكذا .

ومعظمها روايات غير مسندة لا ترقى إلى درجة الصحة والتصديق لاستخدامها لفظة (بعض) وهي بمعنى طائفة .

---

(١) ويعلل السمهودي تسميته بهذا الاسم لأنها دار المبعوث برحمة العالمين ، ومحل تنزيل الرحمة من أرحم الراحمين، وأول بلد رحمت بسيد المرسلين ﷺ ،
وفاء الوفاء ، ج١، ص٢٣

(٢) انظر أرقام صفحات بعض هذه الروايات ، المصدر السابق ،
ج١ ، ص٧٤،٢٨٦،٢٤٦،٢٦٤،٢٧٥،٣١٤،١١٤،٣١٨ .
ج٢ ، ص٧٠٢،٤٨١،٦١٨،٦٣٤،٣٩٨،٤٢٨ .
ج٣ ، ص١٠٩٢،١٠٢١،١٠١١،١٠٠٧،١٠٨٩،٨١٧،٩٩١ .

ومن هذه الروايات في صفحة ٢٧٥ من الجزء الأول في تاريخ غزوة بواط يقـــول : "ذكرهـــا بعضهم بعد العشيرة ، ووصلوا نخلة على يوم وليلة من مكة فمرت بهم عير قريشا تحمل زبيبا ، وأدما من الطائف معها الجماعة المذكورون في آخر يوم من رجب، فاستأسروا الأسيرين وقتلوا عمـــــرا ، واستاقوا العير، وكانت أول غنيمة في الإسلام".

وقوله في صفحة ٤٢٨ من الجزء الثاني : وقال آخرون : "مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد ".

وفي رواية ص٦٣٤ من الجزء الثاني قوله : ونقل عن جمع كثير أنهم شاهدوا حينئـــذ أشـــكال طيور بيض كالإوز يحومون حول النار .

وغيرها من الروايات .

(٦) نقل روايات عن بعض السلف(١) ويحدد في بعض هذه الروايات بعضا من هؤلاء الســـــلف التابعين مثلا .

في صفحة ٨٠ من الجزء الأول في الوعيد الشديد لمن أحدث فيها فيقـــول : قـــال بعـــض السلف : "إياك والمعصية فإن عصيت ولابد فليكن في مواضع الفجورلا في مواضع الأجـــور، لئـــلا يتضاعف عليك الوزر أو تعجل لك العقوبة".

(٧) ومن الروايات التي ينقلها أيضا عن الجمهور(٢) دون تحديد لنوعية هذا الجمـــــهور وأسمـــاء بعضهم فيقول: قال الجمهور ، جزم به الجمهور ، حتى أن صيغة التأكيد يستخدمها في بعض نقلـــه لهذه الروايات ، قال جمهور الناس ، ما عليه الجمهور .

مثال ذلك في ص١١٤ من الجزء الأول في حكم المقاتلة في الحرم المدني يقول:

وقال الجمهور : يقاتلون لأن هذا القتال من حقوق الله وحفظها في الحرم أولى، والحـــرم لا يعيذ عاصيا.

وفي صفحة ٣٤٩ في الجزء الأول يقول في ذرع المسجد وحدوده : قال جمهور الناس مـــن أهل العلم وغيرهم هو إلى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٨٠،٨٣ .

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٤،٣١٨،٣٦٤،٣١٨،٣٤٩،٣٥٦ .

(٨) نقل روايات فقهية عن فقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة وكتبهم[١] فيحدد في بعض هذه الروايات ذلك المذهب ويكتفي بذلك دون ذكر الأسماء :

مثلا في صفحة ٥٣٣ من الجزء الثاني :

قال: وفي كلام بعض الشافعية : ينبغي أن تكون الصلاة بالمسجد خلف الحجرة الشريفة أو شرقها . .

وقوله : قالت الحنابلة : قال بعض الحنفية في كلام بعض الشافعية .

وقوله أيضا في صفحة ٥٣٤ من الجزء الثاني : ورأيت في كتب المالكية ما يقتضي أ ذلك هو الأولى، وأن الناس قضوا على ذلك[٢] .

وقوله أيضا في نفس الصفحة والجزء قوله ذكر الشافعية فيما إذا حضرت جنائز وصلي عليها الإمام دفعة وجهن أصحها وضع الجميع صفا بين يدي الإمام في جهة القبلة.

أو يجمع هذه المذاهب في رواية واحدة دون ذكر اسم الكتاب والفقهاء فيقول : في كتب المذاهب الأربعة .

خاصة وأنه نقل روايات عديدة عن هؤلاء الفقهاء وسيأتي توضح لبعض روايتهم في المبحث المختص بها .

(٩) نقل السمهودي الكثير عن سيرة الرسول ﷺ اعتمد في ذلك على أمهات كتب السيرة ، لذلك فهو ينقل روايات عن أهل السير وكل من كتب فيها[٣] :دون تحديد أسائهم أو كتبهم

فيقول مثلا : وروى بعض أهل السير ، قال أهل السير ، في كتب السير ، كتاب السير .

كما نقل عن كتب المغازي وهنا يكون قد قرأ مجموعة من كتب المغازي ثم ينقل الرواية بعد أن اتفقت كل هذه الكتب على صحة الرواية ونقلها قائلا/ واتفقوا أصحاب المغازي وأهل السير.

ومن هذه الروايات مثلا :

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٧،١١٢،١١١ ، ج٢ ، ص٥٣٤،٥٣٣ .

(٢) المقصود بها وضع الجنازة أثناء الصلاة عليها.

(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٦٠، ٢١٨،١٨٢، ٢٥٤،٢٤٤،٢٣٤، ٣٠١،٢٥٨، ٣٠٢، ٢٩٩، ٣٨٢،٣١٤،٣٠٠،٢٧٩،٢٧٢ .
ج٢ ، ص٥٠٣،٤٨١ ، ج٣ ، ص٩٤٠ .

في صفحة ١٨٢ من الجزء الأول قوله : قال أهل السير : ثم انصرف أبو جبيلة[١] راجعـا إلى الشام.

وفي صفحة ٣٠٠ من الجزء الأول قوله : ذكر بعض أهل السير : تزوجها ﷺ سنة اثنين بعد بدر في شوال. يقصد به زواجه من أم سلمة رضي الله عنها.

(١٠) نقله للحفاظ والعلماء دون التصريح بأسمائهم[٢] :

كقوله : قال بعض العلماء ، كما ذكر العلماء ، قال بعض الحفاظ .

ومن أمثلة هذه الروايات .

في صفحة ٦٥٧ من الجزء الثاني قوله : قال بعض العلماء : إنما يكون البزاق في المسجد خطيئة لمن لم يدفنه لأنه يقذر المسجد ويتأذى به.

(١١) نقل السمهودي أيضا عن بعض مشايخ المدينة[٣] فكان يصرح بأسماء بعضهم ويهمل البعض الآخر .

مثال ذلك في صفحة ٧٠١ من الجزء الثاني قوله :"ما أخبر به بعض مشايخ المدينة أنه لم يزل يسمع أنه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دار تلاصق المسجد".

ومن صفحة ٨٩٣ من الجزء الثالث قوله : وعن شيخ من بني مخزوم يدعى عمر قال : كـان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين فقالوا يارسول الله أين ندفنه؟ قال: ((بالبقيع، قـال: فلحد له رسول الله ﷺ)).

(١٢) ونقل السمهودي عن الرواة أشار إلى فئاتهم دون التصريح بأسمائهم[٤] .

---

(١) أبو جبيلة: ملك غساني من ولد جشم من الخزرج استنجد به مالك بن عجلان لقتال يهود المدينة فأنجده كان له ملك وشرف بالشام.
ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٣٥٦.

(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠٢،٢٩٥،٢٧٩،٢٠١ .
ج٢ ، ص٦٥٧ ، ج٣ ، ص٧٨٤،٧٩٠ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦١٣،٦١٦،٧٠١ ، ج٣ ، ص٨٩٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٧٣،٦٥٥ ، ج٣ ، ص١٠١٥ .

فيقول مثلا : قال بعض رواة كتاب يحيى ، ما رواه أصحاب السنن ، مما رواه بعض رواة البخاري. أو ينقل أحاديث عن الرسول ﷺ دون ذكر راوي الحديث[(١)] .

من أمثلة ذلك :

قوله في صفحة ٦٥٥ في الجزء الثاني : ما رواه أصحاب السنن من حديث أبي ذر ((إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصباء)) [(٢)] .

(١٣) أما رواياته عن عمارة المسجد النبوي فقد نقلها عمن تولى هذه العمارة[(٢)] .

من ذلك ما جاء من صفحة ٥٦٤ من الجزء الثاني : " أخبروني متولي العمارة ومن كان معه أنهم وجدوا عند نقض جدار البيت الشامي من داخله رأس جدار في محاذاة الأسطوانة المذكورة يشهد الحال أنه كان آخذا من الشام إلى ما يحاذيه من القبلي ".

وفي صفحة ٦٤٥ من الجزء الثاني يقول :

"وقد أخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة الميمونة أن المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة المدرسة وتوابعها نقد وأثمان آلات وبهائم وغير ذلك ...الخ ".

(١٤) نقل روايات عن الثقات ويؤكد هو بنفسه في بداية[(٣)] تلك الرواية دون تحديد أسماء .

فيقول : "وعن غير واحد من الثقات ، أو وذكر لي ثقة من أهل المدينة .. وغيرها من العبارات الدالة على ذلك ".

مثال ذلك في صفحة ٩٥٥ من الجزء الثالث في أحد آبار المدينة يقول: "وذكر لي الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمسها السيل".

وغير ذلك من الروايات التي كان يسندها إلى مختلف الفئات دون تحديد هذه الفئة سواء كانوا مؤرخين أو محدثين أو شيوخ أو كتاب سير[(٤)] .

---

(١) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٨١،٩٢٥،٩٣٥ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داوود والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه، وهو حديث حسن

(٣) المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٠٨٥،٩٥٥ .

(٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٢٨،٤٨٦ ، ج٣ ، ص١٠٣٩،٨٩٠ .

ومن العبارات التي يستخدمها في ذلك قوله : قال آخرون ، قال جماعة ، أجاب بعضهم ، وحدثني آخرون ، ما أخبرني به البعض.

وهكذا نلاحظ نوعين من هذه الروايات وهي على النحو التالي :

روايات النوع الأول : ينقله بسماعه من أفراد مختلفين .

وروايات النوع الثاني : ينقله من كتب مختلفة (سير ومغازي وفقه ومحدثين وجغرافية وتاريخ وتراجم) فهذه الروايات نقف أمامها موقفا محايدا لانستطيع قبولها أو ردها ، لأنها لاتستند إلى مصدر موثوق به وإنما هي عبارة عن روايات أخبر بها بالسماع ونقلها لنا أو من كتب اطلع عليها دون تحديد تلك الكتب للرجوع إليها وإنما يكتفي باطلاعه عليها. أما في حالة اتفاق هذه الرواية من كتب أخرى فإننا نأخذ بها.

ومن هنا نلاحظ أن السمهودي كتب كتابه عن تاريخ المدينة بروايات عديدة وطرق مختلفة واستمد بعض معلوماته من العلماء والمؤرخين والفقهاء دون التصريح بأسمائهم وإنما اكتفى بالإشارة إليهم



الفصل الرابع

موارد السمهودي

الحضارية في وفاء الوفا



المبحث الأول

موارد السمهودي من المصنفات في الخطط والآثار

إن المتتبع لتاريخ المدينة لابد له معرفة ما فيها وما حولها من الخطط والآثار الدينية والأماكن التاريخية ، لأن المدينة تضم بين لابتيها الكثير من الآثار. كما أن تاريخها الإسلامي مرتبط بمعالم في غاية الأهمية بالنسبة للمسلمين .

والخطط : هي جمع خطة بمعنى محلة أو بلدة ، لأنه يخط عند التحديد وأول من صنف فيه أبو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٥هـ) [١] .

وهي الأرض التي تنزلها ، و لم ينزلها نازل قبلك[٢] . هكذا كان تعريفها عند العرب القدماء .

ولقد عرف المسلمون الخطط ولكن لم تكن علما مستقلا بذاته حيث اعتنى العرب الفاتحون بنشر العمران في الأقطار التي دخلوها ، وذلك بإنشاء المدن التي لم تكن تنشأ صدفة وإنما يكون تأسيسها حسب تخطيط مسبق لها ، سواء كان من حيث اختيار الموقع أو التقسيم أو البناء أو التحصين ، حتى اشتهرت في العالم الإسلامي عدد من المدن وعواصم الدول ، ويتحكم السكان في تخطيط هذا الموقع الطبيعة والجغرافية لها .

ثم ظهر في القرنين الثاني والثالث الهجري نوع من الكتابة التاريخية تهتم بتواريخ المدن الإسلامية وتسجيل خططها وآثارها ، فكانت مكة والمدينة من أولى المدن التي اهتم بها المؤرخون ، نظرا لأهميتها الدينية . فمكة قبلة المسلمين وموطن حجهم لوجود المسجد الحرام فيها ، والمدينة العاصمة الإسلامية الأولى وبها مسجد الرسول ﷺ .

---

(١) طاش كبرى زاده : كشف الظنون ، ج١ ، ص٧١٥ .
(٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص٨٥٨ .

ومن أوائل من صنف في تواريخ المدن الإسلامية وخططها الواقدي (ت٢٠٧هـ) الذي كتب كتابا سماه "أخبار مكة"[(١)] ، والأزرقي (ت٢٢٣هـ تقريبا) الذي كتب كتابا في "أخبار مكة وآثارها" ، والهيثم بن عدي الثعلبي (ت٢٠٧هـ) له كتاب في خطط الكوفة[(٢)] .

وقد تتابع بعد ذلك ظهور المصنفات في تواريخ المدن الإسلامية والتي منها مايركز على دراسة الخطط والأحداث التاريخية وماتحويه هذه المدن من آثار قبل الإسلام وبعده .

لكن هذه الخطط مع مرور الزمن أصبحت أسماء تغيرت ومعالم امحت وسكانا تبدلوا ، فكل هذه العوامل أصبحت عقبات في طريق من أتى بعدهم لمعرفتها وتعيينها و لم يبق منها غير آثار لها .

وكلمة آثار : هي جمع أثر ومعناها بقية الشئ[(٣)] ، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾[(٤)] .

وهنا توجيه من القرآن الكريم للمسلمين أن يعتبروا بآثار السابقين ، لأن آثار القوم هي مخلفاتهم التي يعرفنا القرآن الكريم بنماذج عديدة منها .

وعلم الآثار : هو دراسة مخلفات الأمم السابقة الظاهرة منها والمفقودة بهدف معرفة مخلفات المجتمعات القديمة .

كما اهتم علم الآثار بدراسة الأشياء التي صنعها الإنسان قديما سواء الثابتة أو المنقولة ، المادية منها أو الفكرية[(٥)] .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص١١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٣) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص٤٣٥ .

(٤) سورة غافر : آية ٨٢ .

(٥) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ص١٦ .

وقد عرفت البشرية منذ القدم العناية بالأشياء القديمة بهدف الاهتمام بآثار السلف والحرص على امتلاكها .

وتحتل الآثار الإسلامية مركزا هاما بين الآثار الأخرى ، ويعود ذلك إلى امتداد رقعة العالم الإسلامي وطول الفترة الزمنية منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الحديث .

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي أسماء كثير من الكتاب الذين عنوا بدراسة الآثار مثل الأزرقي والفاكهي ، فكلا منهما له كتاب في آثار مكة وكذلك مؤرخنا السمهودي الذي كتب عن آثار المدينة والمسجد النبوي وبعض الأماكن الأثرية .

والهمداني الذي ضمن كتابه (صفة جزيرة العرب) كثيرا من الآثار والمعلومات الموجودة في الجزيرة العربية . كما اهتم الرحالة المسلمون بوصف هذه الآثار التي شاهدوها أثناء رحلاتهم .

وممن كتب عن الآثار المقريزي (ت٨٤٥هـ) الذي كتب مؤلفا باسم (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، وكتب ابن خلدون في مقدمته أيضا فصلا عن الخطط والآثار .

واستمرت العناية بالخطط والآثار في العصر الحديث ، فظهرت الكثير من الكتب الحديثة التي اهتمت بآثار المدن الإسلامية .

فكانت المدينة المنورة من أولى المدن التي اهتم الكتاب بآثارها وخططها ، حيث نجد من مؤرخي المدينة المنورة في القرن الثاني الهجري كابن شبه، وابن زبالة ، وابن الزبير وغيرهم بدأوا في رسم وتخطيط بعض المنازل بتحديد أماكنها .

فنجدهم يحددون المترل بقولهم (ونزل بنو فلان بدارهم المعروفة بهم) وغيرها من الخطط التي أشاروا إليها في كتبهم من مساجد وآبار ومنازل وأودية وجبال ، حيث حاولوا تحديد هذه الأماكن وتعيينها[١] .

وقد نقل لنا السمهودي بعضا من كتبهم والكثير من رواياتهم في الخطط والآثار .

ولابد أن أشير إلى أن في هذه الفترة التاريخية (قبل عصر المملوكي) لم تكن هناك كتب أو مصنفات تختص بالخطط والآثار ، وإنما كان المؤرخون يؤلفون الكتب في تاريخ أي مدينة

(١) انظر على سبيل المثال، ابن شبه، ج٣،ص ٨١٩، ١٠٢٢، وابن زبالة، ج٢،ص ١٩٢.

إسلامية بذكر أحداثها التاريخية ومن ثم الإشارة إلى بعض هذه الخطط والآثار من خلال تلك الأحداث والوقائع لها .

ومن خلال روايات السمهودي وجد الكثير من هذه الروايات المتعلقة بالخطط والآثار ولكن لم يكن نقله لها من مصنفات تختص بها فحسب، وإنما من كتب السير والتاريخ العام والرحلات. وبعض الكتب التاريخية والحضارية التي تشير إلى خطط المدينة وما حولها، ولو تتبعنا هذه الروايات نجدها كثيرة تتعلق بخطط المدينة ومنازلها وآبارها وقصورها وعيونها وأوديتها وغير ذلك.

كذلك نلاحظ أن كثيرا مما ألف في تاريخ المدينة المنورة يشير إلى بعض الخطط والآثار الموجودة بها على الرغم من أنها ليست كتبا في الخطط ومن هذه المصنفات التي نقل منها السمهودي بعض الروايات الخاصة بخطط المدينة وآثارها ومنها :

كتاب (السيرة النبوية)

لابن إسحاق[١] (ت١٥١هـ)

الذي ذكر الكثير من الروايات في تحديد بعض المساجد التي بين مكة والمدينة، والمساجد المتعلقة بالرسول ﷺ[٢] أي المتعلقة بغزواته وعمره.

ومنها ما جاء في صفحة ١٠٢٧ من الجزء الثالث في مسجد العصر[٣]

قال ابن إسحاق: ''إن رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبنى فيها مسجدا''.

كتاب (المغازي النبوية)

للواقدي[٤] (ت٢٠٧هـ)

الذي أورد روايات عدة في تعيين بعض الآبار والقصور الموجودة في المدينة النبوية[٥].

ومنها ما جاء في صفحة ٩٥٩ من الجزء الثالث في (بئر جاسوم).

روى الواقدي عن الهيثم بن نضر الأسلمي قال: ''خدمت النبي ﷺ ولزمت بابه، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم، وكان ماؤها طيبا''

---

(١) سبق التعريف به ، ص ١٩١

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٢٤،١٠٢٧،١٠٣٤ .

(٣) العصر: مكان قريب من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله ﷺ وفي (خلاصة الوفاء) مسجد بعصرة .
السمهودي: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى: ص٤٨٦

(٤) سبق التعريف به ، ص١٩٤

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٩٥٥،١٠٥٤ .

كتاب (السيرة النبوية)

لابن هشام[1] (ت٢١٨هـ)

نقل له السمهودي روايات في تحديد بعض المساجد بين مكة والمدينة[٢] .

كتاب (جوامع السير)

لابن حزم[٣] (ت٤٥٦هـ)

نقل السمهودي منه بعض الروايات في الخطط ومنها في منازل الخزرج ، حيث ذكر في صفحة ١٩٨ من الجزء الأول ، قوله : كان سكنى بني الحارث بالسنح[٤] على ميل من مسجد الرسول ﷺ أن رواية ابن حزم مطابقة لما رواه ابن زبالة ، والقاضي عياض[٥] في منازل بني الحارث بأنهم سكنوا قرب مسجد رسول الله ﷺ كما ذكر العياشي[٦] أن في هذه المنطقة اليوم قرية صغيرة وهي في الشمال الغربي من منازل بني خطمه وفي الشرق من منازل بني مازن وفي المغرب من منازل بني خدره . وأنه لم يجد أثرا لآطم السنح ولاللمسجد ، وإنما كل ماوجده اليوم في المترلة مسجد على يمين الصاعد لمنازل بني الحارث في جهة المنشية على يسار الطريق وقد يعود هذا إلى الفترة الزمنية التي انقضت على هذه الخطط بحيث لم يبق منها غير آثار تكاد تكون معدومة الملامح .

---

(١) سبق التعريف به ، ص١٩٦

(٢) وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٢٣، ١٠٢٩ .

(٣) سبق التعريف به ، ص١٩٧

(٤) السنح : منازل بني الحارث بن الخزرج بالمدينة ، وهو أطم من آطام المدينة وبه سميت تلك الناحية وفي الخبر أن أبا بكر كان مترله هناك .
الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣٢٥ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩٩ .

(٦) إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص١١٨ .

ونقل من كتاب

(الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)

للقاضي عياض[1] (ت٥٤٤هـ)

بعض الروايات في الخطط وآثار المدينة في صفحة ١٩٩ من الجزء الأول في بعض منازل الخزرج قال عياض: "منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وبينه وبين منزل الرسول ﷺ ميل" . انتهى .

هذه الرواية تتفق مع رواية ابن زبالة السابقة حين ذكر (أن بنو الحارث بن الخزرج نزلوا في دارهم المعروفة بهم في العوالي) أيضا تتفق مع رواية ابن حزم حين قال (إن بني الحارث بن الخزرج سكنوا بالسنح على ميل من مسجد الرسول ﷺ) مما يؤيد رواية ابن عياض .

كما احتوى كتاب القاضي عياض على عدد كبير من الروايات في الخطط والآثار المتعلقة ببعض الآبار ففي صفحة ٢١١ من الجزء الأول نقل السمهودي عن ابن عياض في تحديد موقع بئر حاء إحدى آثار المدينة المنورة . قال عياض : بئر حاء : موضع يعرف بقصر بني حديلة[٢] .

لقد حددت بعض الكتب التي بحثت في آثار المدينة موقع بئر حاء الآن بأنها في شمال المسجد النبوي اليوم رحبة وسيعة ، إلا أن مكانها اليوم به فندق للمدينة[٣].

والبئر موجودة العين ولكنها معطلة ومسوقف عليها وبابها مقفل .

وفي صفحة ٧٣٥ من الجزء الثاني في تحديد مكان البلاط[٤] نقل السمهودي عن القاضي عياض رواية في بيان البلاط فقال عنه : "البلاط موضع مبلط بالحجارة بين

---

(١) سبق التعريف به ، ص٢٠٣

(٢) أحد القصور التي بناها معاوية في خلافته ليكون حصنا له .

(٣) إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص١٧١ .

(٤) البلاط : الأرض المستوية الملساء ، والحجارة التي تفرش في الدار ، وكل أرض فرشت بها أو بالآجر .

الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ص٨٥٢ .

المسجد والسوق بالمدينة'' .

لقد اختلف في تحديد مكان البلاط هل هو في شرقي المسجد أو في غربه أو في شاميه ومنهم من يجعله في غربي المسجد وهذا رأي القاضي عياض ، ومنهم من جعله في شرقي المسجد وهذا على رواية البخاري والإمام أحمد في حديثهم عن ابن عباس "أمر رسول الله ﷺ برجم اليهوديين عند باب المسجد" .

ويرى السمهودي أنه في شرقي المسجد وغربيه الشام . وقد تبين لي بعد قراءة هذا الموضوع في تحديد مكان البلاط أنه يبدوا أن هذه المنطقة كانت مفروشة بالحجارة حول المسجد ثم احتاج الأمر إلى تبليط هذه المنطقة تبعا لتوسعة المسجد النبوي والإصلاحات التي توالت عليه منذ وفاة النبي ﷺ ، وأن ذلك تم في عهد معاوية بن أبي سفيان عندما أمر مروان بن الحكم بتليط سائر المنطقة حول المسجد[1] .

(ب) **ومن كتب تاريخ المدينة :**

التي أرخت لتاريخ المدينة ونقل السمهودي منها روايات في خطط المدينة وآثارها:

كتاب (تاريخ المدينة)

لعبد العزيز بن عمران[2] (ت١٩٧هـ)

الذي تميز بمعلومات وافية عن تاريخ المدينة في عصور ما قبل الإسلام ، فقد نقل السمهودي منه بعض روايات عدة منها جاء :

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٨ ، ص١٣٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٧٠ ، ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، ج١ ، ص١٦ .

(٢) سبق التعريف به ، ص١٢٧

في صفحة ٨٦٧ من الجزء الثالث في تعيين قبر والد الرسول ﷺ حيث أورد السمهودي عن ابن شبة أن قبره في دار النابغة . ثم ذكر قول عبد العزيز بن عمران قال : ((ووصفه لي محمد بن عبد الله بن كريم[١] فقال : تحت عتبة البيت الثاني على يسار من دخل دار النابغة)) .

أوردت كتب التاريخ أن النبي ﷺ ولد بعد وفاة والده ، إذ تركه حملا في بطن أمه وسافر للتجارة ، إلا أن عبد الله عاد من تجارته فمرض في طريق عودته فترل عند أخواله من بني عدي بن النجار فمات عندهم بالمدينة المنورة ، وكان قبره معروفا إلى عهد قريب إلا أنه أخفي لزيارة الجهال له والاستشفاع به ولولا زيارة هؤلاء الجهال لقبره وخوف المسلمين للعودة إلى الجاهلية في زيارة قبور الصالحين منهم لظل هذا القبر أثر من الآثار التي يحتفظ بمكانه.

وأشير إلى وجود بعض الروايات التي نقلها السمهودي عن ابن عمران غير هذه الرواية ، وذلك في تعيين بعض القبور[٢] لما احتوى عليه كتابه الكثير من الآثار التي منها ما هو معروف جهته ومنها ما هو مفقود.

(تاريخ المدينة)

لابن زبالة[٣] (ت٢٠٠هـ)

لقد احتوى كتاب ابن زبالة على عدد كبير من الروايات في الخطط والآثار ، لأن كتابه تاريخي يذكر فيه الأحداث التاريخية للمدينة ، حيث نقل عنه السمهودي من رواياته في الخطط صفحة ١٩٠ من الجزء الأول في منازل قبائل الأنصار بعد إذلال اليهود وشئ من آطامهم رواية مطولة في منازل هؤلاء القبائل :

---

(١) محمد بن عبد الله بن كريم : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٩٣،٩٣٦ .

(٣) سبق التعريف به ، ص١٣٠

من ذلك ما قاله عن ابن زبالة : "نقل ماحاصله أن الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جبيلة ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينة وسافلتها ، واتخذوا الأموال والآطام ، فترل بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر ، وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصغر وكلاهما من الأوس دار بني عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية[1] وابتنى بنو عبد الأشهل الآطام . أما بنو حارثة فبنوا لهم أيضا أطما لبني عبد الأشهل بعد خروج بني حارثة على أثر حرب كانت بينهم وبين بني عبد الأشهل"[2] .

يرى السمهودي من كلام ابن زبالة وغيرهم أنه تبين له أن منازلهم التي استقروا بها جاء الإسلام وهم فيها مما يدل على صحة ماوراه ابن زبالة في المنازل التي فيها قبائل الأنصار .

ويتابع السمهودي في نقل رواية ابن زبالة في نزول قبائل الأنصار من الأوس والخزرج فيقول في صفحة ٦٩٢ من الجزء الأول :

"ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم بجوار بني عبد الأشهل"[3] .

يقصد بقوله عند مسجدهم أي المسجد المعروف بمسجد البغلة ، بجوار بني عبد الأشهل وهو بطرفالحرة الشرقية في شرقي البقيع[4] .

وقوله بجوار بني عبد الأشهل الذي يفصلهم عن دار بني ظفر دار بني معاوية حيث كانت هذه الدور الثلاثة مجاورة لبعضها (بنو عبد الأشهل ، وبنو ظفر ، وبني معاوية)[5]

---

(١) ومما يؤيد رأي ابن زبالة في نزول هؤلاء في هذا الموضع : المطري ، وابن قتيبة ، والواقدي .

(٢) ذكر السمهودي سبب خلاف بني حارثة مع بني عبد الأشهل والحرب التي كانت بينهم حتى بنوا لهم أطما أخرى نزلوا فيها .
السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩٢ .

(٣) ذكر ابن حزم في الجمهرة ، بطون عمرو بن مالك بن الأوس ومنها بنو زعورا بن جشم بن الحارث ، إلا أن ابن زبالة لم يذكر بني زعورا في هذه البطون ولافي بطون الأنصار كلها .
المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٤) العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر، ص٣٠٨.

(٥) المصدر السابق، ص٣٠٩.

(ونزل بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قباء وابتنوا أطما يقال له "الشنيف" وآخر يقال له "واقم" وخرجت بنو السمعية[١] فسكنوا عند زقاق ركيح وابتنوا أطما يقال له "السعدان" ونزل بنو واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك عند مسجد الفضيح[٢] وابتنوا أطما يقال له "الزيدان") .

لقد نقلت أسماء أماكن وآطام كثيرة فقدت آثارها وبعضها يصعب وجودها بسبب طغيان الأبنية عليها[٣] .

(ونزل بنو عطية بن زيد بصفنة[٤] فوق بني الحبلى[٥] وابتنوا لهم أطما اسمه "شاس" ونزل بنو خطمة[٦] دارهم المعروفة بهم وابتنوا بها الآطام) .

فإذا كان في ذلك الوقت لايعرف مكانها ، فكيف بها الآن . فهذه الخطط كانت آثار ثم أصبحت لاوجود لها أو حتى لاتعرف جهتها ويعود هذا إلى أن المدينة قد مضى عليها منذ عهد الرسالة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام عهود وأزمنة تبدلت فيها معالمها وبعضها طمست وتحتاج إلى دراستها على الواقع الموجودة عليه في الوقت الحاضر .

---

(١) بنو السمعية : هم بنو لوذان بن عمرو بن عوف ، كانوا في الجاهلية يدعون باسم بني الصماء فسماهم الرسول ﷺ بني السمعية .

(٢) الفضيح : هو مكان في أقصى منازل بني النضير من جهة الشمال والمغرب .

(٣) هناك أطام كثيرة ذكرها السمهودي في كتابه وفاء الوفاء لا يقل عن (١٢٨) اسم أطم للمدينة منها أطم (فويرع لبني غنيم بن مالك) وأصبح مكانه مكتبة الشيخ عارف حكمت، أطم (حسان بن ثابت واسمه أم فراع) وقد حل مكانه التوسعة السعودية الأولى التي تمت عام ١٣٧٢هـ وغيرها من الآطام.
أحمد الخياري، تاريخ المدينة قديما وحديثا، ص٢٢

(٤) صفنة ـ كجفنة ـ بإهمال أوله سميت بذلك لارتفاعها عن السيول .
وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٩٧ .

(٥) بنو الحبلى : هم مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأكبر ، بطن من بطون الخزرج.

(٦) بنو خطمة : هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس .

وفي صفحة ١٩٨ من الجزء الأول يتابع السمهودي رواية ابن زبالة في منازل الأنصار فيقول : وهكذا انتهى الكلام عن منازل الأوس . أما منازل الخزرج :

(فنزل بنو الحارث بن الخزرج الأكبر بن حارثة دارهم المعروفة بهم العوالي ، أي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب ، ويعرف اليوم بالحارث ، وابتنوا الآطام) .

(ونزل سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر الدار التي يقال لها "دار بني سالم" على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة وابتنوا الآطام ، ونزل بنو الحبلى[1] الدار المعروفة بهم بين قباء وشرقي وادي بطحان وصعيب ، ونزل بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شارده بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأكبر مابين مسجد القبلتين وكانت دارهم تسمى خربى فسماها الرسول ﷺ طلحة[2] أو صلحة) ، أو صالحة في رواية أخرى .

ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري ، ولهم مسجد القبلتين ، وابتنوا الآطام ، ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة إلى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل بني عبيد ولهم مسجد الخربة وبنو الأطام فيها ، ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حرام الصغير ، وكل هؤلاء بنو سلمة وكانوا بهذه الدور وكلمتهم واحدة وملكوا عليهم أمة بن حرام ، ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن جشم بن الخزرج الأكبر ، وبنو حبيب ، وبنو عذارة ، وبنو اللين وبنو أجدع ، كل هؤلاء دار بني بياضة وابتنوا بدارهم الآطام التي أحصاها ابن زبالة بأنها تسعة عشر أطما) .

---

(١) كذلك قاله المطري ، أما ابن حزم فقال : كانت دار بني الحبلى بين دار بني النجار وبني ساعدة ويرى ابن هشام أنهم سموا بذلك لعظم بطن (سالم بن غنم بن عوف) .
وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(٢) يذكر السمهودي أنه رآها كذا في نسخة ابن زبالة بالطاء ، ونقله أيضا الزين المراغي عنه ورآها بخطه ، لكن الصواب ماذكره المجد في تاريخه أن النبي □ سماها "صلحه" وقال في قاموسه : خربا كحبلى : مترلة كانت لبني سلمة غيرها الرسول عليه السلام وسماها "صالحة".
المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠١ .

ثم ذكر ابن زبالة الخلاف الذي وقع بين هذه البطون من قبائل الخزرج[١] .

(ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر في أربع منازل[٢] وابتنوا الآطام ، ونزل بنو وقش وبنو عنان ابنا ثعلبة الدار التي يقال لها "بنو ساعدة" وهي بين الحماضة وجرار سعد ، ونزل بنو عدي بن النجار دارهم المعروفة بهم غربي المسجد النبوي ، ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان المعروفة بهم وابتنوا الآطام ، ونزل بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان ثم جذمان ثم تحولوا براتج) [٣] .

لقد تطور العمران في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ ليستوعب الزيادة السكانية لهذه المنطقة.

فكانت البنية المعمارية (ليثرب) أو المدينة في الجاهلية متناثرة على شكل مجموعات سكنية متفرقة تتخللها البساتين أو الجبال أو الأودية أو غيرها من المعالم الطبيعية ، ثم بدأ التغيير في البناء المعماري للمدينة عندما خط الرسول ﷺ المسجد النبوي الذي جعله في منطقة تتوسط المجموعات السكنية المتناثرة ، وكانت الأراضي المحيطة بالمسجد خالية من السكان بعضها خرائب مهملة ليس لها مالك وبعضها بقايا نخل وبعضها مملوكة للأنصار فخط لبعض المهاجرين قطعا ليبنوا عليها مساكنهم ، وماكان من الخطط للأنصار وهبوها له كان يقطع منها لمن يشاء .

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٤ .

(٢) وضح السمهودي هذه المنازل الأربع في كتابه برواية مطولة .
وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠٨-٢١٠ .

(٣) راتج : جبل صغير غربي وادي بطحان .
المراغي، تحقيق النصرة لتلخيص معالم دار الهجرة ، ص١٩٤.

كذلك نقل السمهودي عن ابن زبالة روايات عديدة في تخطيط الرسول ﷺ للدور المحيطة بالمسجد . ومن هذه الروايات ما جاء في صفحة ٧٢٩ من الجزء الثاني والتي جاء فيها:

''ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، كان ابتاعها هو وعبيد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فتقاوماها ، فظن عبيد الله أن موسى لايريد إلا الربح فأسلمها عبيد الله فصارت لموسى ، ثم إلى جنب دار موسى أبيات فيها قطهم وهو صوافي''(١) .

ومن روايات الخطط الموجودة في كتاب ابن زبالة ونقلها السمهودي ما جاء في صفحة ٧٢٠ من الجزء الثاني بخصوص الدور المحيطة بالمسجد ومنها دار مروان بن الحكم(٢) قوله : "أن في قبلة المسجد من غربيها دار مروان بن الحكم وكان بعضها لنعيم النجام من بني عدي(٣) وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها دارا لابنه عبد العزيز بن مروان" .

كما نقل السمهودي لابن زبالة روايات في تخطيط الرسول ﷺ لسوق المدينة ومنها في صفحة ٧٤٨ من الجزء الثاني : روى ابن زبالة "عن عباس بن سهل عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بني ساعدة فقال : إني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقا ، وكانت مقابرهم ما حلوت دار ابن أبي ذئب(٤) إلى دار زيد بن ثابت فأعطاه بعض القوم ، ومنعه بعضهم ، وقالوا : مقابرنا

---

(١) ذكر السمهودي أن هذه الرواية نقلها ابن شبة أيضا .
وفاء الوفا ، ج١ ، ص٧٢٩ .

(٢) مروان بن الحكم : من رجالات الأمويين المشهود لهم بالذكاء والكفاءة وحسن السياسة ، عمل في خدمة عثمان بن عفان ، وأخذت عليه بعض المآخذ أثناء ذلك ولكن لم يثبت صحتها حمل المسئولية بعد وفاة معاوية الثاني ، وحارب أعداء الدولة الأموية وانتصر عليهم في مرج راهط ويطلق عليه (أبو الملوك) لكل الخلفاء الأمويين بداية من عبد الملك من أولاده وأحفاده . توفي بدمشق سنة ٦٥هـ
الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ٤٧٦، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٩٨، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٥، ص٣٠

(٣) نعيم النحام ، هو ابن عبدالله بن أسيد بن عبدمناف بن عوف من بني عدي له صحبة وهجرة قتل يوم أجناد.
ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٥٧

(٤) ابن أبي ذئب : لم أعثر على ترجمته.

ومخرج نسائنا ، ثم تلاوموا فلحقوا وأعطوه إياه فجعله سوقا"[١] .

لكن السمهودي يرى هذه المقابر لم تكن كلها سوقا للمدينة وإنما بعضها. وأرجح رأي السمهودي الذي تقويه جميع روايات المؤرخين التي أشارت إلى أن تلك المقابر لم تتحول بكاملها إلى سوق للمدينة .

وهناك روايات عديدة نقلها السمهودي عن ابن زبالة سواء كانت في تخطيط منازل المدينة أو غيرها من الروايات التي تتعلق بتخطيط المدينة ، وباعتبار أن ابن زبالة من أقدم من أرخ لهذه المدينة فكان كتابه يشتمل على روايات في الخطط والآثار لهذه المدينة ذكر منها بعض الروايات[٢] .

(أخبار المدينة وجبالها وأوديتها)

للمدائني[٣] (ت٢٢٥هـ)

نقل السمهودي في صفحة ١٠٧٤ من الجزء الثالث بعض الآثار في أودية المدينة ومنها وادي قناة ، ثم ذكر رواية المدائني حيث قال : ''قناة واد يأتي من الطائف ثم يصب في الأرخصية وقرقرة الكدر ، ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرق القدوم في

(١) لقد ذكرت لنا مصادر التاريخ أن الرسول ﷺ كره أن يكون للمسلمين سوق مع اليهود الذين كان لهم أضخم سوق قبل الهجرة وهو سوق بني قينقاع خاصة بعد إجلائهم فاختار منطقة تقع في غربي المسجد النبوي تمتد من الشمال إلى الجنوب وقال : "هذه سوقكم فلا ينقص منه ولا يضربن عليه خراج" ، وكانت جزءا من المنطقة هذه تابعة لبني ساعدة فيها مقابرهم فسألهم الرسول ﷺ أن يتنازلوا عنها للسوق ففعلوا فازدادت مساحة السوق وصارت تكفي أهل المدينة والوافدين إليها من القوافل للتجارة ، مما يؤيد رواية ابن زبالة ، لكن الخلاف في أن السوق كان جزءا من هذه المنطقة وليس كلها .
عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج١، ص٢٣٥ .

(٢) انظر على سبيل المثال ما جاء في ج١،ص١٩٠، ج٣، ص٨٢٤، ص١٠٤٢

(٣) سبق التعريف به ، ص ١٣٧

أصل قبور الشهداء بأحد"[١] .

لقد تميزت المدينة المنورة بالكثير من الأودية ومنها (وادي قناة) وقد حدد إبراهيم العياشـي[٢] في كتابه موقع هذا الوادي بأنه يقع في الناحية الشمالية من المدينة ويبعد عنها بأربعة كيلو مـترات ونصف ، ويقع في شماله جبل أحد الذي يبعد عنه كيلو متر واحد ، وعلى أي حال فإن هذا الوادي لم يبق كما هو ، لأن التطور العمراني الذي حدث لهذه المدينة غير الكثير من معالمها الأثرية فمنـها ماهو باق ومنها مااندثر فليس له أثر نتيجة التطور العمراني .

ونلاحظ أن رواية المدائني فيها بعض الأسماء الغريبة مثل (الأرخصية ، وقرقرة الكدر) ولعـل هذه أسماء من أعراض المدينة كما ذكر الفيروزآبادي[٣] وأظنها الآن ليس لها ذكر سواء في الكتـب التي أرخت لتاريخ المدينة وآثارها وخططها من أودية وجبال وتضاريس أخرى .

وممن كتب في الآثار والخطط ابن سعد[٤] (ت٢٣٠هـ) صاحب كتاب :

(الطبقات الكبرى)

نقل له السمهودي في صفحة ٧١٧ من الجزء الثاني رواية حول الدور المحيطة بالمسجد النبـوي الشريف فقال : روى ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة[٥] قال : كان رسول الله ﷺ خط الدور بالمدينة ، فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد ، فكان لعبد الرحمن بن عـوف الحش[٦] .

وعنه أيضا : أن رسول الله ﷺ خط الدور ، فخط لبني زهرة في ناحية مؤخرة المسجد فجعـل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد .

---

(١) نقل هذه الرواية أيضا ابن شبة وابن زبالة في كتابيهما ، وذكرها السمهودي في كتابـه ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٧٤ .

(٢) العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص٤٩٠ .

(٣) القاموس المحيط ، ص٥٩٣ .

(٤) سبق التعريف به ، ص٢٣٦

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحش : نخل صغير لايسقى .

ابن منظور، لسان العرب، ج٢،ص ١٨٦.

ونقل السمهودي في صفحة ٧٣٢ من الجزء الثاني رواية لابن سعد في طبقاته يقول : عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما أقطع رسول الله ﷺ الدور بالمدينة خط لعثمان بن عفان داره اليوم والتي كان بها خوخة وجاه باب النبي ﷺ يخرج منها إذا دخل بيت عثمان .

أن الرسول عليه السلام عندما جاء المدينة اختط وأقطع للمهاجرين أراض للسكن فيها وكان منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره من المهاجرين حتى امتلأت المنطقة بالمساكن يتوسطها المسجد النبوي فأصبحت مدينة رسول الله ﷺ عاصمة للدولة الإسلامية .

ومن المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ المدينة وذكروا لنا بعضا من خططها وآثارها (الزبير ابن بكار)[١] ت٢٥٦هـ) في كتابه (أخبار المدينة).

نقل له السمهودي روايات توضح بعض الجوانب من خطط مدينة الرسول ﷺ[٢] ، كما نقل له روايات في ماسمي من الاحماء ومن حماها[٣] . ومن هذه الرواية في صفحة ١٠٨٥ من الجزء الثالث قال : ((روى الزبير بن بكار عن مراوح المزني[٤] قال : نزل رسول الله ﷺ بالنقيع[٥] على مقمل وصليب)).

---

(١) سبق التعريف به ، ص١٣٨

(٢) انظر الجزء الثالث من كتاب (وفاء الوفا) نقل السمهودي روايات مطولة للزبير بن بكار في بعض أودية المدينة وأهمها وادي العقيق ومابه من الغدران وفي أقطاعه وبناء القصور به بالإضافة إلى تعيين حدود . وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٣٩،١٠٤٢،١٠٦٨،١٠٨٠ .

(٣) الحمى لغة : الموضع الذي فيه كلأ الحمى مما يرعاه .
شرعا : موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشي مخصوصة .

(٤) مراوح المزني : لم أعثر له على ترجمة .

(٥) النقيع : موضع تلقاء المدينة النبوية بينه وبين مكة ثلاث مراحل وكان عمر رضي الله عنه حماه معجم مااستعجم ، ج٤ ، ص١٣٢٣ .

كما نقل السمهودي عن كتاب (ابن شبهه) [١] (ت٢٦٢هـ) روايات في الخطط والآثار بالمدينة كتبه ابن شبه في كتابه وذلك حول الدور التي حول المسجد ، وروايات أخرى عن سوق المدينة الذي تصدق به الرسول ﷺ لأهل المدينة ، وروايات في منازل القبائل من المهاجرين ، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في صفحة ٢١١ من الجزء الأول نقل السمهودي عن ابن شبه في قصر بني جديله قال : "بناه معاوية بن أبي سفيان ﷺ ليكون حصنا قال : وله بابان ، باب شارع على خط بني حديلة ، وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محد بن طلحة التيمي [٢] ، وفي وسطه بئر حاء" [٣] .

كما ذكر السمهودي أسماء خمسة عشر قصرا للأمويين [٤]

ونقل السمهودي أيضا في صفحة ٧٤٤ من الجزء الثاني فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي ﷺ على المسلمين.

روى ابن شبه عن صالح بن كيسان [٥] قال : "ضرب رسول الله ﷺ قبة في موضع بقيع الزبير فقال : هذا سوقكم فأقبل كعب بن الأشراف فدخلها وقطع

---

(١) سبق التعريف به ، ص١٦٤

(٢) محمد بن طلحة التيمي : لم أعثر له على ترجمة .

(٣) لقد بدأت حركة البناء منذ أواخر الخلافة الراشدة لكنها زادت في العصر الأموي ومن أهم هذه الأبنية (القصور) حيث كانت تبنى على أرض واسعة يحيط بها أنواع مختلفة من أشجار النخيل والخضار والفواكه ، وقد أورد المؤرخون أسماء عدد كبير من القصور المنتشرة في الجهة الغربية والشمالية للمدينة المنورة .

عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج١ص٤٦٣

(٤) وفاء الوفا ، ج٣ ، ص١٠٤٢،١٠٦٦ .

(٥) صالح بن كيسان : أحد علماء المدينة ، ومؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز ، حدث عن عروة بن الزبير ، والزهري ، وحدث عنه ابن جريج وسفيان بن عيينة ، مات سنة ١٤٠هـ.

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٤٨ .

أطنابها ، فقال رسول الله ﷺ لاحرم لأنقلنها إلى موضع هو أغيظ له من هذا فنقلها إلى موضع سوق المدينة ثم قال : هذا سوقكم ، لاتتحرجوا ، ولايضرب عليه الخراج[1] ».

تشير بعض المصادر وتؤكد أن النبي ﷺ جعل للمسلمين سوقا مشاعا في المدينة لكل من يريد التجارة خاصة وأن نظام السوق الذي حدده النبي ﷺبأن يكون غير مملوك لأحد فكل من أراد البيع والتجارة يذهب إلى هذا السوق ، وهكذا لايستطيع أحد احتكار موقع السوق أو البضاعة . وماروواه ابن شبه عن كيسان تواتر إلينا بطرق مختلفة وأسانيد متعددة ، لذلك لانستطيع رد هذه الرواية أو تضعيفها لأن أصل الرواية هو إيجاد سوق للمسلمين بالمدينة وهذا ثابت في كتب تاريخ المدينة والسير بأن عليه السلام اختط للمسلمين سوقا لهم لأنه كره أن يكون لهم سوق مع اليهود .

كما نقل السمهودي عن ابن شبه في منازل قبائل المهاجرين في صفحة ٧٥٧ من الجزء الثاني قوله: ''نزل بنو غفار بن مليل بن ضمره بن بكر بن عبد مناف بن كنانة القطيعة التي أقطعها لهم النبي ﷺ وهي مابين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق إلى زقاق ابن حبين إلى دار أبي سبرة إلى منازل آل الماجشون بن أبي سلمة وبهذه الخطة مسجد بني غفار صلى فيه النبي ﷺ وهو خارج من مترل أبي رهم بن الحصين الغفاري ''.

لقد علق السمهودي على هذه الرواية بقوله:'' أن دار كثير بن الصلت تقدم بيانها في غربي السوق ، مما يلي القبلة شامي المصلى وأما زقاق ابن حبين غربي السوق أيضا مما يلي الشام بالقرب من حصن أمير المدينة وابن حبين كان مولى للعباس بن عبد المطلب . كما حدد إبراهيم العياشي[2] هذه القطيعة التي أقطعها الرسول ﷺ لبني غفار ، واتضح من ذلك أنها مطابقة رواية ابن شبة ، حيث أن منازل بني غفار قريبة من موقع السوق في غربي شماله وهناك غلبت سكنى بني غفار'' .

---

(١) روي في كتاب ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ، ص١٨٣ ، بإسناد ضعيف .
(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ، ص٤١٠ .

كذلك من الروايات في الخطط وآثار المدينة ما نقله السمهودي من كتاب (أخبار المدينة) ليحيى[1] (ت٢٧٧هـ) في منازل الخزرج . ومنها ما جاء في صفحة ٢٠٤ من الجزء الأول قال:''روى يحيى من طريق جابر بن عبد الله قال : كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله ﷺ فنقلهم عمر بن الخطاب إلى الشعب وكلم قوما كانوا فيه من أهل اليمن يقال لهم بنو ناغضة فانتقلوا إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح ، فأثارهم هناك ، واشترت بنو حرام غلاما روميا من أعطياهم وكان ينقل الحجارة من الحرة وينقشها ، فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد، وزاد فيه، عمر بن عبد العزيز مدماكين[2] من أعلاه وطابق سقفه ، وجعل فيه ذيت[3] مسجد رسول الله ﷺ ''.

لقد قال السمهودي في مسجد بني حرام هذا ، أن آثار خرز أساطينه وماتكسر منها موجود اليوم فيه ويعرف محله بالشعب المذكور .

كما أشارت بعض المصادر التاريخية إلى المترلة الثانية لبني حرام مما يدل على تحول منازلهم في عهد عمر بن الخطاب وبناءهم للمسجد الذي مازالت آثار أساساته القديمة المثبتة بالحجر والنورة ظاهرة وواضحة[4] .

ومن المصنفات التي كتبت في الخطط وآثار المدينة المنورة كتاب (العقيق) لهارون الهجري ، نقل له السمهودي عدة روايات تتعلق بآثار المدينة[5] . ومنها في صفحة ٩٩ من الجزء الأول رواية توضح بعض الألفاظ في تحديد حرم المدينة ومن هذه الألفاظ :

(ذات الجيش) قال أبو علي الهجري : ''ذات الجيش : شعبة على يمين الخارج إلى مكة بحذاء الحفيرة وماقبل من الصلصلين يدفع في بئر أبي عاصية ، ثم يدفع في

---

(١) سبق التعريف به ، ص٢٢٥

(٢) مدماكين، مفردها مدماك ، وهو صف من الحجارة أو اللبن أو الخشب في البناء ، وجمعها مداميك
عبدالرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية ، ص٣٦١

(٣) ذيت: أي مثل مسجد رسول الله ﷺ
الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ص١٩٤

(٤) إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص٥٣ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٠٠،١٠١ ، ج٣ ، ص٨٨٠،١٠٢٧ .

ذات الجيش ،ومادبر منها يدفع في البطحاء ، ثم تدفع البطحاء من بين الجبلين في وادي العقيق ، وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو فوق المسجد الحرام والمعرس وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش وطرفه الثاني يدفع في البطحاء .

كما نقل له السمهودي رواية في تحديد بعض المساجد التي بين مكة والمدينة في صفحة ١٠٢٧ من الجزء الثالث حيث ذكر السمهودي أن من المساجد التي بين مكة والمدينة بطريق الحاج في زماننا مسجد مقمل ثم نقل رواية أبي علي الهجري في تحديده لهذا المسجد قال : أن مقمل على درب صغير على غلوة من برام عليه المسجد المذكور"[١] .

وكتاب (أخبار دار الهجرة) لرزين[٢] (ت٥٢٤هـ) نقل له السمهودي روايات في الخطط والآثار منها في صفحة ١٥٧ من الجزء الأول رواية في أول من سكن بالمدينة تقول :

أسند رزين عن أبي المنذر الشرقي قال : سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبيد الله بن حنظلة الغسيل قال : وسمعت أيضا بعض ذلك من رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر قال : فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه ، قالا : بلغنا أنه لما حج موسى عليه السلام حج معه أناس من بني إسرائيل فلما كان في انصرافهم أتوا على المدينة ، فرأوا مواضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبين ، فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا

---

(١) من الملاحظ عند قراءتنا لمثل هذه الروايات التي تتعلق بالخطط والآثار القديمة نجد أننا أمام مسميات وأسماء هي في حد ذاتها غريبة علينا ويعود ذلك لعدم سماعنا بها إلا من خلال تلك المصادر القديمة ، فضلا إلى أنه لايوجد اهتمام بهذه الأماكن من قبل جهة معينة تقوم بالتنقيب والحفر لدراسة هذه الآثار والتعريف عنها ، وإن وجدت هذه الجهة في العصور الحديثة مهمتها القيام بالتنقيب عن هذه الآثار ، إلا أن هناك العديد منها لم تلق الاهتمام بعد ، وقد يعود هذا بسبب تغير معالم هذا الأثر بحيث أصبح لايستطيع التعرف عليه وتحديد جهته لطول الزمن .

(٢) سبق التعريف به ، ص١٤٠

به فنزلوا موضع سوق بني قينقاع ثم تآلفت إليهم أناس من العرب فرجعوا على دينهم فكـــانوا أول من سكن موضع المدينة"[١] .

وفي صفحة ٨٤٠ من الجزء الثالث نقل السمهودي رواية لرزين في تعيين بعـــض المســاجد المعلومة في المدينة ومن هذه المساجد مسجد القبلتين .

قال عنه رزين : "هو مسجد بني حرام بالقاع ".

لقد حددت بعض الكتب التي كتبت عن بعض آثار المدينة موقع هذا المسجد بأنه غربي المدينـة المنورة على مسافة قريبة من مساجد الفتح ويبعد نحو ثلاثة كيلو مترات ونصف الكيلو مـــتر مـــن مسجد الرسول ﷺ[٢] . وكان في عهد الرسول ﷺ مسجد بني حرام من بني ســـلمة[٣] ، ولهـــذا المسجد مكانته التاريخية والإسلامية ومما يؤكد رواية رزين من تبعه من ابن النجار والمطري .

ومن المؤرخين الذين كتب في تاريخ المدينة النبوية وذكر بعض خططها وآثارها ابن النجـار[٤] (ت٦٤٣هـ) في كتابه (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .

نقل له السمهودي في صفحة ٦٧٨ من الجزء الثاني في آثار سقايات المســـجد حيـــث أورد السمهودي عن ابن زبالة "أنه كان في صحن المسجد تسع عشر سقاية في زمنه ، أما في عهده فقـد أورد ابن النجار أنه ليس في المسجد غير سقاية واحدة في وسطه" .

---

(١) انظر، السمهودي، وفا الوفا، ج١، ص١٥٧

(٢) إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص٦٨ .

(٣) أحمد العباسي : عمدة الأخبار ، ص١٨٠ .

(٤) سبق التعريف به ، ص١٧٥

كما نقل السمهودي رواياته في الخطط من كتب اختصت بذكر معالم المدينة وآثارها عندما أرخت للمدينة الشريفة ومنها كتاب المطري[1] (ت٧٤١هـ) (التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) .

نقل السمهودي أيضا روايات له في الخطط والآثار خاصة وأن كتاب المطري احتوى على معلومات وافية عن معالم المدينة وآثارها كما اختص هذا الكتاب بتحديد هذه المعالم ، ومنه نقل السمهودي في صفحة ٧٦٦ من الجزء الثاني في تحديد مسجد جهينة رواية تقول : قال المطري في الكلام عن مسجد جهينة : إن ناحية جهينة معروفة غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم ، بينها وبين جبل سلع ، وعندها أثر باب للمدينة معروف بدرب جهينة إلى تاريخ كتابته ، وهو سنة ست وستين وسبعمائة .

وهناك الكثير من المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ المدينة أمثال المرجاني (ت٨٥٣هـ) ، والمراغي (ت٨١٦هـ) ونقل لهم السمهودي روايات عديدة في الخطط والآثار .

إلا أن أكثر روايات الخطط والآثار التي نقلها السمهودي كانت من كتاب (المغانم المطابة في معالم طابة) للفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ[2] حيث احتوى الجزء الرابع من كتاب (وفاء الوفا) على روايات في آثار المدينة ومعالمها نقلها السمهودي له ورتبها على حسب الحروف الهجائية .

(ج) من كتب الجغرافية والرحالات

لم يقتصر المؤرخون على كتابة بعض الخطط والآثار في مؤلفاتهم كذلك، وجد الرحالة الجغرافيون الذين كتبوا من خلال تسجيل رحلاتهم عن بعض المدن التي زاروها ، ومنها المدينة. حيث نقل السمهودي رويات كثيرة في كتابه خطط وآثار المدينة من كتب الجغرافية هذه الروايات تساعد في تعيين بعض هذه الخطط والآثار[3]

---

(١) سبق تعريفه ص ١٧٨

(٢) سبق التعريف به ص١٨٢

(٣) نقل السمهودي رويات من كتب الجغرافيين أمثال البكري (ت٤٨٧هـ) وابن جبير (ت٦١٤هـ) ويتضح هذا من خلال المبحث القادم الخاص بكتب الجغرافية والرحلات

ومن هؤلاء الرحالى الجغرافي (ياقوت الحموي)(١) المتوفى سنة ٦٢٦هـ في كتابه (معجم البلدان) .

ومن رواياته في الخطط في صفحة ٧١٨من الجزء الثاني نقل له السمهودي رواية تقول:"لما قدم رسول الله ﷺ مهاجرا إلى المدينة أقطع الناس والرباع، فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخرة المسجد وكان لعبدالرحمن بن عوف الحش، المعروف به، وجعل لعبدالله وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد، وأقطع الزبير بن العوام، بقيعا واسعا وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره، ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد، وأقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد، والمقداد وغيرهم، مواضع ديارهم ، وكان رسول الله ﷺ يقطع أصحابه هذه القطائع مما كان في عفائن الأرض فإنه أقطعهم إياه، وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوها له فكان يقطع ذلك ما شاء. وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة بن النعمان ، وهب له ذلك وأقطعه ﷺ .انتهى

سبق وذكرنا أن الرسول ﷺ عندما جاء المدينة اختط وأقطع أراضي لسكن المهاجرين(٢)

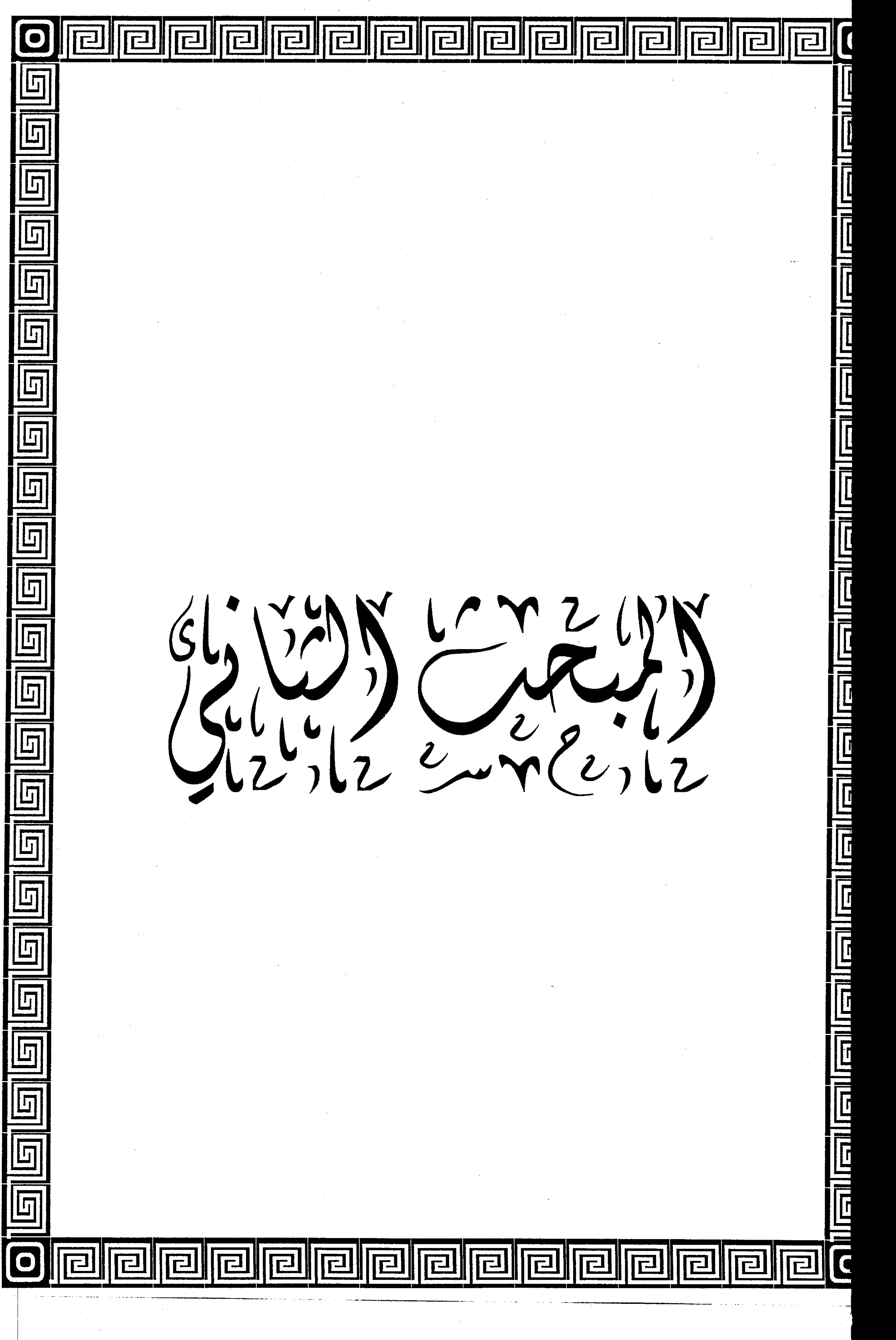
وهكذا نجد أننا أمام كم هائل من الروايات في الخطط والآثار نقلها لنا السمهودي من كتب السيرة وتاريخ المدينة مما أرخ لها وكتب في معالمها وآثارها إلى جانب كتب الرحلات .

وعند تتبع تخطيط المدينة المنورة حتى عصرنا الحديث نلاحظ البساطة في التخطيط والبناء في بداية الأمر ثم تحولت إلى ضخامة وروعة جمال خلال عهود الدولة الإسلامية ، كما يظهر لنا من المساجد والقصور والمباني المتنوعة التي أقامها المسلمون عبر العصور الإسلامية فيها ، وتوفر المياه وإقامة الجسور وماآلت إليه مدينة رسول الله ﷺ من الكثير من المشروعات الحديثة التي تمت فيها في الوقت الحاضر ، ويتضح ذلك لنا من خلال تلك الروايات المتنوعة التي نقلها لنا السمهودي في كل عصر من عصور الدولة الإسلامية .

---

(١) انظر ترجمته في المبحث الثاني (من مصنفات الجغرافية والرحلات)ص٣١٩

(٢) انظر ص٣٠٩ من الرسالة.



المبحث الثاني

من كتب الجغرافية والرحلات

لقد احتاج الناس قديما إلى معرفة الطرق والبلاد ، إما للتجارة أو للفتوحات فكـــان عليـــهم اللجوء إلى التجار والفاتحين لجمع مالديهم من معلومات فأخذوا يتداولونه بينهم ، على أن لفظـــة جغرافية في حد ذاتها ليست عربية وإنما هي كلمة يونانية[١]

والجغرافية عند العرب قبل ظهور الإسلام لم تتضح معالمها بعد ، فقـــد كـــانت المعلومـــات الجغرافية محصورة بالأقطار التي كانت لها صلات مباشرة مع جزيرة العرب (كمصر والحبشة والشـام وبلاد فارس) بحكم الرحلات التي كان يقوم بها بعض التجار . ويمكن أن نعلل جهل قدماء العـــرب بالجغرافية بأنهم كانوا لايرغبون كثيرا في الرحلات البعيدة . وبعد بعثة النبي ﷺ وانتشار الإســـلام وكثرة الفتوحات الإسلامية أصبح عند العرب معلومات جغرافية لكثير من البلدان المفتوحة ، هـــذه المعلومات كانت تقتصر على موقع هذه البلدة ومناخها وتضاريسها وسكانها .

لكن علم الجغرافية بمفهومه العلمي بدأ يظهر عند المسلمين في أواخر القرن الثـــاني الهجـــري (الثامن الميلادي) ، وهذا يعود لأسباب أهمها :

(١) فريضة الحج التي تلزم معرفة الطرق إلى مكة والمدينة .

(٢) الرحلة في طلب العلم يستلزم معرفة الأماكن والمناطق المجاورة .

(٤) التوسع في الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى أقصى الشرق والغرب حـــتى وصلـــت إلى أوروبا أوجبت عليهم معرفة المسالك لتموين الجيوش الفاتحة .

---

(١) تتكون من مقطعين هما جيو (Geo) ومعناه أرض ، وغرافية (Grophia) ومعنـــاه وصـــف ، وبهذا تتألف كلمة جغرافية .

ومن هنا ظهرت أهمية علم الجغرافية عند المسلمين والاهتمام بها ، ويتجلى ذلك واضحـــا في ترجمة العرب لكثير من كتب الجغرافية ونقلها إلى العربية وذلك في العصر العباسي حين أذن الخلفـاء العباسيون بترجمة بعض المصنفات اليونانية والفارسية والفينيقية إلى العربية . ويعود الفضل في ذلـــك إلى الخليفة المأمون بن هارون الرشيد حيث بدأ العرب يتعرفون على علم الجغرافيا بمعناه العلمي بعـد ترجمتهم لكتاب بطليموس الجغرافي(١) وسموه جغرافية .

---

(١) بطليموس : عالم يوناني متبحر في علم الفلك والجغرافيا والرياضيات ، عاش في القرن الثـاني بعد الميلاد . محمد الصياد : مبادئ علم الجغرافيا ، ص١٤٣ .

وبهذا أقبل العرب والمسلمون على دراسة علم الجغرافيا واستفادوا من آراء اليونانيين والرومان الجغرافية بعد ترجمة كتبهم .

ثم جاءت مرحلة التطور ، حيث طور فيها علماء العرب والمسلمين علم الجغرافيا فقاموا بتأليف كتب جغرافية صححوا فيها بعض الأخطاء الكثيرة التي وقع فيها علماء اليونان والرومان الجغرافيين ، وأضافوا بعض النتائج والحقائق الجغرافية التي تتعلق بالأرض وشكلها والمسالك والمدن .

وهكذا اجتمع علماء العرب والمسلمين وصهروا معلوماتهم الجغرافية في بوتقة واحدة حتى أصبحوا قادة هذا العلم ، وبنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع وصل علماء العرب والمسلمين في العلوم الجغرافية إلى القمة ، حيث ألف في مستهل هذا القرن الكتب الجغرافية .

ويمكن تقسيم مؤلفاتهم الجغرافية إلى عدة أنواع منها التآليف في جغرافية جزيرة العرب[١] ، كما ألف في مستهل هذا القرن كتب جغرافية تعطي صورة كاملة للأقاليم على سطح الأرض[٢] .

حيث استطاع كثير من الجغرافيين تأليف بعض الكتب في هذا المجال ومن هؤلاء الاصطخري المعروف بالكرخي[٣] ، وابن حوقل[٤] ، وابن خرداذبه[٥] .

---

(١) من أقدم الكتب التي ألفت في جزيرة العرب كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ت٣٣٤هـ) .

(٢) وأول من ألف في ذلك أبو زيد البلخي وكتابه (صور الأقاليم) ، إلا أن كتابه ذكرته بعض المصادر أنه مفقود .

(٣) ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري وكتابه الجغرافي (المسالك والممالك) جمع فيه كثيرا من معلومات كتاب البلخي السابق (المفقود) .

(٤) أبو القاسم محمد بن علي المشهور بابن حوقل ، توفي في حدود سنة ٣٦٧هـ وكتابه (المسالك والممالك) .

(٥) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه ، توفي سنة ٣٠٠هـ وكتابه أيضا يسمى (المسالك والممالك) .

عبد الحميد حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ، صفحات متفرقة .

وكان السمهودي واحدا ممن اعتمد في معلوماته ورواياته الجغرافية على بعض من كتب الجغرافيا والرحلات ونقل منها بعض الروايات في وصف الرحالة والجغرافيين لبعض معالم المدينة المنورة في تلك الفترة والطريق إليها .

ومن كتب الجغرافيا والرحلات التي اعتمد عليها السمهودي :

كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)

للبشاري[1] (ت٣٩٠هـ)

بدأ المؤلف كتابه الجغرافي الضخم في عام ٣٧٥هـ في سن متأخرة من عمره وأنجزه في ثلاثة أعوام . ويعد كتابه أفضل ماخط في الجغرافية العامة ، اعتمد فيه على كثير مما كتبه على ملاحظاته الشخصية ومشاهداته .

وقد خص كتابه للبحث في الأقطار الإسلامية وبدأه بمدخل عن الجغرافية الطبيعية وعن أبحاث الذين سبقوه وبعض التقسيمات والاصطلاحات الجغرافية .

ثم يليه القسم الأول من الكتاب وصف فيه الأقاليم العربية مثل جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام ومصر والمغرب .

أما القسم الثاني من الكتاب يصف فيه الأقاليم الفارسية والأقطار الإسلامية الشرقية مثل بلاد ماوراء النهر ، وخراسان ، والديلم ، والقوقاز ، وفارس الشمالية.

وقد خص كل إقليم بفصل خاص يبدأ فيه بإعطاء فكرة عن المنطقة ثم وصف مدنها والنواحي التابعة لها ثم يقدم معلومات عامة عن العقائد الدينية والأخلاقية لهذه المنطقة ، واعتبر الجغرافيون أن كتابه هذا أساس لمعرفة العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لأنه لم يقتصر على المعلومات الأساسية التي وصلته من سابقيه ، وإنما أضاف نتائج ملاحظاته وتجاربه الشخصية ،

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبناء ، وبالبشاري ، وبالشامي وبالمقدسي . رحالة جغرافي ولد في القدس سنة ٣٣٦هـ ، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وعرف النحو وعلوم اللغة . رحل إلى العراق وتفقه على يد العلماء والفقهاء ، كانت له ميول معمارية وحب للأسفار دفعه إلى التجول في كل أنحاء الأقطار الإسلامية المختلفة ودراسة بيئاتها والوقوف على عاداتها وأحوالها . تميز بدقة الملاحظة والنقد وتحري النقل . وهكذا اعتبر أكبر جغرافي عرفته البشرية ، حيث فهم الجغرافيا على الطريقة الحديثة واستخدمها كأداة للتثقيف العام ، ورسم خرائط مستقلة لكل قسم من الأقسام الأربعة التي قسم بها العالم الإسلامي . وقد اختلف في تاريخ وفاته فمن المرجح أنه توفي في أواخر القرن الرابع الهجري أي بحدود عام ٣٩٠هـ .
عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ، ص٢١٠ .

فكان كتابه وصفا دقيقا للعالم الإسلامي وقد نشر كتابه المستشرق (دي خويه) عام ١٩٠٦م وطبع في ليدن[١] .

وقد نقل السمهودي عنه رواية واحدة في صفحة ٨١٨ من الجزء الثالث في موضع مسجد ضرار ، لقد أورد السمهودي روايات عديدة حول خلاف المؤرخين في موضع هذا المسجد وهل هو موجود حتى عصره؟ ومن هؤلاء البشاري الذي يقول : ''مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه''[٢] .

إن رواية البشاري تتفق مع مؤرخين القسم الثاني ، وللجمع بين هذه الآراء نقول أن المسجد هدم منذ عهد الرسول ﷺ وضلت آثاره باقية إلى زمن قريب، ومع مرور الومن اختفت معالم هذا المسجد وآثاره .

(معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع) [٣]

للبكري[٤] (ت٤٨٧هـ)

اعتمد السمهودي على هذا الكتاب ونقل منه ست روايات، رواية واحدة

---

(١) عبدالرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب، ص٢١٠ المرجع السابق ، ص٢١٣ .

(٢) حدث اختلاف بين المؤرخين حول مسجد الضرار وانقسموا إلى قسمين : منهم من ذكر أن المسجد كانت موجودة آثاره حتى زمن قريب ، والقسم الآخر ذكر أن مسجد الضرار هدم منذ عهد الرسول ﷺ ومع مرور الزمن لم تعرف جهته في الوقت الحاضر .

(٣) هو عبارة عن معجم لغوي جغرافي يصف جزيرة العرب ومابها من معالم وآثار والمشاهد والبلدان ، يتصف الكتاب بغزارة المعلومات وكثرة التفاصيل عن البلاد وضبطها في أسلوب جميل بعيد عن الحشو . وقد حدد البكري غرضه في مقدمة كتابه بأنه يقوم بغرض لغوي بحت لضبط وتصحيح الأسماء لتلك البلاد ولذلك لقي الكتاب قبولا عند اللغويين وأصحاب المعاجم ، كما احتوى على عدد ضخم من أسماء الأماكن والجبال والأنهار مرتبة بترتيب الحروف الهجائية .وللكتاب أهميته ، لأن مؤلفه اعتمد على أصول ومصادر تكاد تكون مفقودة اليوم . ويقع الكتاب في أربعة أجزاء وانتهى من تأليفه عام ٤٦٠هـ،
عبدالرحمن حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب، ص٢٩٠

(٤) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عمرو البكري ، أبو عبيد ، مؤرخ جغرافي ، ثقة علامة بالأدب ، امتاز على أهل عصره بثقافته اللغوية العالية ، سكن قرطبة ، وروى عن أبي مروان بن حيان وأجاز له أبو عمر بن عبد البر الحافظ وغيرهم . كان من أهل اللغة والآداب الواسعة له معرفة بالأخبار والشعر والأنساب . توفي سنة ٤٨٧هـ . وله مصنفات أشهرها كتاب "اللآلئ في شرح أمالي القالي" ، وكتاب "الإحصاء لطبقات الشعراء" ، و"في أعلام نبوة نبينا محمد ﷺ" أخذه الناس عنه إلى غير ذلك من المؤلفات في اللغة والأدب والفقه والجغرافيا .
السيوطي : بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٤٩ ، ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٨٧ .

رواية واحدة في الجزء الأول ، وخمس روايات في الجزء الثالث[١] ، ومعظم هـــذه الروايـــات عبارة عن تحديد لبعض الأماكن قام البكري بتوضيح مكانها في كتابه ، ومنها ما جـــاء في صفحـــة ٨٤٧ من الجزء الثالث في موضع جبل يقال له (ذباب) . قال البكري : ''هو جبل بجبانة المدينة'' .

(الرحلة) [٢]

لابن جبير[٣] (ت٦١٤هـ)

---

(١) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفـــاء الوفـــا ، ج١ ، ص٢٧ ، ج٣ ، ص٨٤٧،٩٦٥،١٠٢٩،١٠٣١،١٠٩٢ .

(٢) كتاب اتصف أسلوبه بالحيوية وروح الأدب العربي مع حسن اســتيعاب المعلومـــات وبراعـــة التصوير والتمثيل والتشبيه وجودة الوصف . فضلا عن صدق المعلومات والتحـــري عـــن حقائق الأمور وتحققه من الظروف والتواريخ المتعلقة بالحوادث . وللكتاب قيمة علمية يمتلز بها مع الإيجاز والتركيز . ويحتوى الكتاب على مصطلحات خاصة كمـــا تمـــيز بوجـــود معلومات عن المدن والمسالك والأحوال السياسية والاجتماعية. وقد نـــال هـــذا الكتـــاب إعجاب المتخصصين في علمي التاريخ والجغرافيا فضلا على أنه يحتوى على آداب الرحلات الجغرافية

عبدالقدوس الأنصاري، ابن جبير في رحلته، ص١٥.

(٣) محمد بن أحمد بن جبير الكناني ، الأندلسي ، رحالة أديب ولد في بلنسية سنة ٥٤٠هـ سمع من أبيه فكان أديبا شاعرا كريم الأخلاق أخذ عنه القراءات ، وتقدم في صناعة الكتابـة ، زار البلاد وقام بالعديد من الرحلات ، توفي بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ .

له مؤلفات في الشعر والنثر والعلوم الجغرافية والتاريخ فكسب سمعة بين معاصريه . عاش ابن جبير حياة بسيطة نذر فيها حياته للعلم والتعليم فانقطع في أيامه لتدريس طلاب العلم الفقـه والحديث والجغرافية والتاريخ والأدب العربي و لم يمنعه هذا من زيارة مكة والمدينة والقـــدس حيث نالت هذه الأماكن وصفا في كتابه .

المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص٥١٥ ، المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، ج ، ص ، ابـن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٦٠ .

يعتبر هذا الكتاب تصويرا للحياة الاجتماعية والسياسية للأمة العربية الإسلامية في القرن السادس الهجري .

وقد نال كتابه اهتمام المستشرقين لما له من قيمة علمية فترجموا القسم الذي يختص بصقلية إلى الفرنسية ، ثم تم طبع الكتاب كله عام ١٨٥٢م[١] .

وقد طبع الكتاب طبعات متعددة وتم تحقيقه[٢]

ولأهمية هذا الكتاب الجغرافية فقد احتوى على وصف الكثير من المدن التي قام ابن جبير بزيارتها أثناء رحلته وقدم لها وصفا لبعض معالمها ومن تلك المدن المدينة المنورة .

---

(١) عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ، ص٣٣٤ .

(٢) قام عبد القدوس الأنصاري بشرح كامل لهذا الكتاب من مميزاته واسلوبه وترجمة لمؤلفه وحياته ورحلاته وعنوان الكتاب (مع ابن جبير في رحلته) .

لقد قام هذا الرحالة بزيارته وسجل بعضا من أوصاف وأحداث المدينة المنورة في كتابه الجغرافي فنقل لنا السمهودي بعضا من الروايات من كتاب رحلة ابن جبير تختص بوصف المسجد بصفة عامة من حيث صحن المسجد وطاقاته ووصف الحجرة الشريفة وأبوابه وعدد أساطينه وجدرانه وبعض مايحتويه المسجد من منارات ومحراب ومنبر ، كما نقل له السمهودي روايات في تعيين بعض المساجد كمسجد قباء وتحديده ، وبعض الآبار .

فكان عدد الروايات التي نقلها عنه السمهودي ثلاثين رواية، ثلاث منها في الجزء الأول ، وثمانية عشرة في الجزء الثاني ، وتسع في الجزء الثالث[1] .

ومن هذه الروايات ما جاء في صفحة ٣٧٣ من الجزء الأول في وصف المحراب[2] . لقد وردت كلمة محراب في كثير من كتب المؤرخين والمقصود بها (جدار القبلة) ، وذكره ابن جبير في رحلته سنة خمسمائة وثمان وسبعين ٥٧٨هـ لما قدم المدينة ، قال : "رأيت على المحراب مسمارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لايعرف من أي شئ هو يزعمون أنه كأس كسرى ، وشاهدت على رأس المحراب حجرا مربعا أصغر قدر شبر في شبر ظاهر البريق والبصيص ، يقال إنه مرآة كسرى" .

نقل السمهودي هذه الرواية عن ابن جبير في وصف المحراب ، ثم أورد رواية ابن عبد ربه ـــ وهو أقدم من ابن جبير ـــ بمعنى أن السمهودي يؤيد رواية ابن عبد ربه التي تتضمن أن الذي على المحراب فضة في وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها .

لقد كانت رحلة ابن جبير سنة ٥٧٨هـ كما أورده السمهودي في الرواية أي أنها في العهد العباسي في خلافة الناصر تعطي وصفا للمحراب في ذلك العهد .

---

(١) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٧٣،٣٧٦،٣٨٢ ج٢ ، ص٤٠٣،٤٠٥،٤٥٤،٥١٢،٥٢٧،٥٧٥،٥٧٦،٥٨٠،٦٦٨،٦٧٠،٦٧١،٦٧٢،٦٧٣،٦٧٥،٦٨٠،٦٨٢،٦٩٢،٦٩٣،٤٠٧ .
ج٣ ، ص٨٠٨،٨١٢،٨١٣،٨١٨،٨٣٥،٩١٨،٩٢٠،٩٨٥،١١٠٢ .

(٢) لغة صدر المترل ,ارفع مكان من الدار.
صالح لمعي: المدينة وتطورها العمراني وتراثها المعماري.ص٧٣.

كما نقل السمهودي للرحالة ابن جبير رواية في وصف المنبر في صفحة ٤٠٥ من الجزء الثـاني يقول فيه : ''رأيت منبر المدينة الشريف في عام ثمان وسبعين وخمسمائة وارتفاعه من الأرض نحـو القامة ، أو أزيد ، وسعته خمسة أشبار ، وطوله خمس خطوات ، وأدراجه ثمانية ، وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة ، وطوله أربعة أشبار ونصف شبر ''.

وهذا الوصف للمنبر يرى السمهودي أنه هو الذي وصفه ابن النجار ولكن احترق هذا المنـبر عندما وقع حريق المدينة سنة ٦٥٤هـ [1].

---

(١) أحمد العباسي : عمدة الأخبار ، ص١٣٧ .

ورواية أخرى في صفحة ٨١٢ من الجزء الثالث نقلها السمهودي عن ابن جبير في وصف مسجد قباء .

قال ابن جبير في رحلته : ''إن مسجد قباء سبع بلاطات ـ بمعنى أروقة كما هو في زماننا ، وبيانه أن السقف القبلي ثلاثة أروقة ، والشامي اثنان ، وفي المغرب رواق واحد يلي باب المسجد اليوم ، وفي المشرق في مقابلته رواق واحد أيضا'' .

لقد كان بنيان مسجد قباء في أول الأمر متواضعا شأنه في ذلك شأن المسجد النبوي ، ثم كانت أول زيادة له في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه[١] ، ثم في عهد عمر بن عبد العزيز حيث زاد في أروقة المسجد ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بخشب الساج ، ثم جدد بناءه الوليد بن عبد الملك وبمرور الزمن تهدم المسجد فجدده أبو يعلى الحسني سنة ٤٣٥هـ ، كما جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني[٢] في سنة ٥٥٥هـ ، وهكذا تعاقب على المسجد الكثير من التطورات في عمارة مسجد قباء ، فكانت العمارة الأخيرة للمسجد أن أصبح مستطيل الشكل في العهد السعودي نتيجة الزيادة التي تمت له[٣] وعند زيارة مسجد قباء نلاحظ الفرق الكبير بين وصف ابن جبير في تلك الفترة وبين المسجد في وقتنا الحاضر ، كما يلحظ الاختلاف في ذلك الوصف الكبير بين الفترتين ، مما يدل على الاهتمام بمسجد رسول الله ﷺ على مر العصور الإسلامية .

---

(١) إبراهيم الحربي : المناسك ، ص٢٩٨ .

(٢) جمال الدين الأصفهاني : محمد بن علي بن أبي منصور، أبو جعفر الملقب بالجمال وزير بني زنكي وأحد ملوك الموصل . له آثار حسنة في مكة والمدينة منها ساق عينا إلى عرفات، وعمل هناك مصانع وبنى مسجد الخيف بالمدينة ودرجه عملها بالرخام وبنى على المدينة النبوية سورا كان كثير التصدق توفي سنة ٥٦٠هـ بالموصل
ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٢، ص ٧٦٤

(٣) إبراهيم العياشي: المدينة بين الماضي والحاضر ، ص٢٥٣.

(٤) **(معجم البلدان)**

لياقوت الحموي[1] (ت٦٢٦هـ)

مصدر من المصادر الجغرافية التي يعتمد عليها الجغرافيون والباحثون في توضيح البلدان المدن والقرى وغيرها من الجبال والبحار والأودية وكل موضع من المواضع على الأرض .

نقل له السمهودي روايات عديدة بلغت أربع عشرة رواية ، منها تسع روايات في الجزء الأول ، ورواية في الجزء الثاني ، وأربع منها في الجزء الثالث[٢] ، ومعظم هذه الروايات عبارة عن توضيح لبعض الأماكن من مواضع ومساجد وآبار تخص المدينة المنورة وبعضا من هذه الروايات يتعلق بتاريخها وسكانها مما يدل على أن كتب الجغرافيين لم تكن تحتوي على معلومات جغرافية فقط بل تحتوي على معلومات تاريخية منها ذلك الموضع ومكانه ومن سكنه من الأقوام وهذا هو منهج المؤرخين في ذلك العصر أنهم عندما يؤرخون لمدينة معينة يكتبون عن خططها وأخبارها وآثارها.

وهذا مانلاحظه في روايات ياقوت الحموي عندما قام بتعيين بعض المواضع ومن هذه الروايات المنقولة له في صفحة ١٥٧ من الجزء الأول ، تتعلق هذه الرواية بسكنى العماليق بالمدينة . قال ياقوت : كان أول من زرع بالمدينة ، واتخذ بها

---

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، مؤرخ ، ثقة من أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، اسر من بلاده صغيرا وبيع في بغداد على يد تاجر اسمه عسكر الحموي ، فرباه وعلمه الأسفار ثم أعتقه فقام برحلة واسعة انتهى بها إلى مرو . واكتسب ياقوت من رحلاته التي قام بها فوائد جغرافية كان منها تأليف أشهر كتبه (معجم البلدان) الذي يعتبر معجما جغرافيا بالإضافة إلى أنه كتاب تاريخ وأدب ومصدر من أهم المصادر ، وله كتاب (إرشاد الأريب) ويعرف بمعجم الأدباء .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص١٢٧ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج٤ ، ص٤٨ .

(٢) انظر أرقام صفحات هذه الروايات ، السمهودي : وفاء الوفا ،
ج١ ، ص١٧،٩٣،٩٨،١٤٢،١٥٧،١٦٠،١٧٠،١٧٢،١٧٨ .
ج٢ ، ص٧١٨، ، ج٣ ، ص٨١٩،٩٥٠،٩٦٥،١٠٠٠ .

النخل وعمر بها الدور والآطام العماليق ، وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكان العماليق مما انبسط في البلاد فأخذوا مابين البحرين وعمان والحجاز كله حتى إلى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم ، وكان منهم بالبحرين وعمان أمة يسمون جاسم وكان ساكن المدينة منهم بنو هف وبنو مطر وبل وكان ملكهم بالحجاز الأرقم بن أبي الأرقم .

هذه واحدة من الروايات التي نقلها السمهودي عن عدد من المؤرخين الذين اختلفوا في أول من سكن المدينة ، فكان رأي الحموي أن أول من سكنها العماليق بينما هناك عدد من المؤرخين يجعلون أن أول من نزل المدينة قوم من اليهود . أما الرأي الأقرب إلى الصواب هو أن العماليق هم الذين سكنوا المدينة بعد تفرق ذرية نوح عليه السلام وخروجهم من السفينة بعد الطوفان وانتشارهم في البلاد ورواية ياقوت تؤيد هذا القول فسكن جزء منهم المدينة وعمروه .

ثم نقل السمهودي أيضا رواية للحموي في صفحة ٩٨ من الجزء الأول في تعيين بعض الأماكن[1].

---

(١) موقع (جبل عير) ، (ذات الجيش) ، (وادي قناة)

السمهودي، وفا الوفاء ، ج١، ص٩٢،٩٨،١٤٢

وذكر السمهودي وايات عدة في تحديد حدود حرم المدينة ، تتضمن بعض الأحاديث التي تنص على تحديده[١] ، كما تتضمن الأحاديث ألفاظا متعلقة بهذا التحديد ، من هذه الألفاظ قوله "شرف ذات الجيش" قال ياقوت : ''ذات الجيش موضع بعقيق المدينة'' .

وقد دلل السمهودي على صحة مانقله عن ياقوت بذكر روايات عديدة منها للمطري ، وابن زبالة ، والقاضي عياض ، وأبو علي الهجري تدل على أن هذا الموقع هو موضع بعقيق المدينة مما يدل على صحة رواية الحموي ، خاصة وأن كل منهم كتب في تاريخ المدينة كتابا شاملا لتاريخ المدينة وهم من كبار مؤرخيها .

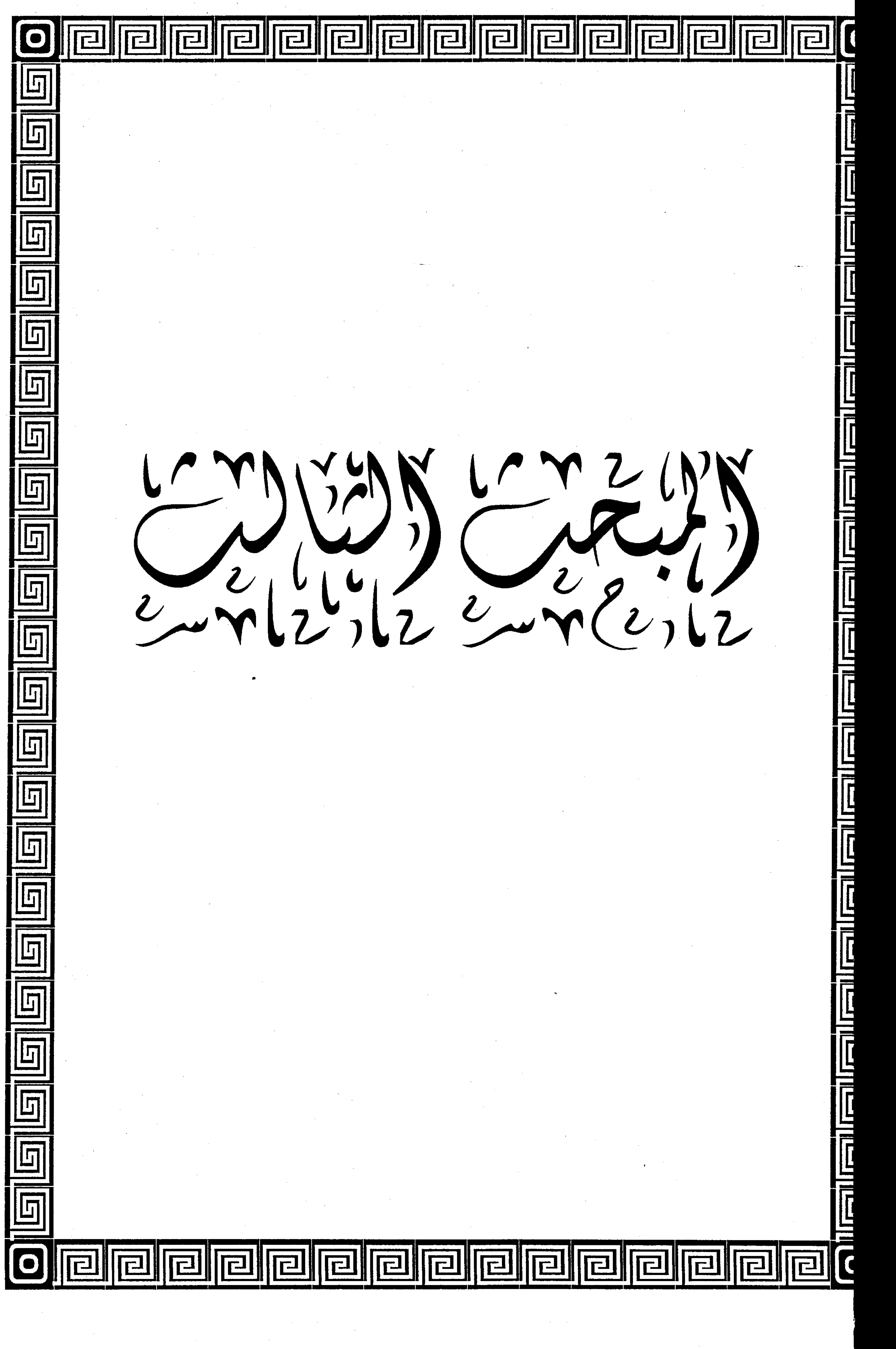
وبهذا يتضح أن للكتب الجغرافية أهمية في الكشف عن أسماء المواضع ومااتصل بها من قصة أو خبر أو حكمة فكانت هذه الكتب جغرافية تاريخية تصف موضعا معينا وماتميز به ذلك المكان ثم تاريخه والأخبار والوقائع التي وقعت فيه ، وبهذا استفاد السمهودي من كتب الجغرافية والرحلات لما تحويه من وصف للكثير من المواضع والأماكن وتاريخها ، فنقل لنا منها بعض الروايات الخاصة بتاريخ المدينة المنورة والمواضع التي بها .

---

(١) حديث مسلم ((وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمي))

وفي الأوسط للطبراني –وفيه ضعيف– عن كعب بن مالك قال: ((حرم رسول الله ﷺ بالمدينة الشجر بريدا في بريد وأرسلني فأعلمت على الحرم: على شرف ذات الجيش، على شريب ، وعلى أشراف مخيض))

وغيرها من الأحاديث التي نقلها السمهودي، وفا الوفاء، ج١، ص٩٦-٩٨.



المبحث الثالث

مرويات السمهودي في عمارة المسجد النبوي الشريف وبعض المنشآت الدينية

لقد بدأ تدوين التاريخ الحضاري للمسلمين في عصور متأخرة ، ولم تكن في فترة الدراسة كتب خاصة بتدوين هذه الحضارة ، وإنما كان المؤرخون يدونون معالم الحضارة الإسلامية ضمن مؤلفاتهم .

وقد حاول الكثير من علماء المسلمين أن يعرفوا الحضارة ومنهم عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته قال : أحوال زائدة على الضروري من أحوال العمران ، أو بمعنى آخر رفاهية العيش ، لذلك فهي تظهر في المدن والأمصار والبلدان والقرى أي في الحضر ولاتظهر في البادية .

أما مصطفى السباعي[١] يعرف الحضارة بقوله هي: ''نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي وتتألف الحضارة من عناصر أربعة : المواد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون''.

ثم ظهرت كتب ومؤلفات عديدة سجلت حضارة المسلمين في جميع المجالات ومنها فن العمارة الإسلامية .

وكلمة (عمارة) بكسر العين : المقصود بها فن البناء أو مايعمر به المكان[٢] .

ولقد اهتم المسلمون بالعمارة الإسلامية في جميع المنشآت عامة من مساجد ومدارس وقصور ومكتبات وغيرها وبالمساجد خاصة ، وأول اهتمامهم كان بعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي لمكانتهما في المجتمع الإسلامي ، ثم تتابع المسلمون على بناء المساجد في شتى الأقطار الإسلامية ، روى البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ : "من بنى لله مسجدا ، بنى الله له بيتا في الجنة"[٣] .

واعتنى المسلمون بها وبعمارتها عناية فائقة حتى أصبحت من أبرز معالم العمارة الإسلامية وقمة التفوق والإعجاب من حيث التصميم والبناء والزخارف الإسلامية ، فضلا عن المنشآت الدينية من كتاتيب ، وأربطة .

---

(١) مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، ص٤٥ .
(٢) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص٣٣٢ .
(٣) ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، باب من بنى مسجدا، ج١، ص٦٤٨.

وعمارة المسجد تكون بإقامة شعائر الدين الإسلامي من صلاة وزكاة ودعاء وغير ذلك من أنواع العبادة . قال تعالى : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ (١) الآية .

فشهد الله لعمارة المساجد من آمن بالله واليوم الآخر وقام بجميع العبادات(٢).

ولقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن عمارة المساجد يكون معنويا وحسيا .

مروياته عن بعض الفقهاء المسلمينومعنويا : وهو المقصود الأعظم الذي شرع الله به بناء المساجد من أجله بإقامة الصلاة وجميع أنواع العبادة .

وحسيا : قصد به العلماء عمارته بفرشه وتطييبه والعناية بنظافته وإنارته وتجميله ، وهذا يؤكد مدى عناية الإسلام بأمر المساجد وعظم شأنها ليكون ذلك من أعظم الحوافز على ارتيادها والمحافظة على الصلوات فيها .

والهدف الأساسي في بناء المسجد إقامة الشعائر الدينية على أننا يجب ألا نغفل عن أن المسجد هو المركز الروحي والديني والثقافي والاجتماعي حيث كانت له المكانة الأولى باعتباره مصدرا للتعاليم الإسلامية والعبادة للتعليم والمدارسة ، ومكانا للقضاء بين الناس .

أما التصميم العام للمسجد فمع أنه بدأ بسيطا بحيث يتكون المسجد من أروقة مغطاة وساحة مكشوفة ، إلا أنه أدخل على هذا التصميم إضافات على مختلف العصور الإسلامية حتى أصبحت عمارة المسجد مثلا رائعا للعمارة الإسلامية.

قال رسول الله ﷺ : "لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا"(٣) .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٨ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ص٣٥٤ .

(٣) ابن حجر : شرح صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٦٣ .

وهنا في هذا المبحث نستعرض الزيادات التي شملها المسجد النبوي منذ عهد النبي ﷺ وحتى عصر المؤلف في العهد المملوكي ، كما نقلها السمهودي في وفاء الوفا .

وقد نقل السمهودي كثيرا من الروايات في عمارة مسجد الرسول عليه السلام وبعض المنشآت الدينية التي أقيمت في المدينة النبوية وذلك من خلال قراءته واطلاعه على الكتب التي أرخت للمدينة والمسجد النبوي وعمارته والتوسعة التي مر بها المسجد خلال العصور السابقة وحتى عصره ، خاصة أن السمهودي نقل لنا في كتابه جميع الزيادات والتوسعات التي شهدها المسجد النبوي من الكتب المختلفة.

ومنها مايرويه السمهودي في كيفية بناء النبي عليه السلام للمسجد حيث نقل من كتاب يحيى[1] (أخبار المدينة) في صفحة ٣٢٢ من الجزء الأول :

قال : ''وفي كتاب يحيى عن الزهري أنها بركت عند مسجد الرسول ﷺ ــ أي ناقته ــ وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا[2] لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال عليه السلام حين بركت راحلته : "هذا إن شاء الله المترل . وقال : اللهم أنزلنا مترلا مباركا وأنت خير المترلين" . وإن هذا المربد كان لغلامين ، فدعا الغلامين وساومهما على المربد ليتخذه مسجدا ، فقالا : بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما وتم بناء المسجد''[3] .

ولقد نقلت المصادر التاريخية كيفية بنائه عليه السلام للمسجد الذي كان موضعه يتوسط المدينة المنورة ومايتميز به هذا المسجد من البساطة والتواضع في التخطيط ومواد البناء حيث استخدم فيه اللبن والحجارة وسعف النخيل ، فضلا إلى مساحة المسجد الصغيرة جدا مقارنة بمساحة المسجد فيما بعد . وجعل قبلته إلى

---

(١) سبق التعريف به ، ص١٣٩

(٢) المربد : موضع تحبس فيه الإبل والغنم .

(٣) نقل السمهودي هذه الرواية أيضا عن ابن زبالة ، وابن إسحاق ، والبخاري وغيرهم ولكن بروايات متعددة وأسانيد مختلفة .

المسجد الأقصى فكان إنشاء المسجد أول عمل قام به الرسول عليه السلام في المدينة وماإن صار المسجد صالحا للصلاة فيه حتى صار مكانا لحكم الدولة الإسلامية الجديدة فكان هذا نواة المجتمع الإسلامي كما بنى عليه السلام إلى جانبه حجرة ملاصقة لجدار المسجد يسكن فيها .

وهكذا أصبح المسجد المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الصحابة من معلمهم محمد ﷺ شئون دينهم إلى جانب وظائف اجتماعية ، وسياسية ، وثقافية .

ثم تتابع الاهتمام بالمسجد منذ عهد النبي ﷺ حيث قام بزيادة مساحة المسجد وذلك بعد فتح خيبر ، وفي هذه الزيادة نقل لنا السمهودي لابن زبالة[1] رواية في صفحة ٣٣٨ من الجزء الأول من كتابه (تاريخ المدينة) .

قال : "أسند ابن زبالة من طريق جريج بن جعفر بن عمرو[2] قال : كان المربد لسهل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسول الله ﷺ فبناه ، وأعان أصحابه أو بعضهم بنفسه في عمله ، وكان علي بن أبي طالب يرتجز وهو يعمل فيه قال : وبناه النبي ﷺ مرتين : بناه حين قدم أقل من مائة في مائة ، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور"[3] .

نستدل من هذا النص على أن هذه الأرض التي زيدت في المسجد غير المربد الذي أقام عليه رسول الله مسجده . فالمربد كما أسلفنا كان لغلامين يتيمين .

وأما الزيادة الثانية : فكانت أرضها لرجل أنصاري لم يذكر أحد من المؤرخين اسمه ثم اشتراها عثمان بن عفان وباعها رسول الله ﷺ له ببيت في الجنة .

وهذه الزيادة كانت فوق مساحة المسجد الأول التي هي مائة ذراع في مائة أو تقل كما ورد في النص . ولقد اهتم كثير ممن كتب في تاريخ عمارة هذا المسجد قياس هذه المساحة التي زادت عليها وتسجيلها .

---

(١) سبق التعريف به ، ص١٣٠

(٢) جريج بن جعفر بن عمرو : لم أعثر له على ترجمة.

(٣) لقد روى كثير من المحدثين روايات في توسعة النبي ﷺ للمسجد بعد رجوعه من خيبر وقد نقل السمهودي بعض هذه الروايات في كتابه ، ج١ ، ص٣٣٨ .

كذلك يدل النص أيضا على أن الزيادة حدثت بعد فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة وذلك لزيادة عدد المسلمين وضيق المسجد بهم فسألوا رسول الله أن يوسع المسجد حتى يسع المسلمين ، ونزول الأمر الإلهي بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام .

وبذلك اعتبر المؤرخون توسعة المسجد هنا هي الزيادة الأولى لعمارة هذا المسجد .

ثم حدثت الزيادة الثانية للمسجد النبوي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، ونقل كثير من المؤرخين ماقام به الخليفة عمر بن الخطاب في توسعة المسجد النبوي ومنهم مؤرخنا السمهودي حيث نقل روايات متعددة ومن كتب مختلفة مما اطلع عليه من تاريخ المدينة وغيرها ، تنص على زيادته للمسجد[١] .

وفي صفحة ٤٨١ من الجزء الثاني قال : أسند ابن زبالة عن أنس قال : ''لما توفي رسول الله ﷺ وولي أبو بكر لم يحول المسجد ، فلما ولي عمر جعل أساطينه[٢] من لبن[٣] ونزع الخشب ومده في القبلة ، كان حد جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة : أي التي كانت بين صف الأساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي ''.

ثم ذكر السمهودي رواية أخرى في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني حيث قال : ''وأسند يحيى عن ابن عمر أن عمر ﷺ قال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول "ينبغي أن نزيد في المسجد" مازدت في المسجد شيئا ''.

وفي رواية له أن ابن عمر قال : ''إن الناس كثروا في عهد عمر فقال له قائل : ياأمير المؤمنين لو وسعت في المسجد ، فقال عمر : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إني أريد أن أزيد في قبلة مسجدنا" مازدت فيه ''.

---

(١) ذكر السمهودي روايات متعددة في زيادة عمر بن الخطاب للمسجد النبوي منها رواية للبخاري ، وأبي داود ، وأحمد بن حنبل ، وابن سعد صاحب الطبقات وغيرهم .ج٢،ص٤٨١

(٢) أساطينه : أعمدته .

(٣) اللبن : الطوب الذي لم يحرق بالنار .

وفي رواية أيضا نقلها السمهودي صفحة ٤٨٩ من الجزء الثاني في زيادة عمر بن الخطاب للمسجد النبوي من كتاب (أخبار دار الهجرة) لرزين العبدري قال : عن نافع عن ابن عمر قال : إن الناس كثروا في عهد عمر رضي الله عنه فقالوا له : ياأمير المؤمنين لو وسعت لنا في المسجد ، فزاد فيه عمر .

وبعد وفاة الرسول عليه السلام تولى الخلافة أبو بكر الصديق وكانت مدة خلافته القصيرة لم تمكنه من زيادة المسجد ولكن الأعمدة النخيلية نخرت في عهده فقام بتجديدها فقط[١] .

وفي عهد عمر بن الخطاب وجدت أسباب دعت إلى توسعة مسجد الرسول ﷺ وتنحصر هذه الأسباب في ثلاثة أمور نستنتجها من الروايات السابقة التي نقلها لنا السمهودي في كتابه :

أولا : ضيق المسجد بالمسلمين .

ثانيا : تآكل جذوع النخل التي كانت تحمل سقف المسجد .

ثالثا : رغبة رسول الله ﷺ في توسعة المسجد .

اجتمعت هذه الأسباب عند أمير المؤمنين فدفعته إلى إعادة بناء المسجد حسب الظروف والإمكانيات التي كان يعيشها المسلمون في تلك الفترة .

وقد اختلف المؤرخون حول تحديد السنة التي تمت فيها هذه الزيادة، حيث روى السمهودي في صفحة ٤٨١ من الجزء الثاني عن اليافعي[٢] ''أن الزيادة كانت في العام السابع عشر من الهجرة''.

ويوافق الأستاذ علي حافظ على هذا التاريخ فيقول : في سنة ١٧هـ زاد عمر ابن الخطاب في المسجد النبوي[٣] . ويؤكد رأيه الشيخ عبد القدوس الأنصاري[٤] . بينما يختلف في الرأي معهم العباسي[٥] الذي يرى أن الزيادة حدثت في السنة التي

(١) لمعي : المدينة المنورة وتطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٦٢.

(٢) سبق التعريف به ، ص٢٣٢

(٣) علي حافظ : فصول في تاريخ المدينة ، ص٦٩ .

(٤) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص١٠٤ .

(٥) العباسي : عمدة الأخبار ، ص١٠٦ .

تولى فيها عمر الخلافة ، أي سنة ثلاثة عشر من الهجرة . ويمكن الجمع بين هذه الآراء بأن عمر ﷺ أبدى رغبته في التوسعة عندما تولى الخلافة ثم شرع في توسعة المسجد سنة سبع عشرة من الهجرة ، وبهذا لاتعارض بين الآراء خاصة أن عمر بن الخطاب انشغل في بداية خلافته باستكمال الحروب والفتوحات التي بدأها الخليفة أبو بكر ﷺ ، ثم بعد أن اطمأن على نجاح هذه الفتوحات توجه بالأمر إلى توسعة المسجد النبوي وكانت توسعته للمسجد من جميع جهاته الثلاث : الجنوبية ، والشمالية ، والغربية مما اقتضت الحاجة إلى أخذ بعض الدور التي حول المسجد ويدل على ذلك رواية رزين التي نقلها السمهودي عندما أخذ عمر بن الخطاب دار العباس بن عبد المطلب وغيرها من الدور(١) .

وقد استعمل في الإنشاء الجديد للمسجد أعمدة من جذوع النخل والطوب اللبن للأسوار وعملت لياسة طينية فوق الأروقة الأربعة ، وتم تحصيب أرضية المسجد بالحصباء ، وأدخل المصابيح إلى المسجد(٢) ، كما خصص خارج المسجد في جهته الشمالية والشرقية ساحة لمن يريد أن يجلس أو يتحدث أو ينشد الشعر وذلك للحفاظ على هيبة المسجد من لغط الحياة اليومية .

ويدل على رواية السمهودي في ص٤٩٧ من الجزء الثاني قال: ''روى ابن شبه بسند جيد عن سالم بن عبد الله أن عمر اتخذ مكانا إلى جانب المسجد يقال له "البطيحاء" وقال : من أراد أن يلغط(٣) أو يرفع صوتا أو ينشد شعرا فليخرج إليه''.

وهكذا كان بناء عمر بن الخطاب وتجديده للمسجد النبوي في غاية البساطة فضلا عن أنه كان خاليا من الزخارف حيث روى البخاري عن أبي سعيد قال :

---

(١) العباسي : عمدة الأخبار ، ص١١٥ .

(٢) صالح لمعي : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٦٣ .

(٣) يلغط : اللغط وهو الضجيج والصوت المرتفع .

الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ص٨٨٥

أمر عمر ببناء المسجد وقال : ((أكن الناس من المطر ، إياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس[١])) .

كما نقل لنا السمهودي روايات عدة في زيادة عثمان بن عفان للمسجد النبوي[٢] منها ما جاء في ص٥٠٢ من الجزء الثاني. روى يحيى عن المطلب بن عبدالله قال: ''لما ولى عثمان بن عفان سنة ٢٤هـ كلمه الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكو إليه ضيقه يوم الجمعة حتى أنه ليصلون في الرحال، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه'' أيها الناس إني أردت أن أهدم مسجد رسول الله وأزيد فيه ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول ((من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة)) وقد لي فيه سلف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب ﷺ كان قد زاد فيه وبناه وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسن الناس ذلك ودعوا له، فأصبح ودعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلا يصوم ، ويصلي الليل ، وكان يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة ٢٩هـ ، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ٣٠هـ، فكان عمله عشرة أشهر''

لقد اختلف المؤرخون في بدء العمل في توسعة المسجد النبوي، وهناك روايات عديدة عن المؤرخين قديما وحديثا في تاريخ توسعة المسجد في عهد عثمان فمنهم من قال : إن التوسعة كانت سنة ٢٤هـ وقيل ٢٧هـ وقيل ٢٩هـ . وللجمع بين هذه الآراء يمكن القول بأن عثمان فكر في توسعة المسجد سنة ٢٤هـ وهي السنة التي تولى فيها الخلافة ، وذلك عندما شكا إليه الناس ضيق المسجد ولكنه لم يرد عليهم ، ثم شكوا إليه مرة ثانية ضيق المسجد وكان ذلك في سنة ٢٧هـ فاستشار هنا أهل الرأي من الصحابة وعرض عليهم الأمر فوافقوا على توسعته ، ويتضح ذلك من الرواية السابقة ، وفي سنة ٢٩هـ شرع في هدم المسجد وتوسعته وهذا التاريخ هو الأرجح عند المؤرخين[٣] .

---

(١) ابن حجر فتح الباري ، ج٤ ، ص١٢٥ .

(٢) ذكر السمهودي زيادة عثمان بن عفان للمسجد النبوي لعدة مؤرخين منهم رزين ، وابن زبالة هذه الروايات تختلف في أسانيدها . وفا الوفا ج٢،ص٥٠٠.

(٣) محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص٩٤ .

أما طريقة الإنشاء فقد اختلفت عن السابق حيث استخدم الحجر محل الطوب اللبن في المسجد بالحجارة المنحوتة (المنقوشة) والجص (القصة) وبنيت أعمدته من الحجر النحيت ووضع بها قطع من الحديد مغطاة بالرصاص المصهور وذلك لتثبيت حجارة الأعمدة مع بعضها وهي طريقة اقتبسها المسلمون من العمارة البيزنطية[1] . أما السقف فقد عمل من خشب الساج وهو من أقوى أنواع الخشب محمولا على جسور خشبية ترتكز على الأعمدة . وعملت ورقة (بياض) على الحائط من الجص وعمل فتحات في الجدار الشرقي والغربي وهي عبارة عن طيقان لتهوية المسجد النبوي ، وبعد الانتهاء من تجديد المسجد وتوسعته رأى المسلمون أن المسجد اختلفت هيئته على ماكان عليه في عهد الرسول ﷺ وخليفته من بعده فاعترض بعضهم على النمط الجديد الذي ظهر به المسجد لكن الخليفة استطاع تلقي هذه المعارضة بصدر رحب ووضح لهم أن عمله هذا لاينافي تعاليم الدين الإسلامي وأن توسعته طلبا للأجر .

ونتيجة هذه الزيادة أدخلت بعض الدور المحيطة بالمسجد ليوسعه ، وقد وضحها السمهودي.

ومن الروايات التي نقلها السمهودي في عمارة المسجد النبوي رواية ابن زبالة صفحة ٥١٣ من الجزء الثاني في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز .

قال ابن زبالة : حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض أهل العلم قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ إذ حانت منه إلتفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في بيت فاطمة في يده مرآة ينظر فيها فلما نزل أرسل عمر بن عبدالعزيز فقال: لا أدري هذا قد بقي بعد، اشتري هذه المواضع، وأدخل بيت النبي ﷺ وأسدده'' .

---

(١) صالح لمعي : المدينة المنورة ، تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٩٥ .
(٢) ابن النجار : أخبار مدينة رسول الله (الدرة الثمينة) ، ص٩٧ .
(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٧١٧ .

ساقت المصادر التاريخية أسباب توسعة الوليد بن عبدالملك للمسجد النبوي فمنـــها أســباب سياسية ، ومنها بسبب التفاخر والمباهاة[١]

لكن في تصوري أن الوليد كان دافعه إلى التوسعة والبناء حبـــه لرســول الله ﷺ ولمدينتــه واحتساب الأمر عند الله من خلال عمارته للمسجد وتحسينه، بالإضافة إلى التشييدوالعمارة والبنـاء. خاصة أن المسجد النبوي كان آخر عمارة له في عهد عثمان رضي الله عنه حتى عهد الوليد فترة طويلة تعـرض فيها المسجد للعوامل الجغرافية التي أدت إلى سقوط الجدار القائم بجوار الرسول ﷺ، فقد يكون هذا هو الدافع إلى هدم حجرات أزواج النبي ﷺ ، وضمها إلى المسجد[٢] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص٤٣٥ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج٢ ، ص٤٩٦ .

أما عن تاريخ بدء العمل في المسجد في عهد الوليد فهناك روايات متعددة متضاربة نقلها السمهودي عن ابن زبالة ، لكن الطبري يؤكد أن ذلك كان في سنة ٨٨هـ ثمان وثمانين من الهجرة وانتهى من البناء سنة إحدى وتسعين(١) وأدخلت في المسجد دور عديدة ، يتضح ذلك من الروايات السابقة بعد تعويض أصحابها بالمال.

وكان بناء المسجد النبوي في عهد الوليد يختلف عما سبقه حيث خرج هذا البناء في صورة رائعة من حيث التصميم وفخامة البناء ، وإتقان العمل ، وروعة التنفيذ حيث دلت الروايات التي نقلها السمهودي في زيادة الوليد بن عبد الملك وتوسعته للمسجد أنه أرسل إلى ملك الروم يطلب منه العمال وبعض مواد البناء(٢) كما أدخل في المسجد بعض العناصر كاستخدام المحراب والشرفات ، والسمهودي نقل لنا روايات في وصف عام للمسجد في عهد الوليد(٣) .

وهكذا كانت الزيادة الرابعة للمسجد في عهد الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز وهي العمارة الوحيدة في العصر الأموي(٤) .

ويتابع السمهودي نقل رواياته في عمارة المسجد النبوي فيتحدث عن الزيادة الخامسة والتي تنسب للخليفة المهدي العباسي . نقل السمهودي في صفحة ٥٣٥ من الجزء الثاني عن ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله منذ زيادة الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بتوسعة المسجد ، ثم توفي و لم يزد فيه حتى جاء المهدي وكان ذلك سنة إحدى وستين ومائة على قول ابن زبالة ويحيى ، وفرغ من بناء المسجد سنة خمس وستين ومائة(٥) .

وتطالعنا المصادر التاريخية بأن المهدي بعد أن أدى شعائر الحج سنة ١٦٠هـ أقبل على المدينة ودخل المسجد النبوي ورأى ازدحام الناس على المسجد فعزم على

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٣٢٥ .
(٢) وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٥١٩ .
(٥) المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص٥٢٥ .
(٦) سيد عبدالمجيد ، أشهر المساجد في الإسلام، ج١، ص٢٠٣.
(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٥٣٩ .

توسعته بعد أن شاور أهل المدينة في الأمر ، فأمر أن يبدأوا في التوسعة بعد رحيل الحجاج وتم ذلـك بعد أن خصص للمسجد ما وصله من خراج مصر واليمن في ذلك العام[١] .

وقد عني المشرفون على البناء بتحسين التوسعة الجديدة وتزيينها بالحجارة المنقوشة واختـاروا للسقف خشب الساج القوي وكسيت أطراف من الجدار بالفسيفساء وزينت بكتابة بعض الآيـات القرآنية فجاءت التوسعة تضاهي في جمالها ومتانتها للبناء الأموي السابق .

وتميزت هذه الزيادة بسعة مساحته عن بقية الزيادات السابقة وبهذا كـانت زيـادة المـهدي للمسجد النبوي هي أكبر توسعة حدثت في المسجد في ذلك العصر لأن المؤرخين ذكروا أعمـالا أخرى قام بها الخلفاء العباسيون لكنها لم تكن بالزيادة في المسـجد وإنمـا إصلاحـات معماريـة أخرى[٢]. منها إطالة بعض المنارات للمسجد النبوي وزيادة عدد أبوابه وطاقاته.

ومما كتب في تاريخ المدينة وعمارة المسجد النبوي (المطري) [٣] صاحب كتاب (التعريف بمـا أنست الهجرة من معالم دار الهجرة) نقل منه السمهودي رواية في صفحة ٦٠١ من الجـزء الثـاني تتعلق بالشروع في عمارة المسجد النبوي بعد الحريق الذي تعرض له سنة ٦٥٤هـ.

لقد ذكرت المصادر أن المسجد استمر على حاله بعد توسعة المهدي له حتى سنة ٦٥٤هـ إذ شب حريق لم يستطع أهل المدينة إطفاءه وظلت النار تلتهم المسجد حتى أتت على جميع ما فيه[٤] .

ويذكر السمهودي سبب الحريق نقلا عن المؤرخين أن أحد الفراشـين دخـل إلى المخـزن لاستخراج القناديل وفيه مشاق[٥] وكان مشتعلا فاشتعلت فيه النار وسرعان مـاعلقت في سـقف المخزن وحاول خدام المسجد إطفاء النار و لم يستطيعوا. وأتت النار على سقف المسجد وتلف جميع

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٨ ، ص١٣٣ .
(٢) إبراهيم الحربي، المناسك، ص٣٨٢.
(٣) سبق التعريف به ، ص١٧٨
(٤) السمهودي، خلاصة الوفا ، ص٣١٧
(٥) مشاق : قطعة من قماش الكتان .

ماحتوى عليه المسجد من منبر وأبواب وخزائن وشبابيك وما اشتملت عليه من كتب وكسوة الحجرة[١] .

وكتب أمير المدينة إلى الخليفة العباسي المستعصم يخبره بالحريق الذي تعرض له المسجد النبوي ويطلب منه المساعدة لإعادة بنائه ، وعلى الفور أرسل الخليفة سنة ٦٥٥هـ فريقا من العمال والبنائين ومعهم أدوات البناء اللازمة لإعادة بناء المسجد النبوي ، لكن هذه العمارة لم تستمر بسبب سقوط الخلافة ومقتل الخليفة في بغداد سنة ٦٥٦هـ .مما حال دون استمرار عملية البناء.

وتولى السلاطين المماليك في مصر مسئولية إصلاح المسجد النبوي وعمارته فجدد السلاطين في إصلاح سقف المسجد وإكمال مانقض منه .

وتميزت هذه العمارة في العصر المملوكي باهتمام من السلاطين في مصر ، حيث تنافسوا في عمل المنابر وإرسالها إلى المسجد النبوي ، كما عملت فيه لأول مرة على القبر النبوي قبة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٧٨هـ[٢].

وقد نقل السمهودي عن ابن النجار[٣] وصف هذه القبة في صفحة ٦٠٨ من الجزء الثاني قال : ''أما القبة المذكورة فأعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان حول ما يوازي حجرة النبي ﷺ في سطح المسجد حضير مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة، عن بقية سطح المسجد''

كذلك أقيمت مقصورة في عهد السلطان الظاهر بيبرس حول الحجرة وبيت السيدة فاطمة في سنة ٦٦٨هـ وكانت هذه المقصورة من الخشب وارتفاعها ٣ أمتار ونصف المتر ولها ثلاثة أبواب[٤] .

وقد نقل السمهودي في صفحة ٦١١ من الجزء الثاني وصفا لهذه المقصورة من كتاب (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) للمراغي[٥] .

---

(١) وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٥٩٨ .
(٣) صالح لمعي : المدينة المنورة ــ تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص٨٠ .
(٣) سبق التعريف به ، ص١٧٥
(٤) محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص١٤٢ .
(٥) سبق التعريف به ، ص١٨٠

قال : "وأما المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة بين الأساطين وحول جدار الحجرة الطاهرة وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد أحدثها السلطان الملك الظاهر".

واستمر اهتمام سلاطين المماليك بالمسجد النبوي وتتابعت إصلاحاتهم له وكانت أهم الإصلاحات بالحرم ما قام بها السلطان قايتباي حيث احتاج المسجد النبوي إلى عمارة كبيرة بدأت عام ٨٧٩هـ إلى عام ٨٨٤هـ ، ثم حدثت الزيادة السادسة للمسجد النبوي وذلك بعد الحريق الثاني الذي حدث في شهر رمضان سنة ٨٨٦هـ على إثر صاعقة أصابت إحدى منارات المسجد فسقطت وتسبب عن ذلك احتراق المسجد ومافيه . وقد نقل السمهودي وصفا كاملا لهذه الحادثة لوقوعها في زمانه(١) .

فكتب أهل المدينة إلى السلطان قايتباي الذي ما أن علم بأنباء هذا الحريق حتى أصدر أوامره بالمبادرة في تعمير المسجد الشريف فأرسل العمال ومواد البناء وتوالت المؤن برا وبحرا وبدأ العمل في المسجد بإزالة الردم وبناء المسجد من جديد(٢) .

وتكلم السمهودي عما أحدثوه من التجديدات في المسجد فيقول : "واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي قبة وحولها ثلاث أخر ، واتخذوا أيضا قبتين أمام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الأبيض والأسود وزخرفوه بالزخارف العظيمة والقباب المذكورة . وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى الشريف ، واتخذوا له محرابا مزخرفا ، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وماحولها ، وعملوا منبر ودكة المؤذنين ، كذلك عوض السلطان المصاحف والكتب التي احترقت وأرسل جزءا منها وكملت سقف المسجد كلها في أواخر سنة ٨٨٨هـ وتمت عمارة المسجد الشريف(٣) ".

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٣٣ .

(٢) السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص١٤٥ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٦٣٩،٦٤٤ .

ثم تتابعت الزيادات على المسجد النبوي على مر العصور[١] .

كذلك نقل السمهودي روايات عن بعض المنشآت الدينية[٢] التي أقامها السلاطين حـــول المسجد النبوي.

وهي : المساجد ، والمدارس ، والأربطة ، والمدافن ، والسبل ، والمآذن ، و(الســـقايات) ، والمطابخ .

ومن هذه المنشآت :

المآذن :

وقد أحدثها عمر بن عبد العزيز فجعل في كل ركن من أركان المسجد مئذنة .

---

(١) وإكمالا للفائدة نتابع الزيادات التي حدثت للمسجد النبوي فيما بعد ، حيث ظلت عمـارة قايتباي ٣٨٧ سنة ، هذه المدة كانت كافية بإصابة بعض أجزاء المسجد بالوهن فآلت بعض سقوفه للسقوط فلما علم بذلك السلطان عبد المجيد العثماني قرر عمـــل عمـــارة جديـــدة للمسجد النبوي فكانت الزيادة السابعة للمسجد في العهد العثماني حيث أعيد بناء المسـجد واستغرقت هذه العمارة ١٢ عاما واعتبرت هذه العمارة أكبر عمارة أجريت على المســـجد النبوي في العصر العثماني لأنها شملت المسجد كله ماعدا الحجرة الشريفة والمحاريب والمنـــبر والمنارة الرئيسية . وهذا لايعني أن هذه العمارة هي الوحيدة في العهد العثماني بـــل علـــى العكس فقد اهتم السلاطين العثمانيون بالمسجد النبوي منذ أن أصبح لهم الســـلطة علـــى الحجاز ، وكان أول من قام بإصلاحات في المسجد النبوي السلطان سليمان القانوني ســـنة ٩٤٠هـــ ثم تتابع السلاطين العثمانيين بالاهتمام بالمسجد .
ثم كانت الزيادة الثامنة وهي (التوسعة السعودية الأولى) في عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٦٨هـــ وانتهت سنة ١٣٧٥هـــ والتي اعتبرت أضخم توسعة تمت بالمسجد النبـوي فضلا عما يشهده المسجد النبوي في العصر الحديث من توسعة ضخمة تصل إلى أضعـــاف مساحة المسجد عشرات المرات ، ومازال المسجد ينال الاهتمام حتى عصرنا الحاضر . وتعد زيادة خادم الحرمين الشريفين من أكبر واضخم الزيادات في المسجد النبوي .
المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص١٨٩ .

(٢) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ص٣٣٢ .

والسمهودي نقل لنا في صفحة ٥٢٦ من الجزء الثاني رواية عن ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده قال : "جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد الرسولﷺ حين بناه أربع منارات في كل زاوية منه منارة"

و لم تكن المنارات معروفة في بناء المساجد حتى أحدثها عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد ولكن كان لها أصل وإن لم تتخذ في عهد الرسول ولاالخلفاء الراشدين . فقد روى ابن إسحاق والبيهقي وأبو داود أن امرأة من بني النجار قالت : "كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه" الفجر كل غداة، فيأتي بسحر فيجلس على البيت لينظر إلى الفجر فإذا رآه تمطى ، ثم قال: اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قال: ثم يؤذن"[١].

وهذا يدل على جواز اتخاذ المنارة والأذان عليها و لم تكن مئذنة المسجد النبوي أول مئذنة عرفت في المساجد بل سبقتها منارة جامع البصرة الذي بني عام ٤٥هـ في خلافة معاوية وكذلك وجدت نماذج متعددة من المنارات[٢] على مختلف ارتفاعها وأشكالها ، كما أن الحاجة إلى رفع الأذان من مكان عال دفع المسلمين إلى وضع مكان الأذان إلى سطح المسجد .

ومن المنشآت الدينية التي أقامها السلاطين في المدينة ، يطالعنا مؤرخ المدينة السمهودي في ص٦٤٤ من الجزء الثاني : أوقفه السلطان قايتباي على أهل المدينة من أوقاف بعد عمارة المسجد النبوي قال : "ولما قارب المسجد التمام أخذوا في عمارة الرباط والمدرسة المذكورين ــ رباط العتيق ، والمدرسة الجوبانية ــ وأسسوا لهما منارة في ناحيتهما التي تلي باب الرحمة ، وشرعوا أيضا في عمارة رباط آخر بدل رباط الحصن العتيق وفي حمام قبالة الرباط وشرعوا في عمارة سبيل وفرن وطاحون ومطبخ للدشيشة ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك للسلطان من دور العباس وما يلي ذلك من جهة القبلة وبعد رجوعه من الحج شرع في شراء أماكن وجعلها وقفاً ليحمل ريعها إلى المدينة الشريفة ليفرق منه على أهلها"[٣].

---

(١) السمهودي، وفا الوفا ، ج٢،ص٥٢٩.
(٢) السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص١٢٦ .
(٣) طعام يصنع من البر المطحون .

وقد علق السمهودي على هذه الأعمال العظيمة بقوله : ''ولم يكن في المدينة الشريفة حمام قبل ذلك من مدة وكذا طاحون وإنما يستعملون الأرحاء التي تدار باليد''.

أيضا من المنشآة الدينية الميضأة ، فقد وردت بمعنى السقايات وهو الماء الذي يخصص للشرب والوضوء .

وقد نقل السمهودي في صفحة ٦٧٨ من الجزء الثاني رواية ابن زبالة قال :'' كان في صحن المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية'' .

ثم نقل عن ابن النجار قال : ''وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه وفيه بركة'' .

وهكذا كان اهتمام السلاطين المماليك بالحرم النبوي الشريف سواء كان ذلك من ناحية العمارة أم من ناحية الزخرفة والعناية .

وقد لاحظنا أن هذا الاهتمام قد أدى إلى إحداث أشياء لم تكن موجودة في المسجد قبل عهدهم كإحداث المقصورة حول القبر الشريف وإنشاء القبة فوقه وتسقيف المسجد بالقباب في بعض نواحيه بدلا من السقف المعروفة في ذلك الحين وإدخال فنون من العمارة في المنارات والطاقات والشرفات ، إلى جانب عناية أهل المدينة بإنشاء المدارس وفتح الأربطة وإجراء الأوقاف وبناء المطابخ والطواحين .

وأقاموا سقايات الماء والأسبلة إلى غير ذلك من المنشآت الدينية .


المبحث الرابع

مرويات السمهودي من كتب الفقه التي لها علاقة بالتاريخ والحضارة

في هذا المبحث الرابع من الفصل الرابع نستعرض روايات السمهودي التي نقلها من بعض الفقهاء المسلمين والتي تتعلق بالتاريخ والحضارة .

فكان لسعة اطلاع مؤرخنا على كتب الفقهاء وآرائهم أن نقل لنا بعض مروياتهم التي تتعلق بالأحكام الفقهية وهم كثيرون .

ومن الفقهاء الذين نقل عنهم وعن كتبهم على سبيل المثال :

(الموطأ)

للأمام مالك[1] (ت١٧٩هـ)

هو أقدم مؤلف معروف في الفقه إلى جانب عدد من المؤلفات الكثيرة ، لكن لم

(١) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي من قبيلة ذي أصبح اليمنية ، عربي الأصل ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، مولده ووفاته بالمدينة ، كان أول من عرف بالتدوين والتأليف في الإسلام . نشأ مالك في بيت عالم بمدينة المصطفى دار الهجرة ، فحفظ القرآن والحديث وجالس العلماء وهو صغير ، أخذ عن ابن شهاب الزهري الحديث كما أخذ الفقه عن ربيعة بن عبد الرحمن وعندما اكتملت لمالك دراسة الحديث والفقه اتخذ له مجلسا في المسجد النبوي للدرس والإفتاء فقصده طلاب الفقه والفتوى وكان موضع ثقتهم . عرف بالزهد والوقار ، واتفق العلماء على أن مالكا كان إماما في الحديث له مصنفات كثيرة في الفقه .
ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص١٧ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١ ، ص٤٣٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص٥ .

يشتهر عنه غير الموطأ الذي ذاع صيته وانتشر وتناقلته الأجيال، وكان تأليفه للموطأ بناء على طلب من الخليفة أبي جعفر المنصور إلى جانب طلب بعض من طلبته في جمع علم المدينة .

وقد استغرق تدوين الموطأ مدة طويلة الذي اعتبر هذا الكتاب (حديث وسنة وفقه وتاريخ) . ومن الروايات التي نقلها السمهودي عنه في صفحة ٣٧٧ من الجزء الأول : قال مالك : "كره الناس مافعل في قبله المسجد بالمدينة من التزاويق لأنه يشغل الناس في صلاتهم ، ورأى أن يزال كل مايشغل الناس عن الصلاة ، وإن عظم ماكان أنفق فيه فالله تعالى يبعث لهذا المصلى الشريف مليزيل عنه هذه الزخارف ويسويه كما كان في زمن المصطفى ﷺ ، وقد أدعم[1] هذا المحراب الخشبي من ورائه بدعامة شبه التاج العظيم حتى اتصل بالدرابزين الذي بين الأساطين في قبلة الروضة ، وبرز عنها وجعل في أعلاه وعن يمينه وشماله مع امتداد الروضة مفارز لفرخات القناديل المسماة بالنبراقات تسرج في ليالي الزيارات . وفي داخله كسوة جليلة من الحرير من جنس كسوة الحجرة الشريفة ذات طراز منسوج وقد احترق ذلك كله في الحريق الثاني فاقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد ذلك إبداله بمحراب مرخم في دعامة تبنى في محل الصندوق[2] فحفروا هناك لأساسها نحو القامة ، فوجدوا هناك قبرا بدا لحده مسدودا باللبن أخرجوا منه بعض العظام ، ووجدوا الأقدمين[3] لما أسسوا الأسطوانة التي عنده حرفوا أساسها عنه قليلاً فتركوه على حاله وأسسوا المحراب المذكور ، ورخموه بالرخام الملون ترخيما بديعا فيه صبغ ذهبي وغيره وهو أبهى منظر من الأول ، وجعلوا أرض المحراب المذكور مرتفعة قليلا عن المصلى الشريف ، لأنه إنما جعل في محل الصندوق الذي كان أمام المصلى الشريف ".

---

(١) في المطبوعات (وقد أوهم) تطبيع

(٢) هو عبارة عن صندوق خشبي بديع الصنعة على رأي السمهودي يعلو المحراب ، وكان في قبلة المصلى الشريف .

(٣) موجود في المصدر هكذا، ولعل المقصود بها القدمين

نستنتج من هذه الرواية وصف محراب المسجد النبوي وماكان عليه من الزخارف التي وضح الإمام مالك بكراهتها . وأول من ابتدع زخرفة المساجد الوليد بن عبد الملك ، حيث كان السلف رضي الله عنهم يكرهون تزويق المساجد والقبلة بالزخارف لأنها تلهي المصلين وتصرفهم عن الخشوع في الصلاة[١].

وعمارة المسجد بالعبادة والعلم والإيمان ، مقدمة على تثبيت الأركان وتعلية الجدران والإكثارمن الزخارف والألوان ، بل إن زخرفة المساجد والزيادة في عمارتها على حد الضرورة كرهه الإسلام[٢] ، خاصة وأن في عهد النبي ﷺ ومن بعده في عهد الخلفاء كانت المساجد تبنى في غاية البساطة والتواضع وبدأت زخرفة المساجد على العصر الأموي نتيجة اختلاط المسلمين بالحضارات الأخرى وتأثرهم بها فضلا عن أنها تستهلك من أموال المسلمين .

ومن مروياته عن بعض الفقهاء في صفحة ٥٩١ من الجزء الثاني رواية في حكم تعاليق المسجد النبوي . نقل السمهودي هذه الرواية عن السبكي[٣] من كتابه الذي سماه (تنزيل السكينة على قناديل المدينة)[٤] قال : "أما القناديل التي فيها والصفائح التي عليها فلا يصرف منها شئ بل تبقى على حالها" .

ثم نقل عن السبكي قوله : "فسئلت عن جواز بيعها لعمارة المسجد النبوي فأنكرته واستقبحته" .

---

(١) علي الطنطاوي : كتاب الجامع الأموي ، ص٣٦ .

(٢) عبدالعزيز اللميليم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص٣٢٥ .

(٣) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، قاضي القضاة ، مؤرخ وباحث . ولد بالقاهرة ، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١هـ . والسبكي (نسبة إلى سبك الضحاك من أعمال منوفية بمصر) كان طلق اللسان قوي الحجة له مصنفات في أصول الفقه كثيرة .
ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٤٢٥ .

(٤) مخطوطة بدارة الملك عبدالعزيز رقم ٨٣/٢٦٨.

يتضح لنا من رواية السبكي وغيرها من الروايات التي نقلها السمهودي عن بعض الفقهاء في حكم تعاليق المسجد النبوي[١] أنها جائزة في المسجد النبوي واستدل الفقهاء إلى هذا من قوله تعالى ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾[٢] المقصود بالبيوت المساجد ومعنى ترفع أي تعظم ويرفع شأنها لتكون منارات للهدى ، ومراكزللإشعاع الروحي قال ابن عباس: ((المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض))[٣].

كما نقل السمهودي عن النووي[٤] في صفحة ١١٤ من الجزء الأول حكم نقل تراب الحرم المدني فقال : جزم النووي بتحريم نقل تراب الحرم المدني وأحجاره .

يؤيد السمهودي هذا الحكم بنقله لرواية الشافعي[٥] في كتابه (الأم) .

وهو من أهم كتب الفقه ، وقد أجمع العلماء على صدق مافيه . يقع الكتاب في ثمانية أجزاء وأربع مجلدات ، وقد نشرته مكتبة الكليات الأزهرية ، وهو مرتب

---

(١) ذكر السمهودي روايات عديدة في حكم تعاليق المسجد النبوي من بعض الفقهاء في كتابه وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٥٩١-٥٩٧ .

(٢) سورة النور، آية ٣٦.

(٣) محمد الصابوني، صفوة التفاسير، ح٢،ص٣٤١.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين علامة بالفقه والحديث ، ولد سنة ٦٣١هـ في نوا (قرية من قرى حوران بسورية) وتوفي فيها سنة ٦٧٦هـ وإليها نسبته ، تعلم في دمشق ، له مصنفات عديدة في الحديث والفقه من أهمها في الحديث (شرح صحيح مسلم) ، (الأربعون حديثا النووية) ، ومن مصنفاته في الفقه (المنثورات) وهو كتاب فتاوى ، كتاب (الإيضاح) في المناسك .
تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج٥ ، ص١٦٥ .

(٥) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي ، أبو عبد الله ، ولد سنة ١٥٠هـ بغزة ، تكفلت بتربيته أمه بعد وفاة والده ، قام بعدد من الرحلات العلمية إلى بغداد والمدينة ومصر فحفظ القرآن والحديث وأقبل على دراسة علوم اللغة وجالس العلماء وسمع الفقه والحديث والتفسير . توفي سنة ٢٠٤هـ بالفسطاط بمصر .
الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٢٩ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، ج١ ، ص٤٤ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٩ ، طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص٢٨٠ .

حسب أبواب الفقه حيث قال الشافعي في كتابه (الأم) في حجارة الحرم وترابه : لاخير في أن يخـرج منها شئ إلى الحل لأن له حرمة مادام بها لا فيما ماسواها من البلدان وروى الشافعي عن ابن عبـاس وابن عمر رضي الله عنهما كراهة ذلك[1].

(١) السمهودي، وفا الوفا، ج١، ص١١٤


الفصل الخامس

المنهج التاريخي للسمهودي في كتابه وفاء الوفاء


المبحث الأول

منهج السمهودي في كتابه وخصائصه

لقد وجد للسمهودي في مكتبات المدينة ذخيرة من المؤلفات لتاريخ هذه البلـــدة الشـــريفة (المدينة المنورة) فاستصفاها واستخلصها محاولا بذلك أن يقدم للقارئ خلاصة تاريخها . وقد تم لـــه ذلك بمؤلفيه اللذين وصلا إلينا وهما (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) ، و(خلاصة الوفاء) ، وهـــو بعمله هذا لم يقف عند حد الاستقصاء والاستخلاص واختصار الحوادث والروايات ، بل قام مقـــام المدقق والمحقق والناقد والباحث ، شأنه في ذلك شأن علماء عصرنا المحققين الذين لايقفون عند درجة الجمع وتقديم النقول ، بل يضيفون إلى ذلك ميزة التحقيق والتصحيح والنقد ، وبيان الوجه الصحيح من غيره .

كذلك لم يكتف مؤرخنا بالمصادر التي أشرنا إليها في الفصلين السابقين (الثالث ، والرابـــع) بل حاول الوقوف على كل مااستطاع الوقوف عليه من الآثار داخل المدينة ، ومابقربها من مســـاجد ودور وأماكن ، كذلك أضاف إلى ماورد في المصادر من وصف ماشاهده ، هذا الوصف مبني علـــى أساس قوي محاولا بذلك تقديم صورة واضحة للموقع أو المكان في مختلف النواحي مستعينا في ذلـــك بما يتخذ علماء الآثار والباحثون من الوسائل بتسجيل ماهو مكتوب ، ووصف نوع البناء للموضع ، وتحديد المسافة بينه وبين أشهر المواضع المعروفة ، ثم يوضح بين مـــايذكره بنـــاء علـــى ماشـــاهده ومايورده من مصادر من خلاف ، مبينا مايراه صوابا .

وبهذا استطاع السمهودي تدوين كل مايتعلق بالمدينة من تاريخها وإيضاح مواضعها الأثريـــة ووصفها وتحديد معالمها ، فأتى من جميع ذلك بما لم يأت به غيره ، وجمع لها ما لم يتيسير لأحد جمعه ، ويعود هذا لسعة علم السمهودي وتنوع معارفه مكنته من الاطلاع على مؤلفات كثيرة في مختلـــف فنون العلم من تاريخ وحديث وفقه وأدب وغير ذلك .

لقد تميز كتاب السمهودي بخصائص نستنتج منها منهجه في تأليفه لكتاب (وفاء الوفا) .

ومن أبرز سمات هذا المنهج :

١- رواية أكثر الأخبار بالأسانيد ، و لم يجمع الأسانيد كما فعل من سبقه من الإخباريين وأهل السير أمثال محمد بن إسحاق ، والواقدي ، وابن سعد ، فأسانيده ليست كلها موصولة بل منها الموصول ومنها المنقطع ومنها المعلق ، على اعتبار أنه يؤلف كتابا في التاريخ .

مثال ذلك[١] : ((روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله ...الخ .

روى أبو يعلى برجال الصحيح إلا أن التابعي لم يسم عن عائشة رضي الله عنها ...الخ .

٢- كما اعتمد السمهودي على بعض الروايات والأخبار التي ينقلها من مجاهيل فمثلا نجده يسند الخبر إلى مجهول فيقول[٢] : قال بعض السلف ، روى بعض أهل السير ، أخبرني بعض مشيختنا ، أو ذكر لي بعض مشايخ المدينة ، أخبرني بعض المباشرين في عمارة المسجد النبوي ... وهكذا .

أو يقول حدثت[٣] ، ولعله قد حذف الأسماء اختصارا أو لأنه نسي كثيرا عمن روى عنه ، ولأن السمهودي كان من ثقات العلماء ، فلقد أخذ الكثير من المؤرخين عن هذه الأخبار عن كتابه ثقة في أخباره ، واطمئنانا إلى صدق رواياته .

وأحيانا ينقل الخبر أو الرواية من كتب تحت يده فينسب القول إلى قائله مباشرة دون ذكر السند[٤] .

فيقول مثلا : قال ابن هشام ، نقل الواقدي ، ذكر الطبري .

٣- من منهج مؤرخنا أنه يذكر لنا عدة آراء لرواية معينة دون مقارنة بينهما أو حتى الترجيح ، وإنما يترك ذلك للقارئ ويكتفي هو بذكر هذه الآراء والسكوت عنها .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠٣،٣٣٢ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٣-٣٣٢ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٢٧ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٠،١٢٩،١٣٦ .

فعلى سبيل المثال : في صفحة ١٦ من الجزء الأول : ذكر السمهودي من أسماء هذه البلـــدة الشريفة اسم "السلقة"[١] فيقول : ''أن تسميتها بهذا الاسم إما لاتساعها وبعدها عن جبالهـــا ، أو للأوائها ، أو لشدة حرها وماكان بها من الحمى الشديدة ، أو لأن الله تعالى سلط أهلها على ســائر البلاد فافتتحوها'' . وبهذا يترك للقارئ أن يختار بين هذه الآراء في سبب تسميتها بهذا الاسم.

٤- ومن منهج السمهودي محاولته في التوفيق بين بعض الروايات المتناقضة ، مثــال ذلــك : يذكر روايات متعددة في منشأ درجة لبئر أريس ، وبعد ذكرها له وفق بين هذه الآراء التي كـــانت بين المطري وابن فرحون فيقول : ''وجمع المجد . فالظاهر أن نجم الدين أنشأ الدرجـــة وتشـعثت فأصلحها صفي الدين وجددها''[٢] .

٥- حاول السمهودي في بعض المواضع من كتابه أن يوضح رأيه في بعض الروايـــات الــتي ينقلها[٣] من المؤرخين بتأييد إحداها وذكر الأدلة على ذلك .

مثال ذلك في ص١٤٧ من الجزء الأول ، حيـــث نقـــل روايـــات عديـــدة عـــن المطـــري والقسطلاني[٤] في خبرظهور النار بالمدينة .

فيقول : ''هذا أولى بالاعتماد من كلام المطري ؛ لأن المطري لم يدرك هذه النـــار وإن أدرك من أدركها بخلاف القطب فإنه أدركها واعتنى بجمع أخبارها وأفردها بالتصنيف و لم يقف عليـــها المطري''.

---

(١) لقد وضح السمهودي معنى "السلقة" بعدة معاني ذكرها في كتابه .
انظر وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٩٤٩ .

(٣) لقد شمل كتاب السمهودي ، وفاء الوفا ، على آراء كثيرة له تجاه بعض الروايات والأخبـار ، انظر ج١ ، ص٤٤ ، ج٣ ، ص٩٨٣،٨٠٩ .

(٤) محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي ، أبو بكر ، قطب الديـــن القســطلاني ، عـــالم بالحديث ورجاله ، ولد بمصر ونشأ بمكة ، قام برحلات عديدة للحجاز والشام ، توفي سـنة ٦٨٦هـ.
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٣٩٧ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهـــرة ، ج٧ ، ص٣٧٣ .

فالسمهودي برأيه هذا يعتمد على روايات القسطلاني في خبر هذه النار أكثر من رواياته عن المطري ، وقد أوضح سبب ذلك.

٦- السمهودي لأنه كان محدثا فأحيانا يؤيد الرواية التاريخية بالأحاديث النبوية[١] إن وجدت.

مثال ذلك : قال لهم النبي "وماعليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل" .

أو يقوم بالترجيح بين الرأيين مع ذكر الأدلة . فعلى سبيل المثال نقل السمهودي أقوال ابن زبالة والمطري في سكنى إحدى قبائل الأنصار[٢] ، ثم رجح رأي أحدهما بقوله : ''وماذكره ابن زبالة أقرب وأولى بالاعتماد لأمور سنذكرها في بيان مسجدهم ''.

٧- كما يستخدم السمهودي بعض آراء العلماء ليؤيد رأيا يميل إليه ، أو يؤيد رأيا بالأدلة التاريخية.

كذكره لرأي القاضي عياض[٣] ، فيقول : وقال القاضي عياض : قال المهلب : ((قطع النبي ﷺ النخل من المدينة حين بنى مسجده)).

ومن أمثلة ذلك في صفحة ٣٦٨ من الجزء الأول : ذكر روايات عديدة في أحب مواضع التنفل في مسجد الرسول ﷺ وهو مصلاه حيث العمود المخلق ، ودلل على هذا بأقوال عديدة وروايات نقلها عن كثير من مؤرخي للمدينة[٤] .

كذلك في صفحة ٢٠٠ من الجزء الأول : ذكره رواية لابن حزم في مساكن بني الحبلى إحدى قبائل الأنصار . ودلل على روايته هذه بقوله قلت : ''سيأتي في خروجه ﷺ من قباء إلى المدينة مايؤيده وكذلك مروره ﷺ بعبد الله بن أبي في ذهابه لعيادة سعد بن عبادة ، فهو يؤيد رأي ابن حزم ويدلل على ذلك بذكر الدليل''.

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٣ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص١١٢ .
(٤) أمثال ابن زبالة ، وابن النجار ، وابن رشد ، وابن وهب .

أيضا جاء في صفحة ١٤٧ من الجزء الأول ، حيث نقل آراء العلماء والمؤرخين في خبر ظهور النار بالمدينة ودلل على هذه الآراء بأقوال كثيرة للمؤرخين ممن كتب في خبر ظهور النار[١] .

٨- عمد السمهودي في كتابه إلى ذكر بعض الروايات بعد حذف السند[٢] ونسب الخبر إلى الصحابي مباشرة قال :

روى ابن عبد البر عن ابن عباس قال ...

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال ...

روى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال ...

٩- ومن منهجه التاريخي نقل كثير من الروايات التاريخية[٣] دون إسناد الرواية إلى صاحبها[٤].

مثال ذلك في صفحة ٢٠٢ من الجزء الأول : ذكر أن إحدى قبائل الأنصار بنوا لهم أطم يسمى القواقل[٥] فسموا به ، فذكر السمهودي سبب تسميتهم بذلك بقوله : لأنهم كانوا إذا جاوروا جارا قالوا له : قوقل حيث شئت .

دون أن يستند إلى رأي يعضد سبب تسميتهم بذلك .

ومثال آخر في صفحة ٢١٥ من الجزء الأول ، نقل السمهودي رواية غير مسندة في سبب حرب سمير[٦] فيقول : سببه رجل من بني ثعلبة كان حليفا لمالك بن العجلان قتله رجل من الأوس يقال له سمير .

---

(١) منهم المطري ، أبو شامة ، القسطلاني ، القرطبي . السمهودي، وفا الوفا، ج١، ص١٤٧

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٩٨، ٩٤٩، ٨٩٩ .

(٣) لقد وجدت في كتاب وفاء الوفا كثيرا من الروايات التاريخية الغير مسنده رواها السمهودي دون الإشارة إلى راويها . وأمثال هذه الروايات يجب أن نخضعها للمنهج العلمي التاريخي فعلينا أن نقبلها إذا وجدنا مايعضدها من الأحداث والوقائع ، أما التي لاتتفق معها فيجب الاحتراس عند الأخذ بها .

(٤) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٣٤، ٨٨١، ٨٩٠، ٩٣٥، ٩٤٥ .

(٥) القواقل : هم بنو سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأكبر .

(٦) هي أول حرب وقعت بين الأوس والخزرج على رواية الإخباريين وسمير رجل من الأوس شتم رجلا من بني الخزرج ثم قتله فثارت الحرب بينهم، بسبب هذا القتال.
جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٤، ص١٣٨.

١٠- ومن منهجه أيضا في كتابه التعليق على بعض الروايات بقوله (قلـــت) فمثـــلا ذكـــر السمهودي خبر الرسول ﷺ عندما أمر على الحج أبا بكر رضي الله عنه سنة تسع من الهجرة[١] .

قلت : ''وفيها في شهر رجب كانت غزوة تبوك ''.

ومن أمثلة ذلك أيضا : ذكر السمهودي حديثا رواه المحدثون[٢] بلفظه يقول "لايقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه" .

قلت : ''وأحبها إليه أحبها إلى ربه لأن حبه تابع لحبه لربه''[٣] .

١١- كما كان ينهج في كتابه إلى تقديم رأي السابق عن اللاحق . ففي ص٢١٢ من الجـــزء الأول مثلا يقدم رأي ابن زبالة عن رأي الزبير بقوله : "وقد قدمناه عن ابن زبالة شيخ الزبير" .

كما عمد السمهودي إلى الترجح بين الرأيين في بعض الأحيان في مواضع من كتابه دون ذكر سبب الترجيح ، فمثلا في صفحة ٢١٣ يقول : وماذكره ابن زبالة أقرب وأولى بالاعتماد لأمـــور سنذكرها في بيان مسجدهم .

كما أنه يورد روايات متعددة عن الخبر الواحد مع نقدها أو محاولة الجمـــع بينـــهما أحيانـــا كرواياته في سبب نزول اليهود بالمدينة[٤] ، ورواياته في اختلاف العلماء في تاريخ مقدم النـــبي ﷺ بالمدينة[٥] .

١٢- كما اعتبر الشعر مصدرا من مصادر التأريخ فهو ديوان العرب ومرآة حياتهم السياســـية والاجتماعية وغيرها . فكان يأخذ عن بعض الشعراء ويستشهد بأشـــعارهم في بعـــض الروايـــات التاريخية والأحداث ، خاصة فيما يتعلق بتاريخ العرب قبل الإسلام وهذا نوع من القصص[٦] .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣١٧ .
(٢) الترمذي في سننه ، والنسائي في الكبرى .
(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٣ .
(٤) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٩ .
(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٤٧ .
(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٣ .

مثال ذلك : في صفحة ١٨٠ من الجزء الأول في قصة الفطيون ملك اليهود . ذكر السمهودي شعرا للبلوي[١] يمدح مالكا فيما فعل:

فليشهدن بما أقول عصابة — بلوية وعصابة من سالم

هل كان للفطيون عقر نسائكم — حكم النصيب وليس حكم الحاكم

حتى جاء مالك عن عرسه — حمراء تضحك عن نجيع قائم

وويلاحظ أنه كان ينسب الشعر ــ في أحيان كثيرة ــ إلى قائله وفي بعض المواضع من كتابه لا يذكر اسم الشاعر الذي يستشهد بشعره، مثال ذلك في صفحة ١٤٩ من الجزء الأول : في خبر ظهور النار بالمدينة فيذكر قصيدة مطولة عن ذلك فيقول : وفي هذا المعنى يقول قائلهم :

ياكاشف الضر صفحا عن جرائمنا — لقد أحاطت بنا يارب بأساء

نشكو إليك خطوبا لانطيق لها — حملا ونحن بها حقا أحقاء[٢]

وهناك الكثير من الاستشهادات الشعرية التي أوردها السمهودي في كتابه في الأحداث التاريخية المختلفة في العصر الجاهلي خاصة وفي عصر صدر الإسلام عامة[٣] . وكان الاستشهاد بالشعر عادة المؤرخين عند الكتابة التاريخية منذ بداية التدوين حتى عصر المؤلف ولا يزال الشعر حتى اليوم مصدرا للعلوم الإنمسانية لما فيه التاريخ.

١٣- ومن منهجه في التأليف شرح الظاهرة التاريخية أو تعليلها وتوضيحها . مثال ذلك في صفحة ٢٠٠ من الجزء الأول في تفسير لفظة (الحبلى) [٤] فيقول السمهودي : والظاهر أن الحبلى كان يطلق على سالم والدمالك ثم اشتهر به ابنه هذا من بين بنيه ، لأنه كان كبير البطن .

---

(١) محمد بن محمد البلوي ، أبو بكر البلوي ، فرضي ناظم من أهل المرية بالأندلس ، توفي بتونس سنة ٧٣٨هـ ، له أرجوزة في "الفرائض" وكان من شعراء السلطان أبي الحجاج يوسف الأحمر.

(٢) انظر بقية أبيات القصيدة ، ج١ ، ص١٤٩ .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٥٩،٥٦،٥٧،١٣٣،٢٤٢،٢٣٥ .
ج٢ ، ص٨٧٩ فضلا إلى الأجزاء الأخيرة .

(٤) الحبلى : إحدى قبائل الأنصار وسمي بذلك لأن شيخهم ورئيسهم كان كبير البطن . ذكره ابن زبالة وابن هشام .
السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص٢٠٠.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول السمهودي في صفحة ٢٠١ من الجزء الثاني: "فالظاهر أن ما وقع للحافظ ابن حجر في حديث زوجة ثابت بن قيس بن شماس في الخلع من أن عبد الله بن أبي من بني مغالة من بني النجار وهم".

نعم داره غربي المسجد قريبة من دار بني مغالة فيما يظهر .

١٤- ومن منهجه في كتابه الوفاء أن بعض مصادره ورجاله ليسوا على درجة واحدة من الثقة سواء رواة الأحاديث أو الأخبار التاريخية ، والأحاديث التي ذكرها منها المقبول ومنها المردود وتحتاج إلى دراسة لمعرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع . فنلاحظ أنه يروي الرواية دون ذكر الإسناد وإنما يكتفي بقوله إسناد جيد ، وإسناد حسن ، وإسناد صحيح ، وفي الحديث مرسلا(١) .

وهذه سمة شائعة في عصره حيث أصبح نمط الكتابة أن يهتم المؤرخون بالمتن أكثر من اهتمامهم بالسند وكان هذا شائعا في كتب الفقه والتاريخ والأدب .

١٥- اعتمد السمهودي في نقله لسيرة المصطفى ومغازيه على أمهات كتب السير والمغازي المعتمدة ، وقد أوضحنا ذلك في الفصل الثالث(٢) .

كذلك نقل في كتابته لتاريخ المدينة من أكبر المؤرخين الذين ألفوا في تاريخ مدينة المصطفى ﷺ وأكثرهم كتابة لتاريخها أمثال : ابن شبة ، وابن زبالة .

ولقد استخدم السمهودي في كتابه مصادر من الدرجة الأولى في أقسامه المختلفة ، فعندما كتب عن الخطط والآثار أخذ عن الفيروزآبادي (صاحب المغانم المطابة) ، وعندما تكلم عن فضائل المدينة اعتمد على مصادر كتبت عن هذا الموضوع ككتاب الجندي في فضائل المدينة ، وعندما تكلم عن وقعة الحرة (للمدائني) اعتمد على من أرخ للحدث تاريخا متخصصا .

١٦- ومن منهجه التاريخي ميله إلى الاستطراد في بعض المواضع من كتابه ، حيث يستطرد في ذكر التفصيلات من الحواشي والحوادث المصاحبة للحدث أو الخبر ثم يعود إلى الموضوع الرئيسي .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٣٦،٣٣ ، ج٣ ، ص٨٩٦،٩٢٥ .

(٢) انظر الفصل الثالث ، المبحث الثاني ، كتب السير والمغازي ، ص١٨٦

وقد كان هذا منهج القدماء من المؤرخين أمثال الطبري[(١)] ، كما كان منهج العصـــر الـــذي يعيش فيه السمهودي . مثال ذلك ما أورده السمهودي من أقوال عديدة في موضوع المفاضل بـــين مكة المكرمة والمدينة المنورة [(٢)] ، واسترسل في ذكر هذه الآراء والأقوال ثم انتقـــل إلى نقـــل آراء العلماء في المفاضلة بين السماء والأرض[(٣)].

وهذا الأسلوب قد يعاني منه القارئ[(٤)] من كثرة الآراء والردود في موضوع جدلي لايمت بصلة إلى الموضوعات الأساسية التي يبحثها الكتاب .

١٧- قام السمهودي في كتابه بنقد بعض المؤرخين الذين نقل عنهم مع ذكر الأدلـــة علـــى مايقول ، من ذلك نقده لابن النجار بقوله:'' ويحتمل أن ابن النجار لما رأى اختلاف الروايـلت أراد الأخذ بالأقل لأنه المتحقق فذكر التحديد المتقدم وتبعه من بعده''[(٥)] .

ومن خصائص منهجه التاريخي الاعتماد على المصادر الأصلية المكتوبة بخط المؤلف ، ومن أمثلة ذلك في صفحة ٢٠١ من الجزء الأول يقول : ''كذا هو في نسخة ابن زبالة بالطاء'' .

وقوله : ''ونقله عنه الزين المراغي ذلك كما رأيته بخطه''[(٦)] .

---

(١) محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص٤٤٢ .

(٢) تكلم في ذلك مالك بن أنس ، وأبو الوليد الباجي ، والفاكهي ، والزركشي ، والســبكي ، وغيرهم من الفقهاء .

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٨ .

(٤) لقد استخدم السمهودي هذا المنهج في مواضع معينة من كتابه وبشكل مبسط ، انظر ج٣ ، ص١٣٩٧ .

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣٥٧،٣٥٢ .

(٦) تتعلق هذه الأقوال بقبيلة من قبائل الأنصار ذكرهم السمهودي هم بنو سلمة بن ســعد وأن نزولهم كان في دارهم المسماة خربى فسماهم الرسول عليه السلام (طلحة) والبعض سماهـــا (صلحة) كالمجد في تاريخه .

مما يدل على اطلاعه على هذه النسخ الأصلية بنفسه، قوله في صفحة ٢٠٤ من الجزء الأول:'' و لم يضبطه غير أنه بالذال في كتابه'' .

١٨- ومن منهجه في كتابه أنه يروي عن مؤرخ من المؤرخين المعروفين ولكن يستعمل لفظة (وغيره) اختصارا لذكر كل أسماء المؤرخين الذين قالوا بهذا الرأي ، اعتمادا على المؤرخ الذي ذكره ، مثال ذلك في صفحة ٢٠١ من الجزء الأول :

يقول : ''قال ابن زبالة وهو يرد ماسيأتي عن المطري وغيره من أن المسجد لبني حرام'' .

١٩- نلاحظ في كتاب السمهودي ردوداً قوية على كبار الفقهاء والمحدثين والرواة والمؤرخين وهذا يدل على تمككنه وسعة معلوماته .

فعلى سبيل المثال في صفحة ٢٠١ من الجزء الأول يقول : أن ماوقع للحافظ ابن حجر في حديث زوجة ثابت بن قيس في الخلع من أن عبدالله بن أبي من بني فضالة من بني النجار وهم'' .

أيضا في صفحة ٩٤٨ من الجزء الثالث :

أورد السمهودي في بئر أريس رواية للمطري بأن لهذه البئر درجة ذكرها المطري ، لكن السمهودي يخطئ رواية المطري بقوله : وهو مخالف لقول البدر ابن فرحون .

وفي صفحة ٨٥٦ مثلا ذكر رواية للمطري ثم قال : وقوله "من داخل السور" إن أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح'' .

٢٠- ومن منهجه الاعتراف بالخطأ في الرأي إذا وقع منه في حدث ما، ثم يبادر إلى تصحيحه متى تسنى له ذلك[1] . ومن أمثلة ذلك قوله : وقد ترجح عندي الآن خطأ ماقدمته هناك من احتمال.

وقوله : و لم أزل أتأمل في سرد ذلك حتى اتضح لي بما رواه الطبراني .

وهنا ذكر رواية ثم تأكد من صحته وتصحيح الخطأ في كتابه .

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٦٠،٨٢٧،٩٥٣ .

٢١- ومن منهجه في الكتابة عدم الجزم بالمعلومات التاريخية إذا لم يتأكدا له صحتها منها فيقول: وأظنه ، أو يبدو لي ، أو لعله ، الظاهر أنه كذا .

ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه عندما ذكر رواية المطري في منازل قبائل الأنصار[1] قال : "وأظن مستنده ماتقدم في منازل الأوس" . فالسمهودي يحاول أن يؤيد رواية المطري ولكنه غير متأكد من ذلك وعبر عنها قوله أظن . ويقصد بكلمة (أظن مستنده) يعود إلى المطري عندما حدد مكان قبائل بني الحبلى[2] .

وفي موضع آخر من كتابه استخدم لفظة (لعل) في تحديد موضع من المواضع مع توضيح سبب التعليل[3] فيقول ("بئر غرس"[4] الظاهر أنه تصحيف ،ولعله "بئر عذق" لبعد بئر غرس من مترله ﷺ بقباء بخلاف بئر عذق) .

٢٢- ومن منهجه في الكتابة أنه كان يقوم بضبط بعض الألفاظ والتراكيب لصعوبة نطقها أو اختلاطها بغيرها في النطق[5] .

ومن أمثلة ذلك في صفحة ٩٥٠ من الجزء الأول :

فيقول : بئر أنا[6] ــ بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا ، وقيل بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية ، وقيل : بالفتح والتشديد كحتى ، وضبطه في النهاية بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتى .

---

(١) هذه الرواية تتطابق مع ماذكره السمهودي في نزول بني الحبلى بين قباء وبين شرقي وادي بطحان وصعيب .

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(٣) ذكر السمهودي رواية ليحيى بن الحسين في كتابه (أخبار المدينة) تتعلق بدخول النبي عليه السلام المدينة وتوقفه عند عذق ثم تابع سيره للمدينة .
وفاء الوفا ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(٤) بئر غرس : تقع شرقي مسجد قباء في وسط البساتين وتبعد حوالي نصف ميل عن مسجد قباء وقد كان النبي ﷺ يشرب منها ويستعذب ماءها ويتوضأ كذلك ولما حضرته الوفاة طلب أن يغسل منها .
خليل ماطر : فضائل المدينة المنورة ، ج٣ ، ص٢١٨ .

(٥) انظر أيضا ص٩٥٤،٩٢،١٠٠ .

(٦) بئر أنا : أحد الآبار المدينة قديما وهي غير معروفى الآن ،ولعلها في ناحية مسجد لبني قريضة. الخياري، تاريخ معالم المنورة قديماً وحديثاً،ص١٩٦.

٢٣- ومن منهج السمهودي الدقة في النقل من المصادر وتحديد مواضع النقول ابتداء وانتهاء فيستخدم مثلا لفظة "انتهى" عندما يذكر رواية نقل منها وفي نهايتها يبينه بقوله انتهى ، أو انتهى مانقله فلان عن فلان .

ومن أمثلة ذلك في صفحة ٩٤٥ من الجزء الثالث قوله : انتهى مانقله ابن شبه عن أبي غسان ملخصا .

٢٤- كما يكثر السمهودي من استخدام الجمل الاعتراضية(١) لزيادة التوضيح والتفسير ، ومن أمثلة ذلك قوله : ''وقال محمد ــ أعني النفس الزكية ــ في قتالهم لعبد الله بن عامر السلمي''

وقوله : ''روى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال : سقط ــ يعني الخاتم ــ من عثمان في بئر ...''

٢٥- وصف بعض المواقع والآثار في زمانه كالمساجد والآبار وغيرها من الآثار(٢) بعد ذكر كلام من سبقه عنها فهو يصف هذه الأماكن ويحدد معالمها عند الآخرين ورأيه والتعريف بها وهذا يدل على ثقافته الحضارية .

ومن أمثلة ذلك(٣) : وصفه لمسجد قريظة فيقول : ''وهو اليوم على الهيئة التي ذكرها المطري ، وقد اختبرت ذرعه فكان من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعا وربعا ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعا وقد جدد بناء جداره الشجاعي شاهين الجمالي(٤) شيخ الحرم النبوي وناظره عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ''.

---

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٩٢٤،٩٣٠،٩٤٤،٩٤٦ .

(٢) انظر أمثلة أخرى لذلك في الجزء الثالث والرابع من كتاب السمهودي إذ اشتملا على ذكر روايات عديدة في وصف الآثار القديمة من آبار ومساجد وقبور ودور .

(٣) انظر السمهودي : وفاء الوفا ، ص٢١٥،٩٤٩،٩٥٣،٨٢٥،٨٣٠،٩٥٥ .

(٤) شاهين، الأمير شجاع الدين الرومي القاهري، الجمّالي الحنفي، ولد سنة ٨٣٨هـ ، حج سنة ٨٦٢هـ تعلم القرآن والأصول والعربية والفرائض والحساب. ندبه السلطان للوقوف على مسجد النبي ﷺ وقبل ذلك في مكة ونواحيها تولى مشيخة الحرم النبوي سنة ٨٩١هـ انظر ترجمته : السخاوي، الضوء اللامع، ج٣،ص٢٩٣، التحفة اللطيفة، ج١،ص٤٣٢.

ومنها أيضا وصفه بئر الأعواف[١] حيث وصفها بقوله: ''والأعواف اليوم اسم لفرع كبير من قبلة المربوع وفي شاميه فيه آبار متعددة لاتعرف'' .

٢٦- ومن المآخذ التي وقع فيها السمهودي ، نقل بعض الروايات ـــ وهي أشبه بالأساطير ـــ دون مناقشتها أو التحقق أو التأكد من مدى صحتها كقصة الفطيون[٢].

٢٧- ومن المنهج الذي مال إليه السمهودي في الكتابة كثرة التفصيلات والشروح عند ذكرخبر أو رواية ، كذكره للعقبة الكبرى حيث أفرد لها فصلا كاملا من كتابه[٣] .

٢٨- ومن خصائص منهجه في الكتابة ذكر بعض الأدعية كما وردت عن النبي ﷺ ومن أمثلة ذلك دعاؤه عليه السلام للمدينة بالبركة ، كما أورد السمهودي دعاءه ﷺ يوم الخندق[٤] :

"اللهم مترل الكتاب ومنشئ السحاب اهزمهم وانصرنا عليهم" .

وذكر لنا السمهودي بعض الأدعية التي لابد أن يدعى بها[٥] .

٢٩- الاستشهاد بالأحاديث في بعض الحوادث التاريخية التي وقعت في تاريخ المدينة ومن أمثلة ذلك : الأحاديث التي وردت في ظهور النار بالمدينة[٦] .

قوله ﷺ : "لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضئ منها أعناق الإبل ببصرى" .

٣٠- ولم يكن السمهودي مؤرخا فقط حيث لم يقتصر كتابه على ذكر الروايات التاريخية فحسب وإنما شمل أيضا الكثير من الأحكام الفقهية التي نقلها عن أشهر الفقهاء ومؤلفاتهم ومنها أحكام فقهية متعلقة بالمسجد النبوي كحكم نقل تراب

(١) بئر الأعواف: لفظة الأعواف تفيد الجمع مما يدل على أنها جملة من الآبار والمزارع. العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر، ص ٢٢٥.
(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج١ ، ص١٧٨ .
(٣) المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٢٨ .
(٤) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣٢ .
(٥) المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣٣ .
(٦) المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٠ .

الحرم المدني ، وحكم لقطة حرم المدينة ، وحكم دية القتل الخطأ ، وتحريم صيد وقطع الشجر .

ومن أمثلة ذلك قوله (تغلظ الدية في الخطأ على القاتل في حرم المدينة كمكة).

٣١- كما حرص السمهودي على تصويب أو تصحيح بعض العبارات التي نقلها ممن سبقه ، ومن أمثلة ذلك :

نقل عن الأقشهري أنه قال (ومسجد بني راتج) . قلت : وصواب العبارة (مسجد راتج) .

مثال آخر : قلت : قوله (إن الأولى هي السقيا) هو الصواب كما سيأتي ذلك .

وبشكل آخر يقوم بتصريح بالخطأ في بعض المواضع من كتابه بين الروايات.

مثال ذلك في صفحة ٨٤١ من الجزء الثالث : قوله : ''ويصرح بخطأ ماذهب إليه من جعلهما متحدين'' .

كما حرص على تصحيح بعض الروايات التي ينقلها عن الغير، حيث نقل رواية لابن زبالة في سكن بنو قشبة[١] فيقول: ''فمترلهم في شرقي بني ضمرة والمترل المذكور قبل''.

٣٢- ومن منهجه الذي اتبعه في أغلب صفحات كتابه المبالغة في اختصار بعض أسماء المؤرخين وعناوين الكتب التي نقل عنها مما شكل صعوبة في معرفة مصادره وكتبه فيذكر أسماء الكتب دون ذكر صاحبها أو بالعكس[٢] .

فيقول مثلا : ''قال في المطالع ، أو قال المهلب ، أو في شرح المهذب ، وحكي في الروضة''.

---

(١) بنو قشبة : إحدى قبائل الخزرج تنسب إلى عامل بن الخزرج بن ساعدة

(٢) وفاء الوفا ، ج١ ، ص٣١٧،٣١٩،١٠٩،١١١،٩٣،٨٩٨،٩٠٣ .

ولكنه لم يسر على هذه الوتيرة فنجده في مواضع أخرى من كتابه يسهل علينا التعرف على المصادر وأصحابها بذكر أسماء الكتب ومؤلفيها[(١)] .

فيقول مثلا : وفي التاريخ الأوسط للبخاري ، وعند الحاكم في الإكليل ،وفي كتاب الدعاء للمحاملي ، وفي الروض للسهيلي ، وفي الشفاء للقاضي عياض .

وهكذا جمع بين الاختصار والتطويل عند ذكره لأسماء الكتب والمؤلفين .

٣٣- ومن منهجه في التأليف اعتماده على بعض الكتب رغم النقد الموجه إليها ككتاب (الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني[(٢)] ولم يشر إلى ذلك وبيان النقد الموجه إلى الكتاب وتحفظات العلماء على بعض ماجاء فيه .

٣٤- ومن منهجه تأكيد الخبر بذكر عدة روايات له تؤكده وتعضده ، فيقول : روى الطبراني في الكبير ، ومحمد بن سنجر في مسنده ، وابن شبة في أخبار المدينة...

وقوله : وفي كتاب الحرة للواقدي[(٣)] ...

كما حرص نقل من عدة كتب لتأكيد الرواية أو الخبر الواحد على لسان عدد من المؤرخين .

مثال ذلك ما ورد في صفحة ١٣٥٩ من الجزء الرابع .

٣٥- ومن منهجه الذي سار عليه أنه غالباً ما يختم أقواله عند انتهاء الموضوع بقوله : (والله أعلم) وهذا يدل على عمق إيمانه وتواضعه .

مثال ذلك ما جاء في صفحة ٩٠٨ من الجزء الثالث .

هذا ورغم أن السمهودي ينتمي إلى مدرسة المحدثين والفقهاء إلا أن ذلك لم ينعكس على منهجه في الكتابة حيث لم يهتم بالأخبار والروايات المسندة بأسلوب المحدثين ، وإنما كتب على شكل رؤوس موضوعات على طريقة المؤرخين الثقات ، خاصة وأن القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي حفل بكثير من كبار المؤرخين وعلى رأسهم المقريزي .

---

(١) المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٣ ، ج٢ ، ص٢٢٨،٢٣١ ، ج٣ ، ص٦٨٦،٨٨٩،١٤٠٠، ٩٠٤،٩٠٥ .

(٢) أبو فرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد الأموي القرشي ، من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. ولد في أصفهان، ونشأ ببغداد له مصنفات كثيرة في جميع الفنون توفي سنة ٣٥٦هـ

(٣) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٨٨٦،٨٨٩ .

ولكن السمهودي رحمه الله لم يشترط الصحة في كل مايرويه من أخبار فأشبه في ذلك الطبري (ت٣١٠هـ) .

وقام السمهودي في أغلب رواياته بإرجاعها إلى مصدرها التي نقل عنها وحدد ذلك بكل دقة.

ولقد كتب السمهودي كتابه بأسلوب عربي فصيح بعيدا عن العجمة والعامية البغيضة ، وخلا أسلوبه من المحسنات البديعية التي تثقل كاهل الأسلوب وتقيد الأفكار .


المبحث الثاني

الخطة العامة للكتاب وتنظيم الحوادث التاريخية والحضارية

لقد صرف السمهودي جهده وحصر كل ماكتب عن تاريخ المدينة ومواضعها ومعالمها ، فأتى بهذه الموضوعات التي لم يأت بها غيره ، وجمع كل هذه المعلومات التي لم يتيسر لأحد جمعها مصداقا لقول السخاوي عنه "هو عالم المدينة حسا ومعنى ، بل هو أعلم من علمته الآن ، أراح من بعده ، واستراح من لم يجتهد جهده ...الخ"(١) .

ولاغرو في كلام السخاوي . فلقد اتخذ السمهودي من دار المختار سكنا ووطنا ومستقرا وتصدى لتاريخها قرابة ثمانية وثلاثين عاما يجمع ويصنف ويدون .

ولقد وضع السمهودي لنفسه خطة عامة عند تأليفه لهذا الكتاب تقدم في جوهرها على عدم ترك أي شاردة أو واردة تتعلق بتاريخ المدينة إلا ذكرها .

وبنى خطته على أن يتحدث عن تاريخ المدينة قديما ، فأورد خطة منظمة دقيقة ـــ وإن كان لايعيبها اعتماده على النقل ـــ فتحدث عن سكنى العماليق والأوس والخزرج واليهود لها ، ثم تحدث كأعظم كتاب الخطط عن خططهم ومنازلهم وحصونهم وآطامهم .

ثم تحدث عن هجرة الرسول إلى المدينة ، وأطراف من سيرته ، ثم أفاض في الحديث عن فضائل النبي ، ساعده على ذلك أستاذيته في الفقه والأصول والحديث والسيرة والمغازي ، ثم كان من روائع تنظيم خطته حديثه عن خطط المدينة إبان الهجرة النبوية وأردفها بذكر الآثار النبوية من مساجد وأضاف إليها أشهر الأمكنة كالبقيع والأودية والأحماء ، السمهودي كان يسير بخطة منظمة مرتبة من القديمة إلى عصره فلقد ختم كتابه بخاتمة عاطفية أساسها العاطفة الدينية القوية لعالم أفنى عمره حبا في المدينة المنورة ، وساكنها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبما أن الكامل لله وحده والنقص من لوازم البشر فإن السمهودي عند وضع خطة الكتاب وتنظيمها فاته أمران :

أولاهما : أن السمهودي أهمل التأريخ والترجمة لبعض مشهوري المدينة والمجاورين بها ، والوافدين إليها من العلماء أو المحسنين ويبدو أن حبه لجده المصطفى ﷺ صرفه عن تذكر أحد من البشر في هذا المقام .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٧ .

ثانيهما : مع حرص السمهودي على التقيد بالسنة والفقه وأحكام الدين الحنيف إلا أنه قد وقع في بعض الأخطاء والمآخذ ـــ ولكن ذلك لايقلل من شأن العمل العلمي وكتاب الوفاء ـــ ويبدو أن سبب ذلك هو انتشار البدع والخرافات في العصر المملوكي ، من ذلك رأى المؤلف في التوسل بالنبي والاستغاثة به ـــ ولقد فند آراء السمهودي وآراء غيره من الذين مالوا إلى هذا الاتجاه ـــ علماء كثيرون من علماء الدعوة الإصلاحية السلفية ، كما أورد السمهودي أحاديثا وحكايات تتعلق بزيارة قبر النبي j أوضح المحققون عدم صحة بعضها .

ومع ذلك ، فإن ماذكر لايقلل من قيمة كتاب الوفاء ، ولاغيره من مؤلفات السمهودي الذي تصدى قرابة أربعين عاما ، لكتابة تاريخ مدينة المصطفى j جامعا ومحققا حتى أوفى على الغاية ، فرحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه .


الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ﷺ .. أما بعد:

فقد كان من أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد الانتهاء من هذا البحث مايلي :

١) يعتبر كتاب السمهودي من أهم المؤلفات في تاريخ المدينة المنورة لأن معظم ما ألف فيها فقد وما عثر عليه منه ما هو ورد في مصادر أخرى ومنه ما هو مليء بالأساطير.

٢) تميز الكتاب بالشمولية لأنه شمل كل أحداث مدينة رسول الله ﷺ حتى عصر المؤلف فظهرت أهميته من الناحيتين التاريخية والحضارية إلى جانب أهمية من الناحية الفقهية في بعض الأحكام الفقهية.

٣) يعد السمهودي من كبار مؤرخي المدينة فقد استوعب في كتابه معظم تاريخ المدينة المنورة.

٤) تميز السمهودي بقدرة كبيرة على العمل العلمي وتنظيم الحوادث التاريخية والجغرافية وكان له منهجه المتميز في الكتابة التاريخية.

٥) كان للسمهودي قدرة وصبرا على جمع المادة التاريخية وترتيبها ونقدها في بعض المواقع ونسبة المرويات الى قائلها .

٦) تميز الكتاب عن غيره من الكتب التاريخية بكثرة الروايات المتعلقة بسيرة المصطفى ﷺ وتاريخ مسجدالرسول وأخبار الصحابة وخطط الأوس والخزرج وأهم أحداث هذه المدينة.

٧) لولا النقول التي أوردها السمهودي في كتابه (الوفاء) لظللنا نجهل حتى يومنا هذا كتبا كثيرة أرخت لمدينة الرسول ﷺ

٨) الكشف عن بعض كتب تاريخ المدينة المفقودة والمخطوطة.

٩) الكشف عن كثير من المواقع والآثار التاريخية الموجودة من المدينة المنورة.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر المطبوعة :

(١)القرآن الكريم .

ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦)هـ

(٢)جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ١١ جزء ، نشر مكتبة الحلواني وشركاه (دمشق) ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠)هـ

(٣)الكامل في التاريخ ، ٨ أجزاء ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(٤)أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٥ أجزاء ، دار الفكر العربي (مصر) ، ١٢٨٠هـ .

الأدفوي ، كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت٧٤٨)هـ

(٥)الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، تحقيق : سعد محمد حسن ، مراجعة : طه الحاجري ، الدار المصرية ، ١٩٦٦م .

الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٠٥)هـ

(٦) أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، جزآن ط٧ ، دار الثقافة (مكة المكرمة) ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

الأنصاري ، عبد الرحمن بن عبد الكريم (ت١١٩٧)هـ

(٧)تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من الأنساب ، تحقيق : محمد العروسي ، ط١ ، المكتبة العتيقة (تونس) ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٣٠)هـ

(٨)بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦)هـ

(٩) التاريخ الكبير ، ٨أجزاء ، دار الكتب العلمية (بيروت) .

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (ت٢٩٢)هـ

١٠. مسند البزار ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، ط، الأولى ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت١٤٠٩هـ

البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (٤٦٣)هـ

(١١) الكفاية في علم الرواية ، تصحيح : عبد الحليم محمد وزملائه ، ط١ ، دار الكتب الحديثة (القاهرة) ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩)هـ

(١٢) أنساب الأشراف ، دار الكتب المصرية .

البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨)هـ

(١٣) دلائل النبوة ، تعليق : عبد المعطي قلعجي ، دار الريان (القاهرة) ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(١٤) السنن الكبرى ، ١٠ أجزاء ، دار المعرفة (بيروت) .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤)هـ

(١٥) الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق : فهيم شلتوت ، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م :

(١٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٦ أجزاء ، تحقيق : فهيم شلتوت ، دار الكتب المصرية (القاهرة) .

(١٧) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق : محمد أمين ، نبيل محمد عبد العزيز . الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة) ١٩٨٤م

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطني (ت ١٠٦٧)هـ

(١٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جـزآن ، دار الفكـر (بـيروت) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٥)هـ ٤٠

(١٩) المستدرك على الصحيحين ، ٤ أجزاء ، دار الكتاب العربي (بيروت) .

ابن حجر ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)هـ

(٢٠) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ٩ أجزاء ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، ٥ أجزاء ، دار الكتب الحديثة (القاهرة) .

(٢٢) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ٨ أجزاء ، دار النهضة المصرية (القاهرة) ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(٢٣) لسان الميزان ، ٧ أجزاء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي (بـيروت ، لبنـان) ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

(٢٤) تهذيب التهذيب ، ١٢ جزء ، الطبعة الأولى ، دار الفكـر العـربي (بـيروت) ، ١٤٣٧هـ/١٩٢٧م .

(٢٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تصحيح : محد الدين الخطيب ، مراجعة : محمد عبد الباقي ، شرح : قصي محب الدين الخطيب ، ١٤ جزء ، الطبعة الثانية ، دار الريان (القاهرة) ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥)هـ

(٢٦) المناسك وأماكن طرق الحج ، تحقيق : حمد الجاسر ، الطبعة الثانية ، دار اليمامة (الرياض) ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦)هـ

(٢٧) جمهرة أنساب العرب ، إشراف : محمد علي بيضون ، طبعة جديدة منقحة ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

الحسيني ، شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي (ت ٧٦٥)هـ

(٢٨) ذيل تذكرة الحافظ للذهبي، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت لبنان)، بدون طبعة .

الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت ٤٨٨)هـ

(٢٩) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠)هـ

(٣٠) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان (بيروت) ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

الخزرجي ، الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت ٩٢٣)هـ

(٣١) خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية (بولاق ، مصر) ، ١٣٠١هـ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨)هـ

(٣٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المسمى بتاريخ ابن خلدون) ، ٧ أجزاء ، (بيروت (لبنان) ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١)هـ

(٣٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ٨ أجزاء ، دار صادر (بيروت) ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠)ـــه

(٣٤) تاريخ ابن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، دار القلم (بيروت) ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

الديلمي ، شهرادار بن شيراويه (ت ٨٥٨ هـ)

(٣٥) مسند الفردوس ، تحقيق الزرملي ، ومحمد المعتصم بالله ، بدون طبعة، بيروت

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٨٤٨)ـــه

(٣٦) تذكرة الحفاظ ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي ، ٤ أجزاء ، دار إحياء التراث العربي (بيروت)

(٣٧) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط ٢٣ جزء ، الطبعة السابعة ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

(٣٨) العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة (بيروت) ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

زاده ، طاش كبرى (ت ٩٦٨)ـــه

(٤٠) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الزهري ، محمد بن مسلم (ت ١٢٤)ـــه

(٤١) المغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر (دمشق) . بدون طبعة

السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١)ـــه

(٤٢) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح الحلو ١٠ أجزاء ، الطبعة الأولى ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة) ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م .

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢)ـــه

(٤٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، جزآن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

(٤٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، دار مكتبة الحياة (بيروت، لبنان) بدون طبعة

(٤٥) الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ابن سعد ، محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠)ـــه

(٤٦) الطبقات الكبرى ، ٩ أجزاء ، دار صادر (بيروت) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١)ـــه

(٤٧) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،طبع في دمشق ١٣٩٢ هـ

(٤٨) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق :محمد محي الدين عبدالحميد ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الباز (مكة المكرمة) ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١)ـــه

(٤٩) الروض الأنف ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ٤ أجزاء ، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة) ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت ٩١١)ـــه

(٥٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، جزآن ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية (بيروت ، لبنان) ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

(٥١) تاريخ الخلفاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) .بدون طبعة

(٥٢) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جزآن ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) .

(٥٣) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة) ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
(٥٤) طبقات الحفاظ ، مراجعة وضبط : لجنة من العلماء ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
(٥٥) طبقات المفسرين ، طبع في ليدن، ١٨٣٩م

ابن شبه ، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٦٢٦)هـ
(٥٦) أخبار المدينة النبوية ، تعليق وتخريج أحاديث : علي محمد دندل ، ياسين سعد الدين بيان ، جزآن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠)هـ
(٥٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، جزآن ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) .

الصفدي ، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٧٦٤)هـ
(٥٨) نكت الهميان ، المطبعة الجمالية (مصر) ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م .
(٥٩) الوافي بالوفيات ، اعتناء : إحسان عباس ، ٩ أجزاء ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م

ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٢)هـ
(٦٠) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب (القاهرة) ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمدبن عميرة (ت ٥٩٩ هـ)

(٦١) بغيــة الملتمــس في تــاريخ دار أهــل الأندلــس، دار الكتــاب العــربي ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠)هـ

(٦٢) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي السلفي ، ١٩ جزء ، مطبعة الأمــة (بغــداد) ، ١٩٧٨-١٩٨٣م .

(٦٣) المعجم الأوسط ، تحقيق : محمود الطحان ، الطبعــة الأولى ، مكتبــة المعــارف (الرياض) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٦٤) المعجم الصغير ، تحقيق :محمد شكور أمرير ، جزآن ، الطبعــة الأولى ، المكتــب الإسلامي (بيروت) ، دار عمار (عمان) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠)هـ

(٦٥) تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٠ أجزاء ، الطبعة الثالثة ، روائع التراث العربي (بيروت ، لبنان) ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود (ت ٢٠٤)هـ

(٦٦) مسند الطيالسي ، دار الكتاب اللبناني ، دار التوفيــق ، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م . الطبعة الرابعة

العباسي ، أحمد عبد الحميد (ت : في القرن العاشر الهجري)

(٦٧) عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تصحيح : محمد الأنصاري ، حمــد الجاســر ، المكتبة العلمية (المدينة المنورة) . الطبعة الرابعة.

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨)هـ

(٦٨) العقد الفريد ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، ٨ أجزاء ، دار الفكر (مصر) .

ابن عدي ، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)هـ

(٦٩) الكامل في ضعفاء الرجال ، ٧ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت) ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩)هـ

(٧٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت) ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

العيدروسي ، محيي الدين عبد القادر بن شيخ (ت ١٠٣٨)هـ

(٧١) النور السافر لأهل القرن العاشر ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١)هـ

(٧٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢)هـ

(٧٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : فؤاد سيد وآخرين ، ٨ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن فرحون ، إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت ٧٩٩)هـ

(٧٤) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

ابن فرحون ، عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري (ت ٧٦٩)هـ

(٧٥) نصيحة المشاور وتعزية المجاور ، إشراف : حسين محمد علي شكري ، الطبعة الأولى ، دار المدينة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣)هـ

(٧٦) تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧)هـ

(٧٧) المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد (بغداد) ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

ابن فهد ، محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٧١)هـ

(٧٨) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار التراث العربي .

ابن فهد ، عمر بن محد بن محمد (ت ٨٨٥)هـ

(٧٩) إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دارالمدني (جدة) ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٨٠) معجم الشيوخ ، تحقيق : محمد الزاهي ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة (الرياض) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧)هـ

(٨١) القاموس المحيط ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

(٨٢) المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق : حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة (الرياض) ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١)ــهـ

(٨٣) جامع أحكام القرآن ، دار الكتاب العربي (القاهرة) .

القفطي ، علي بن يوسف (ت ٦٤٦)ــهـ

(٨٤) أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ٣ أجزاء ، بدون طبعة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م ــ ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١)ــهـ

(٨٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن القيم ، أبو عبد الله محمد بن أبو بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)ــهـ

(٨٦) زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، ٥ أجزاء ، الطبعة الخامسة عشر ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الكتاني ، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥)ــهـ

(٨٧) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تعليق : أبو عبد الرحمن صلاح محمد عويضة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤)ــهـ

(٨٨) فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت) .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤)ــهـ

(٨٩) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، تحقيق : أحمد شاكر ، الطبعة الثانية ، دار الندوة الجديدة (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(٩٠) البداية والنهاية ، اعتنى بهذه الطبعة ووثقها : عبد الرحمن اللادقي ، محمد غازي بيضون ، ١٤ جزء ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

(٩١) تفسير القرآن العظيم ، ٤ أجزاء ، الطبعة السادسة ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

الكلاعي ، سليمان بن موسى ، (ت ٦٣٤)هـ

(٩٢) الاكتفاء في مغازي المصطفى ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي (القاهرة) ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

المراغي ، زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر (ت ٨١٦)هـ

(٩٣) تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، الطبعة الثانية ، المكتبة العلمية (المدينة المنورة) ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٦٤٣ هـ)

(٩٤) مروج الذهب، ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ٤أجزاء، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي مصر. ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

المطري ، محمد بن أحمد (ت ٧٤١)هـ

(٩٥) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، الطبعة الأولى ، المكتبة العلمية (المدينة المنورة) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن بكر (ت ٣٧٥)هـ

(٩٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بدون طبعة ، ليدن ، ١٣٢٨هـ/١٩٠٨م

المقدسي ، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧)هـ

(٩٧) الجامع بين رجال الصحيحين ، جزآن ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١)هـ

(٩٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، ٨ أجزاء بدون طبعة ، دار صادر (بيروت) ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥)هـ

(٩٩) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي ، جزآن ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب (بيروت) ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(١٠٠) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، محمد مصطفى زيادة ، ٨أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب (القاهرة) ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

(١٠١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروفة بالخطط المقريزية) ، مؤسسة الحلبي وشركاه (القاهرة) .

المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم عبد القوي (ت ٦٥٦)هـ

(١٠٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ضبط وتخريج : إبراهيم شمس الدين ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

(١٠٣) التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١)هـ

(١٠٤) لسان العرب ، ١٥ جزء ، الطبعة الأولى ، دار صادر (بيروت) ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (توفي قبل انتهاء القرن الثامن ٧٩٣)ـــه

(١٠٥) تاريخ قضاة الأندلس (المسمى كتاب المراقبة العليا فيما يستحق القضاء والفتيـــا) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، بدون طبعة ، دار الآفاق الجديدة (بـــيروت) ، ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م .

ابن النجار ، محمد بن محمود بن النجار البغدادي (ت ٦٤٣)ـــه

(١٠٦) أخبار مدينة رسول الله (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) ، تحقيق : صالح محمد جمال ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر (بيروت) ، ١٣٩١هـــ/١٩٧١م.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبو يعقوب بن إسحاق (ت ٣٨٠)ـــه

(١٠٧) الفهرست ، بدون طبعة ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) .

النسائي، أحمد بن علي بن سنان (ت ٣٠٣ هـــ)

(١٠٨) سنن النسائي، ، ٨ أجزاء، دار إحياء التراث بيروت، بدون طبعة.

النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧)ـــه

(١٠٩) الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : جعفر الحسيني ، الطبعة الأولى ، المجمع العلمي (دمشق) ، ١٣٦٨هـــ/١٩٤٨م .

النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦)ـــه

(١١٠) تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) .

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣)ـــه

(١١١) السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، ضبط : إبراهيم الأبياري ، شرح عبـــد الحفيظ شلبي ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة (بيروت ، لبنان) .

الهيثمي ، نور الدين علي بن أبو بكر (ت ٨٠٧)ـــه

(١١٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ، تحقيق : حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٣٩٩هـ .

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨)هـ

(١١٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل منصور ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

ياقوت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦)هـ

(١١٤) معجم الأدباء (المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(١١٥) معجم البلدان ، بدون طبعة ، دار صادر (بيروت) .

أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧)هـ

(١١٦) مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ٣ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث (دمشق) ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

ثانيا : المراجع :

الألوسي ، شهاب الدين

(١١٧) عارف حكمت ــ حياته ومآثره ، تحقيق : محمد عيد الخطــراوي ، مكتبــة دار التراث (المدينة المنورة) ، ١٤٠٣هــ١٩٨٣م .

أمين ، محمد محمد

(١١٨) الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصــر (٦٤٨-٩٢٣هــ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، دراسة تاريخية وثائقيــة ، الطبعــة الأولى ، دار النهضــة العربيــة (القــاهرة) ، ١٤٠٠هــ/١٩٨٠م .

الأنصاري ، عبد القدوس

(١١٩) آثار المدينة المنورة ، الطبعــة الرابعــة ، المكتبــة العلميــة (المدينــة المنــورة) ، ١٤٠٦هــ/١٩٨٦م.

الباشا ، حسن

(١٢٠) مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية (مصر) ، ١٣٩٩هــ/ ١٩٧٩م .

بدر ، عبد الباسط

(١٢١) التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ٣ أجزاء ، الطبعــة الأولى ، المدينــة المنــورة ، ١٤١٤هــ/١٩٩٣م .

بروكلمان ، كارل

(١٢٢) تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، جزآن ، الطبعــة الثالثــة ، دار المعارف (مصر) ، ١٣٧٩هــ/١٩٥٩م .

البغدادي ، إسماعيل باشا (ت ١٣٤٠)ـــه

(١٢٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جزآن ، دار الفكر (بيروت) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(١٢٤) تاريخ بغداد ، ١٤ جزء ، طبع بمصر ، ١٣٤٩هـ/١٩٢٩م .

(١٢٥) هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، دار الفكر (بيروت) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

بكر ، سيد عبد المجيد

(١٢٦) أشهر المساجد في الإسلام ، جزآن ، جدة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

الجاسر ، حمد

(١٢٧) رسائل في تاريخ المدينة ، دار اليمامة (الرياض) .

(١٢٨) مقتطفات من رحلة العياشي ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي (الرياض) ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

حافظ ، علي

(١٢٩) فصول في تاريخ المدينة ، الطبعة الأولى ، شركة المدينة (المدينة المنورة) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

حمادة ، محمد ماهر

(١٣٠) المكتبات في الإسلام ، نشأتها وتطورها ومصائرها ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

حمدان ، عاصم حمدان علي

(١٣١) المدينة بين الأدب والتاريخ ، النادي الأدبي (المدينة المنورة) ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

حمزة ، عبد اللطيف

(١٣٢) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر (القاهرة) ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

حميدة ، عبد الرحمن

(١٣٣) أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، الطبعة الثانية ، دار الفكر (دمشق) ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

خاطر ، خليل إبراهيم ملا

(١٣٤) فضائل المدينة المنورة ، ٣ مجلدات ، الطبعة الأولى ، دار التراث (المدينة المنورة) ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

الخضري ، الشيخ محمد الخضري بك

(١٣٥) تاريخ التشريع الإسلامي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان) ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

(١٣٦) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، جزآن ، دار الفكر (بيروت ، لبنان).

الخطيب ، محمد عجاج

(١٣٧) أصول الحديث علومه ومصطلحه ، الطبعة الأولى ، دار الفكر (بيروت ، لبنان) ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

الرفاعي ، صالح بن حامد

(١٣٨) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة — جمعا ودراسة ، الطبعة الثانية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (المدينة المنورة) ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

الزركلي ، خير الدين
(١٣٩) الأعلام ، ٨أجزاء ، الطبعة الحادية عشر ، دار العلم للملايين (بيروت ، لبنـــان) ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

السباعي ، مصطفى
(١٤٠) من روائع حضارتنا ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي (دمشــــق ، بــيروت) ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

سابق، الشيخ سيد
(١٤١) فقه السنة ، ٣ مجلدات ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر لبنان بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

سركيس ، يوسف إلياس
(١٤٢) معجم المطبوعات العربيـــة والمعربـــة ، مكتبـــة يوســـف اليـــاس (القـــاهرة) ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٦م.

شراب ، محمد حسن
(١٤٣) أخبار الـــوادي العقيـــق ، الطبعـــة الأولى ، دار الـــتراث (المدينـــة المنـــورة) ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الشريف ، أحمد بن إبراهيم
(١٤٤) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، الطبعــــة الأولى ، دار الفكـــر العـــربي (القاهرة) ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

طرخان ، إبراهيم
(١٤٥) النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، القـــاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

عاشور، سعيد عبدالفتاح

(١٤٦) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية (القاهرة) ١٩٧٦م

عزام ، عبد الوهاب

(١٤٧) مجالس السلطان الغوري ، لجنة التأليف والترجمة (القاهرة) ، ١٣٦١هـ/١٩٤١م .

علي ، جواد

(١٤٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠ أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين (بيروت) ، مكتبة النهضة (بغداد) ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

العياشي ، إبراهيم بن علي

(١٤٩) المدينة بين الماضي والحاضر ، الطبعة الأولى ، المكتبة العلمية (المدينة المنورة) ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

غالب ، عبد الرحيم

(١٥٠) موسوعة العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

القطان ، مناع

(١٥١) تاريخ التشريع الإسلامي ، الطبعة الرابعة ، مكتبة وهبة (القاهرة) ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

كحالة ، عمر رضا

(١٥٢) معجم المؤلفين ، ١٢ جزء ، دار إحياء التراث العربي (بيروت لبنان) ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

(١٥٣) أعلام النساء ، ٥ أجزاء، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

اللميليم ، عبد العزيز محمد
(١٥٤) رسالة المسجد في الإسلام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

مصطفى ، صالح لمعي
(١٥٥) المدينة المنورة ، تطورها العمراني وتراثها المعماري ، دار النهضة العربية (بيروت) ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

هورو ، يوسف
(١٥٦) المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

الوشلي ، عبد الله قاسم
(١٥٧) المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت) ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

الوكيل ، محمد السيد
(١٥٨) الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، الطبعة الأولى ، دار المجتمع (جدة) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
(١٥٩) المدينة المنورة ــ معالم وحضارة ، الطبعة الأولى ، دار القلم (دمشق) ، الدار الشامية (بيروت) ، دار البشير (جدة) ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
(١٦٠) المسجد النبوي عبر التاريخ ، دار المجتمع (المدينة) ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

ولفنسون ، إسرائيل

(١٦١) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة الاعتماد (مصر) ، ١٣٣٤هـ/١٩١٤م

ثالثا : الرسائل العلمية :

بكري محمد طه

(١٦٢) الحجاز، ٨٥٩-٩٢٣هـ رسالة ماجستير جامعة أم القرى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م غير منشورة.

البناهين علي سالم

(١٦٣) نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، رسالة ماجستير منشورة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر، (القاهرة) ١٩٨١م.

التونسي، حمادي علي

(١٦٤) المكتبات العامة بالمدينة المنورة ، ماضيها وحاضرها ،رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية.١٤٠١هـ/١٩٨١م. مكتبةالمسجد النبوي رقم (٢٠)

الجابري ، خالد محسن

(١٦٥) الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، غير منشورة .

جلال، أمنه حسن

(١٦٦) علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ٦٣٠-٨٥٥هـ رسالة ماجستير جامعة أم القرى غير منشورة.

الحارثي ، عدنان محمد

(١٦٧) عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن (٩هـ/١٥م) دراسة ومقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، منشورة ، سلسلة الرسائل العلمية (مكة المكرمة) .

السلمي ، محمد صامل

(١٦٨) منهج كتابة التاريخ الإسلامي (دراسة لتطوير التدوين ومناهج المؤرخين) ، رسـالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م ، منشورة ، الطبعـة الأولى ، دار طيبة (الرياض) .

نواب ، عواطف محمد

(١٦٩) الرحلات المغربية والأندلسية ــ مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القـرن ٨-٩هـ ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، منشورة .



الموضوعات